

سورة يوسف عليه الصلاة والسلام^٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة - آمين^٣

[مقصودها وصف الكتاب بالإبانة؛ لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيما مضى ويأتى فى هذه السورة من تمام علم منزله غيا وشهادة وشمول قدرته قولا وفعلًا ، وهذه القصة - كما ترى - أنسب الأشياء لهذا المقصود^٤ ، فلذلك سميت سورة يوسف - والله أعلم -]^٥

(بسم الله) الذى وسع كل شئ قدرة وعلما (الرحمن) الذى لم يدع لبسا لعنوم رحمته فى طريق الهدى (الرحيم) الذى خص^٦ حزه بالإبعاد عن موطئ الردى ..

- لما خلل سبحانه تلك بما خللها به من القصص والآيات القاطعة .
 ١. بأن القرآن من عنده [و-١] بأذنه نزل ، وأنه لا يؤمن إلا من شاء إيمانه ، وأنه مهما شاء^٨ كان ، وبيّن عظيم قدرته على مثل ما عذب به الأمم
- (١) ومن هنا استأنفت نسخة م (٢) مكية كلها على المعتمد وآيها مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع - راجع روح المعاني ١/٤ (٣-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ و م و مد (٤) من م و مد ، وفي ظ : بالإعانة (٥) في م : المقصد (٦) زيد ما بين الحازرين من ظ و م و مد (٧) زيد بعده فى الأصل ، ما ، ولم تكن التزيادة فى ظ و م و مد فحذفنا (٨) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : شاء .

و على التأليف بين من^١ أراد وإيقاع الخلاف بين من شاء ، و أشار
إلى أنه حكم بالنصرة لعابديه فلا بد أن يكون ما أراد لأنه إليه يرجع
الأمر كله ، تلاها بهذه السورة لبيان هذه الأغراض بهذه القصة العظيمة
الطويلة التي لقي فيها يوسف عليه الصلاة والسلام ما لقي من أقرب
الناس إليه ومن غيرهم ومن الغربة وشتات الشمل ، ثم كانت له
العاقبة فيه على آتم الوجوه لما تدرع به من الصبر على شديد البلاء
و التفويض لأمر الله جل و علا تسلياً لهذا النبي الأمين و تأسيه بمن
مضى من إخوانه المرسلين^٢ فيما يلقى في حياته من أقاربه الكافرين
وبعد وفاته من دخل منهم في الدين في آل بيته كما وقع ليوسف عليه
السلام من تعذيب عقبه و عقب إخوته من بالغ في الإحسان إليهم ، و قد
وقع ليوسف عليه السلام بالفعل ما هم الكفار من أقارب النبي صلى الله
عليه وسلم بفعله به كما حكاه سبحانه في قوله ” ليثبتوك أو يقتلوك
أو يخرجوك^٣ “ فتجا^٤ منهم أن يكون شيء منه ” بأيديهم إلا^٥ ما كان من
الحصر^٦ في شعب أبي طالب و من الهجرة بأمر^٧ الحكيم العليم ، ثم نصر الله
يوسف عليه السلام على إخوته الذين فعلوا به ذلك و ملكه قيادهم ،
فكان في سوق^٨ قصته عقب الإخبار بأن المراد بهذه القصص تثبيتته صلى الله

(١) من م ، وفي الأصل وظ و مد : ما (٢) العبارة من هنا إلى دتهور ولده
ساقطة من م (٣) سورة ٨ آية ٣٠ (٤) من مد ، وفي الأصل وظ : فتجا .
(٥-٥) من مد . وفي الأصل وظ : ما مد بهم الى - كذا (٦) من ظ و مد ، وفي
الأصل : الحصص (٧) من مد ، وفي الأصل وظ : ما مد بهم الى - كذا (٨) من مد ،
عليه

عليه وسلم 'و تسلية فؤاده إشارة إلى البشارة بما وقع له صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من ملك قيادهم 'ورد' عنادهم ومنه عليهم وإحسانه إليهم، وفي إشارتها بشاراً بأن المحسود يعان ويعلو إن عمل ما هو الأحرى به والأولى، ومن فوائد ذكرها التنبيه على أن الحسد ذاه عظيم شديد التمكن في النفوس حتى أنه بعزم تمكنه وكثرة مكانه وتعدد مكانه ربما غلب أهل الصلاح إلا من بادر منهم بالتوبة داعي الفلاح، وترك إعادتها دون غيرها من القصص صونا للأكابر^٢ عن ذكر ما ربما أوجب^٣ اعتقاد نقص، أو توجيه طعن أو غصص، أو^٤ هون^٥ داء الحسد، / عند ذى تهور ولدد، وخللها سبحانه يبلغ الحكم [وختمها -^٦] بما

أنتجت من ثبوت أمر القرآن ونفي التهمة عن هذا النبي العظيم . ١٠
هذا مناسبة ما بين السورتين، وأما مناسبة الأول للآخر فانه تعالى لما أخبر [في آخر -^٩] تلك بتمام علمه وشمول قدرته، دل على ذلك أهل السبق من^{١٠} الفصاحة والقوت في البلاغة في أول هذه بما فعل في
= وفي الأصل : سون، وفي ظ : شون - كذا .

- (١ - ١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢ - ٢) في مد : فكان من سودد و .
(٢) زيد بعده في الأصل : عن ذلك، ولم تكن الزيادة في ظ ومد لحذفها .
(٣) من مد، وفي الأصل وظ : أو جعل - كذا (٥) سقط من مد (٦) من مد، وفي الأصل وظ : هور (٧) زيد من ظ ومد (٨) زيد بعده في الأصل وظ وم : قال، ولم تكن الزيادة في مد لحذفها (٩) زيد ما بين الحازرين من م ومد (١٠) في م ومد في .

كلامه من أنه تعالى يقدر على أن يأتي بما تذهب الأفهام والعقول - على
 كر الأزمان وتعاقب الدهور وتوالي الأيام وتمادى الليالي - في معناه
 ٢ كل مذهب و تطير كل مطار مع توفر الدواعي واستجماع القوى ،
 ولا تقف من ذلك على أمر محقق ولا مراد معلوم وعلى أن يأتي بما يفهم
 ٥ : بأوائل النظر أدنى معناه ٢ فهما يوثق بأنه مراد ، ثم لا يزال يبرز منه
 من دقائق المعاني كلما ٢ كرر التأمل وتغلغل الفهم إلى حد يعلم أنه معجوز
 عن كل ما فيه من جليل معانيه ولطيف مبانيه فقال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ﴾ قال
 الرمانى : لم تعد من الفواصل لأنها لا تشاكل رؤس الآيات ٢ لأنها على
 حرفين ، فأجريت مجرى الأسماء الناقصة ، وإنما يؤم بالفواصل التمام ، وأما
 ١٠ "ظنه" فيعد لأنه يشبه رؤس آياتها - انتهى .

وهذا قول من ذهب سهواً ٦ إلى أن السجع مقصود في القرآن ،
 وهو قول مردود ٧ غير معتد ٨ به كما مضى القول فيه في آخر سورة
 براءة ، فإنه لا فرق بين نسبته إلى أنه شعر وبين نسبته إلى أنه سجع ، لأن
 السجع صنع الكهان فيؤدى ذلك إلى ادعاء أنه كهانة وذلك يكفر لا شك
 ١٥ فيه ، وقد أطنبت فيه [في - ١٠] كتابي مضاعد النظر ، وبينت مذاهب

(١) من ظ و م مسووفى الأصل : تولى (٢-٢) سقط ما بين الرقنين من ظ :
 (٣) في ظ : كلها (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لم يعد (٥) في ظ و م
 ومد : الآى (٦) سقط من م (٧) في ظ و م ومد : مرذول ، وزيدت الواو
 بعده في الأصل و ظ و م ، ولم تكن في م فخذناها (٨-٨) في مد : كما به ،
 (٩-٩) سقط ما بين الرقنين من م (١٠) زيد من م .

العادين للآيات و أن مرجعها التوقيف مثل نقل القراءات سواء - والله الهادى .

١٠ ولما ابتدئت السورة الماضية بأن هذا الكتاب محكم ، و ختمت بالحكمة المقصودة من قص أنباء الرسل ، وكان السياق للرد عليهم فى تكذيبهم [به - ٢] فى قوله " ام يقولون اقترنه " و دل على أنه أنزل هـ بعلمه ، ابتدئت هذه لإتمام تلك الدالة بالإشارة إلى ما له من علو المحل و بعد الرتبة ، فعقب سبحانه هذه المشكلة * التى ألقاها بالاحرف المقطعة و بان أنها مع إشكالها عند التأمل واضحة * بقوله * مشيراً إلى ما تقدم من القرآن و إلى هذه السورة * : (تلك) أى الآيات العظيمة العالية (أئنت الكتب) أى الجامع لجميع المراتد .

١٥ ولما تقدم أول سورتي يونس و هود وصفه بالحكمة و الإحكام و التفصيل ، وصف هنا بأخص من ذلك فقال تعالى : (المبين) أى البين فى نفسه أنه جامع معجز لا يشبهه على العرب بوجه ، و الموضح لجميع ما حوى ، و هو جميع المراتد لمن أمعن التدبر و أنعم التفكير ، ولأنه من عند الله " ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه " ١٥

و " موعظة / و ذكرى للمؤمنين " ؛ و البيان : إظهار المعنى للنفس بما يفصله

(١) العبارة من هنا إلى " بعد الرتبة " سائطة من م (٢) سقط من ظ (٢) زيد من مد (٤) فى م : ثم عقب (٥ - ٥) أسقط ما بين الرقين من م (٦) فى مد : لكنه . (٧ - ٧) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد (٨) فى ظ : هدى (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : جا .

عن^١ غيره وهو غرض كل حكيم في كلامه، ويزيد عليه البرهان بأنه إظهار صحة المعنى بما يشهد به، وأبان - لازم متعد؛ ثم علل المبين بقوله^٢ معبرا بالإنزال لأنه في سياق تكذيبهم به بخلاف ما عبر فيه بالجعل كما يأتي في الزخرف^٣: ﴿إنا أنزلناه﴾ بنون العظمة أى الكتاب المفسر بهذه السورة أو بالقرآن كله ﴿قرءنا﴾^٤ سمي بعضه بذلك لأن القرآن اسم جنس يقع على الكل والبعض ﴿عربيا﴾ وعلل إنزاله كذلك بقوله: ﴿لعلكم تعقلون﴾ أى لتكونوا على رجاء من أن تكونوا من ذوى^٥ العقل أو من أن تعقلوا ما يراد منكم؛ قال أبو حيان: و'لعل' ترج فيه معنى التعليل.

١٠ وهذه الآية تدل على أن اللسان العربى أفصح الألسنة وأوسمها وأقومها وأعدلها، لأن من المقرر أن القول - وإن خص بخطابه قوم - يكون عاما لمن^٦ سواهم.

ولما بين أنه يقص عليه [من - ٧] أنباء الرسل ما يثبت^٨ به قواده، قال مثبتا ومعللا^٩ بأنه الكتاب بعلّة أخرى مشاهدة هى أخص ١٥ من الأولى: ﴿نحن نقص عليك﴾ وعظم هذه القصة بمظهر العظمة وأكد ذلك بقوله^{١٠} تعالى: ﴿احسن القصص﴾ أى الاقتصاص

(١) سقط من مد (٢-٢) سقط ما بين الرقين من م (٣) زيد فى مد: ثم (٤) من م، وفى الأصل وظ وم: ليكونوا (٥) من مد، وفى الأصل وظ وم: ذى (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لما (٧) زيد من م ومد (٨) فى ظ: ثبت (٩) زيد فى ظ وم ومد: لا (١٠) من ظ وم ومد، وفى الأصل: نقوله: أو

أو المقصوص بأن تتبع بعض الحديث كما نعلمه [بعضاً - '] فبينه ' أحسن
البيان - لأنه من قص الأثر - تثبتاً لفؤادك و تصديقاً لنبوتك و تأييداً
لرسالتك على أحسن ترتيب و أحكم نظام و أكمل أسلوب و أوفى تحرير
و أبدع طريقة مع ما^٢ تفصلها به من جواهر الحكم و بدائع المعاني من
الأصول و الفروع ، و هي قصة يوسف عليه السلام قصة طويلة هي في هـ
التوراة في نيف و عشرين ورقة لا يضبطها إلا حذاق أجبارهم ، من
تأمل اقتصاصها فيها أو في غيرها من توار يخفهم ذاق معنى قوله تعالى
" احسن القصص " حتى لقد أسلم قوم من اليهود لما رأوا من حسن
اقتصاصها ، روى البيهقي في أواخر الدلائل بسنده عن ابن عباس رضى الله

تعالى عنهما أن جبراً من اليهود دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠
ذات يوم و كان قارئاً للتوراة فوافقه و هو يقرأ سورة يوسف عليه السلام
كما أنزلت على موسى عليه السلام في التوراة فقال [له - '] الخبر :
يا محمد ! من علمكها ؟ قال : الله علمنيها ، فرجع إلى اليهود فقال [لهم - '] :
أتعلمون ؟ والله ! أن محمداً يقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ! فانطلق بنفر

منهم حتى دخلوا عليه فعرفوه بالصفة و نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه ، ١٥

فجعلوا يستمعون إلى قراءته لسورة يوسف ، فمدجوا منه و قالوا : يا محمد !

من علمكها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم / : علمنيها الله ، فأسلم ٥ /

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) في ظ : نيينه (٣) سقط من ظ (٤) زيد من م

و مد (٥ - ٥) سقط ما بين الرقيين من مد (٦) من م و مد ، وفي الأصل

و ظ : قال .

القوم عند ذلك .

وقد ضمنها سبحانه من النكت والعبر والحكم أمرا عظيما، وذكر فيها حسن مجاورة يوسف عليه الصلاة والسلام لإخوته وصبره على أذاهم وحله عنهم وإغضاه عند لقائهم^١ عن تبكيته^٢ وكرمه في العفو،^٣ والانبياء والصالحين والملائكة^٤ والسياطين والإنس والجن والأنعام والطير وسير^٥ الملوك والماليك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء ومكرهن والتوحيد والنبوة والإعجاز والتعبير والسياسة والمعاشره وتدير المعاش وجميع الفوائد التي تصلح للدين والدنيا، وذكر الحبيب والمحبوب، ولم يدخل فيها شيئا من غيرها دون سائر القصص، وكان عقابها إلى خير وسلامة واجتماع شمل وعفو من الله وتجاوز عن الكل (بما أوحينا) أي بسبب إبحاثنا (إليك) .

ولما كان إنزال القرآن بجمع الخيرات، عين المراد بالإشارة واسم العلم فقال: (هذا القرآن) الذي قالوا فيه: إنه مفترى، فتحن تابع فيه القصص^٦ قصة بعد قصة والحكم حكمة في أثر حكمة حتى لا يشك^٧ ١٥ شاك ولا يمتري بمر في أنه من عندنا وبأذتنا ويكون أمره في البعد من اللبس أظهر من الشمس .

ولما كانوا مع معرفتهم به صلى الله عليه وسلم عارفين بأنه كان (١) في ظ و م ومد: لقيامهم (٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل: تبكيته . (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: سائر (٤-٤) في ظ: الرجال والجهال . (٥) في مد: الانزال (٦) في ظ ومد: الاسم (٧) من ظ، وفي الأصل وم ومد: القص .

مباعدة للعلم والعلماء ، وكان فعلهم في التكذيب فعل من ينكر ذلك ،
 قال : (وان) أى وإن الشأن والحديث (كنت) ولما كان
 كونه لم يستغرق الزمان الماضى ، أثبت الجار فقال : (من قبله) أى
 هذا الكتاب أو إيجائنا إليك به (لمن الغفلين *) أى عن هذه القصة
 وغيرها ، مؤكدا له بأنواع التأكيد ، وهو ناظر إلى قوله آخرها ه
 ” وما كنت لديهم إذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون “ بعد التفاته عن
 كتب^١ إلى آخر التي قبلها ” وما ربك بغافل عما تعملون “^٢ ،
 والحسن : معنى يتقبله العقل ويطرق^٣ إلى طلب المتصف به أنواع
 الحيل ، ومادة ، غفل ، بكل ترتيب تدور على الستر والحجب ، من الغلاف
 الذى يوضع فيه الشيء فلا ينظر منه شيئا ولا ينظره شيء ما دام فيه ، ١٠
 ومنه الغلفة - للجلدة التي على الكمرة ، والغفل - بالضم : ما لا علامة
 [له -^٤] من الأرض ، ودابة * غفل : لا سمة^٥ لها ، لأن عدم العلامة
 مؤدٍ إلى الجهل بها فكأنها في غلاف لا ينظر^٦ منه ، ومنه رجل غفل^٧ :
 لا حسب عنده ، لأن ذلك أقرب إلى جهله ، والتغفل : الختل ، أى
 أخذ الشيء من غير أن يشعر ، فقد ظهر أن مقصود السورة وصف ١٥
 الكتاب بعد الحكمة والتفصيل بالإبانة عن جميع المقاصد المنزل لها ،
 وقال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : هذه السورة من^٩ جملة ما قص

(١) في مد : لشب - كذا ، ويقال : عن كئيب ، أى عن قريب (٢) من مد
 وقراءة حفص ، وفي الأصل وظ وم : يعملون (٣) في ظ : يطرته (٤) زيد
 من م ومد (٥) من م ومد ، وفي الأصل وظ : دابة (٦) في مد : سرة (٧) في
 م : لا تنظر (٨) في ظ : غلف (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : عن .

عليه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل وأخبار من تقدمه بما فيه
 التثيت / المنوخ^١ في قوله سبحانه وتعالى "وكلا نقص عليك^٢ من أنباء
 الرسل^٣ ما نثبت به فؤادك" وما وقعت الإحالة عليه في سورة الأنعام
 - كما تقدم - وإنما أفردت على حديثها ولم تنسق^٤ على قصص الرسل مع أنهم
 ٥ في سورة واحدة لمفارقة مضمونها تلك القصص ، ألا ترى أن تلك قصص
 إرسال^٥ من تقدم ذكرهم عليهم الصلاة والسلام وليفة تلقى قومهم لهم
 وإهلاك مكذبيهم^٦ ، أما هذه القصة فحاصلها فرج بعد شدة وتعريف
 بحسن عاقبة الصبر ، فانه تعالى امتحن يعقوب عليه الصلاة والسلام بفقد
 ابنه وبصره وشتات بنيه . و امتحن يوسف عليه الصلاة والسلام بالجلب
 ١٠ والبيع وامرأة العزيز وفقد الأب والإخوة والسجن ، ثم امتحن
 جميعهم بشمول الضر وقلة ذات اليد "مسنا واهلنا الضر وجننا ببضاعة
 مرجحة فاوف لنا الكيل^٧ و تصدق علينا^٨" ثم تداركهم الله بالفهم
 و جمع شملهم ورد بصر أبيهم و ائتلاف قلوبهم ورفع ما نزع به الشيطان
 و خلاص يوسف عليه الصلاة والسلام^٩ من كيد^{١٠} من كاده واكتناه
 ١٥ بالعصمة وبراءته عند الملك والنسوة ، وكل ذلك مما أعقبه جميل
 الصبر و جلالة اليقين في^{١١} حسن تلقى الأقدار بالتفويض والتسليم على
 توالى الامتحان وطول المدة ، ثم انجرت في أثناء هذه القصة الجليلة إنابة
 (١) في ظ : المنوخ (٢-٢) - فقط ما بين الرقين من ظ (٣) من م ، وفي
 الأصل : لا تنسيق ، وفي ظ : لا تنسيق ، وفي مد : لا تنسيق (٤) في مد : الرسالة .
 (٥) في ظ : مكذبيهم (٦-٦) في ظ : وبكيد - كذا (٧) في ظ : و . .
 امرأة

امراً العزيز ورجوعها إلى الحق وشهادتها ليوسف عليه الصلاة والسلام
 بما منحه الله من النزاهة عن كل ما يشين، ثم استخلاص العزيز إياه - إلى
 ما انجز^١ في هذه القصة الجليلة من المعجائب والعبر، ["لقد - "] كان
 في قصصهم عبرة لاولى الالباب، " فقد انفردت هذه القصة بنفسها ولم تناسب
 ما ذكر من قصص نوح و هود و صالح و لوط و شعيب و موسى ه
 عليهم الصلاة والسلام و ما جرى في أمهم، فلهذا فصلت عنهم، و قد
 أشار في سورة برأسها إلى عاقبة من صبر و رضى و سلم ليتبه المؤمنون
 على ما في طي ذلك، و قد صرح^٢ لهم بما أجملته هذه السورة من الإشارة
 في قوله تعالى " وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفهم
 في الارض - إلى قوله: امنا^٤ " و كانت قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ١٠
 بجملتها أشبه شيء بحال المؤمنين في مكابدتهم في أول الامر و هجرتهم
 و تشققهم^٥ مع قومهم و قلة ذات أيديهم إلى أن جمع الله شملهم
 " اذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
 اخوانا^٦ " و أورثهم [الله - ^٧] الارض و أيدهم و نصرهم، ذلك بجليل
 إيمانهم و عظيم صبرهم، فهذا ما أوجب تجرد هذه القصة عن تلك ١٥
 القصص - و الله أعلم، و أما تأخر ذكرها عنها فناسب لحالها / ولأنها / ٧
 إخبار بعاقبة من آمن و اتعظ و وقف عند ما حد له، فلم يضره

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: انجز (٢) زيد من م و القرآن الكريم (٣) من
 م و مد، وفي الأصل و ظ: صرحت (٤) سورة ٢٤ آية ٥٥ (٥) في م و مد:
 تشنتهم (٦) سورة ٣ آية ١٠٣ (٧) زيد من مد.

ما كان، ولم تذكر إثر قصص الأعراف لما بقي من استيفاء تلك القصص الحاصل ذلك في سورة هود؛ ثم إن ذكر أحوال المؤمنين مع من كان معهم من المنافقين وصبرهم عليهم مما يجب أن يتقدم ويعقب بهذه القصة من حيث عاقبة [الصبر - ٢] والحض عليه - كما مر، فأخرت إلى عقب سورة هود عليه الصلاة والسلام

٥ - لمجموع هذا - والله تعالى أعلم^٢؛ ثم ناسبت سورة يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا أن تذكر إثر قوله تعالى "ان الحسنت يذهبن السيئات^٦ ذلك ذكرى للذاكرين^٦"، [وقوله - ٧] "واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين^٨" وقوله "ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة^٩" - الآية^{١٠}، وقوله "وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتبكم انا نعملون وانتظروا انا منتظرون^{١١}" قدبر ذلك، أما نسبتها للأولى فان ندم إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام واعترافهم بخطأ فعلهم وفضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم "لقد أترك الله علينا وإن كنا لخاطئين^{١٢}" وعفوه عنهم "لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم^{١٣}" وندم امرأة العزيز وقولها "الآن حصص الحق^{١٤}" - الآية، كل هذا من باب إذهاب^{١٥} الحسنة السيئة، وكأن ذلك مثال

(١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بما (٢) زيد من م ومد (٣) سقط من مد (٤) في ظ: تناسب (٥) سورة ١١ آية ١١٤ (٦-٦) سقط ما بين الرقين من ظ وم ومد (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) سورة ٩ آية ١٢٠ (٩) سورة ١١ آية ١١٨ (١٠) سقط من ظ (١١) سورة ١١ آية ١٢٢ (١٢) آية ٩١ - (١٣) آية ٩٢ (١٤) آية ٥١ (١٥) في ظ: اذهب.

لما عرف المؤمنون من إذهاب الحسنه السيئه ؛ وأما نسبة السورة لقوله تعالى ” واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين “ فان هذا أمر منه سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على قومه ، فاتبع بحال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام وما كان من ^٢ أمرهما و^٢ صبرهما مع طول المدة وتوالى امتحان يوسف عليه الصلاة والسلام بالجب ه ومفارقة الأب والسجن حتى خلاصه الله أجل خلاص بعد طول تلك المشقات ، ألا ترى قول نبينا وقد ذكر يوسف عليه الصلاة والسلام فشهد له بجملة الحال وعظيم الصبر فقال : ولو لبثت في السجن ما لبث أخى يوسف لأجبت الداعي ^٢ ، فتأمل عذره له عليهما الصلاة والسلام وشهادته بعظيم قدر يوسف عليهما الصلاة والسلام ” وكلا نقص عليك ١٠ من انباء الرسل ما تثبت به قوادك “ .

لما قيل له ” واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين “ اتبع بحال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام من المحسنين ” * ” وهبنا له اسحق ويعقوب - ^١ إلى قوله : وكذلك نجزي المحسنين “ وقد شملت الآية ذكر يعقوب ^١ ويوسف عليهما الصلاة والسلام ، ونبينا عليه أفضل ^٢ ١٥ الصلاة والسلام قد أمر ^٨ بالاعتداء في الصبر ^٨ بهم ، وقيل له ” فاصبر

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : عليهم (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ و م ومد (٣) هذا الحديث قد أورده البخارى في أبواب عديدة من صحيحه وراجع أيضا مسند الإمام أحمد ٢/٣٢٦ و ٣٢٢ (٤) سورة ١١ آية ١٢٠ . (٥) سورة ٦ آية ٨٤ (٦-٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) سقط من ظ و م ومد (٨-٨) في ظ : في الاعتداء بالصبر .

كما صبر اولوا العزم من الرسل^١، ويوسف عليه الصلاة والسلام من
 أولى^٢ العزم؛ ثم إن حال يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام^٣ -
 / ١٨ / في صبرهما و رؤية حسن عاقبة الصبر في الدنيا مع ما^٤ أعد الله^٥ لهما
 من عظيم الثواب - أنسب شيء لحال نبينا^٦ عليه الصلاة والسلام في
 ٥ مكابدة^٧ قريش ومفارقة وطنه، ثم تعقب^٨ ذلك بظفره بعدوه
 وإعزاز دينه وإظهار كلبته ورجوعه إلى بلده على حالة قرت بها عيون
 المؤمنين وما فتح الله عليه وعلى أصحابه - فتأمل ذلك، ويوضح ما
 ذكرناه ختم السورة بقوله تعالى "حتى إذا استئذى الرسل وظنوا أنهم
 قد كذبوا جاء نصرنا^٩" - الآية، فحاصل هذا كله الأمر بالصبر وحسن
 ١٠ عواقب^{١٠} أولياء الله فيه؛ وأما^{١١} النسبة لقوله "ولو شاء ربك^{١٢} لجعل
 الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين" فلا أنسب لهذا ولا أعجب من
 حال إخوة فضلاء لأب واحد من أنبياء الله تعالى وصالحى عباده جرى
 بينهم من التشقت ما جعله الله عبرة لأولى الألباب؛ وأما النسبة لآية
 التهديد فينته^{١٣}، وكأن الكلام في قوة "اعملوا على مكانتكم - وانتظروا"

(١) آية ٤٦ (٢) في مد: اهل (٣-٣) سقط ما بين الرقيين من مد (٤) سقط
 من مد (٥) سقط من ظ وم ومد (٦-٦) من مد، وفي الأصل: اقتباس
 الحال نبينا، وفي ظ: انقباس الحال نبينا، وفي م: أنسب شيء لنبينا - كذا .
 (٧) من م ومد، وفي الأصل: مكابدة، وفي ظ: مكابة (٨) من ظ وم
 ومد، وفي الأصل: عقب (٩) آية ١١٠ (١٠) في ظ وم ومد: عاقبة (١١) في
 ظ: ما (١٢) سقط من ظ (١٣) في الأصول كلها: فينته - كذا .

فلن^١ نصبر عليكم مدة صبر يعقوب ويوسف عليها الصلاة والسلام،
فقد وضع بفضل^٢ الله وجه^٣ ورود هذه السورة عقب سورة هود
- والله أعلم . انتهى .

ولما تم ما أراد تعالى من تعليل الوصف [بالمبين -^٤] أبدل من
قوله " احسن القصص " قوله : (اذ) أى نقص عليك خبر^٥ إذ ، ه
أى خبر يوسف إذ^٦ (قال يوسف) أى ابن يعقوب إسرائيل الله^٧
عليها الصلاة والسلام (لآبيه) وبين أدبه بقوله - مشيرا بأداة^٨
البعد إلى^٩ أن أباه على المنزلة جدا ، وإلى أن الكلام الآتى بماله وقع
عظيم ، فينبغى أن يهتم بسماعه والجواب عنه ، وغير ذلك من أمره - :
(يأت) تاءه للتأنيث لأنه يوقف عليها عند بعض القراء بالهاء ، وكسرتها ١٠
عند من كسر دالة على ياء^{١١} الإضافة التى عوض عنها بتاء التأنيث^{١٢} ، واجتماع
الكسرة معها كاجتماعها^{١٣} مع الياء ، وفتحها عند من فتح عوض عن
الآلف القائمة مقام ياء الإضافة .

ولما كان صغيرا ، وكان المنام^{١٤} عظيما خطيرا ، اقتضى المقام التأكيد
فقال : (انى رايت) أى فى منامى ، فهو من الرؤيا التى هى رؤية فى المنام ، ١٥
(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : على (٢) فى ظ : بوجه (٣) سقط من ظ .
(٤) زيد من م ، وموضعه فى مد : بالمؤننين (٥) سقط من مد (٦) زيد بعده
فى الأصل : الفصل ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فحذفناها (٧) زيد بعده
فى مد : الا (٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : ما (٩) راجع أيضا
البحر المحيط ٢٧٩/٥ (١٠) فى ظ و مد : لاجتماعها (١١) فى ظ : المقام .

فرق بين حال النوم واليقظة في ذلك بألف التانيث ﴿احد عشر كوكبا﴾^١ أى نجما كبيرا ظاهرا جدا^٢ مضينا براقا، وفي عدم تكرار هذه القصة في القرآن رد^٣ على من قال: كررت قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمكينا لفصاحتها بترادف السياق، وفي تكرير قصصهم رد على من قال: إن هذه لم تكرر لثلاث فقر فصاحتها، فكان عدم تكريرها لأن^٤ مقاصد السور لم تقتض ذلك - والله أعلم.

ولما كان للتيرين اسمان يخصانها^٥ هما في غاية الشهرة^٦، قال معظما لهما: ﴿والشمس والقمر﴾^٧ ولما^٨ تشوقت^٩ النفس إلى الحال التي رآهم عليها، فكان كأنه^{١٠} قيل: على أى حال؟^{١١} وكانت الرؤيا^{١٢} باطن البصر/ الذى هو باطن النظر، فكان التعبير بها للإشارة^{١٣} إلى غرابة هذا الأمر، زاد في الإشارة إلى ذلك باعادة الفعل، وألحقه ضمير العقلاء لتكون^{١٤} دلالة على كل من عجب أمر الرؤيا ومن فعل المرتضى الذى لا يعقل فعل العقلاء من وجهين^{١٥} فقيل^{١٦}: ﴿رايتهم لى﴾

(١) العبارة من هنا إلى «براقا» ساقطة من م (٢) سقط من ظ ومد (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ردا (٤) من م، وفي الأصل وظ ومد: لا - كذا (٥-٥) سقط ما بين الرقين من م (٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: تشوقت (٧-٧) في م: فكانه (٨) العبارة من هنا إلى «من وجهين» ساقطة من م (٩) في مد: الروية (١٠) في مد: الإشارة (١١) من ظ ومد، وفي الأصل وم: ليكون (١٢) وفي البحر ٢٨٠/ وجمعهم جمع من يعقل لصدور السجود له وهو صفة من يعقل وهذا سائغ في كلام العرب. وراجع أيضا الكشف للزغشري (١٣) زيد بعده في الأصل: له، ولم تكن الزيادة في بقية الأصول فحذفناها.

أى خاصة (سجدينه) [أجرام مجرى العقلاء لفعل العقلاء -] .
 فكأنه^٢ قيل : ما ذا قال له^٢ أبوه ؟ فقيل : (قال) عالما بأن إخوته
 سيحسدونه على ما تدل عليه هذه الرويا إن سمعوها (يبنى) فيبن
 شفقتة عليه ، و أكد النهى باظهار الإدغام فقال : (لا تقصص رءياك)
 أى هذه (على اخوتك) ثم سبب عن النهى قوله : (فيكيدوا) أى هـ
 فيوقعوا (لك كيدا) أى يخلصك ، فاللام الاختصاص . وفى الآية دليل
 على أنه لا نهى عن الغيبة للتصيحة ، بل هى مما يندب إليه ؛ قال الرماني* :
 و الرويا : تصور المعنى فى المنام على توهم الإبصار ، وذلك أن العقل مغفور
 بالنوم ، فاذا تصور الإنسان المعنى توهم أنه يراه^٧ ، وقال الإمام الرازى
 فى اللوامع : هى ركود الحواس الظاهرة عن الإدراك و الإحساس ، ١٠
 و حركة المشاعر الباطنة إلى المدارك ، فان للنفس الإنسانية حواس ظاهرة
 و مشاعر باطنة ، فاذا سكنت الحواس الظاهرة استعملت الحواس الباطنة
 فى إدراك الأمور الغائبة ، فربما تدركها على الصورة التى هى عليها ،
 فلا يحتاج إلى تعبير ، وربما تراها^٨ فى صورة محاكية مناسبة لها فيحتاج
 إلى التعبير ، مثال الأول رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد الحرام ، ١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ : فكان (٣) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : لهم (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : قبله (٥) من ظ وم ومد ،
 وفى الأصل : الروماني (٦) زيد بعده فى الأصل وظ : الرويا فى المنام تصور ،
 ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (٧) من م ومسد ، وفى الأصل وظ :
 يراع (٨) من م ومد ، وفى الأصل وظ : نواها .

والثاني كرويا يوسف عليه الصلاة والسلام هذه . وقال الرمانى :
والرؤيا الصادقة لها تأويل ، والرؤيا الكاذبة لا تأويل لها - انتهى .
وهذا لمن ينام قلبه وهم من عدا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
ولما كانت العادة جارية بأن شفقة الإخوة تمنع من مثل ذلك ،
هـ . علله تقريبا له بقوله : ﴿ ان الشيطان ﴾ أى المحترق المبعد ﴿ للانسان ﴾
أى عامة ولا سيما الأكابر منهم ﴿ عدو مبين ﴾ أى واضح العداوة
وموضحها لكل واع فيوقع العداوة بما يخيله من فوت الحظوظ بتركها ،
وفى الآية دليل على أن أمر الرؤيا مشكل ، فلا ينبغي أن تقص إلا
على شفيق ناصح .

١٠ . ولما علم يعقوب عليه الصلاة والسلام من هذه الرؤيا ما سيصير
إليه ولده من النبوة والملك قال : ﴿ وكذلك ﴾ أى قد اجتباك ربك
للاطلاع على هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز ، ومثل ما
اجتباك لها ﴿ يجتنيك ﴾ أى يختارك ويجمع لك معالى الأمور
﴿ ربك ﴾ الربى لك بالإحسان للملك والنبوة ﴿ ويعلمك من ﴾ أى
١٥ بعض ﴿ تأويل الاحاديث ﴾ [من - ١] الرؤيا وغيرها من كتب
الله وسنن الأنبياء وغوامض ما تدل عليه المخلوقات الروحانية والجسمانية ،

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : لانباء (٢) فى مد : يمنع (٣) من م ومد ،
وفى الأصل وظ : المحترف (٤-٤) سقط ما بين الرقين من مد (٥) من م ،
وفى الأصل وظ ومد : قوة (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : اجتنيك .
(٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : معانى (٨) سقط من ظ (٩) زيد من
ظ وم ومد .

لأن الملك والنبوة لا يقومان إلا بالعلم والتأويل المستهى الذى يصير إليه المعنى، وذلك فقه الحديث الذى هو حكمة لأنه إظهار ما يؤل إليه أمره مما عليه معتمد فائدته^١، / وأكثر استعماله فى الرؤيا (و يتم نعمته) ١٠. / بالنبوة (عليك) بالعدل ولزوم المنهج السوى (و على آل يعقوب) أى جميع إخوانك ومن أراد الله من ذريتهم، فيجعل نعمتهم فى الدنيا موصولة^٢ بنعمة الآخرة، لأنه عبر عنهم فى هذه الرؤيا بالنجوم المهتدى بها، ولا يستعمل الآل إلا فيمن له خطر و شرف، وإضافته مقصورة على إعلام الناطقين، قال الراغب: و أما آل^٣ الصليب إن صح نقله فشاذاً، و يستعمل فيمن لا خطر له الأهل (كما أتمها على أبويك).

ولما كان وجودهما لم يستغرق الماضى، أدخل الجار فقال: ١٠. (من قبل) أى [من -^٤] قبل هذا الزمان، ثم بين الأبوين بمجده وجد أبيه فقال: (إبراهيم) أى بالخلعة و غيرها من الكرامة (و) ولده (اسحق^٥) بالنبوة وجعل الأنبياء والملوك من ولده، وإتمام النعمة: الحكم^٦ بدوامها على خلوصها من شائب فيها بنقصها.

ولما كان ذلك لا يقدر عليه إلا بالعلم المحيط بجميع^٧ الأسباب ليقام ١٥ منها ما يصلح، والحكمة التى بها [يحكم -^٨] ذلك السبب عن أن

(١) من ظ و م و مد، وفى الأصل: فاسدته (٢) فى مد: موصلة (٣) من م و مد، وفى الأصل و ظ: آل (٤) فى مسد: فساد (٥) من ظ و م و مد، وفى الأصل: لا (٦) زيد من ظ (٧) من ظ و م و مد، وفى الأصل: بالحكم (٨) من م، وفى الأصل و ظ و مد: لجميع (٩) زيد من م و مد.

يقارمه سبب غيره، وكان السياق^١ بالعلم أولى^٢ لما ذكر من علم التأويل مع ما تقدم من قوله آخر تلك "و الله غيب السموات و الارض^٣" - الآية^٤ و ما^٥ شاكل ذلك أول هذه، قال: (ان ربك عليم) أى بليغ^٦ العلم (حكيم^٧) أى بليغ^٨ الحكمة، و هى وضع الأشياء فى ٥ أتقن مواضعها.

و لما كان ذلك، توقع السامع له ما يكون بينه و بين إخوته هل يكتهم الرؤيا أو يعلمهم بها؟ و على كلا التقديرين ما يكون؟ فقال تعالى جوابا لمن كأنه قال: ما كان من أمرهم؟ - مفتحا له بحرف التوقع والتحقيق بعد لام^٩ القسم تأكيذا للامر و إعلاما بأنه على أتقن وجه :-^{١٠}

١٠ (لقد كان) أى كونا هو فى أحكم مواضعه (فى يوسف و إخوته^{١١}) أى بسبب هذه الرؤيا و ما كان من تأويلها و أسباب ذلك (أبنت) أى علامات عظيمة دالات على وحدانية الله تعالى و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم و غير ذلك مما تضمنته القصة (للسائلين^{١٢}) [أى :-] الذين يسألون عنها من قریش و اليهود و غيرهم، و آيات^{١٣} عظمة الله و قدرته ١٥ فى تصديق رؤيا يوسف عليه الصلاة و السلام و نجاته من كاده و عصمته

(١) فى ظ : القياس (٢) من ظ و م و مد، وفى الأصل : اول (٣-٢) - سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد (٤) ١٢٣ من هود (٥) فى ظ : لا (٦) فى مد : بالغ (٧) من ظ و م و مد، وفى الأصل : كلام (٨) فى م : الوجوه . (٩-٩) تأخر ما بين الرقين فى م عن «أسباب ذلك» (١٠) زيد من مد (١١) من م و مد، وفى الأصل : أبان، وفى ظ : امان، و زيد بعده فى م : على . ٢٠ (٥) و إعلاء

وإعلاء أمره ، و المراد باخوته هنا العشرة الذين هم من آبيه وهم : رويل
 و شمعان - بمعجمة أوله ، و لاوى ، و يهوذا ، و زيلون - بزى و موحدة ،
 و إيساخار - بهمزة مكسورة و تحتانية و سين مهملة و خاء معجمة ،
 و دان - بمهملة ، و جاد - بحيم ، بنها ، بين الكاف^٢ ، و آشير - بهمزة مدبرة
 و شين معجمة تم تحتانية و مهملة ، و نفتالى - بنون مفتوحة و فاء ساكنة
 و مشاة فوقانية و لام بعدها ياء ، و شقيقه بنيامين - بضم الموحدة ، هكذا^٣
 ذكرهم فى التوراة ، و حررت التلفظ بهم من العلماء بها . و قد تقدم
 ذلك فى البقرة / بزيادة^٤ . و الآية : الدلالة^٥ على ما كان من الأمور العظيمة ،
 و مثلها العلامة و العبرة ، [و-٦] الحجة أخص منها ، لأنها معتمد البينة
 التى توجب الثقة بصحة المعنى الذى فيه أعجوبة .

١٠

و لما تقرر ذلك ، ابتدأ [بذكر -٦] الآيات الواقعة فى ظرف هذا
 الكون فقال : ﴿ اذ قالوا ﴾ أى كان ذلك حين قال الإخوة بعد أن قص الرؤيا
 عليهم و سؤل لهم الشيطان - كما ظن يعقوب عليه الصلاة و السلام - مقسمين
 دلالة على^٧ غاية الاهتمام بهذا الكلام ، و أنه مما^٨ حركهم غاية التحريك ،

(١) هذه الأسماء يختلف ضبطها من بين مرجع إلى آخر - راجع لباب التأويل
 ٢١٦ / ٣ و روح المعانى ٤ / ١٢ و البحر المحيط ٥ / ٢٨٠ و الأصحاح الخامس
 و الثلاثين - باب التكوين من التوراة (٢) أى يتراوح هذا الاسم بين الجيم
 و الكاف ، وقد ورد فى البحر : كاد (٣) فى ظ : كذا (٤) راجع نظم الدرر ٢ / ١٩١ .
 (٥) من م و مد ، و فى الأصل وظ : الدالة (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) زيد
 بعده فى الأصل : ان ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٨) من م و مد ،
 و فى الأصل وظ : ما .

أولاً هي لام الابتداء المؤكدة المحققة لمضمون الجملة ﴿ليوسف و أخوه﴾
 أى شقيقه بنيامين ﴿أحب﴾ و حدداً ' لأن ' أفعل ' ما ' يستوى فيه
 الواحد و ما فوقه مذكراً كان أو مؤنثاً إذا لم يعرف أو يضاف
 ﴿إلى آيتنا منا﴾ أى يحبها أكثر مما يحبنا ، و الحب : ميل يدعو إلى
 ٥ إرادة [الخير - ٢] و النفع للحبوب بخلاف الشهوة ، فانها ميل النفس
 و منازعتها إلى ما فيه لذتها ﴿ و ﴾ الحال أنا ﴿ نحن عصبه ١ ﴾ أى أشداء
 فى أنفسنا و يشد ٢ بعضنا بعضاً ، و أما هما فصغيران لا كفاية عندهما ،
 و العصبه من العشرة إلى الأربعين ٣ ، فكأنه قيل : فكان ما ذا ؟ - على
 تقدير أن يكونا أحب إليه ، فقالوا مؤكدين لأن حال أيهما فى الاستقامة
 ١٠ و الهداية داع إلى تكذيبهم : ﴿ ان ابانا لى ضلل ﴾ أى ذهب عن
 طريق الصواب فى ذلك ﴿ مبين ٤ ﴾ حيث فضلها علينا ، و القرب المقضى
 للحب فى كلنا ١ واحد ، لأنا فى البوة سواء ، و لنا مزية تقتضى تفضيلنا ،
 و هى أننا عصبه ، لنا من النفع له و الذب عنه و الكفاية ما ليس لهما ؛
 قال الإمام أبو حيان ١ : و ' أحب ' أفعل التفضيل ، و هو مبنى من المفعول

(١) من م ومد ، و فى الأصل و ظ : اى (٢) فى ظ : جددا (٣) فى م : من (٤) زيد
 من م ومد (٥) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : المحبوب (٦) من م ومد ،
 و فى الأصل و ظ : اشد (٧) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : أشد (٨) مع
 اختلاف الأقوال فى ذلك و قد استوعبها الأندلسى فى البحر ٢٨٣ / ٥ فراجع .
 (٩) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : لا (١٠) من م ومد ، و فى الأصل
 و ظ : كلنا (١١) راجع البحر المحيط ٢٨٢ / ٥ .

شدوذا ، ولذلك عدى بـ 'إلى' لأنه إذا كان ما تعلق به فاعلا من حيث المعنى عدى إليه بـ 'إلى' وإذا كان مفعولا عدى إليه بـ 'في' ، تقول : زيد أحب إلى عمرو من خالد ، فالضمير في 'أحب' مفعول من حيث المعنى ، وعمرو هو المحب ، وإذا قلت : زيد أحب في عمرو من خالد ، كان الضمير فاعلا وعمرو هو المحبوب ، ومن خالد - في المثال ٥ الأول محبوب ، وفي الثاني فاعل ، قال : والضلال هنا هو الهوى - قاله ابن عباس رضي الله عنهما - انتهى .

ولما كان ذلك . وكان عندهم أن الشاغل الأعظم لأبيهم عنهم إنما هو حب يوسف عليه الصلاة والسلام ، وحب أخيه إنما هو تابع ، كان كأنهم تراجعوا فيما بينهم فقالوا : قد تقرر هذا ، فما أنتم صانعون ؟ ١٠ فقالوا أو من شاء الله منهم : ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ أصل القتل : إماتة الحركة بالسكون ﴿ او اطرحوه ارضا ﴾ أو صلوا الفعل بدون حرف ونكروها ٢ دلالة على أنها منكورة مجهولة بحيث يهلك فيها ، وغنى قائلهم بذلك : إن تورعتم * عن مباشرة قتله بأيديكم .

ولما كان التقدير : إن تفعلوا ذلك ، أجابه ٦ بقوله : ﴿ يخل لكم ﴾ ١٥ أى خاصا ٧ بكم ﴿ وجه أبيكم ﴾ أى قصده لكم وتوجهه إليكم وقصدكم (١) راجع البحر/ ٢٨٣ (٢) من م ، وفي الأصل وظ : هون ، وفي مد : هوزن . (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : تكررها (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : عن (٥) من ظ وم ، وفي الأصل ومد : توزعتم (٦) في الأصول : اجابة (٧) من م ومد ، وفي الأصل : خاصته ، وفي ظ : خاصة .

ونيتكم . ولما كان أهل الدين لا يهملون إصلاح دينهم لأنه محط

أمرهم ، قالوا : / ﴿ وتكونوا ﴾ أى كونوا هو فى غاية التمكن ،

ولما كانوا عالمين بأن الموت لا بد منه . فهو مانع من استغراقهم للزمان

الآتى ، أدخلوا الجار فقالوا : ﴿ من بعده ﴾ أى يوسف عليه الصلاة والسلام

﴿ قوما ﴾ أى ذوى نشاط وقوة على محاربة الأمور ﴿ صلحين ﴾ أى

عريقين^١ فى وصف الصلاح مستقيمين على طريقة تدعو إلى الحكمة

بوقوع الألفة بينكم واستجلاب محبة الوالد بالمبالغة فى بره وبالتوبة من

ذنب واحد يكون سببا لزوال الموجب لداء الحسد الملزوم لذنوب متصلة

من البغضاء والمقاطعة والشحناء ، فعزموا على التوبة قبل وقوع الذنب

١٠ فكأنه^٢ قيل : إن هذا لمن أعجب العجب من مطلق الأقارب فضلا عن

الإخوة ، فما ذا قالوا عند سماعه ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ ولما كان السياق لأن

الأمر كله لله . فهو ينجى من يشاء بما يشاء ، لم يتعلق القصد ببيان الذى كانت

على يده النجاة ، فقال مبهما إشعارا بأنه يجب قبول النصيحة من أى قائل

كان ، وأن الإنسان لا يحقر نفسه فى بذل النصيحة على أى حال كان :

١٥ ﴿ قائل ﴾ ثم عينه بعض التعيين فقال : ﴿ منهم ﴾ أى إخوة يوسف

عليه الصلاة والسلام ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ لا بأيديكم ولا بالإلقاء^٣ فى

المهالك ، فإن القتل أكبر الكبائر بعد الشرك ، وكأنه لم يكن فى ناحيتهم

تلك غير جب واحد فعرفه فقال : ﴿ والقوه ﴾ وكأنه كان فيه ماء

(١) فى مد : غريقين (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : وكأنه (٣) من م

ومد ، وفى الأصل : بالقاكم ، وفى ظ : بالقاء .

و مكان يمكن الاستقرار فيه ولا ماء به، فأراد به قوله: (في غيبت الحب) أي غوره الغائب عن الآعين، فان ذلك كافٍ في المقصود، وإنكم إن تفعلوا (يلتقطه بعض السيارة) جمع سيار، وهو المبالغ في السير، هذا (إن كنتم) ولا بد (فعلين ه) ما أردتم من تغييبه عن أبيه ليخلو لكم وجهه، والجب: البئر التي لم تطو، لأنه قطع عنها ترابها ه حتى بلغ الماء، وعن أبي عمرو: إن هذا كان قبل أن يكونوا أنبياء، فكأنه قيل: إن هذا لحسن [من - °] حيث أنه صرفهم عن قتله، فهل استمروا عليه أو قام منهم قائم في استزاهم عنه بباطفة الرحم وود القرابة؟ فقيل: بل استمروا لأنهم (قالوا) إعمالا للحيلة في الوصول إليه، مستفهمين على وجه التعجب لأنه كان أحسن منهم الشر، فكان ١٠ يحذرهم عليه (ياأبانا مالك) أي أي شيء لك في حال كونك (لا تأمنا على يوسف و) الحال (أنا له لناصحون ه) والنصح دليل الأمانة و سبيلها، ولهذا قرنا في قوله "ناصح أمين"، والامن: سكون النفس إلى انتفاء الشر، و سببه طول الإمهال في الأمر الذي يجوز قطعه "بالمكروه فيقع" الاغترار بذلك الإمهال من الجهال، وضده الخوف، وهو ١٥

- (١) من ظ و م و البحر ه / ٢٨٤، وفي الأصل و مد: سيارة (٢-٣) سقط ما بين الرقعين من ظ (٣) ابن العلاء - راجع معالم التنزيل بهامش اباب التاويل ٢/ ٢١٧ (٤) من م و مد، وفي الأصل و ظ: نبيا (٥) زيد من ظ و م و مد. (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل: للحلم (٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: الأصول (٨) من ظ و م و مد، وفي الأصل: سبيلها (٩) سورة ٧ آية ٦٨. (١٠-١٠) من ظ و م و مد، وفي الأصل: بالكروة ليقع.

انزعاج النفس لما يتوقع من الضر؛ والنصح: إخلاص / العمل من فساد يتعمد، و ضده الغش، و أجمع ' القراء على حذف حركة الرفع في ' تامن' و إدغام نونه بعد إسكانه تبعا للرسم، بعضهم إدغاما محضا و بعضهم مع الإشمام، و بعضهم مع الروم، دلالة على نفي سكون قلبه عليه^٥ عليها الصلاة و^٦ السلام بأمنه عليه منهم على أبلغ وجه مع أنهم أهل لأن يسكن إليهم بذلك غاية السكون، و لو ظهرت ضمة الرفع عند أحد من القراء فات^٧ هذا الإيماء إلى هذه النكتة البديعة .

و لما كان هذا موضع أن يقال: لآى غرض يكون ذلك؟ قالوا في جوابه: ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ إلى مرعانا، إن رسله [معنا -^٨]
 ١٠ ﴿ نرعه ﴾ أى نأكل ونشرب فى الريف و تنسج فى الخصب ﴿ ونلعب ﴾
 أى نعمل ما تشتهى الانفس من المباحات تاركين الجد^٩، و هو كل ما فيه كلفة ومشقة، فان ذلك له سار^{١٠} ﴿ انا له لحفظون ﴾ أى يلبغون فى الحفظ؛ قال أبو حيان^{١١}: و انتصب "غدا" على الظرف، و هو ظرف مستقبل يطلق على اليوم الذى يلى يومك و على الزمن المستقبل من غير تقييد، و أصل غد غدر، فحذفت لامه - انتهى . فكأنه قيل: ماذا

(١) راجع أيضا البحر ٢٨٥/٥ (٢-٣) سقط ما بين الرقین من ظ (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فان (٤) زيد من م (٥) هذه قراءة ابن كثير و أبى عمرو و ابن عامر، و كان الفعل فى أصولنا بمخايرها بالياء، فحولناها إلى النون لتنسجم مع التفسير (٦) فى الأصول: الحد - كذا بالمهمل (٧) راجع البحر

قال^۱ لهم ؟ فقل : ﴿ قال ﴾ ما زاد صدورهم توغرا لأن ما قالوه له^۲ هو بحيث يسر به لسرور يوسف عليه الصلاة والسلام به ﴿ انى ليحزنى ﴾ أى حزنا ظاهرا محققا - بما أشار إليه إظهاره النون وإثباته لام الابتداء ﴿ ان تذهبوا به ﴾ أى يتجدد الذهاب به مطلقا - لأنى لا أطيق فراقه - ولا لحظة، وفتح لهم بابا يحتجون به عند فعل المراد بقوله جامعا بين ٥ مشقى الباطن، والبلاء - [كما قالوا - ٢] - مؤكل بالمنطق : ﴿ واخاف ﴾ أى إذا ذهبتم به و اشتغلتم بما ذكرتم ﴿ ان ياكله الذئب ﴾ أى هذا النوع كأنه كان كثيرا بأرضهم ﴿ وانتم عنه ﴾ أى خاصة ﴿ تغفلون ﴾ أى عريقون^٣ فى الغفلة لإقبالكم على ما يهمكم من مصالح الرعى ؛ والحزن :

[ألم - ١] القلب بما كان من فراق المحبوب، و يعظم إذا كان فراقه ١٠ إلى ما ييغض ؛ و الأكل : تقطيع^٤ الطعام بالمضغ الذى بعده البلع ؛ فكأنه قبل : إن تلقيهم لمثل هذا لعجب، فما ذا قالوا ؟ فقل : ﴿ قالوا ﴾ مجيين عن الثانى بما يلين الآب لإرساله، مؤكداين لطيب خاطره، دالين على القسم بلامه : ﴿ لن اكله الذئب ونحن ﴾ أى و الحال أنا ﴿ عصبه ﴾ أى أشداء^٥ تعصب بعضنا لبعض ؛ و أجابوا القسم بما أغنى عن جواب ١٥ الشرط : ﴿ أنا اذا ﴾ أى إذا كان هذا ﴿ لنخسرون ﴾ أى كاملون^٦

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : قيل (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لهم (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٤) سقط من الأصل فقط (٥) فى مد : غريقون (٦) زيد من م (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لقطيع (٨) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : اشد (٩) فى ظ : حاملون .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢ : ١٥ و ١٦) ج - ١٠

في الخسارة لأننا^١ إذا ضيعنا أماننا فتنح لما سواه من أموالنا أشد
تضييعا؛ وأعرضوا عن جواب الأول لأنه لا يكون إلا بما بوغر صدره
ويعرف منه أنهم من تقديمه في الحب على غاية من الحسد لا توصف،
وأقله أن يقولوا: ما وجه الشح بفراقه يوما والساح بفراقنا كل يوم،
وذلك مما يحول بينهم وبين المراد، فكأنه قيل: إن هذا لكيد^٢ عظيم
١٤ / وخطب جسيم، فافعل أيوم؟ فقيل: أجايبهم إلى سؤالهم^٣ فأرسله
معه (فلما ذهبوا) ملصقين ذهابهم (به واجمعوا) أي كلمهم،
و^٤ أجمع كل [واحد -] منهم بأن عزم عزمًا صادقًا؛ والإجماع
على الفعل: العزم عليه باجتماع^٥ الدواعي كلها (أن يجعلوه) والجمل:
١٠ إيجاد ما^٦ به يصير الشيء على خلاف ما كان عليه، ونظيره التصيير
والعمل (في غيبت الجب ج) فعلوا ذلك من غير مانع، ولكن^٧ لما
كان هذا الجواب في غاية الوضوح لدلالة الحال عليه ترك^٨ لأنهم إذا
أجمعوا عليه علم أنهم^٩ لا مانع لهم منه؛ ثم عطف على هذا الجواب
المحذوف لكونه في قوة الملفوظ قوله: (وأوحينا) أي بما لنا من
١٥ العظمة (إليه) أي إلى يوسف عليه الصلاة والسلام.

ولما كان في حال النجاة منها بعيدة^{١٠} جدا، أكد له قوله:

(١) في ظ: أنا (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الكيد (٣) في ظ:
سوالهم (٤) سقط من م ومد (٥) زيد من ظ (٦) في ظ: بالاجتماع (٧) من
م ومد، وفي الأصل وظ: بما (٨) سقط من ظ (٩) في مد: لا ترك (١٠) في
م: أنه (١١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بعيد.

﴿ لتبتهم ﴾ أى لتخبرنهم إخباراً عظيماً على وجه يقل وجود مثله فى
الجلالة ﴿ بامرهم هذا ﴾ أى الذى فعلوه بك ﴿ وهم لا يشعرون ﴾
- لعلو شأنك وكبر سلطانك وبعد حالك^٢ عن أوهامهم، ولطول العهد
المبدل للهيئات المغير للصور والأشكال - أنك يوسف - قاله ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن وابن جريج^٣ على ما نقله الرمانى؛ ه
والشعور: إدراك الشيء مثل الشعرة فى الدقة، ومنه المشاعر^٤ فى
البدن، وكان يوسف عليه الصلاة والسلام حين ألقوه فى الجب ابن
اثنى عشرة^٥ سنة - قاله الحسن، قالوا: و تصديق هذا أنهم لما دخلوا
عليه يمتارين دعا بالصواع فوضعه على^٦ يديه ثم نقره فطن، فقال: إنه
ليخبرنى " هذا الجام أنه كان لكم أخ من أياكم يقال له يوسف، وكان
أبوكم^٧ يدنيه^٨ دونكم، وأنكم انطلقتم به وأقيمتوه فى [غيابة -^٩]
الجب وقلتم لأبيكم: أكله الذئب .

ولما كان من المعلوم أنه ليس بعد هذا الفعل إلا الاعتذار، عطف

- (١) سقط من م ومد (٢) فى م: كبرياه (٣) فى ظ: ذلك (٤) من م، وفى
الأصل وظ ومد: لانتك (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ: قال (٦) راجع
أيضاً البحر ٢٨٨ / و الدر المنثور - تفسير الآية المعنية (٧) من م وظ و م
ومد، وفى الأصل: الشاعر (٨-٩) من م، وفى الأصل وظ: اثنى
عشر، وفى مد: اثنى عشرة (٩) من م وظ و م ومد والبحر،
وفى الأصل: انه (١٠) من م وظ و م ومد والبحر، وفى الأصل: بين .
(١١) من م ومد والبحر، وفى الأصل وظ: ليخبرنى (١٢) من م ومد،
وفى الأصل وظ: أبوه، وليس فى البحر (١٣) من م والبحر، وفى الأصل
وظ و مد: يدينه (١٤) زيد من البحر .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ١٦ - ١٨) ج - ١٠

على الجواب المقدر قوله: ﴿وَجَاءَ آبَاؤَهُ﴾ دون يوسف عليه الصلاة والسلام
 ﴿عِشَاءً﴾ في ظلمة الليل لئلا يتفرس أبوم في وجوههم إذا رآها في ضياء
 النهار ضد ما جاؤا به من الاعتذار، وقد قيل: لا تطلب الحاجة بالليل
 فان الحياء في العينين، ولا تعتذر بالنهار من ذنب فتتلجج في الاعتذار.
 ٥. والآية دالة على أن البكاء لا يدل على الصدق لاحتمال التصنع ﴿يَكُونُ﴾
 والبكاء: جريان الدمع من العين عند حال الحزن، فكأنه^٢ قيل: إنهم إذا
 بكوا حق لهم البكاء خوفا من الله وشفقة على الأخ، ولكن ما ذا يقولون
 إذا سألهم أبوم عن سيده؟ فقيل: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا﴾.

ولما كانوا عالمين بأنه عليه الصلاة والسلام لا يصدقهم لما له من
 ١٠ نور القلب وصدق الفراسة ولما لهم من الرية، أكدوا فقالوا:

﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أى نوجد المسابقة^٣ بغاية الرغبة من كل منا في
 ١٥ / ذلك ﴿وَرَكْنَا يَوْسُفَ﴾ أخانا ﴿عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾ / أى ما كان معنا بما
 نحتاج^٤ إليه في ذلك الوقت من ثياب وزاد ونحوه ﴿فَاكَلَهُ﴾ أى
 قسب عن انفراد أن أكله ﴿الذَّئْبُجُ وَمَا هُوَ﴾ أى والحال أنك ما
 ١٥ ﴿أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ أى من التكذيب، أى بمصدق ﴿وَلَوْ كُنَّا﴾ أى
 كونا هو جملة لنا ﴿صَدِّقِينَ﴾ أى من أهل الصدق والأمانة بعلمك،

(١) من ظ و م ومد والبحر ٢٨٨/٥، وفي الأصل: في الليل (٢) في مد:
 فكان (٣) من م، وفي الأصل وظ: السابقة، وفي مد: السابقة (٤) من
 ظ و م ومد، وفي الأصل: يحتاج (هـ) من م والقرآن الكريم، وليس
 في الأصول الأخرى.

لأنك لم تجرب علينا قط كذبا، ولاحفظت عنا شيئا منه جدا ولا اعبا .
ولما علموا أنه لا يصدقهم من وجوه منها ما هو عليه من صحة
الفراسة لنور القلب وقوة الحدس ، ومنها أن الكذب في نفسه لا يخلو
عن دليل على بطلانه، ومنها أن المراتب يكاد يعرب^٢ عن نفسه ،
أعملوا^٣ الحيلة في التأكيد بما يقرب^٤ قولهم . فقال تعالى حاكيا عنهم : هـ
(و جاءه على قيصة) أى يوسف عليه الصلاة والسلام (بدم كذب^٥)
أى مكذوب ، أطلق عليه المصدر مبالغة لأنه غير مطابق للواقع ، لأنهم
ادعوا أنه دم يوسف عليه الصلاة والسلام والواقع أنه دم سحرة ذبحوها
ولطخوه بدمها^٦ - نقله الرماني عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن^٧
مجاهد . قال : والدم : جسم أحمر سيال ، من شأنه أن يكون في عروق
الحيوان ، وله خواص تدرك بالعيان من ترجرج^٨ و تلزج و سهوكة^٩ ،
[و -^{١٠}] روى^{١١} أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أخذ القميص^{١٢} منهم
وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص^{١٣} وقال : تالله
ما رأيت كالיום ذنبا أحلم من هذا ، أكل ابني ولم يمزق قيصة^{١٤} ، وكان^{١٥}

(١) زيد بدمه في م : ان (٢) في ظ : يعرف (٣) في ظ : اعملوا (٤) من ظ
وم ، وفي الأصل و مد : يعرب (٥) ولد الشاة (٦) في ظ و م و مد : بها .
(٧) سقط من م (٨) اضطراب و تحرك (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :
سهوكة . و السهوكة : الريح الكريهة (١٠) زيد من م (١١) راجع أيضا لباب
التأويل ٢٢٠ / ٣ (١٢-١٢) سقط ما بين الرقين من ظ (١٣-١٣) في م و مد
فكان ، و راجع أيضا البحر ٢٨٩ / ٥ .

في القميص ثلاث آيات : دلالة على كذبهم ، ودلالته على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام في قده من دبر ، وعود البصر إلى آية به ، فكأنه قيل : ' هل صدقهم ؟ فقيل : لا ! لأن العادة جرت في مثله أنه لا يأكله كله ، فلا بد أن يبقى منه شيء يعرف معه^٢ أنه هو ، ولو كان كذلك لآتوا به تبرئة لساحتهم وليدفنوه في جباتهم^٣ مع بقية أسلافهم ، وقد كان قادرا على مطالبتهم بذلك ، ولكنه علم^٤ أنهم ما قالوا ذلك إلا بعد عزم صادق على أمور لا تطاق ، تخاف من أن يفتح البحث من الشرور أكثر مما جاؤا به من المحذور ، بدليل قوله بعد ذلك " فتحسسوا من يوسف و أخيه^٥ " ونحو ذلك ، فكأنه قيل :^٦ فاذا^٧

١٠ قال ؟ فقيل : ﴿ قال بل ﴾ أى لم يأكله الذئب ، بل ﴿ سولت ﴾ أى زيت و سهلت ، من السول وهو الاسترخاء ﴿ لكم انفسكم امرا^٨ ﴾ أى عظاما أبعدتم به يوسف ﴿ فصر ﴾ أى فتسبب عن ذلك الفلاح العظيم أنه يكون صبر ﴿ جميل^٩ ﴾ منى ، وهو الذى لا شكوى معه للخلق ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما و قدرة ﴿ المستعان ﴾ أى المطلوب منه العون ﴿ على ﴾ احتمال ﴿ ما تصفون^{١٠} ﴾ من هلاك يوسف عليه الصلاة والسلام ،^{١١} ولا يقال : إنهم بهذا أجمعوا أوصاف المنافق ، إذا وعد

(١) من م و مد ، وفي الأصل وظ : قال (٢) العبارة من هنا إلى « نحو ذلك فكأنه » ساقطة من م (٣) في ظ : به (٤) أى مقبرتهم (هـ) في ظ : اعلم . (٦) آية ٨٧ (٧) من م و مد ، وفي الأصل وظ : فقيل (٨) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ما ذا (٩) العبارة من هنا إلى « أغلب أحواله » ساقطة من م . (٨) أخلف

أخلف^١، وإذا حدث كذب، وإذا أوثق خان^٢، لأن هذا وقع منهم مرة، و المناق يكون [ذلك - ^٣] فعله دائما / أو في أغلب أحواله،
 ١٦ / ومادتا 'سول' بتقاليها [الخمسة - ^٤] : ولس وسلا ووسل ولوس
 وسول، وسيل بتقاليها الخمسة : لسي^٥ ويسل وسيل وسلي وليس،
 تدوران على ما يطمع فيه من المراد، ويلزمه رغد العيش والزينة وبرد
 القلب والشدّة والرخاوة والعلاج والمخادعة والملازمة، فن الرجاء
 للراد: السول - بالواو، وقد يهمز، وهو المطلوب؛ والوسيلة: الدرجة
 والمنزلة عند الملك، قال القزاز: وقيل: توسلت وتوصلت - بمعنى،
 والوسيلة: الحاجة، ووسل فلان - إذا طلب الوسيلة^٦؛ واللوس:
 الظفر^٧؛ ومن العمل والعلاج: توسل بكذا - أي تقرب، واللوس: ١٠.
 الأكل، ولاس الشيء في فيه بلسائه - إذا أداره، وولست^٨ الناقية
 في^٩ مشيتها تلس^{١٠} ولسانا: تضرب^{١١} من العنق^{١٢} ومن رغد العيش:
 فلان في سلوة من العيش، أي رغد يسليه الهم^{١٣}، ومنه السلوى، وهي^{١٤}
 طائر معروف، وهي أيضا العسل، وأسلى القوم: إذا أمنوا السبع؛

(١) في ظ: خلف (٢) والحديث من الاستفاضة بدرجة تغنيانا عن الإلمام بذكر
 مراجعه (٣) زيد | من مد (٤) من م ومد، وفي الأصل وظ: سوله (ه) زيد من
 م ومد (٦) في ظ: ليس (٧) في الأصول: الوسيلة (٨) وفي اللسان (لأس):
 وسخ الأظفار (٩) في الأصول: لاس - وراجع القاموس (ولس) (١٠) في
 مد: من (١١) في الأصول: تليس (١٢) من م ومد، وفي الأصل وظ:
 يضرب (١٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الهم (١٤) في ظ: هو.

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ١٨ و ١٩) ج - ١٠

ومن الزينة : سولت له نفسه كذا ، أى زينته فطلبه ؛ ومن برد
القلب : سلوت^١ عن الشيء : إذا تركه قلبك و كان [قد -^٢] صبا به ،
وسقيتني منك سلوة ، أى طيبت نفسي عنك ، والليس^٣ - محركا :
الغفلة ، والاليس : الديوث لا يقار ، والحسن الخلق ، وتلايس عنه :
ه أغض ؛ ومن الرخاوة : السلى الذى يكبر فيه الولد ، وهو يائى
تقول^٤ منه : سليت الشاة كرضى سلى : انقطع سلاها ، ومنه السول ،
وهو استرخاء فى مفاصل الشاة ، والسحاب الأسول : الذى فيه استرخاء
لكثرة مائه ، والأسول : المسترخى ، ومنه^٥ : 'ليس' أخت 'كان' - لأن
الشيء إذا زاد فى الرخاوة ربما عد عدما ، ومنه : سال - بمعنى : جرى ،
١٠ والسائلة من الغرر : المعتدلة فى قصة الأنثى ، وأسأل غرار^٦ النصل :
أطاله ، والسيلان - بالكسر : سنخ^٧ قائم السيف ، و [السيلة -^٨] :
نبات له شوك أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه اللبن ، أو ما طال من
السمر ؛ ومن المخادعة : الولس^٩ ، وهى الخيانة ، والموالسة : المداينة ،
والتوسل : السرقة ؛ ومن اللزوم : الليس - محركا [والمتلايس^{١٠} : البطيء ،
١٥ وهو أيضا من الرخاوة ، والاليس : من لا يبرح منزله ؛ ومن الشدة :

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : سلوب (٢) زيد من م ومد (٣) من
م ومد وتاج العروس ، وفى الأصل وظ : اليس (٤) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : يقول (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : عنه (٦) من م
و القاموس ، وفى الأصل وظ وم : غرارة (٧) من م والقاموس ، وفى
الأصل وظ وم : سنخ (٨) زيد من تاج العروس (٩) من ظ وم ومد
و القاموس ، وفى الأصل : الوليس (١٠) فى القاموس : الملايس .

الليس

الليس - محركا - ' [وهو الشجاعة ، وهو أليس^٢ ، والاليس : البعير يحمل ما حمل ، والأسد ، ووقعوا في سلى جمل : أمر صعب ، لأن الجمل لا سلى له ، وانقطع السلى في البطن مثل^٢ كبلغ السكين العظيم^٤ ، ويمكن أن يكون من الشدة أيضا : اليسل^٥ - بفتح وسكون - وهم يدأى جماعة من قريش الظواهر ، والبسل^٦ - بالياء الموحدة : اليد الأخرى . هـ ولسا : أكل أكلا شديدا .

ولما تم أمرهم هذا وشبوا على أبيهم [عليه السلام - '] نار الحزن ، التفتت النفس إلى الخبر عن يوسف عليه الصلاة والسلام فيما أشار إليه قوله "لتنبئهم" - الآية ، فقال تعالى مخبرا عن ذلك في أسبابه :
(وجاءت سيارة) أى قوم بليغو السير إلى الأرض التى ألقوا يوسف ١٠

عليه الصلاة والسلام فى جها (فارسلوا واردم) أى رسولهم الذى يرسلونه لأجل الإشراف على الماء إلى الجب / ليستقى^٧ لهم (فادلى)
١٧/ فيه (دلوه^٨) أى أرسلها فى البئر ليملاها - وأما ' دلى ' فأخرجها ملائ - فاستمسك^٩ بها يوسف عليه الصلاة والسلام فأخرجه ، فكانه

(١) زيد ما بين الحاجر من م (٢) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : الليس (٣) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : مثلج - كذا . (٤) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : العظيم (٥) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : البسل (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ : البشل . (٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ليستقى (٨) فى ظ : فاستمسكه .

قيل : ما ذا قال ^١ حين أدلى للماء فتعلق ^٢ يوسف بالحبل فاطلمه فاذا هو
 بانسان أجل ما يكون ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى الوارد ^٣ يعلم أصحابه
 البشرى ﴿ ينشئى ﴾ أى ^٤ هذا أوانك فاحضرى ، فكأنه قيل :
^٥ لم تدعوا البشرى ؟ فقال : ﴿ هذا غلم ^٦ ﴾ فأتى به إلى جماعته فسروا به
 كما سر ﴿ واسروه ﴾ أى الوارد وأصحابه ﴿ بضاعة ^٧ ﴾ أى حال كونه متاعا
 بزعمهم يتجرون فيه ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما وقدره ﴿ عليم ﴾ أى بالغ
 العلم ﴿ بما يعملون ^٨ ﴾ وإن أسروه ؛ قال أبو حيان ^٩ ونعم ^{١٠} ما قال :
 وتعلقه بالحبل يدل على صغره إذ لو كان ابن ثمانية عشر أو سبعة عشر
 لم يحمله الحبل غالبا ، ولفظه 'غلام' ترجع ذلك إذ تطلق عليه ما بين الحولين
 ١٠ إلى البلوغ حقيقة ، وقد تطلق على الرجل الكامل - [انتهى - ^{١١}] .
 ولما كانت سرورهم به - مع ^{١٢} ما هو عليه من الجمال والهيبة ^{١٣}
 والجلال - مقتضيا لأن ^{١٤} ينافسوا فى أمره ويغالوا بشمته ، أخبر تعالى
 أنهم لم يفعلوا ذلك ليعلم أن جميع أموره على نسق واحد فى خرقها
 (١) من ظ وم ، وفى الأصل ومد : قيل (٢) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : فعلق (٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الورد (٤) من ظ وم
 ومد ، وفى الأصل : او (٥) - سقط من م (٦-٦) من م ومد ، وفى الأصل
 وظ : هم يدعوا (٧) راجع البحر/ ٢٩٠ (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
 يعلم (٩) زيد من م ومد (١٠) فى ظ : على (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 الهيبة (١٢) زيد بعده فى الأصل وظ ومد : به ، ولم تكن الزيادة فى م
 فحذفناها .

للعوائد^١ فقال: ﴿وشرؤه﴾ أى تهادى السيارة و لجوا فى إسرارهم إياه بضاعة حتى باعوه من العزيز، ولمعنى التهادى عبر^٢ بـ ”شرى“ دون ”باع“، ويمكن أن يكون ”شرى“ بمعنى اشترى، أى واشتراه السيارة من إخوته ﴿بشمن﴾ وهو البذل^٣ من الذهب أو الفضة، وقد يقال على غيره تشبيها به ﴿بخس﴾ أى قليل، ومادة ”شرى“ - يائنه بتقاليها ه الثلاثة: شرى، وشير، وریش، وواوية بتراكيبها الستة^٤: شور، وشر و وشر، وورش، ورشو، وروش، ومهموزة بتراكيبها الثلاثة: أرش، وأشر، ورشاً - تدور على اللجاجة، وهى التهادى فى الانتشار، ويلزمه تبيين ذلك الأمر، ويلزمها القوة تارة والضعف أخرى، فمن مطلقه: شربت^٥ الشيء، بمعنى: ملكته بالبيع، وشريته، بمعنى: أزلت ملكى^{١٠} عنه به، وكذا اشتريت فيهما، والاسم الشراء بالمد ويقصر، فحصل التهادى والانتشار تارة بالإزالة وتارة بالحصيل، وكل من ترك شيئاً وتمسك بغيره فقد اشتراه^٧، وشاراه [مشاراة - ^٨]: بايعه، وشروى الشيء: مثله، واده [مبدلة - ^٩] من ياه كأنه مأخوذ من بدل المبيع لأنه يتحرى فيه المماثلة، وهو أوسع مما لم يوجد له مثل، وشرى^{١٥}

- (١) من م ومد، وفى الأصل و ظ: العوائد (٢) فى ظ: غير (٣) فى م: البذل (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لسته (٥) فى مد: تبيين (٦) فى م: سريت (٧) من م ومد والقاموس، وفى الأصل و ظ: اشترا (٨) زيد من ظ وم ومد والقاموس؛ وزيد بعده فى القاموس: وشراء - أيضا (٩) زيد من تاج العروس (١٠) فى م: مرى .

البرق : استطار ، وزيد : غضب و لج حتى استطار غضبا ، والفرس في سيره : بالغ ، واستشرى الرجل : لج ، والبرق : لمع ، والمشاركة : الملاحة^١ [والمجادلة -^٢] والمبايعة ، والشرية - كغنية : الطريقة والطبيعة ، وكان هذا أصل المعنى الذى عنه تفرعت أغصانه ، لأن الطبع مظنة اللجاج ،

١٨ / ٥ و شرى الثوب و اللحم / و الإقط^٣ : شررها ، أى وضعها على خصفة أو غيرها منشورة لتجف ، و شرى فلانا^٤ : محزبه أو^٥ أرغمه ، كأنه تمادى معه حتى قهره ، و شرى بنفسه عن القوم : تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم ، أو إلى السلطان فتكلم عنهم ، و الشرى - كعلى : الجبل - لانتشاره علوا ، و الطريق - للانتشار فيه ، و طريق بسلى كثيرة الأسد ، و جبل بتهامة^٦ كثير السباع - لانتشارها فيه أو لأن السائر فيه أقوى الناس و ألجهم ، و جبل بنجد لطيقى ، و الناحية ، و بعد^٧ ، و أشراه^٨ : ملاه ، و أماله - لما يلزم من انتشار ما فيه ، و أشرى الجبل^٩ : تفلقت^{١٠} عقيقته ، أى صوفه ، و بينهم : أغرى^{١١} ، و شرى البعير^{١٢} في سيره : أسرع^{١٣} ،

(١) راجع أيضا تاج العروس (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : اقط (٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : فلان (٥) فى القاموس « و » (٦) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : الأشد (٧) فى ظ و م : تهامة (٨) فى القاموس : تمد (٩) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : اسراه (١٠) زيد بعده فى الأصل : اذا ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد و القاموس فحذفناها (١١) من القاموس ، و فى الأصول : تفلقت (١٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : اعرى . (١٣) فى القاموس : الفرس (١٤) فى ظ : اشرع .

و شرى الفرس [فى - ١] لجامه - إذا جذبه ، و الشرية - كغنية : من
النساء اللاتى يلدن^٢ الإناث ، كأنها تمارت^٣ فى الميل مع طبعها : الأنوثة ،
فلجت فيه ، أو هو راجع إلى الضعف اللازم للحاجة ، و المشتري : نجم
لثلاؤه^٤ ، و طائر - لعله بجناحه و انتشاره ، و اشرورى : اضطرب ،
و شرى زمام الناقة : كثر اضطرابه ، و هو من الانتشار و من الضعف ، ه
و استشرت^٥ الأمور : تفاقمت و عظمت^٦ ، و شرى جلده : أصابه
بشور صغار حمر حكاكه مكربة^٧ تحدث دفعة^٨ غالبا و تشتد ليلا ،
كأنها سميت لانتشارها فى جميع البدن و قوتها ، و تشرى القوم :
افترقوا ، و تشرى السحاب : تفرق ، و الشرى : شجر الخنظل أو الخنظل
نفسه ، و النخل ينبت من النواة^٩ ، كأنه لبناته بغير سبب^{١٠} آدمى
لجوج ، و الشريان من^{١١} شجر القسي ، كأنه لقوته و نشره السهام إذا
رمىته عنه ، و واحد الشرايين للعروق النابضة . لقوتها و انتشارها ،
و شيار - بالكسر : يوم السبت ، لأنه [أول يوم - ١٢] ابتدئت فيه

- (١) زيد من التاج (٢) من القاموس ، و فى الأصول : تلد (٣) من م و مد ، و فى
الأصل و ظ : تماريت (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : القلاوه - كذا .
(٥) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : استشرت ، و فى م : استشرت .
(٦-٦) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تفاقمت و تعظمت ، و فى ظ :
تفاقمت و عظمت (٧) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : بمكربة .
(٨) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل : رفعة ، و فى ظ : دفعة (٩) فى ظ :
النواره (١٠) زيد فى ظ و م و مد : من (١١) ليس فى القاموس (١٢) زيد من ظ

الخلائق، فكأنها انتشرت عنه؛ والريش - بالكسر - من الطائر معروف كالراش - لأنه منتشر في جميع بدنه، وله قوة نشره متى شاء، وهو سبب صلاحه وقوته على الانتشار في الهواء، ومنه الريش والرياش : اللباس الفاخر، والخصب^١ والمعاش، وذات الريش : نبات كالقيصوم، وراش الصديق : أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله، وكلاً ريش - كهين وهين : كثير الورق، والريش - محركاً : كثرة الشعر في الأذنين^٢ والوجه، والمریش^٣ - كعظم : البعير الأذب، ورشت السهم : فوقه، أى ألزقت عليه الريش عند فوقه^٤، فكان له بذلك قوة الانتشار، ورمح راش^٥ : خوار شبه^٦ بالريش ضعفاً، والمریش^٧ : الرجل الضعيف الصلب^٨، وهو أيضاً : البرد الموشى^٩، لتلونه كالريش، وهو أيضاً : القليل اللحم، وناقة مريشة^{١٠} : قليلة اللحم، لأن ذلك أقوى لها^{١١} على

(١) من القاموس، وفي الأصول : العصب (٢) من ظ و مد و القاموس، وفي الأصل و م : الاذن (٣) في ظ : الريش، وفي مد : المريشى (٤) من م و مد و القاموس، وفي الأصل و ظ : كعظم (٥) من ظ و م و مد، وفي الأصل : فوته (٦) من القاموس، وفي الأصول : ارش (٧) من ظ و م و مد و القاموس، وفي الأصل : يشه - كذا (٨) من م و القاموس، وفي الأصل و ظ و مد : الريش (٩) من ظ و م و مد و القاموس، وفي الأصل : المصاب (١٠ - ١١) في مد : البر الموشى (١١) زيد بعده في الأصل : أى، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد و القاموس فحذفناها؛ و عبارة القاموس : مريشة اللحم : قليلته (١٢) سقط من مد .

السير، و المريش أيضا: الهودج المصلح بالقد، لأن ذلك سبب قوته،
 وهو له كالريش و العصب، والشوار والشورة والشارة: الحسن و الجمال
 والهيئة^١ و اللباس و السمن و الزيتة، و استشار فلان : لبس لباسا
 / حسنا، كأنه من الريش، و لأنها ملزومة اللجاج و الانتشار غالبا،
 و استشارت الإبل و أخذت مشوارها^٢: سمعت، و المشوار^٣- بالكسر: المكان ه
 تعرض فيه الدواب، و شارها^٤: راضها، أى انتشر بها لتقوى على ما
 يراد منها، و شار العسل و استشاره: استخرجه من الوقة^٥ - للبالغة في
 ذلك، و الشرو - مقدّم الرأه بالفتح و يكسر: العسل، و المشوار^٦: ما
 شاره به، و ما أبقت الدابة من علفها^٧ - معرب، كأنه شبه بما يبقى
 من مشار^٨ العسل بما لا يعتد به، أو أصله: نشوار^٩ - بالنون، فأبدلت منها ١٠
 الميم لتقاربهما^{١١}، فان كان كذلك فهو من نشر، و الشوار -
 مثله: متاع البيت، لانتشاره فيه، و ذكر الرجل و خصياه و استه،
 لما ينتشر من كل منها^{١٢}، و شور بفلان: فعل به فعلا يستحي منه، كأنه
 لج في ذلك حتى قطع انتشاره في الاعتذار، و تشور الرجل: خجل^{١٣}،

(١) في م: الهيئة (٢) من م و مد و القاموس، وفي الأصل و ظ: مشاورها،
 و زيد بعده في القاموس: و مشارتها (٣) من ظ و م و مد و القاموس،
 وفي الأصل: المشاور (٤) في مد: ساره (من اظ وه) م و مد و القاموس،
 وفي الأصل: الموقبة (٥) في ظ: حلقها (٦) في م: مشتار (٧) من م و مد
 و التاج، وفي الأصل و ظ: نشرار (٨) من م و مد، وفي الأصل و ظ:
 لتقاربها (٩) من مد، وفي الأصل و ظ و م: منها (١٠) من م و التاج،
 وفي الأصل و ظ و مد: حجل.

كأنه مطاوع شوّرتة ، و شور إليه : أوماً كلشور - لنشور^١ ما أشاوبه ،
 وأشار النار : رفعها^٢ ، [و - ٢] الشوران^٣ : العصف - للعه ، و جبل
 قرب عقيق المدينة ، فيه مياه سماء كثيرة ، لقوته على إمساكها وقوة
 من يقيم فيه بها على الانتشار فيه ، و خيل^٤ شيار : سمان حسان ،
 ٥ و الشورة^٥ - بالضم : الناقة السمينة ، لقوتها على الانتشار ، و^٦ بالفتح :
 الخجلة ، لانتشارها و علوها ، و أشرت عليه بكذا : أمرته للانتشار
 في الكلام قبل الإشارة للوقوع على^٧ الرأى ، و الاسم : المشورة^٨ ،
 أو هو من الإشارة التي هي تحريك اليد أو الحاجب ونحوهما نحو المشار
 إليه ، و الرشوة - مثلة : الجعل ، و رشاء : أعطاه إياها ، فشره للفعل ،
 ١٠ و لا يفعل ذلك إلا من لج في الأمر ، "و يمكن" رده إلى الضعف ،
 و الرائش : السفير بين الراشي و المرتشى ، و استرشي : طلب الرشوة ،
 و الفصل : طلب الرضاع ، و أرشية^٩ اليقطين و الحنظل : خيوطهما^{١٠} ،
 (١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : المص - كذا (٢) في ظ : دفعها (٣) زيد
 من ظ و م و مد و القاموس (٤) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ :
 السوران (٥) في القاموس : الخيل (٦) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ
 و مد : السورة (٧) في مد : فيه (٨) زيد بعده في الأصل : هذا ، و لم تكن
 الزيادة في ظ و م و مد فخذفناها (٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ :
 المشورة (١٠-١٠) سقط ما بين الرقين من ظ (١١) من م و مد و القاموس ،
 و في الأصل و ظ : أرشة (١٢) من م و مد و القاموس ، و في الأصل و ظ :
 حبوطها .

لاتنشارها، وشبهها بالرشاء - بالكسر والمد، وهو الحبل، والرشي^١
 كفتى: الفصيل^٢ والبعر^٣ يقف فيصبح الراعى: ارشه [ارشه - ^٢]،
 أو^٤ أرشه أرشه^٥، فيحك خورانه^٦، أى مبعره بيده فيعدو، وقال
 ابن فارس: والخوران^٧: مجرى الروث من الدابة، وأرشي: فعل^٨
 ذلك، والقوم في دمه: شركوا، لأن ذلك انتشار، وبسلاحهم فيه: ه
 أشرعوه، والرشاة^٩: نبت يشرب للشئ^{١٠}؛ ومن مهموزه: رشأ:
 جامع، ولا ألب من المتهبى^{١١} للجماع، وفيه الانتشار أيضا، ورشأت
 الظبية: ولدت، والرشأ - بالتحريك اسم للظبي إذا قوى ومشى مع
 أمه، فيكون حينئذ أهلا للانتشار واللجاج في الجرى، والرشأ أيضا:
 شجرة تسمو فوق القامة، وعشبة كالقنوة - بالقاف، كأنها شديدة ١٠
 الحراقة فتشبهت^{١٢} باللجوج، لأن القنوة يدبغ بها - انتهى المهموز .
 وشر الخشبة بالميشار - غير مهموز، لغة في: أشرها - إذا نشرها،
 أى فرقها باثنين أو أكثر، والوشر أيضا: تحديد المرأة أسنانها وترقيقها،

(١) من م والقاموس، وفي الأصل وظ: الريشي، وفي مد: كرشى - كذا .
 (٢-٣) من القاموس، وفي الأصل وم ومد: أو البعر، وسقط ما بين الرقين
 من ظ (٣) زيد من ظ وم ومد والقاموس (٤-٥) في ظ: ارشيه أو ارشيه .
 (٥) من م ومد والقاموس، وفي الأصل وظ: خوارنه (٦) من ظ وم
 ومد والقاموس، وفي الأصل: الخوارن (٧) زيد بعده في الأصل: كذا و،
 ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والقاموس فحذفناها (٨) من القاموس،
 وفي الأصول: الرشا (٩) من ظ وم ومد والتاج، وفي الأصل: للشئ .
 (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: المنهى و- كذا (١١) في ظ: فتشبهت .

و هو من القوة و اللعان و التفريق ، و المؤثرة التي تسأل أن يفعل بها
ذلك ، و موثر^١ العضدين - و يهمز : الجمل ، لأن أعضاده كالمشرة^٢ حزوزا^٣ ؛
و من مهموزه : أشر^٤ - بالكسر ، أى مرج^٥ ، أى ازدري الخلق و عاملهم
معاملة المستهين بهم ، فظلمهم و لج في عتوه ، و ناقة مئشير^٦ : نشيطة^٧ ،
٢٠ / ٥ / و أشر الأسنان^٨ : تحزبها - تشيها لها بأسنان المثشار الذي يقطع به

الخشب و نحوه قطعاً سريعاً^٩ ، فهو كفعل اللجوج - انتهى المهموز ؛
و ورش الطعام : تناوله و أكل شديداً حريصاً ، و طمع و أسف لمذاق^{١٠}
الأمور ، لأن ذلك^{١١} لا يكون [إلا -]^{١٢} عن تمام^{١٣} و لجاج ، و ورش
فلان بفلان : أغراه ، و ورش عليهم : دخل^{١٤} و هم يأكلون و لم يدع ،
١٠ و ورش اسم شيء يصنع من اللبن ، لأنه انتشر عن أصل خلقته ، و الورش -

بالتحريك : وجع في الجوف ، و ككتف : النشيط الخفيف من الإبل
و غيرها ، و هى بهاء ، و التوريش : التحريش ، و الورشان : طائر . و من

(١) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : موثر (٢) من ظ و م
و مد ، و فى الأصل : كالمشرة (٣) فى م : جزوزا (٤) من مد و القاموس ،
و فى الأصل و ظ و م : اسر (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل :
يرج - كذا (٦) فى م : مئشر (٧) فى ظ : يشيكه - كذا (٨) فى ظ : الانسان .
(٩) فى م : شريعاً (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : لمذاق (١١) زيدت
الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى م و مد فحذفناها (١٢) زيد من ظ
و مد (١٣) زيد بعده فى الأصل : فى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد
فحذفناها .

مهموزه الأرض^١، وهي^٢ الدية، لأنها يلج^٣ في طلبها والرضى بها وأكثر ما يتعاطى من أمرها، وهو أيضا الرشوة، وما نقص^٤ العيب من الشيء - قال في القاموس، لأنه سبب للأرض^٥ والخصومة، وبينهما أرض، أى اختلاف وخصومة، والأرض: الإغراء^٦ والإعطاء، لأن المعطى يغلب نفسه، فكانه خاصمها^٧ فلج حتى غلبها، والأرض: الخلق، لأنه منشأ^٨ اللجاج، يقال: ما أدرى أى الأرض هو؟ أى الخلق، والمأروش: المخلوق، وأرض - كصاحب: جبل - انقضى المهموز^٩ والروش^{١٠}: الأكل الكثير، والأكل القليل - ضد^{١١}، فهو من التمدى^{١٢} والضعف الذى ربما نشأ^{١٣} من التمدى مع شبهه^{١٤} بالريش، وجمل راش: كثير شعر الأذن؛ ومن التبيين^{١٥}: شار^{١٦} الدابة - إذا ركبها عند العرض على مشترىها، ١٠^{١٧} وشورها: نظر كيف مشوارها^{١٨}، أى سيرها، أو بلاها^{١٩} ينظر ما عندها

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل و م: الأرض (٢) في ظ و مد: هو .
(٣) في ظ: تلج (٤) زيد بعده في الأصول: من، ولم تكن الزيادة في القاموس لحذفناها (٥) من القاموس وم، وفي الأصل: للأصل للأرض، وفي ظ و مد: للأصل للأرض - كذا (٦) من ظ و م و مد والقاموس، وفي الأصل: الأغرة - كذا (٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: خاصمتها (٨) من م و مد والقاموس، وفي الأصل و ظ: الروس (٩) زيد بعده في مد: الشديد (١٠) من ظ و م و مد والقاموس، وفي الأصل: صده - كذا (١١) في ظ: التمدى (١٢) في ظ: يشا (١٣) في م: شبهة (١٤) من ظ و م و مد، وفي الأصل: التبين .
(١٥) من م و مد والقاموس، وفي الأصل و ظ: سار (١٦-١٧) تكرر ما بين الرقيين في ظ (١٧) من ظ و م و مد والقاموس، وفي الأصل: بلا .

أو^١ قلبها وكذا الأمة ، واستشار^٢ الفحل الناقة : كرفها^٣ فنظر إليها ألاحق
 [هي -^٤] أم لا ؟ واستشار أمر فلان : تبين ، والمستشير : من يعرف
 الحائل^٥ من غيرها ، وهو يرجع إلى التماهى ، لأنه لولاه ما عرف
 الأمر ؛ ومن الضعف : راشاه : حاباه وصانعه ، و ترشاه : لاينه ،
 ٥ وإنك لم ترش لفلان : مطيع له [تابع -^٦] لمسرته ، وهو من الرشوة ،
 وجل راش : ضعيف الصلب ، وكذا رمح راش ، وهي بهاء ، و^٧ راشه
 المرض^٨ : ضعفه ، كأنه من الريش ، وكل ذلك يرجع بعد التأمل إلى
 التماهى - والله أعلم .

و مادة 'بخس' بكل ترتيب من بخس وخبس وسبخ وسحب
 ١٠ تدور على القلة ، ويلزمها الأخذ بالكف : بخسته^٩ حقه : نقصته فجعلته
 أقل مما كان ، والبخس : فق^٩ العين ، فهو نقص خاص ، والبخس :
 أرض تنبت بلا سقى ، كأنه لقلة [ما نبت^{١٠} بها بالنسبة إلى أرض
 السقى ، والبخس : المسكس ؛ وسبخت عن فلان : خففت عنه ، والسبخة :
 أرض ملحة ، لقلة -^{١١}] نبتها ونفعها ، وسبخت القطن - إذا قطعت ،

(١) في القاموس « و » (٢) في ظ : انتشار - كذا (٣) أى شمها ، وفي الأصول :
 كدمها ، والتصحيح من القاموس (٤) زيد من ظ و م ومد والقاموس .
 (٥) من القاموس ، وفي الأصول : الحامل (٦) زيد من القاموس (٧-٧) من
 القاموس ، وفي الأصل و م ومد : راشة المريض ، وفي ظ : راسة المريض -
 كذا (٨) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : بخمسه - كذا (٩) من القاموس ،
 وفي الأصول : فقوه (١٠) في م : نبتت (١١) زيد ما بين الحاجزين من م ومد .
 فصارت

فصارت جملة قليلة ؛ [و-١] التسيخ : ما يسقط من ريش الطائر -
 لنقصه منه ، و التسيخ : النوم الشديد - لنقصه صاحبه ' وتخفيفه ما عنده
 من الثقل ؛ و من ذلك الحبس ، و هو الأخذ بالكف - و هو لازم
 للقلّة ، و منه قيل للأسد : الخاس ، لآخذه ما يريد به بكفه ؛ و السخاب :
 قلادة من قرنفل ليس فيها جوهر و لا لؤلؤ .

و لما كان الحبس ' القليل الناقص' ، أبدل منه - تأكيداً للغنى تسفيها
 لرأيهم و تعجيباً من حالهم - قوله : (دراهم) أى لا دنانير (معدودة ج)
 أى أهل لأن تعد ، لأنه لا كثرة لها يحسر معها ذلك ، روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما أنها كانت عشرين درهماً (و كانوا) أى / كونا

٢١ /

هو كالجبل (فيه) أى خاصة دون بقية متاعهم ، انتهزا للفرصة فيه ١٠
 قبل أن يعرف عليهم فيزع من أيديهم (من الزاهدين ع) أى كمال
 الزهد حتى رغوا عنه فباعوه بما طف ، و الزهد : انصراف الرغبة عن
 الشيء إلى ما هو خير منه عند الزاهد ، وهذا يعين أن الضمير للسيارة
 لأن حال إخوته في أمره فوق الزهد بمراحل ، فلو كان لهم لقليل :
 و كانوا له من المبعدين أو المبغضين ، و نحو ذلك ٩ .

١٥

(١) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٢-٢) سقط ما بين الرقين من م (٣) وفي
 التاج : الجوس (٤) زيد بعده في الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة في ظ و م
 و مد لخذفناها (٥) في م : تعجبا (٦) كما في تنوير المقباس على هامش الدر المنثور
 ٢ // ٣٢٣ (٧) في ظ : الزاهد (٨) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : قيل .
 (٩-٩) سقط ما بين الرقين من مد .

ولما كانت العادة جارية بأن القن يمتنن، أخبر تعالى أنه أكرمه
عن هذه العادة فقال منبها على أن شرائه كان بمصر: ﴿وقال الذي اشتراه﴾
أى أخذه برغبة عظيمة، ولو توقفوا عليه غالى في ثمنه ﴿من مصر﴾
أى البلدة المعروفة، والتعبير بهذا دون ما هو أخصر منه للتنبيه على أن
ه بيعه ظلم، وأنه لم يدخل في ملك أحد أصلا ﴿لامراته﴾ أمرا لها
باكرامه على أبلغ وجه ﴿اكرمي مثوه﴾ أى موضع مقامه، وذلك
أعظم من الأمر باكرامه نفسه، فالمعنى: أكرمي إكراما عظيما بحيث
يكون ممن يكرم كل ما لا يسهل لأجله، ليرغب في المقام عندنا. ولما
كانت كأنها قالت: ما سبب إصااك [لى - ٢] بهذا دون غيره؟ استأنف
١٠ قوله: ﴿عسى^٢ أن﴾ أى إن حاله خليف وجدير بأن ﴿ينفعنا﴾ أى
وهو على اسم المشتري^٣ ﴿او تنخذ﴾ أى برغبة عظيمة، إن رأينا
أهلا ﴿ولدا^٤﴾ فأنا طامع في ذلك.

. ولما أخبر تعالى بمبدل^٥ أمره، وكان [من - ٧] المعلوم أن هذا
إنما هو لما مكن له في القلوب مما أوجب توفيره [وإجلاله و تعظيمه،
١٥ أخبر تعالى بمنتهى أمره، مشبها له بهذا المضمون المعلوم به - ٧] فقال:
﴿وكذلك﴾ أى ومثل ما مكنا ليوسف بتزهد السيارة: أهل البدو
تارة، وإكرام مشتريه ومنافسته^٦ فيه أخرى ﴿مكنا ليوسف في الارض^٧﴾

(١) زيد في مد: على - مع علامة الضرب عليه (٢) زيد من م (٣) في م: الملوك.
(٤) في ظ: عظيمه (٥) من م ومد، وفي الأصل وظ: فا - كذا (٦) من ظ وم
ومد، وفي الأصل: بمدا (٧) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٨) من ظ وم
ومد، وفي الأصل: مناسته.

أى أرض مصر التى هى كالأرض كلها لكثرة منافعها بالملك فيها لتمكنه من الحكم بالعدل^١ (و) بالنبوة (لنعله) بما لنا من العظمة (من تاويل الاحاديث^٢) أى بترجيحها^٣ من ظواهرها إلى بواطنها، فأشار تعالى إلى المشبه^٤ به مع عدم التصريح به لما دل عليه من السياق، وأثبت التمكين فى الأرض ليدل على لازمه^٥ من الملك والتمكين من العدل، ه وذكر التعليم ليدل على ملزومه^٦ وهو النبوة، فدل أولا بالملزوم على اللازم، وثانيا باللازم على الملزوم، وهو كقوله تعالى "فنه تقاتل فى سبيل الله و اخرى كافرة"^٧ فهو احتباك أو قريب منه .

ولما كان من أعجب العجب أن من وقع [له - ٧] التمكين من أن يفعل به مثل هذه الأفعال يتمكن من أرض هو فيها مع كونه غريبا مستعبدا^٨ ١٠ فردا^٩ لا عشيرة له فيها ولا أعوان، قال تعالى نافيا لهذا العجب: (والله) أى الملك الأعظم (غالب على^{١٠} أمره) أى الأمر^{١١} الذى يريده، [غلبة - ١١] ظاهر^{١٢} أمرها لكل من له^{١٣} بصيرة^{١٤}: أمر يعقوب يوسف عليها الصلاة

-
- (١) فى ظ: بالعدل (٢) من م ومد، وفى الأصل: ترجيعها، وفى ظ: بترجيحها.
 (٣) من م ومد، وفى الأصل وظ: الشبه (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل:
 اللازمة - كذا (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ: مكرومه (٦) سورة ٣ آية ١٣.
 (٧) زيد لاستقامة العبارة (٨) من م ومد، وفى الأصل وظ: مستعبدا (٩) من
 م ومد، وفى الأصل: فديد، وفى ظ: فرد (١٠) من ظ وم ومد، وفى
 الأصل: لامر (١١) زيد من م ومد (١٢) من م ومد، وفى الأصل وظ:
 ظاهرة (١٣) سقط من ظ (١٤) زيد بعده فى ظ: من .

و السلام أن [لا - '] يقص رؤياه حفزا عليه من إخوته ، فغلب^٢ أمره
سبحانه حتى وقع ما حذره ، فأراد إخوته قتله فغلب أمره عليهم ، وأرادوا
أن يلتقطه بعض السيارة ليندرس اسمه فغلب أمره سبحانه و ظهر اسمه^٣
و اشتهر ، ثم باعوه / ليكون مملوكا فغلب أمره تعالى حتى صار ملكا
و سجدوا بين يديه ، ثم أرادوا أن يفروا^٤ أباهم و يطيبوا قلبه حتى يخلو
لهم^٥ وجهه فغلب أمره تعالى فأظهره على مكرم ، و احتالت عليه امرأة
العزیز لتخدعه عن نفسه فغلب أمره سبحانه فعصمه حتى لم يهم بسوء ، بل
هرب منه غاية الحرب ، ثم بذات جهدها في إذلاله^٦ و إلقاء التهمة
عليه فأبى الله إلا إعزازه و براءته ، ثم أراد يوسف عليه الصلاة و السلام
١٠ ذكر الساقى له فغلب أمره سبحانه فأنساه ذكره حتى مضى الأجل الذى
ضربه سبحانه ، و كم من أمر كان فى هذه القصة و فى غيرها برشد إلى^٧
أن لا أمر لغيره سبحانه ! (ولكن أكثر الناس) أى الذين هم أهل
الاضطراب (لا يعلمون) لعدم التأمل أنه تعالى عالٍ على كل^٨
أمر ، و أن الحكم له وحده ، لاشتغالهم بالنظر فى الظواهر للأسباب
١٥ أتى يقيما ، فهو سبحانه محتجب عنهم بحجاب الأسباب .

ذكر ما مضى من قصة يوسف عليه الصلاة و السلام من التوراة :

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : تغلب (٣) سقط من م (٤) فى مد :
يفروا (٥) فى ظ : لكم (٦) سقط من مد (٧) فى ظ : اذاله (٨) من م و مد ،
و فى الأصل و ظ : على (٩) زيد بعده فى ظ : شيء (١٠) فى ظ : محتجب ،
قال

قال في أواخر السفر الثاني ' منها ' : كان يوسف بن يعقوب ابن سبع^٢ عشرة سنة ، وكان يرعى الغنم مع إخوته^٤ ، وكان إسرائيل يحب يوسف أكثر من جبه إخوته ، لأنه ولد على كبر سنه ، فاتخذ له قيصا^٥ ذا كين^٦ ، فرأى إخوته أن والدهم أشد حبا له منهم ، فأبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بالسلام^٧ ، فرأى رؤيا فقصها على إخوته فقال لهم : اسمعوا هذه الرؤيا التي رأيت ، رأيت^٨ كأننا نخزم حزما من الزرع في الزراعة ،^٩ فإذا حزمتي^٩ قد انتصبت وقامت ، وإذا حزمتكم^٩ قد أحاطت بها تسجد لها ، قال^{١٠} له إخوته : أترى تملكنا^{١١} وتتسلط علينا ؟ وازدادوا له بغضا^{١٢} لرؤياه وكلامه ، فرأى رؤيا أخرى فقال : إني رأيت رؤيا أخرى ، رأيت كأن الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا يسجدون لي ، فقصها على أبيه وإخوته ، ففرجه أبوه وقال [له - ١٣] : ما هذه الرؤيا ؟ هل آتيك^{١٤} أنا وأهلك وإخوتك ففسجد لك على الأرض ؟

(١) وأما التوراة التي تراجعها فهذه القصة فيها مسوقة في الأصحاح السابع والثلاثين من السفر الأول : التكوين (٢) زيد بعده في الأصل وظ : ما ، ولم تكن الزيادة في م ومد فحذفناها (٣) من م ومد والتوراة ، وفي الأصل وظ : تسع (٤) زيد بعده في مد : لأنه ولد على (٥-٥) في التوراة : بلونا . (٦) من التوراة ، وفي الأصول : بالسلم (٧) سقط من مد (٨-٨) من م ومد ، وفي الأصل : كذا (٩) من م ومد ، وفي الأصل : خزيكم (١٠) في م : قالت (١١-١١) من م ومد ، وفي الأصل : فصلط (١٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بعضا (١٣) زيد من م ومد والتوراة (١٤) من م ، وفي الأصل : آتيك ، وفي م : آتيك .

فحسده إخوته ، وكان أبوه يحفظ هذه الأقاويل .

و انطلق إخوة يوسف يرعون غنمهم في نابلس^١ فقال إسرائيل
ليوسف : هو ذا إخوتك يرعون في نابلس^١ ، هلم أرسلك إليهم ! فقال :
هأنذا ! فقال أبوه : انطلق فانظر كيف إخوتك وكيف الغنم ؟ واتقنى
بالخبر ، فأرسله يعقوب عليه الصلاة والسلام من قاع حبرون . فأتى إلى
نابلس^١ ، فوجده رجل وهو يطوف في الحقل فسأله الرجل وقال : ما
الذى تطلب في الحقل ؟ فقال : أطلب إخوتي ، دلى عليهم أين يرعون ؟
قال^٢ له الرجل : قد ارتحلوا من ههنا ، وسمعتهم يقولون : ننتقل إلى دوثان ،
فتبع يوسف إخوته فوجدهم بدوثان ، فرأوه من بعيد ، ومن قبل أن
١٠ يقترب إليهم [هموا - ٢] بقتله ، فقال بعضهم لبعض : هو ذا حالم
الاحلام قد جاء ، تعالوا نقتله ونطرحه في بعض الجباب ، ونقول : قد
اقتصره سبع خبيث ، فننظر^٣ ما يكون من أحلامه ! فسمع روبيل فأنقذه
من أيديهم وقال^٤ [لهم - ٦] : لا تقتلوا نفسا ، ولا تسفكوا دما ، بل
ألقوه في هذا الجب الذى فى البرية ، ولا تمدوا أيديكم إليه ، وأراد أن
٢٣ / ١٥ ينجيه / من أيديهم ويرده^٥ إلى أبيه .

فلما أتى يوسف إخوته خلعوا عنه القميص ذا الكمين الذى كان

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : نابلس ، وفى التوراة : شكيم . وهى
بلدة بالقرب من نابلس (٢) فى ظ : فقال (٣) زيد من م (٤) من م ، وفى
الأصل وظ ومد : فنظر (٥) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : قالوا .
(٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يرد .

لايسه ، وأخذوه فطرحوه في الحب^١ فارغا لا ماء فيه ، فجلسوا يأكلون^٢
خبزا فدوا أبحارهم فرأوا فاذا رققة من العرب مقبلة من جلعاد - وفي
نسخة : من الجرش - وكانت إبلهم موقرة^٣ سمناء ولبناء بطماء ، وكانوا
معتمدين إلى مصر فقال يهوذا لإخوته : ما متعتنا^٤ بقتل أخينا وسفك
دمه ؟ تعالوا نبيعه من العرب ، ولا نبسط^٥ أيدينا إليه لأنه أخونا : ه
لحنا ودمنا ، فأطاعه إخوته ، فمر بهم قوم تجار مديفون ، فأصعدوا يوسف
من الحب وابعوه من الأعراب بعشرين درهما ، فأتوا به إلى مصر .

فرجع روبيل إلى الحب فاذا ليس فيه يوسف ، فشق ثيابه ورجع
إلى إخوته^٦ ، قال لهم^٧ : أين الغلام ؟ إلى أين أذهب أنا الآن ؟ فأخذوا
قيص يوسف عليه السلام فذبجوا عتودا^٨ من المعز ولوثوا القميص^٩
بدمه وأرسلوا به مع^{١٠} من أتى به أباهم وقالوا : وجدنا هذا ، أثبته هل
هو قيص ابنك أم لا ؟ ففرقه وقال : القميص قيص ابني ، سبع خبيث
افترس^{١١} "ابني يوسف" افتراسا ، فحزن على ابنه أياما كثيرة ، فقام جميع
بنيه وبناته ليعزروه فأبى أن يقبل العزاء وقال : أنزل إلى القبر وأنا حزين

(١) زيد في التوراة : وكان الحب (٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
لياكلوا (٣) من ظ ومد ، وفي الأصل و م : موقرة (٤) من ظ و م
ومد ، وفي الأصل : بطلماء (٥) في م : منفعنا (٦) من ظ و م ومد ، وفي
الأصل : لا يبسط (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ (٨) والعتود من أولاد
المعز : مارعي وقوى وأتى عليه حول - لسان العرب (عتد) (٩) من م
ومد ، وفي الأصل : إلى ، وسقط من ظ (١٠-١٠) في م : يوسف ابني ،
وفي مد : ابني يوسف ابني .

على يوسف ، فبكى عليه أبوه . وباع المدينون يوسف من قوطيفر
الأمير صاحب شرطة فرعون - انتهى ، وفيه ما يخالف ظاهره ' القرآن
ويمكن تأويله - والله أعلم .

و لما أخبر تعالى عما يريد يوسف عليه الصلاة والسلام بما ختمه
بالإخبار عن قدرته ، أتبعه الإعلام بإيجاد ذلك الفعل دلالة على تمام
القدرة وشمول العلم فقال : ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ أى مجتمع قواه
﴿ اتيناه ﴾ أى بعظمتنا ﴿ حكما ﴾ أى نبوة أو ملكة يكف بها النفس
عن هواها ، من حكمة الفرس^٢ ، فلا يقول ولا يفعل إلا أمرا فصلا^١ ،
تدعو إليه الحكمة ؛ قال الرماني : و الأصل في الحكم تبيين ما يشهد به
١٠ الدليل ، لأن الدليل حكمة من أجل أنه يقود إلى المعرفة ﴿ وعلما ﴾
أى تبيينا^٣ للشيء على ما هو عليه جزاء [له - ٢] لأنه محسن ﴿ وكذلك ﴾
أى ومثل ذلك الجزاء الذى جزيناه^٤ به ﴿ نجزي المحسنين ﴾ أى العريقين^٥
فى الإحسان كلهم الذين رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى أسرى
به فأعلاه ما لم يعمل غيره^٦ ؛ وعن الحسن : من أحسن عبادة الله فى

(١) من ظ ومد ، وفى الأصل و م : ظاهر (٢) سقط من م (٣) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : النفوس ؛ وحكمة الفرس : ما أحاط بحنكى الفرس من
بلامه (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فعلا (٥) من م ومد ، وفى
الأصل و ظ : حكما (٦) فى م : تبيينا (٧) زيد من م ومد (٨) زيد بعده فى
الأصل و ظ : بها ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لخذفها (٩) فى مد : العريقين .
(١٠ - ١٠) فى م : لم يفعل غيره ، وفى مد : لم يعمل بغيره - كذا .

شيبته^١ آتاه [الله -^٢] الحكمة [في اكتهاله -^٣] . و الأشد : كمال القوة ، و هو جمع شدة عند سيويه مثل نعمة و أنعم ، و قال غيره : جمع شد^٤ ؛ قال ابن فارس^٥ في المجمل : و بعضهم^٦ يقول : لا واحد لها ، و يقال : واحدا شد - انتهى . [قيل -^٧] : و هذا هو القياس نحو ضب و أضب ، و صك و أصك ، و حظ و أحظ ، و ضر و أضر ، و شر و أشر .
قال الرماني : قال الشاعر :

هل غير أن كثر الأشر و أهلك حرب الملوك أكاثر الأموال
- انتهى . و اختلفوا في حد الأشد ف قيل : هو من الحلم^٨ ، و روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه من عشرين سنة ، و روى غير ذلك ، و المادة تدور^٩ على الصعوبة ، و هي / ضد الرخاوة ، و يلزمها القوة ، فالشد على ١٠ / ٢٤ العدو منها ، و شد الحبل و غيره : أحكم قتله ، و الشديد و المتشدد^{١٠} : البخل - لصعوبة^{١١} البذل عليه ، و الشدة : صعوبة الزمان ، و شد النهار : ارتفاعه ، و هو قوته ، و شددت فلانا : قويت يده و دبرت أمره ، و أشد^{١٢} القوم - إذا كانت دوابهم شدادا فهم مشدون ضد مضغفين .

- (١) من البحر ٢٩٣/٥ و روح المعاني ٣٢/٤ ، و في الأصول : شيبته (٢) زيد من البحر و الروح (٣) زيد من م و مد و البحر و الروح (٤) راجع البحر ٢٩٢/٥ بالإضافة إلى اللسان (شدد) (٥) هو أحمد بن فارس القزويني اللغوي المشهور ، له عديد من المصنفات و على رأسها مجمل اللغة (٦) هو أبو عبيدة - كما صرح به في البحر . (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) عزي هذا القول إلى الإمام مالك في باب التأويل ٢٢٣/٣ (٩) من ظ و م و مد ، و في الأصل : يدور (١٠) من مد و القاموس ، و في الأصل و ظ و م : المشدد (١١) في مد : الصعوبة - كذا (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : أشر .

ولما أخبر تعالى أن سبب [النعمة -^١] عليه إحسانه، أتبعه دليله^٢
 فقال: (وراودته) أى راجعته الخطاب ودارت^٣ عليه بالحيل، فهو
 كناية عن الخدعة التى هى^٤ لازم معنى راد يرود^٥ - إذا جاء وذهب
 (التى) هى متمكنة منه غاية الممكنة^٦ بكونه^٧ (هو فى بيتها) و هو
 ه فى عنفوان^٨ الشباب (عن نفسه) أى مراودة^٩ لم يكن لها سبب إلا
 نفسه، لأن المرادة لا يمكن أن تتجاوز نفسه إلا بعد مخالطتها - كما تقول:
 كان هذا عن أمره، وذلك بأن دارت عليه بكل حيلة و نصبت له
 أشراك الخداع و أقامت حيناً تقتل [له -^{١٠}] فى الذروة والغارب،
 وذلك لأن مادة 'راد' واوية و يائية بجميع تقاليها السبعة: رود، ودور،
 ١٠ و ورد، و'ودير' و ردى، و ريد، و درى - تدور على الدوران، وهو الرجوع
 إلى موضع الابتداء، و يلزم منه القصد و الإتيان و الإقبال و الإدبار و الرفق
 و المهلة و إعمال الحيلة و حسن النظر، وربما يكون عن^{١١} غير قصد فتأتى
 منه^{١٢} الحيرة فيلزم الفساد و الهلاك، يقال: دار فلان يدور - إذا مشى
 على هيئة الخلق^{١٣}، و الدهر دوارى - لدورانه بأهله بالرفع و الحط، و الدوار:
 ١٥ شبه دوران^{١٤} فى الرأس، و دائرة القمر معروفة، و الدائرة: الحلقة و الدار

(١) زيد من م و مد (٢) فى م: بدليه (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل:
 بارت (٤) سقط من مد (٥) من ظ و م و مد، و فى الأصل: يردد (٦) فى
 ظ: الممكنة - كذا (٧) فى ظ: عنوان (٨) زيدت الواو بعده فى مد (٩) زيد
 من ظ و مد (١٠) فى ظ: من (١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: بينه -
 (١٢) فى م: الحلقة (١٣) فى القاموس: الدوران.

تجمع العرصة و البناء - لدوران بنائها و للدوران فيها و للذهاب [منها -^١]
 و الرجوع إليها ، و الدارى^٢ : الملاح الذى يلى الشراع ، و هو القلع -
 لأنه يديره على عمود المركب ، أو لأنه يلزم دار السفينة ؛ و الرائد : الذى
 يرتاد السكلا^٣ ، أى يذهب و يبحى فى طلبه - لما لم يكن [له -^٢] مقصد
 من الأرض معين كان كأنه يدور فيها ، و الذى^٤ لا يكذب أهله^٥ ، و كل ه
 طالب حاجة^٥ - قاله ابن دريد . و راودت الرجل : أردته^٦ على فعل ؛
 و رائد الرعى : يدها ، أى العود الذى تدار به و يقبض عليه^٧ الطاحن ،
 و الرياد : اختلاف الإبل فى المرعى مقبلة و مدبرة ، و رادت^٨ المرأة -
 إذا اختلفت إلى بيوت جاراتها ، و راد و ساده - إذا لم يستقر ، و الرود :
 الطلب و الذهاب و المجيء ، و امش على رود - بالضم ، أى مهل ، و تصغيره ١٠
 رويد ، و المروود : الذى يكتحل به ، لأنه يدار فى العين ، و حديدة تدور^٩
 فى اللجام ، و محور البكرة من حديد ، و الدير : معروف ، و يقال للرجل
 إذا كان رأس أصحابه : هو رأس الدير - كأنه من إدارة^{١٠} أصحابه [به -^{١١}] ،
 و تردت بالرداء و ارتدبت - كأنه من الإدارة^{١٢} ، و الرداء : السيف^{١٣} - لأنه

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ : الدرر (٣) زيد من م (٤-٤) من جمهرة
 اللغة ٢/ ٢٤١ ، و فى الأصل و ظ و مد : لا يترك له ، و فى م : لا منزل له ؛
 و الرائد لا يكذب أهله ، مثل من الأمثال السائرة ، و قد أورده اليدانى
 فى مجمع الأمثال ٢/ ١٢٢ (٥) فى مد : خاصة (٦) فى الأصول : ادرته ، وبنى التصحيح
 على تاج العروس (٧) فى ظ : غلته (٨) من مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ
 و م : دارت (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : تدار (١٠) فى
 مد : ارادة (١١) زيد من ظ و مد (١٢) فى مد : الاداة (١٣) زيد بعده فى
 مد : من إدارة أصحابه .

يتقلد به في موضع الردي، و الرديان - محركا: مشى 'الحمارين آريه و متمكة'،
و راديت فلانا، مثل: راودته، و ردت الجارية - إذا رفعت إحدى
رجليها و قفزت بواحدة، لأن مشيها^٢ حيث يشبه الدوران، و الريد^٣ -

بالكسر: / الترب، لأنه يراودك، أى يمشى معك من أول زمانك؛
و من الإتيان: الورود، و هو إتيان المورد من ماء و طريق، و الوارد:
الصائر إلى الماء للاستقاء منه، و هو الذى ينزل إلى الماء ليتناول منه،
و الورد معروف، و "نور كل شجرة" ورد، لأنه يقصد للشم و غيره،
و يخرج هو منها فهو وارد أى آت، و هو أيضا مع ذلك مستدير،
و الورد - بالكسر: يوم الحى إذا أخذت صاحبها لوقت لأنها تأتيه^٤،

١٠ و هو من الدوران أيضا لأنها تدور في ذلك الوقت بعينه^٥، و هذا كله
يصلح للأقبال، و منه: أرنبه واردة، أى مقبلة على السبلة، و الريد:
أنف الجبل - قاله ابن فارس، و قال ابن دريد: و الريد: الحيد^٦ الناقى
من الجبل، و الجمع ريود؛ و فى القاموس: الحيد^٧ من الجبل: شاخص

(١-١) من التاج، و فى الأصول بتمامها: الحمارين آرية و متمكة - كذا (٢) فى
م: مشيتها (٣) ذكره صاحب القاموس فى المهموز. و فى التاج: و ربما
لم يهمز (٤) فى ظ: ليتناول (٥-٥) من م و مد، و فى الأصل و ظ:
توكل شجر - كذا (٦) من مد، و فى الأصل و ظ و م: الشم (٧) من مد،
و فى الأصل و ظ و م: ثابتة - كذا (٨) فى مسد: بعينه (٩) و فى جمهرة
اللغة ٢/ ٢٥٩: الحرف، و معنى الحيد سبأى من القاموس فيما يلى.

(١٠) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد: الحيد.

كأنه

كأنه جناح، ويسمى الشجاع^١ الوارد، لإقباله على كل ما يريده
 واستعلائه عليه، و الوريدان : عرقان مكتنفا صفحتي العنق مما يلي
 مقدمه غليظان، و الورد : النصيب من القرآن، لأنه يقصد بالقراءة ويقبل
 عليه و يدار عليه، و دريت الشيء : علمته، فأنت مقبل عليه وارد^٢
 إليه، و الدرثة^٣ - مهموزة : حلقة يتعلم عليها الطعن و الرمي، و الدرية - هـ
 مهموزة و غير مهموزة : دابة يستتر بها رامى الصيد فيختله، فهي^٤ من
 الإقبال و الخداع، و إن بنى فلان أدروا مكانا، أى اعتمدوه بالغزو
 و الغارة^٥، و الدرى^٦ : شبيه بمدرى^٧ الثور و هو قرنه^٨، لأنه يقصد به
 الشيء و يقبل به على مراده فيصلحه به، و ما أدرى أين ردى^٩ ؟ [أى -^{١٠}]
 أين^{١١} ذهب ؟ و الإرواد^{١٢} : المهلة^{١٣} فى الشيء ؟ و امش رويدا : على مهل، ١٠
 و الرادة و الريدة : السهلة من الرياح، فكأنها^{١٤} تأتي^{١٥} على مهل ؟ [و -^{١٦}]
 من الحيرة و الفساد و الهلاك : ردى^{١٧} الرجل - إذا هلك، و أرداه^{١٨} الله،

- (١) فى ظ : الجناح (٢) من مد، و فى الأصل و ظ و م : و اراد - كذا .
 (٣) ذكرها صاحب القاموس فى غير المهموزة (٤) فى ظ : فهو (هـ) فى ظ :
 القارة (٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد : بدرى (٧) فى مد : ثوبه (٨) فى
 ظ : ادرى (٩) زيد من مد و التاج (١٠) سقط من مد (١١) من م و مد
 و التاج، و فى الأصل و ظ : الارود (١٢) فى التاج : الإمهال (١٣) من ظ
 و م و مد، و فى الأصل : كانها (١٤) فى ظ : تتأتى (١٥) زيد من م و مد .
 (١٦) فى ظ : درى (١٧) من ظ، و فى الأصل و م و مد : اراده .

و تردى فى هوة : [تهور -^١] فيها ، و رديته بالحجارة : رميته ، و الرداة^٢ :
الصخرة ، يكسر بها الشيء ، و المرادى : المرامى ؛ و من حسن النظر :
أرديت على الخسین : زدت ، لأنه يلزم حسن النظر الزيادة ، و أراد
الشيء على غيره ، أى ربا عليه ، و سبأى يان المهموز من هذه المادة
ه فى "سنراود"^٣ من هذه السورة إن شاء الله تعالى ﴿ و غلقت ﴾ أى
تغليقا كثيرا ﴿ الابواب ﴾ زيادة فى المكنة ، قالوا : و كانت سبعة ؛
و الإغلاق : إطباق الباب بما يعسر معه فتحه ﴿ و قالت هيت ﴾ أى تهبأت
و تصنعت ﴿ لك^٤ ﴾ خاصة فأقبل إلى و امثل أمرى ؛ و المادة - على
تقدير إصالة التاء و زيادتها بجميع تقاليها : يأتية و واوية مهموزة و غير
١٠ مهموزة - تدور على [إرادة -^٥] امثال^٦ الأمر : هيت لك - مثلثة^٧

الآخر و قد يكسر أوله ، [أى -^٨] هلم ، و هيت به تهييتا : صاح و دعاه ،
و هات - بكسر التاء : أعطى - قال فى القاموس ، و المهاياة مفاعلة منه^٩ ،
و الهيت : الغامض من الأرض ، كأنه يدعو [ذا -^{١٠}] الهمة إلى الوقوف
على حقيقته ، و التيه - بالكسر : الكبرياء و الصلف ، فالتائه دأب بالقوة
١٥ إلى امثال أمره ، و المفازة ، فانها تقهر سالكها ، و الضلال من المفازة -
تسمية^{١١} للشيء باسم موضعه ، و منه : تها - بمعنى غفل / ، و منه : مضى تهواء

/ ٢٦

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) فى ظ و م و مد : المرداة ، و فى القاموس كما
هنا (٣) آية ٦١ (٤) زيد من م و مد (٥) فى مد : الامثال (٦) من م و القاموس ،
و فى الأصل وظ و مد : مثليه - كذا (٧) زيد من م و القاموس (٨) من م ،
و فى الأصل وظ و مد : عد - كذا (٩) من م و مد ، و فى الأصل : سميت ،
و فى ظ : يسميه - كذا .

من الليل - بالكسر ، اى طائفة ، لأنها محل الغفلة ، أو لأنها تدعو
ساهرها إلى النوم و نائمها إلى الانتباه ، هذا على تقدير إصالة التأه ، و أما
على تقدير^١ أنها زائدة فهاء بنفسه إلى المعالي : رفعها ، فهو يراها أهلاً لأن
يمثل^٢ أمرها ، و الهوى : الهمة^٣ و الأمر الماضي ، و الهوى أيضاً : الظن ،
و يضم ، و هو ت به : فرحت ، و لا يكون ذلك [إلا -^٤] لفعل ما ه
يشتهى ، فكأنه امثل أمرك ، و هو تى إليه - كفرح : هم ، و هاء بكاء :
لى ، أى امثل الأمر ، و هاء - بالكسر : هات ، و هاء - بكاء^٥ ، أى هاك ،
بمعنى خذ ، و الهيئة : حال الشيء و كفيته الداعية^٦ إلى تركه أو لزومه ،
و تهاووا : توافقوا^٧ ، و هاء إليه : اشتاق ، فكأنه دعاه إلى رؤيته ، و تهاى
للشئ : أخذ له هيئته ، فكأنه صار قابلاً للأمر ، أو لأن يمثّل أمره ، ١٠
و هياء : أصلحه ، و الهىء - بالفتح و الكسر : الدعاء إلى الطعام و الشراب
و دعاء الإبل للشرب ، و إيه - بكسر الهمزة : [كلمة -^٨] استزادة و استنطاق ،
و^٩ باسكان الهاء : زجر بمعنى حبسك ، و هاءاً^{١٠} : قهقهة فى ضحكك ، و لا يكون
ذلك إلا بمن امثل مراده .

و لما قالت ما قالت و فعلت ما فعلت ، مسح ما هى عليه ١٥

- (١) سقط من م (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : يمثّل (٣) فى ظ :
التهمة (٤) زيد من مد (٥) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : بلا -
كذا (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : الدائمة (٧) فى ظ : توقفوا (٨) زيد
من ظ و م و مد و القاموس (٩) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل :
او (١٠) من القاموس ، و فى الأصول : ها .

من القدرة في نفسها و لها عليه من التسلط و هو عليه من
الحسن و الشباب ، كان كأنه قيل : إن هذا الموطن لا يكاد ينجو منه أحد ،
فاذا كان منه ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾ أى يوسف مستعملا للحكم بالعلم
﴿ معاذ ﴾ أى أعوذ ' من هذا ' الأمر معاذ ﴿ الله ﴾ أى ألزم حصن
ه الذى له صفات الكمال و هو محيط بكل شيء علما و قدرة ، و ملجأ
الذى ينبغي الاعتصام به و اللجوء إليه ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه ﴾
أى الله ﴿ ربى ﴾ أى موجدى و مدبرى و المحسن إلىّ فى كل أمر ، فأنا
أرجو إحسانه فى هذا ﴿ احسن مشاىء ﴾ بأن^١ جعل لى فى قلب سيدك
مكانة عظيمة حتى خولنى فى جميع ما يملك^٢ و أتمنى على كل ما
١٠ لديه^٣ ، فان خالفت أمر ربى نخت من جعلنى موضعا للأمانة كنت ظلما
واضعا للشيء فى غير موضعه ، وهذا^٤ التقدير - مع كونه أليق بال صالحين
المراقبين - أحسن ، لأنه يستلزم نصح العزيز ، ولو أعدنا الضمير على
العزيز لم يستلزم التقوى .

و لما كان من المعلوم أن لسان حالها يقول : وإذا كان ظلما كان
١٥ ما ذا ؟ قال ما تقديره : [إنى - ^٦] إذن لا أفلح^٥ ، و علله بقوله :
﴿ انه لا يفلح ﴾ أى لا يظفر بمراده أصلا ﴿ الظلون ه ﴾ أى العريقون^٧
١-١) فى ظ : بهذا (٢) فى ظ : اى (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
تملك (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فى يديه (ه) من م و مد ، وفى
الأصل و ظ : هو (٦) زيد من ظ و مد (٧) من مد ، وفى الأصل و ظ و م :
لا يفلح (٨) فى ظ و مد : العريقون .

في الظلم - وهو وضع الشيء في غير موضعه - الذين صرت^٢ في عدادهم على تقدير الفعل ، فيأله من دليل على إحسانه وحكمه وعلمه ، فانه لما رأى المقام الدحض بادر إلى الاعتصام بمن بيده ملكوت كل شيء ، ثم استحضر إحسانه إليه الموجب للشكر عليه المباعذ^٣ عن الهفوات ثم مقام الظلم وما يوجب اصاحبه من الحزن بعدم الفلاح .

ولما كان هذا الفعل لا يتم حسنه إلا إذا كان عند غلبة الهوى وتراعى الشهوة كما هو شأن الرجولية ، / قال تعالى ردا على من يتوهم ضد ذلك : ﴿ ولقد همت به ﴾ أى أوقعت الهم ، وهو القصد الثابت والعزم الصادق المتعلق بمواقفته ، ولا مانع لها من دين ولا عقل ولا عجز فاشتد طلبها ﴿ وهم بها ﴾ كما هو شأن الفحول عند توفر الأسباب ١٠ ﴿ لولا أن رآه ﴾ أى بعين قلبه ﴿ برهان ربه ﴾^٤ الذى آتاه إياه من الحكم والعلم ، أى لهُم بها ، لكنه [لما - °] كان البرهان حاضرا لديه حضور من يراه بالعين ، لم يغطه وغور شهوة ولا غلبة هوى ، فلم يهم أصلا مع كونه في غاية الاستعداد لذلك لما آتاه الله من القوة مع كونه في سن الشباب ، فلولا المراقبة لهُم بها لتوفر الدواعى غير أن نور الشهود ١٥ محامها أصلا ، وهذا التقدير هو اللائق بمثل مقامه مع أنه هو الذى تدل

(١) في ظ : التى (٢) من م ، وفي الأصل وظ ومد : جرت - كذا (٣) في ظ : الباعد (٤) وهذه الآية قد أوسعها القداى من المفسرين بحثا ونقاشيا واستعراضا لنواحيها العديدة فليراجع على وجه المثال البحر ٢٩٥/٥ ولباب التأويل ٢/ ٢٢٤ (٥) زيد لاستقامة العبارة .

عليه أساليب هذه الآيات من جعله من المخلصين والمحسنين المعروف عنهم السوء ، وأن السجن أحب إليه من ذلك ، مع قيام القاطع على كذب ما تضمنه قولها ” ما جزاء من اراد باهلك سوءاً “ - الآية ١ ، من مطلق الإرادة ، ومع ما تحتم ٢ تقدير ٢ ما ذكر بعد ’لولا‘ في خصوص هذا التركيب من أساليب كلام العرب ، فإنه يجب أن يكون المقدر بعد كل ٤ شرط من ٤ معنى ما دل عليه ما قبله ، وهذا مثل قوله تعالى ” ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قابها ٥ “ ” أى لأبدت به ، وأما ما ورد عن السلف بما يعارض ذلك فلم يصح منه شيء عن أحد منهم مع [أن ٦ -] الأقوال التي رويت عنهم إذا جمعت تناقضت فتكاذبت ٧ .

١٠ ولا يساعد على شيء منها كلام العرب لأنهم قدرُوا جواب ’لولا‘ المحذوف بما لا دليل عليه من سابق الكلام ولا لاحقه - نبه على ذلك الإمام أبو حيان ، وسبقه إلى ذلك الإمام الرازي وقال : إن هذا قول المحققين من المفسرين ، وأشبع في إقامة الدلائل على هذا بما يطرب ٨ الاسماع ، وقدم ما يدل على جواب الشرط ليكون أول ما يقرع السمع ما يدل على أنه كان في غاية القدرة على الفعل ، وأنه ما منعه منه إلا العلم بالله ، فكأنه قيل : إن هذا التثبيت عظيم ، فقبل إشارة إلى

(١) ٢٥ (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : يختم (٣) في ظ : تقديره .
(٤-٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : شرطين (٥) آية ١٠ (٦) زيد من ظ ومد (٧) في الأصل : فكاديت ، وفي ظ : فسكاديت ، وفي م ومد : فتكاذبت - كذا ، ومبنى التصحيح على البحر ٢٩٥/٥ (٨) في ظ : يضطرب :
(٩) في ظ وم مد : غير .

أنه لازم له كما هو شأن العصمة : (كذلك) أى مثل ذلك التثبيت
 تثبت في كل أمر (لنصرف عنه السوء) أى الهمّ بالزنا وغيره
 (والفحشاء) أى الزنا وغيره ، فكأنه قيل : لِمَ فعل به هذا ؟ قيل :
 (انه من عبادنا) أى الذين عظمناهم بما لنا من العظمة (المخلصين)
 أى هو في عداد الذين هم خير صرف ، لا يخالطهم غش ، ومن ذريتهم ه
 أيضا ، وهذا مع قول إبليس [" لا غويهم اجمعين الا عبادك منهم
 المخلصين "] شهادة من إبليس - ٢ [أن يوسف عليه الصلاة والسلام
 برىء من الهمّ في هذه الواقعة ؛ قال الإمام ٢ : فمن نسه إلى الهمّ إن كان
 من أتباع دين الله فليقبل شهادة الله ، وإن كان من أتباع إبليس وجنوده
 فليقبل شهادة إبليس بطهارته ، قال : وعلهم يقولون : كنا تلامذة إبليس ١٠
 ثم زدنا عليه - كما قيل ٤ :

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى

من الأمر حتى صار إبليس من جندي ٦

٢٨ /

/ فلو مات قبل كنت أحسن بعده

طرايقي فسق ايس يحسنها بعدى ٧ ١٥

(١) سورة ١٥ آية ٣٩ و ٤٠ (٢) زيد ما بين الحائزين من م و مد (٣) أى
 الرازى ، وقوله هذا مطرد في روح الاماني ٤ / ٣٦ و ٣٧ فراجع (٤) ورد البيتان في
 الروح باختلاف طفيف عما هنا بالإضافة إلى نسبتها إلى الحريري (٥) في مد : في ،
 ولا يستقيم معه الوزن (٦) من م و مد والروح ، وفي الأصل وظ : جند (٧) من
 م و مد والروح ، وفي الأصل وظ : بعد .

ثم ذكر سبحانه و تعالى 'مبالغة في الامتناع' بالجد في الحرب دليلا
 على إخلاصه و أنه لم يهتم أصلا فقال: ﴿واستبقا الباب﴾ أى أوجدا^٢
 المسابقة بغاية الرغبة من كل منها، هذا للهرب منها، و هذه لمنع، فأوصل
 الفعل إلى المفعول بدون 'إلى'، دليلا^٣ على أن كلا منهما بذل أقصى
 جهده في السبق، فلحقته عند الباب الأقصى مع أنه^٤ كان قد سبقها
 بقوة الرجولية وقوة الداعية إلى الفرار إلى الله، ولكن عاقه إتقانها
 للكر بكون الأبواب كانت مغلقة، فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأذى
 ما وصلت إليه من قيصة، وهو ما كان من ورائه خوف فواته،
 فاشتد تعلقها به مع إعراضه هو عنها و هربه منها، ففتحها و أراد
 الخروج فممنعه ﴿و﴾ لم تزل^٥ تنازعه حتى ﴿قدت قيصة﴾ و كان القد
 ﴿من دبر﴾ أى الناحية الخلف منه، و انقطعت منه قطعة فبقيت في
 يدها ﴿والفيا﴾ أى وجدا مع ما بهما من الغبار و الهيئة التى لا تليق^٦
 بهما ﴿سبدها﴾ أى زوجها، و لم يقل: سبدهما، لأن يوسف عليه
 الصلاة والسلام لم يدخل في رق - كما مضى^٧ - لأن المسلم لا يملك وهو
 السيد ﴿لدا﴾ أى عند ذلك ﴿الباب^٨﴾ أى الخارج، على كيفية
 غريبة جدا، هكذا ينبغي أن يفهم هذا المقام لأن السيد لا يقدر [على -^٩

- (١-١) من مد، وفي الأصل وظ وم: مبالغة بالامتناع (٢) في مد: وجدا.
 (٣) في مد: دليل (٤-٤) في ظ: قد كان (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل:
 لم يزل (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لا يليق (٧-٧) سقط ما بين
 الرقمين من م (٨) زيد من ظ وم ومد.

فتحه فضلا عن الوصول إلى غيره لتغليق الجميع^١.

و لما علم السامع أنها ألفياه و هما على هذه الحالة كان كأنه قيل^٢:

فما اتفق؟ فقيل: ﴿ قالت ﴾ مبادرة من غير حياء ولا تلعث^٣. ﴿ ما ﴾

نافية، و يجوز^٤ أن تكون^٥ استفهامية ﴿ جزآء من اراد ﴾ أى منه و من

غيره كائنا^٦ من كان، لما لك من العظمة ﴿ باهلك سوءا ﴾ أى ولو

أنه غير الزنا ﴿ الآ ان يسجن ﴾ أى يودع فى السجن إلى وقت ما،

ليحكم فيه بما يليق ﴿ او عذاب اليم ﴾ أى دائم ثابت غير السجن؛

و الجزاء: مقابلة العمل بما هو حقه، هذا كان حالها عند المفاجأة، و أما^٧

هو عليه الصلاة و السلام فخرى على سجايا الكرام بأن سكت سترها

عليها و نثرها^٨ عن ذكر الفحشاء، فكأنه قيل: فإذا^٩ قال حين قذفه^{١٠}

بهذا؟ فقيل: ﴿ قال ﴾ دافعا عن نفسه لا هاتكا لها ﴿ هى ﴾ بضمير

الغية لاستحيائه عن مواجهتها بإشارة أو ضمير خطاب ﴿ راودتنى عن نفسى ﴾

و ما قال ذلك إلا حين اضطرتة إليه بنسبته إلى الخيانة، و صدق^{١١}

لعمرى فيما قال لا يحتاج إلى بيان أكثر من الحال الذى كانا فيه، و هو

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: الجمع (٢) سقط من ظ (٣) من ظ

و م و مد، و فى الأصل: تعليم (٤) فى ظ: لايجوز، و راجع أيضا البحر

٢٩٧/٥ للنص على جواز كونها استفهامية (٥) فى مد: يكون (٦-٦) من مد،

و فى الأصل: غير كائنة، و فى ظ: غيره كائنة، و فى م: غير كانا - كذا (٧) زيد

فى ظ: ما (٨) من م و مد، و فى الأصل: سترها، و فى ظ: نثرها - كذا.

(٩) من م و مد، و فى الأصل و ظ: فما.

أنهما عند الباب ، ولو كان الطلب^١ منه لما كانا إلا في محلها الذي تجلس فيه ، وهو صدر البيت وأشرف موضع فيه ﴿ وشهد ﴾ ولما كان كل صالح للشهادة كافيا ، فلم تدع ضرورة إلى تعيينه ، قال : ﴿ شاهد ﴾ أى عظيم ﴿ من اهله ﴾ لأن الأهل أعظم في الشهادة ، رضيع براءته

٢٩ / ٥ - نقله الرمانى عن ابن عباس وأبى هريرة رضى الله عنهما وسعيد / بن

جبر^٢ ، كما شهد للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صبي من أهل اليمامة^٣ يوم ولد بأنه رسول الله ، فكان يدعى : مبارك اليمامة .

فقال ذلك الشاهد : ﴿ ان كان ﴾ أى حال المراوغة ﴿ قيضه ﴾ أى فيما يتبين^٤ لكم ﴿ قد ﴾ أى شق شقا مستأصلا ﴿ من قبل ﴾ أى من

١٠ جهة ما أقبل من جسده ﴿ فصدقت^٥ ﴾ ولا بد من تقدير فعل التبين^٦ ،

لأن الشروط لا تكون^٧ معانيها إلا مستقبلة ولو كانت ألقاظها ماضية .

ولما كانت صدقها ليس قاطعا في منع صدقه ، قال :

﴿ وهو من الكذابين ﴾ لأنه لو لا إقباله - وهى تدفعه عنها أو تهرب منه

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الطلب (٢) راجع لباب التأويل ٢٢٧/٣

و البحر ٢٩٧/٥ (٣) العبارة من هنا إلى « مبارك اليمامة » سقطت من ظ .

(٤) فى مد : يدع (٥) وهذا الحديث قد أخرجه البيهقى وابن عساكر عن

معقيب الباقى - راجع الخصائص الكبرى للسيوطى ٣٩/٢ (٦) من م ، وفى

الأصل و ظ ومد : يبين (٧) تقدم فى ظ على « أى شق » (٨) زيد بعده فى

ظ : أى ، والعبارة من هنا إلى « ماضية » ساقطة من م (٩) من ظ ومد ،

وفى الأصل : التبيين (١٠) فى مد : لا يكون (١١) فى مد : إن .

و هو يتبعها و يعثر في قبصه - ما كان القد من القبل^١ (و ان كان) أى
 فيما يظهر لكم (قبصه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام (قد من دبر)
 أى من جهة ما أدبر منه، و بنى "قد" للجهول للنزاع في القاد
 (فكذبت) و لما كان كذلك^٢ كذبها [في إرادته -^٣] السوء
 لا يعين صدقه في إرادتها له، [قال -^٤]: (و هو من الصديقين) لأنه ه
 لولا إدباره عنها و إقبالها [عليه -^٥] لما وقع ذلك، فعرف سيدها صحة
 ذلك بلا شبهة، لأن معنى 'إن' هنا الشرط في جهة التقرير^٦ للمعنى الذى
 يوجب غيره لا على الشك،^٧ و قد أمارة صدقها لأنه مما يحبه سيدها،
 فهو في الظاهر اهتمام بها، و في الحقيقة تقرير^٨ لكذبها مرتين: الأولى
 بالزوم، و الثانية بالمطابقة.

١٠

و لما كان المعنى: فنظر، بنى عليه قوله: (فلما را) أى سيدها
 (قبصه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام (قد من دبر قال) لها
 وقد قطع بصدقه و كذبها، مؤكدا^٩ لأجل إنكارها (انه) أى هذا القذف له
 (من كيدكن^{١٠}) معشر النساء؛ و الكيد: طلب الإنسان بما يكرهه
 (ان كيدكن عظيم) و العظيم: ما ينقص مقدار غيره عنه حسا أو معنى، ١٥
 فاستعظمه لأنه أدق من مكر^{١١} الرجل و أطف و أخفى، لأن الشيطان
 (١) من ظ و م و مد، و في الأصل: قبل (٢) سقط من ظ و م و مد.
 (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) زيد من م و مد (٥) من م و مد، و في
 الأصل و ظ: التقدير (٦) العبارة من هنا إلى « عليه قوله » ساقطة من م (٧) من
 مد، و في الأصل و ظ: تقدير (٨) في ظ: موكل (٩) في ظ: فهم.

عليهن لنقصهن أقدر، وكيدهن الذي هو من كيد الشيطان أضعف
 ضعيف بالنسبة إلى ما يدبره الله عز وجل في إبطاله؛ ثم قال العزيز
 أمراله عليه السلام مسقطا لحرف النداء دلالة على أن قربه من قلبه على
 حاله: ﴿يوسف اعرض﴾ أي انصرف بكليتك مجاوزا ﴿عن هذا عنة﴾
 ه أي اجعله بمنزلة ما تصرف وجهك عنه إلى جهة العرض^١ بأن لا تذكره
 لاحد ولا تهتم به، فإن لم أثار^٢ منك بوجه، لأن عذرَكَ قد بان،
 وأقبل إليها فقال: ﴿واستغفرى﴾ أي اطلب الغفران ﴿لذنبك﴾ في
 أن لا يحصل لك عقوبة منى ولا من الله؛ واستأنف يان ما أشار إليه
 بقوله: ﴿انك كنت﴾ أي كونا جبليا ﴿من الخطئين﴾ أي العريقين^٣
 ١٠ في الخطأ بغاية القوة، يقال: خطيء يخطأ - إذا أذنب متعمدا .

ولما كان في هذا من شرف العفة ما يدل على كمال العصمة^٤،
 أكده تعالى بما يدل على تسامى حسنه وتعالى جماله ولطفه، لأن العادة
 جرت بأن ذلك إذا^٥ كان بعضه لاحد كان مظنة لميله، لتوفر الدواعي
 على الميل إليه، فقال تعالى: ﴿وقال نسوة﴾ أي جماعة من النساء لما
 ٣٠ / ١٥ / شاع الحديث؛ ولما كانت البلدة كلها عظمت كان أهلها أعقل وأقرب
 إلى الحكمة، قال: ﴿في المدينة﴾ أي التي فيها امرأة العزيز ساكنة
 ﴿امرات العزيز﴾ فأضفنها^٦ إلى زوجها إرادة الإشاعة للنجر، لأن النفس

(١) في ظ: العوض، وفي مد: الغرض (٢) من م ومد، وفي الأصل: ابشر،
 وفي ظ: اثار - كذا (٣) في ظ ومد: العريقين (٤) من ظ وم ومد، وفي
 الأصل: القصة (ه) زيد بعده في مد: بقوله (٦) في ظ: ان (٧) من م ومد،
 وفي الأصل: فاضتها، وفي ظ: فاضاتها .

إلى سماع أخبار أولى الأخطار أميل ؛ و العزيز: المتبع بقدرته من أن يضام، فالعزة أخص من مطلق القدرة، و عبرن بالمضارع في ﴿ تراود فتنها ﴾ - أى عبدها نازلة^١ من اقتراش العزيز إلى اقتراشه^٢ (عن نفسه ج) - إيهاما لأن الإصرار على المراودة صار لها كالسجية ؛^٣ و الفتى : الشاب ، و قيده الرمانى بالقوى ، قال : و قال الزجاج : و كانوا يسمون المملوك قى شيخا ه كان أو شابا ، ففيه اشتراك على هذا ﴿ قد شغفها ﴾ ذلك الفتى ﴿ جابا^٤ ﴾ أى من جهة الحب . قال الرمانى : شغاف^٥ القلب : غلافه ، و هو جلدة^٦ عليه ، يقال : دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب ؛ عن السدى و أبى عبيدة^٧ و عن الحسن أنه باطن القلب ، و عن [أبى -^٨] على : وسط القلب - انتهى . و الذى قال فى المجلد و غيره أنه غلاف القلب ، و أحسن ١٠ من توجيه أبى عبيدة له أن حبه صار شغافا^٩ لها ، أى حجابا ، أى ظرفا محيطا بها ، و أما 'شغفها' - بالمهمله^{١٠} فعناه : غشى شغفة قلبها ، و هى رأسه عند معلق النياط ، و قال الرمانى : أى ذهب بها كل مذهب ، من شغف الجبال ، و هى رؤسها^{١١} .

و لما قيل ذلك ، كان كأنه قد^{١٢} قيل : فكان ماذا ؟ فقيل^{١٣} ١٥

(١) من مد ، و فى الأصل : بارله ، و فى ظ و م : نازله (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فراشه (٣) زيد بعده فى الأصل : القى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فخذفناها (٤) فى ظ : شغاف (٥) فى م : جلده (٦) فى ظ : أبى عبيد (٧) زيد من م و مد و روح المعانى ٤/ ٤٥ (٨) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : شغفا (٩) تكرر فى الأصل فقط (١٠) فى ظ : رأسها (١١) سقط من م (١٢) سقط من ظ و م و مد .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ٣٠ و ٣١) ج - ١٠

- وأكد لأن من رآه عذرها وقطع بأنهن لو كن في محلها عملن عملها ولم يضلن فعلها -: ﴿ انا لئن رُئِها ﴾ أى نعلم أمرها علما هو كالرؤية ﴿ في ضلل ﴾ أى محيط بها ﴿ مبين ﴾ لرضاها لنفسها بعد عز السيادة بالسفول عن رتبة العبد،^١ ودل بالفاء على أن كلامهن نقل إليها بسرعة ه فقال: ﴿ فلما سمعت ﴾ أى امرأة العزيز ﴿ بمكرهن ﴾ وكأنهن أردن بهذا الكلام أن يتأثر عنه ما فعلت امرأة العزيز ليرينه، فلذلك سماه مكرًا ﴿ ارسلت اليهن ﴾ لترين^٢ ما يعذرنها بسببه فتسكن قائلتهن^٣ ﴿ واعتدت ﴾ أى هيات وأحضرت ﴿ لهن متكًا ﴾ أى ما يتكئن عليه من الفرش اللينة والوسائد الفاخرة، فأتينها فأجلستهن على ما أعدته^٤ لهن ١٠ ﴿ وأتت كل واحدة ﴾ على العموم ﴿ منهن سكينًا ﴾ ليقطعن بها ما يحتاج إلى القطع مما يحضر من الأطعمة في هذا المجلس؛ قال أبو حيان: فقيل: كان لحما، وكانوا لا ينهشون^٥ اللحم، إنما [كانوا -]^٦ يأكلونه^٧ حزا بالسكاكين. وقال الرماني: ليقطعن فاكهة قدمت إليهن - انتهى. هذا الظاهر من علة إتيانهن^٨ وباطنه إقامة الحجة عليهن بما لا يجدن له ١٥ مدفعا مما يتأثر عن ذلك ﴿ وقالت ﴾ ليوسف فتاها عليه الصلاة والسلام

(١-١) سقط ما بين الرقین من م (٢) من ظ و م و مد، في الأصل: اردنا (٣) من ظ و م و مد، وفي الأصل: لترينهن (٤) من م و مد، وفي الأصل و ظ: قالت (٥) من م و مد، وفي الأصل و ظ: اعتدت (٦) من م و مد والبحر ٣٠٢/٥، وفي الأصل و ظ: لا يلتسمون - كذا (٧) زيد من م والبحر (٨) في ظ: يأكلون (٩) في م: إيتانهن.

(أخرج عليهن ع) فامثل له ما أمرته به كما هو دأبه [معها -] في كل ما لا مدصية فيه،^٢ وبادر الخروج عليهن^٣ (فلما راينه) أي النسوة (أكبرنه) أي أعظم يوسف عليه الصلاة والسلام جدا إعظاما^٤ كربهن (وقطن) أي جرحن جراحات^٥ كثيرة / (أيديهن) ٣١ / وعاد لومهن عذرا، والتضعيف يدل على التكثير، فكأن السكين ه كانت تقع على يد إحداهن فتجرحها وترفعها عن يدها^٦ بطبعها، ثم يغلبها الدهش فتقع على موضع آخر وهكذا (وقلن حاش) أي تنزيها عظيما جدا (لله) أي الملك الأعلى الذي له صفات الكمال التي خلق بها مثل هذا.

ولما كان المراد بهذا التنزيه تعظيمه، بينه بقولهن: (ما هذا بشرا^٧) ١٠ لأنه فاق البشر في الحسن جدا، وأعرض عن الشهوة من غير علة نراها مانعة له [لأنه -^٨] في غاية القوة والفحولة، فكأنه^٩ قيل: فما هو؟ فقلن: (إن) أي ما (هذا) أي في هذا^{١٠} الحسن والجمال، وأعدن^{١١} الإشارة دفعا لإمكان الغلط (الاملك كريم*) (وذلك لما ركز^{١٢} في الطباع من^{١٣} نسبة كل معنى فائق [إلى -^{١٤}] الملائكة من الحسن والعفة وغيرهما ١٥

(١) زيد من م (٢-٢) سقط ما بين الرقين من م (٣) في ظ: عظما ما .
(٤) من م، وفي الأصل وظ ومد: جراحا (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يديها (٦) في ظ: الذي (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: وكأته (٩) في ظ: ذلك (١٠) في م: اعظدن (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: ذكر (١٢) سقط من ظ (١٣) زيد من مد .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢ : ٣٢ و ٣٣) ج - ١٠

وإن كانوا [غير - '] مرثيين، كما ركز فيها نسبة ضد ذلك إلى الجن
والشياطين، فكأنه قيل : فما قالت لهن امرأة العزيز ؟ فقيل :
(قالت فذلكن) أى الفتى العالى الرتبة جدا (الذى لمتنى فيه) .
ولما علمت أنهن عذرنها^٢، قالت مؤكدة استلذاذا بالتهتك فى
هـ حبه : (و لقد) أى أقول هذا و الحال أنى والله لقد تحقق أنى
(راودته عن نفسه) أى لأصل إليه بما أريد (فاستعصم) أى فأوجد
العصمة و الامتناع على^٣، فاشتد اعتصامه، و ما أنا براجعة عنه ؛ ثم توعدته^٤
و هو يسمع ليكن، فقالت لهن مؤكدة^٥ لأن حال حبهما يوجب الإنكار
لأن تفعل ما يؤذى المحبوب : (و لئن لم يفعل) أى هذا الفتى الذى
١٠ قد قام عذرى^٦ عندكن [فيه - ٧] (ما امره) أى أمرى (ليسجنن)
أى ليمنعن من التصرف بالحبس بأيسر سعى منى . ولما كان عزمها على
السجن أقوى من العزم على إبقاء^٨ الصغار به، أكدته^٩ بالنون الثقيلة
و قالت : (و ليكونن) بالنون الخفيفة (من الصغرين) أى الأذلاء^{١٠}،
أو أن الزيادة فى تأكيد السجن لأنه يلزم منه^{١١} إبعاده، و إبعاد الحبيب
(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد، وفى الأصل و ظ : لما (٣) من
م و مد، وفى الأصل و ظ بياض يتوسطه ما يشابه حرف « ط » (٤) من
م و مد، وفى الأصل و ظ : توعدته (هـ-هـ) من ظ و م و مد، وفى الأصل :
لن يمكنه - كذا (٦) من م و مد، وفى الأصل و ظ : عندى (٧) زيد من
م و مد (٨) فى ظ : أقام (٩) فى ظ : أكدت (١٠) من ظ و م و مد، وفى
الأصل : الأذلال ؛ و العبارة من بعده إلى « من إغائته » ساقطة من م (١١) من
مد، وفى الأصل و ظ : من .

أولى' بالإنكار من إهاتته، فقال له النسوة: أطعها ثلاثسجك و تهينك، فكأنه قيل: فما^٢ قال؟ فقيل^٣: ﴿ قال ﴾ يهتف بمن قى بشهوده عن كل مشهود، دافعا عن نفسه ما ورد عليه من وسوسة الشيطان في أمر جمالها و أمر رئاستها و مالها، و من مكر النسوة اللاتي^٤ توتعن له^٥ القول في الترغيب و الترهيب عالما بأن القوة البشرية تضعف عن [حمل - °] ٥ مثل هذا إلا بتأييد عظيم، مسقطا للأداة^٦ على عادة أهل القرب^٧: ﴿ رب السجن ﴾ وهو محيط مانع من الاضطراب فيما خرج عنه ﴿ احب الى ﴾ أى أقل بغضا ﴿ بما يدعوتني ﴾ أى هؤلاء النسوة كلهن ﴿ اليه ٤ ﴾ لما علم من سوء عاقبة المعصية بعد سرعة^٨ انقضاء اللذة، وهذه العبارة تدل على غاية البغض لموافقتها، فان السجن لا يتصور حبه عادة، ١٠ و إنما المعنى أنه لو كان يتصور الميل إليه كان ميلا^٩ إليه أكثر، لكنه لا يتصور / الميل إليه لأنه شر محض، و مع ذلك فأنا أؤثره على ما دعوتني^{١٠} إليه، لأنه أخف الضررين، و الحاصل أنه أطلق المحبة على ما يضادها في هذا السياق من البغض بدلالة الالتزام، فكأنه قيل: السجن أقل بغضا إلى [بما تدعوتني إليه - '']، و ذلك هو ضد 'أحب' الذي معناه^{١١} أكثر ١٥

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: او (٢) في ظ: فاذا (٣) سقط من ظ .
(٤-٤) من م و مد، وفي الأصل و ظ: توعدن لها (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) في ظ و مد: الأداة (٧) في م: العرب (٨) من ظ و م و مد، وفي الأصل: شرعه (٩) من ظ و م و مد، وفي الأصل: ميل (١٠) من م و مد، وفي الأصل: دعوتني، وفي ظ: دعنتي (١١) زيد من م (١٢) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ، و لم تكن الزيادة في م و مد. فخذناها .

حبا، ولكن حولت العبارة ليكون كدعوى الشيء مقرونا^١ بالدليل،
وذلك أنه^٢ لما فوصل في المحبة بين شيتين أحدهما مقطوع بيقضه، فهم
قطعا أن المراد إنما هو أن بغض هذا البغض دون بغض المفضول،
فلم قطعا أن ذلك الذي يظن حبه أبغض من هذا المقطوع بيقضه،
هـ وكذا كل ما^٣ فوصل بينهما في وصف يمنع من حمله على الحقيقة كون
المفضل متحققا بضده - والله الموفق؛ والدعاء: طلب الفعل من
المدعو، وصيغته كصيغة الأمر [إلا أن الدعاء لمن فوقك، والأمر
لمن دونك -^٤] ((والا تصرف)) أى أنت يارب الآن وفيما^٥ يستقبل
من الزمان، مجاوزا ((عنى كيدهن)) أى ما قد التبس من مكرهن
١٠ و تديرهن الذى يردن به الخبث^٦ احتيالا^٧ على الوصول إلى قصدهن خديعة

و غرورا ((اصب)) أى أمل^٨ ميلا عظيما ((اليهن)) لما جبل^٩ الآدمى
عليه من الميل النفساني إلى مثل ذلك، ومتى انخرق سياج صيانه بواحدة
تبعها أمثالها، واتسع الخرق على الراقع^{١٠}، ولذلك قال: ((واكن))
أى كونا هو كالجلبة ((من النجهلين))^{١١} أى الغريقين في الجهل بارتكاب
١٥ مثل أفعالهم ((فاستجاب له ربه)) أى أوجد المحسن إليه إيجادا عظيما

(١) في ظ: مقروبا (٢) في ظ: لأنه (٣) العبارة من هنا إلى «متحققا بضده»
ساقطة من ظ (٤) من م و مد، وفي الأصل: من (هـ) زيد من م (٦) من
م، وفي الأصل و ظ و مد: بما (٧) من م و مد، وفي الأصل و ظ: البحث.
(٨) من ظ و م و مد، وفي الأصل: احتيال (٩) من مد، وفي الأصل و ظ
و م: اميل (١٠) من ظ و م و مد، وفي الأصل: جعل (١١) من م و مد،
وفي الأصل و ظ: الراجع.

إجابة دعائه الذى تضمنه هذا الشاء، لأن الكريم يفيئه التلويح عن
التصريح - كما قيل :

إذا اتى عليك المرء يوما كفاء من تعرّضه الشاء

و فعل ذلك سبحانه إكراما له وتحقيقا لما سبق من وعده فى قوله
”كذلك لنصرف عنه السوء“ - الآية (فصرف عنه كيدهن^١) ثم علل ه
ذلك بقوله : (انه هو السميع) أى للاقوال^١ (العليم) بالضمائر
و النيات ، فيجيب ما صح فيه القصد و طاب منه العزم .

و لما كانت هذه الأمور موجهة لرفعه ، فكان حيثنذ أبدا شىء عن^٢

السجن لو كان الناس متمكنين من جرى^٢ أمورهم على حسب السديد
من عقولهم ، أخبر تعالى أنهم خالفوا داعى السداد و استبدلوا^٣ الغى^{١٠}
بالرشاد ، لحكمه بأن السجن سبب عظيم لصرف كيدهن عنه و إثبات
”العز و المكنة“ له ، ففعلوا - مع علمهم بأن ذلك ظلم و سفه - إجابة^٤
لغالب أمر الله و إظهارا لعلّ قدره بمخالفة^٥ العوائد مرة بعد مرة ،
و هدم سداد الأسباب كرة أثر كرة ؛ فقال : (ثم) لهذا
المعنى ، وهو أنهم كان ينبغي أن يكونوا^٦ [من -^٩] سبحانه^{١١} فى ١٥

(١) فى ظ و مد : الاقوال (٢) زيدت الواو بعده فى ظ (٣) زيد بعده فى ظ :

من (٤) فى مد : استدلوا (٥ - ٥) من م و مد ، وفى الأصل : العود و المكنة ،

وفى ظ : العز و لمكنه (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : احبابه (٧) فى ظ :

لمخالفة (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ و م : يكون (٩) زيد من م و مد .

(١٠) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : مجده .

غاية البعد ﴿ بدا ﴾ أى ظهر^١ بعد الحفاء كما هى عادتهم ﴿ لهم ﴾ و البداء
فى الرأى^٢: التلون فيه لظهور ما لم يكن ظهر منه .
ولما كان [ذلك -^٣] الظهور^٤ فى حين من الدهر تلونوا بعده
إلى رأى آخر، أدخل الجار دلالة على ذلك فقال: ﴿ من بعد ما راوا ﴾
هـ . أى رؤيتهم^٥ ﴿ الإيت ﴾ القاطعة ببراءته القاضية بنزاهته من قد
القيص وشهادة الشاهد وغير ذلك .

ولما كان فاعل^٦ ” بدا “ بداء^٧ رأى، فسر به بقوله مؤكدا، لأنه
لا يصدق أن الإنسان يفعل ما ظهر له المانع منه: ﴿ ليسجنه ﴾ فيمكث
فى السجن ﴿ حتى حين ع ﴾ أى إلى أن تنسى تلك الإشاعة، ويظهر
١٠ الناس أنها [لو -^٨] كانت تحبه بما سعت فى سجنه، وقيل: إن ذلك
الحين سبع سنين^٩، قيل: كان سبب ذلك أنها قالت للعزير^{١٠}: إن هذا
قد فضحنى فى الناس وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر كما يجب، وأنا
محبوسة، فاما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإما أن تسويه
[بى -^{١١}] فى السجن؛ قال أبو حيان: قال ابن عباس رضى الله عنهما:

(١) زيد بعده فى ظ: بدا (٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: الرى (٣) زيد
من م (٤) من م ومد، وفى الأصل و ظ: المظهر (هـ) سقط ما بين الرقين
من م (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ: ذلك، ولم تكن الزيادة فى م ومد
لحذفها (٧) من م ومد، وفى الأصل: اى، وفى ظ: بذى - كذا (٨) زيد
من م ومد (٩) قاله عكرمة - كما فى لباب التأويل ٣ / ٢٣٠ (١٠) و راجع لهذا
أيضا لباب التأويل .

فأمر به فحمل على حمار^١ وضرب^٢ أمامه بالطليل، ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيده، فهذا جزاءه أن يسجن^٣ قال^٤ أبو صالح: ما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث إلا بكى - انتهى . وهذا دليل على قوله " ان كيدكن عظيم " .

قال الإمام فخر الدين الرازي في كتاب اللوامع : وعلى الجملة فكل^٥ أحوال يوسف عليه الصلاة والسلام لطف في عنف^٦، ونعمة في طي^٧ بلية^٨ ونقمة^٩، ويسر في عسر^{١٠}، ورجاء في يأس، وخلاص بعد لات مناص، وسائق القدر ربما يسوق القدر إلى المقدور بعنف، وربما يسوقه بلطف، والقهر والعنف أحد عاقبة وأقل تبعه - انتهى .

ولما ذكر السجن . وكان سيدا ظاهرا في الإهانة، شرع سبحانه ١٠ يقص من^{١١} أمره فيه ما حاصله أنه جعله سبب الكرامة، كل ذلك يانا للعلبة على الأمر والاتصاف بصفات القهر^{١٢}، مع ما في ذلك من بيان تحقق ما تقدم به الوعد الوفي ليوسف عليه الصلاة والسلام وغير ذلك من الحكم، فقال تعالى: ﴿ ودخل ﴾ أي فسجنوه كما بدا لهم

(١-١) من ظ وم ومد والبحره/٣٠٧، وفي الأصل: فضرب (٢) من م ومد والبحر، وفي الأصل وظ: فقال (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: فكان. (٤) من م، وفي الأصل وظ ومد: عنصر (٥) من م ومد، وفي الأصل وظ: طمر (٦-٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: ربه - كذا (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: غر - كذا (٨-٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يقضي في (٩) زيد بعده في الأصل: ما، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فخذناها .

و دخل (معه السجن قتين^١) : خباز الملك و ساقيه ، رفع إليه أن
الخباز أراد أن يسمه ، و ظن أن الساقى ماله على ذلك ، و "مع"
تدل على الصعوبة و استحداثها ، فهى تدل على دخول الثلاثة السجن
فى آن واحد - قاله أبو حيان^٢ . فلما دخلوا^٣ السجن كان
٥ يوسف عليه الصلاة و السلام يحسن إلى أهله فيسلى حزينهم ، و يعود
مرضهم ، و يسأل لفقيرهم ، و يهديهم إلى الخير ، و يذكّرهم بالله ، فمالت إليه
القلوب و كلفت به^٤ النفوس لحسن حديثه و لطيف تأتبه و ما جابه الله
[به -^٥] من الفضل و النبل^٦ و حسن الخلق و الخلق ، و كان فى السجن
ناس قد انقطع رجاءهم و اشتد بلاءهم ، فلم يزل يرفق بهم حتى قالوا : بارك الله
١٠ فىك ! ما أحسن وجهك و أحسن خلقك و أحسن حديثك ! لقد بورك
لنا فى جوارك ، ما نحب^٧ أنا كنا فى غير هذا لما تخبرنا به من الأجر
و الكفارة و الثواب و الطهارة ، من أنت يا فتى ؟ فأخبرهم بنسبه الشريف ،
فقال عامل السجن : لو استطعت لخلت سبيك ! ولكن سأحسن
جوارك و إثارك ، و أحبه الفتيان / و لزماء فقال : أنشد كما الله أن تحباني ،
١٥ فوالله ما أحبنى أحد قط إلا دخل على من جهته بلاء ! لقد أحببتى عمى
فدخل على من جهتها^٨ بلاء ، ثم أحبنى أبى فدخل على من جهته^٩ بلاء ،
(١) راجع البحر ٣٠٨ / (٢) فى ظ : دخل - و كذا فى البحر أيضا ولكن سياقه
يختلف شيئا بالنسبة لما هنا (٣) فى ظ : اليه (٤) زيد من م (٥) من م و مد ،
و فى الأصل و ظ : النذارة (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : نحن (٧) فى
م و مد : حبها (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : حبه .

ثم أحبتني زوجة صاحبي [هذا - ١] فدخل عليّ من جهتها^٢ بلاء ،
 فلا تحباني ، فأيا إلا حبه ، فكأنه قيل : أى شيء اتفق لهما بعد الدخول معه ؟
 فقيل : ﴿ قال أحدهما ﴾ ليوسف عليه الصلاة والسلام ، ولعل التأكيد
 إما لأنه كانت عادتهما المزح ، وإما لأنهما ما رأيا شيئا - كما قال الشعبي -
 وإنما صنفنا هذا ليختبراه [به - ٢] ﴿ انى ارئى ﴾ حكى الحال الماضية ه
 فى المنام ﴿ اعصر ﴾ والعصر : الاعتماد على ما فيه مائة ليحلب^١ منه
 ﴿ خمره ﴾ أى عنباً يؤل إلى الخمر ﴿ وقال الآخر ﴾ مؤكداً لمثل ما
 مضى ﴿ انى ارئى احمل ﴾ والحمل : رفع الشيء بعد نقله ﴿ فوق راسى خبزاً ﴾
 أى طعاماً مهياً للأكل بالخبز ، وهو عمل الدقيق المعجون باليسط والرزق^٢
 فى حاتم بالنار حتى يصلح للأكل ﴿ تاكل الطير منه^٣ ﴾ وبيان شرح ١٠
 الرويا من التوراة ، فكأنه قيل : فاذا تريدان من الإخبار بهذا ؟ فقالا :
 ﴿ نبئنا ﴾ أى أخبرنا لإخباراً عظيماً ﴿ بتأويله ه ﴾ أى ما يرجع أمره
 ويصير إليه ، فكأنه قيل : وما يدريكما^٤ أنى أعرف تأويله ؟ فقالا :
 ﴿ انا نرنك ﴾ على حال علمنا بها علماً هو كالرؤية أنك ﴿ من المحسنين ه ﴾
 أى العريقين^٥ فى وصف الإحسان^٦ لكل أمر تعانیه ، فلذلك لاح لنا أنك ١٥
 تحسن التأويل قياساً ، فلما رأهما بصيرين بالأمور ﴿ قال ﴾ إشارة إلى أنه يعرف
 (١) زيد من م ومد (٢) فى ظ وم ومد : حبها (٣) زيد من م (٤) من ظ ،
 وفى الأصل : ليتجلب ، وفى م : ايحلب ، وفى مد : ليتحلب - كذا (٥) من
 م ومد ، وفى الأصل وظ : فقال (٦) فى ظ : يريد بكما (٧) فى ظ وم ومد :
 العريقين (٨) زيد فى مد : حسان .

ذلك وأدق منه ، ليقبلا نصحه فيما هو [أم - ١] المهم لكل أحد ،
 - وهو ما خلق العباد له من الاجتماع على الله - لتفريغهما للفهم لكلامه
 والقبول لكل ما يلقيه لاحتياجهما إلى إفتائهما ، مؤكدا ما وصفاه به
 من الإحسان بما اتبعه من وصف نفسه بالعلم ، انتهازا لفرصة النصيحة
 ٥ عند هذا الإذعان بأعظم ما يكون النصح به من الأمر بالإخلاص في
 عبادة الخالق والإعراض عن الشرك ، فعلى كل ذى علم إذا احتاج إلى
 سؤاله أحد أن يقدم على جوابه نصحه بما هو الأهم له ، ويصف له
 نفسه بما يرغبه في قبول علمه إن كان الحال محتاجا إلى ذلك ، ولا يكون
 ذلك من باب التزكية [بل - ٢] من الإرشاد إلى الانتماء به بما
 ١٠ يقرب إلى الله فيكون له مثل أجره : ﴿ لا ياتيكما ﴾ أى فى البقطة
 ﴿ طعام ﴾ وبين أنه خاص بهما دون أهل السجن بقوله : ﴿ ترزقنه ﴾
 بناء [للفعول - ٦] تعميما ﴿ الا نباتكما ﴾ أى أخبرتكما إخبارا جليلا
 عظيما ﴿ بتأويله ﴾ أى به و^٧ بما يؤل ويرجع إليه أمره .

ولما كان البيان فى جميع الوقت الذى بينه وبين الطعام الذى قبله ،
 ١٥ نزع الخافض فقال : ﴿ قبل ان ياتيكما ﴾ أى أخبرتكما بأنه
 ياتيكما طعام كذا ، فيكون سببا لكذا ، فان المسبب^٩ الناشئ عن

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد من م و مد (٣) فى ظ و م (٤) من
 م و مد ، وفى الأصل و ظ : بما يكون (٥) فى ظ : بهم (٦) زيد من م .
 (٧-٧) سقط ما بين الرقين من م (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ و مد : ان اردنا ،
 ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها (٩) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : السبب .

السبب هو المآل .

ولما وصف نفسه من العلم بما يدعو كل ذى همة إلى السعى في
الأسباب التي حصل له ذلك بها^٢ / ليصير مثله أو يقرب منه ، وكان^٣
يحل أن يقال : من علمك ذلك ؟ قال مرشدا إلى الله داعيا إليه أحسن
دعاء بما تميل إليه النفوس من الطمع في^٤ الفضل : (ذلكما) أى الأمر
العظيم ؛ ونبه على غزارة علمه بالتبويض في قوله : (بما علمنى ربى^٥)
أى الموجد لى و المربى لى^٦ و المحسن إلى^٧ ، ولم أقله عن تكهن^٨ ولا تنجيم ،
فكانه قيل : ما لغيرك لا يعلمه مثل ما^٩ علمك ؟ فقال معللا له مطمعا
كل من فعل فعله في فضل الله ، مؤكدا إعلاما بأن ذلك أمر عظيم يحق
لمثله أن يفعل : (انى تركت ملة قوم) أى وإن كانوا أقوياء على
محاولة^{١٠} ما يريدون ، فلذلك قدروا على أذى و سجنى بعد رؤية الآيات
الشاهدة^{١١} لى ، ونبه على أن ذلك لا يقدم عليه إلا من لا يحسب^{١٢} العاقبة
بوجه ، فقال : (لا يؤمنون) أى يحددون الإيمان لما لهم من العرافة
في الكفر (بالله) أى الملك الأعظم الذى لا يخفى أمره على ذى لب
من أهل مصر و غيرهم ؛ ثم لوح إلى التحذير من يوم الجزاء الذى ١٥

(١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : بما (٢-٣) في ظ : بها ذلك (٣) زيد
بعده في مد : حال (٤) من م ، وفي الأصل و ظ و مد «و» (٥) سقط من م .
(٦) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : تمكين (٧) سقط من مد (٨) في ظ :
مجدلة (٩) من م ومد ، وفي الأصل : المشاهدة ، وفي ظ : الساهدة (١٠) في
ظ : له بحسب .

لا يفتى فيه أحد عن أحد، منها على أن الكفر به هو القاطع عن العلم
وعن^١ كل خير، فقال مؤكدا تأكيدا [عظيما-^٢]، إشارة إلى أن أمرهم
ينبغي أن ينكره كل من يسمعه، ولا يصدقه. لما على الآخرة من الدلائل
الواضحة جدا الموجبة لثلاثا يكذب به أحد: (وهم بالآخرة) أي الدار
التي لا بد من الجمع إليها، لأنها محط الحكمة. (هم) أي بضمايرهم
كما هم^٣ بظواهرهم، وفي تكرير الضمير تنبيه على أن هؤلاء اختصوا^٤
بهذا الجهل، وأن غيرهم وقفوا على^٥ الهدى (كفرون^٥) أي عريقون^٦
في التغطية لها، فلذلك أظلمت قلوبهم، فكانوا صورا لا معاني لها؛ والملة:
مذهب جماعة يحمى^٧ بعضها لبعض في الديانة، وأصله من المليلة، وهي
١٠ حمى تلحق الإنسان - قاله الرماني . [و-^٨] في القاموس أن المليلة^٩:

الحر الكامن^١ في العظم . وعبر بـ "تركت^{١٠}" موضع 'تجنبت'، مثلا مع
كونه لم يلبس تلك الملة قط . تأنيسا لها واستدراجا إلى تركها؛
ثم [اتبع-^{١١}] ذلك بما يدل على شرف أصله وقدم^{١٢} فضله بأنه من
بيت النبوة ومعدن الفتوة، ليكون ذلك أدعى إلى قبول كلامه وإصابة

(١) تقدم في الأصل على «العلم» والترتيب من ظ وم ومد (٢) زيد من م
ومد (٣) من م، وفي الأصل و ظ وم مد: هو (٤) في ظ: اختصر (٥) من
ظ وم ومد: وفي الأصل: في (٦) في م ومد: غريقون (٧) من م، وفي
الأصل و ظ وم مد: يحى - كذا (٨) من م ومد والقاموس، وفي الأصل و ظ:
الميلة (٩) من م ومد والقاموس، وفي الأصل و ظ: الكامل (١٠) من م
ومد؛ وفي الأصل: بترك، وفي ظ: بتركيب (١١) زيد من ظ وم ومد.
(١٢) من م ومد، وفي الأصل و ظ: قد .

سهامه [و إضفاء مرامه - ١] فقال: ﴿واتبعني﴾ أى بغاية جهدى و رغبتى
 ﴿ملة اباى ابراهيم﴾ خليل الله، و هو جد ايه ﴿واسحق﴾ ابنه نبي الله
 و هو جده ﴿ويعقوب﴾ ايه اسرائيل : الله . و هو أبوه حقيقة، و تلك
 هى الحنفية^١ السمحة التى هى الميل مع الدليل من غير جمود مع هوى
 بوجه من الوجوه : روى البخارى فى التفسير^٢ وغيره^٣ عن أبى هريرة
 رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أكرم ؟
 قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن^٤ هذا نسألك ، قال :
 [فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله : ابن خليل الله،
 قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال - ٥] : فعن^٦ معاذ بن عمرو يسألونى^٧ ؟
 قالوا : نعم ، قال : تخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا . ١٠
 فيكأنه قيل : ما تلك الملة ؟ فقال : ﴿ما كانت لنا﴾ أى ما ضيع
 و ما استقام بوجه من الوجوه ، / لما عندنا من نور العلم الذى لم يدع عندنا
 لبسا بوجه أصلا ﴿ان نشرك﴾ أى نجدد فى وقت ما شيئا من إشراك
 ﴿بالله﴾ أى الذى له الأمر كله ، و أعرق فى النقي [فقال - ١١] :

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، وفى الأصل وظ : الحنفية .

(٣) باب قوله «لقد كان فى يوسف واخوته آيات لقائلين» (٤) كتاب الأنبياء .

(٥) من م و مد و الصحيح ، وفى الأصل وظ : يعنى (٦-٧) ليس ما بين الرقين

فى م و مد (٧) زيد ما بين الجاهزين من م و مد و الصحيح (٨) من ظ و م

و الصحيح ، وفى الأصل و مد : فعن (٩) من م و الصحيح ، وفى الأصل

وظ و مد : يسألونى (١٠) زيد من م و مد .

﴿من شيء﴾ أي بما شرعه لنا من الدين القويم كانت ملتنا التوحيد،
 و من التأكيد العموم في سياق النفي، ليعم ذلك كل شيء من عاقل
 ملك أو إنسي أو جني أو غيره؛ ثم علل ذلك بما يعرف به أنه
 كما وجب عليهم ذلك وجب على كل أحد فقال: ﴿ذلك﴾ أي كان
 هـ هذا الاتقاء أو ذلك التشريع - لليلة الخفيفة و تسهيلها و جعل الفطر^٢
 الأولى منقادة لها مقبلة عليها - العلى الشأن العظيم المقدار ﴿من﴾ أجل
 ﴿فضل الله﴾ أي المحيط بالجلال و الإكرام؛ ﴿علينا﴾ خاصة
 ﴿و على الناس﴾ الذين هم إخواننا في النسب عامة، فنحن و بعض الناس
 شكرنا الله، فقبلنا ما تفضل به علينا، فلم نشرك به شيئا؛ و الفضل: النفع
 ١٠ الزائد على مقدار الواجب، فكل عطاء الله فضل، فانه لا واجب عليه،
 فكان لذلك واجبا على كل أحد إخلاص التوحيد له شكرا على فضله
 لما تظافر عليه دليلا^٢ العقل و النقل من أن شكر المنعم واجب
 ﴿ولكن أكثر الناس﴾ [أي - ٤] لما لهم من الاضطراب مع الهوى^٣
 عموما عن هذا الواجب، فهم ﴿لا يشكرون﴾ فضله بإخلاص العمل له
 ١٥ و يشركون^٢ به إكراها لفطرهم الأولى، فالآية من الاحتباك: ذكر نفي
 الشرك أولا يدل على وجوده ثانيا، و ذكر نفي الشكر ثانيا يدل على

(١) في م: التأكيد (٢) من ظ و مد، وفي الأصل و م: الفطرة (٣) من ظ
 و م و مد، وفي الأصل: دليلا (٤) زيد من م (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين
 من م، وفي مد: من الهوى (٦) من م و مد، وفي الأصل و ظ: الجواب.
 (٧) من م و مد، وفي الأصل و ظ: يشكرون.

حذف إثباته أولا .

ولما أقام لهم الدليل على ما هو عليه من الدين الجنيبي تبعا لخلاصة الخلق، بما تقرر في الأذهان من أن الله تعالى هو المنعم وحده سبحانه فيجب شكره، بعد أن قرر لهم أمر نبوته وأقام دليلها بما يخبرهم به من المغيبات، ودعاهم إلى ما يجب عليهم من التوحيد وهو الإسلام، وكان ٥ أكثر الخلق إلا الفذ النادر يقرون بالإله الحق، ولكنهم يشركون به بعض خلقه، أتبعه رهان التمانع على فساد كل ملة غير الإسلام الذي يطابق عليه الأنبياء والرسل كلهم، تأييدا لأدلة النقل بقاطع العقل، [فقال - ٢] مناديا لها باسم الصعبة بالأداة التي تقال عند ما له وقع عظيم في النفوس في المكان الذي تخلص ٢ فيه المودة، وتمحض فيه ١٠ النصيحة، وتصنى ٤ فيه القلوب، ويتعمد الإخلاص رجاء الخلاص - : (بصاحب السجن) والصعبة: ملازمة اختصاص كأصحاب الشافعي مثلا، للملازمة الاختصاص بمذهبه، وهي خلاف ملازمة الاتصال .

ولما قرغ أفهامهما بالنداء لما يليق به، قرع ٥ أسماعها بالإنكار مع التقرير فقال : (أرباب) أي آلهة (متفرقون) متباينون بالذوات والحقائق ١٥ تشاهدونهم محتاجين إلى المكان مع كونهم جمادا، ولو كانوا أحياء لأمكن تمنعهم، فأدى إلى إمكان عجز كل منهم القاطع بعدم صلاحيته للالهية

- (١) في م : تطابق (٢) زيد من م ومد (٣) في ظ : يخلص، وفي م : مخلص .
(٤) في ظ : تظني (هـ) من م ومد، وفي الأصل و ظ : هو (٦) من م ،
وفي الأصل ومد : فرغ، وفي ظ : نوع .

١٣٧ / (خير) أى أعظم فى صفة المدح وأولى بالطاعة (إم الله) أى الملك الأعلى (الواحد) بالذات، فهو لا يحتاج إلى شيء أصلاً (القهار) لكل شيء، لا يزال قهره يتكرر أبداً، فهذا 'برهان لا خطأ به كما ظن، وأبرزه صلى الله عليه وسلم على وجه الاستفهام استجلاباً ه للسامع برد العلم إليه، وسماها أرباباً لمثل ذلك بناء على زعمهم، وكذا المشاركة فى أفعال التفضيل، لأن ذلك أقرب إلى الإنصاف، لكونه أئين فى القول، فيكون أدعى إلى القبول.

ولما كان الجواب لكل من يعقل: الله خير، أشار^٢ إلى ذلك بحزم القول بعد ذلك الاستفهام فى سلب صلاحيتهم قبل هذا الإمكان ١٠ بعدم حياتهم، وعلى تقدير حياتهم بمجزم، فقال: (ما تعبدون) والعبادة: خضوع بالقلب فى أعلى مراتب الخضوع، وبين حقارة معبوداتهم وسفولها بقوله: (من دونه) أى الله [الذى -^٢] قام برهان التمانع - الذى هو البرهان الأعظم - على إلهيته^٤ وعلى اختصاصه بذلك (الآسماء) وبين ما يريد وأوضحه بقوله: (سميتوها) أى ذوات أوجدتم لها أسماء (اتم وأبأؤكم) لا معنى [لها -^٢]، لأنه لا أرواح لها فضلاً عن أن تتحقق بمعنى ما سميتوها به من الإلهية، وإن كان لها أرواح فهي متنف عنها خاصة الإلهية، وهى الكمال المطلق الذى يستلزم

(١) من ظ - وم ومده، وفو الأصل: وهذا (٢) من م ومده، وفو الأصل: إنشاء، وفو ظ: ارشاد - كذا (٣) زيد من م ومده (٤) فو مده: الهمة.

إحاطة العلم والقدرة .

١٠ ولما كان مقصود السورة وصف الكتاب بالإبانة^٢ للهدى^٣ ،
وكان نفي الإنزال كافيا في الإبانة ، لأن عبادة الأصنام باطلة ، ولم يكن في
السياق كالأعراف مجادلة توجب مباحكة^٤ ومماثلة ومعالجة ومطالبة ، قال
نافيا للإنزال^٥ : بأى وصف كان : (ما أنزل الله) أى المحيط علما وقدرة . هـ
فلا أمر لأحد معه (بها) وأغرق في النفي فقال : (من سلطان^٦)
أى برهان تتسلط به على تعظيمها ، فاتفق تعظيمها لذاتها أو لغيرها .
وصار حاصل الدليل : لو كانوا أحياء يحكمون لم يصلحوا للالهية ، لإمكان
تمانعهم المؤدى إلى إمكان عجز كل منهم الملزوم لأنهم لا صلاحية فيهم
للالهية ، لكنهم ليسوا أحياء ، فهم أجدر بعدم الصلاحية ، فلم قطعاً أنه^٧ .
لا حكم لمقهور ، وأن كل من يمكن أن يكون له ثان مقهور ؛ فأتج هذا
قطعاً أن الحكم إنما هو لله الواحد القهار ، وهو لم^٨ يحكم بتعظيمها ؛ وذلك
معنى قوله : (ان) أى ما (الحكم الإلهي^٩) أى المختص بصفات
الكمال ؛ والحكم : فصل^{١٠} الأمر بما تدعو إليه الحكمة .

ولما اتقى الحكم عن غيره ، وكان ذلك كافيا في وجوب توحيده ، ١٥
رغبة فيما عنده ، ورهبة^{١١} مما^{١٢} يده ، أتبعه تأكيداً لذلك وإلزاماً به

(١) العبارة من هنا إلى « وصف كان » ساقطة من م (٢) في ظ : بالاناسة .

(٢) كما تقدم في مستهل السورة (٤) في الأصل وم : مباحكة ، وفي ظ ومد :

مباحكه - كذا ؛ والمباحكة : المخاصمة والملاحاة (٩) في ظ ومد : الإنزال .

(٦) في ظ : لانه (٧) في ظ : لو (٨) في ظ ومد : فضل (٩) من ظ وم ومد ،

وفي الأصل : رغبة (١٠) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بما .

أنه حكم به ، فقال : ﴿ امر الا تعبدوا ﴾ أى أيها الخلق فى وقت من الأوقات على حال من الأحوال ﴿ آياها ﴾ أى وهو النافذ الأمر المطاع الحكم .

ولما قام [هذا - ١] الدليل على هذا الوجه البين ، كان جدرا بالإشارة إلى فضله ، فأشار إليه بأداة البعد ، تنبيها على علو مقامه و عظيم شأنه فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الشأن الأعظم ، وهو توحيده / وإفراده عن خلقه ﴿ الدين القيم ﴾ [أى - ٢] الذى لا عوج فيه فيأتيه الخلل من جهة عوجه ، الظاهر أمره لمن كان له قلب ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أى لما لهم الاضطراب مع ٢ الحظوظ ﴿ لا يعلمون ٥ ﴾ أى ليس لهم ١٠ علم ، لأنهم لا ينتفعون بعقولهم ، فكأنهم فى عداد البهائم العجم ، فلا جل ذلك هم لا يفردون الله بالعبادة .

ولما تم نصحه و علا قدحه بالقائه إليهما ما كان أهم لهما لو علما لمآله إلى الحياة الأبدية و الرفعة السرمدية . أقبل على ٥ حاجتهما تمكينا لما ذكره و تأكيدا للذى قرره ، فناداهما بالأداة الدالة على أن ما بعدها ١٥ كلام له موقع عظيم لتجتمع أنفسهما لسماع ما يلقي إليهما من التعبير ، فقال : ﴿ يصاحبى السجن ﴾ أى الذى تزول فيه الحظوظ و يحصل الانكسار للنفس و الرقة فى القلب فتخلص ١ فيه المودة .

(١) زيد من م (٢) زيد من ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : من .
(٤) فى ظ : لا تنتفعون (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : الى (٦) فى م :
فتخلص .

ولما كان فى الجواب ما يسوء^١ الحجاز ، أهتم^٢ ليجوز كل واحد
أنه الفائز ، فان ألجأه إلى التعيين كان ذلك عذرا له فى الخروج عن
الأليق فقال : (أما أحدكما) وهو الساقى^٣ فيخلص ويقرب^٤
(فيسقى ربه) أى سيده الذى كان فى خدمته (خمره) كما كان
(واما الآخر) وهو الحجاز .

ولما كان الذى له قوة أن يصلب إنما هو الملك ، بنى للفعول قوله :
(فيصلب)^٥ أو يعطب^٦ (فاكل)^٧ أى فيتسبب عن صلبه أنه^٨ تأكل
(الطير من راسه^٩)^{١٠} والآية من الاحتباك : ذكر ملزوم السلامة
والقرب أولا دليلا على العطب ثانيا ، وملزوم العطب ثانيا دليلا على
السلامة أولا ، وسيأتى شرح تعبيره من التوراة ، فكأنه قيل : انظر جيدا ١٠
ما الذى تقول^١ وروى^٢ أنها^٣ قالا : ما رأينا شيئا ، إنما كنا نلعب ،
فقال مشيرا بصيغة البناء للفعول إلى عظمة الله و سهولة الأمور عليه :
(قضى الامر)^٤ وبينه بقوله : (الذى فيه) [أى -^٥] لا فى غيره^٦
(تستفتين^٧) أى تطلبان الإفتاء فيه عملا بالفتوة ، فسألتما عن تأويله ، وهو
تعبير رؤيا كما كذبتما أو صدقتما ، لم أقله عن جهل ولا غلط . وما أحسن ١٥

(١) من م ، وفى الأصل : يسر ، وفى ظ : بسوء ، وفى مد : بسوء (٢) فى
الأصول : أنهم (٣-٢) سقط ما بين الرقنين من م (٤) فى ظ وم : ان (٥) العبارة
من هنا إلى «السلامة أولا» ساقطة من م (٦) فى ظ : دليل (٧) عن ابن مسعود
رضى الله عنه - كما فى باب التأويل ٢٣٣/٣ (٨) فى ظ : ايها (٩) زيد من ظ
ومد .

إيلاء هذا العلم الثابت لحتم الآية السالفة بنى "لم عن الأكثر، و الأحد :
 المختص من المضاف إليه بمبهم [له - ١] مثل 'صفة المضاف، و لا كذلك
 'البعض'، فلا يصدق^٢ : رأيت أحد الرجلين - إلا برجل منها، بخلاف
 'بعض'؛ و الفتيا : الجواب بحكم المعنى، و هو غير الجواب بعلته - ذكره
 ٥ الرماني . و لعل رؤيتيهما تشيران^٣ إلى ما تشير^٤ إليه رؤيا الملك، فالعصير
 يشير إلى السنابل الخضراء و البقر السمان، لأنه لا يكون إلا عن فضل،
 و الخبز - الذى طارت به الاطيار، و سارت بروح صاحبه الاقدار -
 يشير إلى اليابسة و المعجاف - و الله أعلم .

و لما كان كل علم بالنسبة إلى علم الله عدما،^٥ عبر عن^٦ علمه بالظن^٧ .
 ١٠ . و يمكن أن يكون الظن على باب^٨ه لكونه قال ما مضى اجتهدا بقرآن .
 فيؤخذ^٩ منه أنه يسوغ الجزم بما أدى إلى ظن، فقال : (و قال) أى
 يوسف عليه الصلاة و السلام (للذى ظن) مع الجزم بأنه أراد به
 / العلم لقوله "قضى الامر"، و يجوز "أن يكون ضمير" "ظن" للساقى، فهو
 حيثنذ على باب^{١٠}ه (انه ناج منهما) و هو الساقى (اذكرنى عند ربك)

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سقط من مد (٣-٢) في ظ : فيصدق (٤) من
 ظ و م و مد، و في الأصل : يشيران (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل :
 يشير (٦-٦) في ظ : غير من (٧) العبارة من هنا إلى « إلى ظن » ساقطة من م .
 (٨) من ظ و مد، و في الأصل : ما به (٩) في مد : فيوجد (١٠-١٠) سقط ما
 بين الرقنين من مد (١١) من م و مد، و في الأصل و ظ : الضمير .

أى سيدك ملك مصر، بما رأيت منى من معالى الأخلاق و طهارة الشيم
الدالة على بُعدي بما رُميت^١ به، و المراد بالرب^٢ هنا غير المراد به في قوله
”ءارباب متفرقون“ . فتجا الساقى و صلب صاحبه وفق^٣ ما قال لها
يوسف عليه الصلاة و السلام ﴿فانسئ﴾ أى الساقى ﴿الشيطان﴾ أى
البعيد من الرحمة المحترق باللعنة ﴿ذكر﴾ يوسف عليه الصلاة و السلام ه
عند ﴿ربه﴾ أى بسبب اعتماده عليه فى ذلك ﴿قلبث﴾ أى يوسف
عليه الصلاة و السلام بسبب هذا النسيان ﴿فى السجن﴾ من حين دخل
إلى أن خرج ﴿بضع سنين﴾ ليعلم أن جميع الاسباب إنما أثرها بالله
تعالى، و حقيقة البضع من الثلاث إلى التسع، و المروى^٤ هنا أنه
كان سبعا .

١٠

ذكر ما مضى من هذه القصة من التوراة:

قال بعد ما مضى^٥: فأهبط المدينيون^٦ يوسف إلى مصر، فاشتره
قوطيفر الأمير صاحب شرطة فرعون - رجل مصرى - من يد الأعراب
الذين أهبطوه إلى هناك^٧، فكان [الرب - ^٨] سبحانه و تعالى^٩ بعونه
مع^{١٠} يوسف، و كان رجلا منجحا، و أقام فى منزل المصرى سيده، فرأى ١٥

- (١) من م و مد، و فى الأصل: ربيا، و فى ظ: رميتا (٢) فى مد: بالحرب -
- كذا (٣) فى ظ: وقف (٤) من أكثر المفسرين - كما فى باب التأويل ٢/٢٣٣ .
- (٥) فى الإصحاح التاسع و الثلاثين من نسخة التوراة التى نداولها (٦) فى ظ:
- المدينيون (٧) فى م و مد: هناك (٨) زيد من ظ و م و مد و التوراة .
- (٩-١٠) سقط ما بين الرقنين من ظ و م و مد و التوراة (١٠) سقط من مد :

سيده أن الرب بمعونه^١ معه ، وأن الرب ينجح جميع^٢ أفعاله ، فظفر
يوسف منه برحمة ورأفة فخدمه^٣ ، و سلطه على بيته ، وخوله جميع ما
له . ومن^٤ اليوم الذى سلطه على بيته وخوله جميع ما له بارك الرب
فى بيت المصرى من أجل يوسف وفى سيده ، فخلت بركة الرب فى جميع
هـ ما له فى البيت والحقل ، فغول كل شئ له ، ولم [يكن - °] يعلم بشئ^٥
ناله فى يده لثقتة به ما خلا الخبز الذى كان يأكله ، وكان يوسف
حسن^٦ المنظر صريح الوجه .

فلما كان بعد هذه الأمور لمحت امرأة سيده^٧ بنظرها إلى يوسف
فقال له : ضاجعنى ، فأبى ذلك وقال لامرأة سيده : إن سيدى^٨ لثقتة
١٠ بى ليس يعلم ما فى بيته ، وقد سلطنى على جميع ما له ، وليس فى هذا
البيت أعظم منى ، ولم يمنعنى شيئاً ما خللك أنت لأنك امرأته ، فكيف
أرتكب هذا الشر العظيم ، فأخطئى بين يدى الله ، وإذ^٩ كانت تراوده
كل يوم^{١٠} لم يطعمها ليضاجعها ويصير^{١١} معها ، فينا^{١٢} هو ذات يوم دخل
يوسف إلى البيت ليعمل عملاً ، ولم يكن أحد من أهل البيت هناك ،

(١) - سقط من مد و التوراة (٢) - سقط من مد (٣) فى ظ : نخدمه (٤) فى مد :
فى (٥) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٦) زيد بعده فى الأصل : المنزل و ،
وزيد فى ظ « و » ، ولم تكن الزيادة فى م و مد و التوراة فخذناها .
(٧-٧) - سقط ما بين الرقین من ظ (٨) من م و التوراة ، وفى الأصل و ظ
و مد : اذا (٩-٩) من م و مد و نص التوراة ، وفى الأصل : ولم يضاجعها
فيصير ، وفى ظ : لم يطاوعها ليضاجعها ويصير - كذا (١٠) فى ظ : فينما .

فتعلقت بقميصه وقالت له : ضاجعني ، فترك قميصه في يدها و هرب ،
فخرج إلى السوق ، فلما رأت أنه قد ترك قميصه في يدها و خرج
هاربا إلى السوق ، دعت بأهل بيتها وقالت لهم : انظروا ، إنه أنا رجل
عبراني ليفضحنا ، لأنه دخل على^١ يريد مضاجعني ، وهتفت^٢ [بصوت - ٢]
عال ، فلما رآني قد رفعت صوتي وهتفت ، ترك قميصه في يدي و هرب ه
إلى السوق .

فصيرت قميصه عندها حتى دخل / سيدها البيت ، فقالت له مثل
هذه الأقاويل : دخل على^٣ هذا العبد العبراني الذي جلبته^٤ علينا يريد
يفضحني ، فلما رفعت صوتي فصحت ترك قميصه في يدي و هرب فخرج
إلى السوق ؛ فلما سمع سيده كلام امرأته استشاط^٥ غيظا ، فأمر به سيده ١٠
فقدف في الحبس الذي كان أسرى^٦ الملك فيه محبوسين ، فكث هناك
في السجن ، وكان الرب يبصره ، ووزقه المحبة والرحمة ، وألقى له في
قلب السجن رحمة ، فولى يوسف جميع المسجونين الذين^٧ في الحبس ،
وكل فعل كانوا يفعلونه هناك كان عن أمره ، ولم يكن رئيس السجن

(١-١) تكرر ما بين الرقين في مد (٢) في مد : هتف (٣) زيد من م ومد
و التوراة (٤) زيد بعده في الأصل : مثل ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد
و التوراة فحذفنا (٥) في الأصل : خليته على ، وفي ظ وم ومد : خليته ،
وفي التوراة : جئت به (٦) من م ومد ، وفي الأصل : استاط ، وفي ظ :
استاط ؛ وفي التوراة ما يقاربه معنى (٧) من م ومد و التوراة ، وفي الأصل
وظ : اسر (٨) في ظ : الذي .

يضرب على يديه في شيء ، لأن الرب كان بعونه معه ، وكل شيء كان
يفعله ينجحه الرب .

٥ فلما كان بعد هذه الأمور ، أذنب صاحب شراب ملك مصر
والخباز - وفي نسخة موضع الخباز : ورئيس الطباخين - بين يدي
سيدهما ملك مصر ، فنضب فرعون على خادميه : على رئيس أصحاب الشراب
ورئيس الخبازين - وفي نسخة : الطباخين - فأمر بحبسهما في سجن
صاحب الشرط^١ في الحبس الذي كان فيه يوسف ، فسلط صاحب السجن
يوسف عليهما فخدمهما ، فلبثا في السجن أياما ، فرأيا رؤيا جميعا ، كل
واحد^٢ منهما رثيا [بكل - ^٣] في ليلة واحدة . وكل واحد منهما أحب
١٠ تعبير حلمه : الساقى وخباز - وفي نسخة : وطباخ - ملك مصر ، فدخل
عليهما يوسف بالغداة ، فرآهما عابسين مكتئبين^٤ فسألها وقال : ما بالكما
يومكما هذا عابسين مكتئبين^٥ ؟ فقالا له : إنا رأينا رؤيا وليس لها معبر ،
فقال لهما يوسف : إن علم التعبير عند الله ، قصا على^٦ .

فقص رئيس أصحاب الشراب على يوسف وقال له : إني رأيت
١٥ في الرؤيا كأن حبة^٧ بين يدي ، في الحبة^٨ ثلاثة^٩ قضبان ، فينا هي

(١) وهذه بداية الأصحاح الأربعين (٢) في م ومد : الشرطة (٣) سقط من
ظ (٤) زيد من م ومد ، وفي التوراة : كل واحد حلمه كل واحد بحسب
تعبير حلمه (٥) في ظ : متكين (٦) في ظ : على (٧) من البحر/ ٣.٨ ، وفي
الأصل وظ : حلية ، وفي م ومد : حلة ، وفي التوراة : كرم (٨) من م والبحر ،
وفي الأصل : الحيلة ، وفي ظ : الحلية ، ولا يتضح في مد (٩) من م ومد
والتوراة ، وفي الأصل وظ : ثلاث .

كذلك إذ فرعت و نبت^١ ورقها . و أينعت عناقيدها ، فصارت عبا ،
و كأن كأس فرعون في يدي ، فتناولت من العنب ، فعصرته في كأس
فرعون ، و ناولت الكأس فرعون ، فقال له يوسف عليه السلام : هذا
تفسير رؤياك : الثلاثة قضبان^٢ هي ثلاثة^٣ أيام ، و من بعد ثلاثة أيام
يذكرك فرعون [فيردك -^٤] على عملك ، و تناول فرعون الكأس في ه
يده^٥ على العادة^٦ الاولى التي لم تزل تسقيه ، فاذا كرتي حينئذ إذا أنعم عليك ،
و أنعم^٧ عليّ بالنعمة و القسط ، فاذا كرتي بين يدي فرعون ، و أخرجني
من هذا الحبس ، لأنني إنما سرقت من أرض العبرانيين سرقة ، و حصلت
في الحبس مهنا أيضا بلا جرم جاء مني . فرأى رئيس الخبازين - و في
نسخة : الطباخين - أنه قد فسر تفسيراً حسناً فقال ليوسف : رأيت أنا ١٠
أيضا في منامى كأن ثلاثة أطباق فيها [خبز -^٨] درمك^٩ على رأسي ،
و في الطباق الأعلى من كل مآكل فرعون مما يصنعه الخباز - و في نسخة :
عمل طبّاخ حاذق - و كان السباع^{١٠} و الطير تأكلها من الطباق من فوق
رأسي ؛ فأجاب يوسف و قال له : هذا / تفسير رؤياك : ثلاثة أطباق
هي ثلاثة أيام ، و بعد ثلاثة أيام يأمر فرعون بضرب عنقك و صلبك ١٥
على خشبة ، و يأكل الطير لحمك .

فلما كان اليوم الثالث - و هو يوم ولاد فرعون - اتخذ فرعون

(١) في ظ : نبت (٢) في التوراة : القضبان (٣) في ظ : الثلاثة (٤) زيد من م
و مد و التوراة (٥-٥) في م و التوراة : كالعادة (٦) زيد من م و مد .
(٧) الدرّمي و الدرّمي : الدقيق الأبيض (٨) في ظ : السباع .

وليمة، لجمع عبيده و افتقد رئيس أصحاب الشراب^١ ورئيس الخبازين
- و في نسخة: الطباخين - فأمر برد [رئيس-^٢] أصحاب الشراب على
موضعه، و سقى فرعون الكأس كمادته، و أمر بصلب رئيس الخبازين
كالذى فسر لها يوسف عليهما الصلاة و السلام؛ فلم يذكر [رئيس-^٢]
أصحاب الشراب يوسف عليه الصلاة و السلام و نسيه .

و لما بطل هذا السبب الذى أمر به يوسف عليه الصلاة و السلام،
و هو تذكير الشرايين به، أثار الله سبحانه سببا ينفذ به ما أراد من رئاسته
و قضى به من سجود من دلت عليه الكواكب فقال دالا على ذلك:
(و قال الملك) و هو شخص، قادر واسع المقدور، إليه السياسة و التدبير،
١٠ للملأه و هم السحرة و الكهنة و الخزرة^٣ و القافة و الحكماء، و أكد
ليعلم أنه محق فى كلامه غير ممتحن: (أتى أرى) عبر بالمضارع حكاية
للحال لشدة ما هاله^٤ من ذلك (سبع بقرت سمان) و السمن: زيادة
البدن من اللحم و الشحم (ياكلهن سبع) [أى-^٥] بقرات (عجاف)
و العجف: يبس الهزال (و) إني أرى (سبع^٦) .

١٥ و لما كان تأويل المنام الجذب^٥ و القحط و الشدة، أضاف العدد
إلى جمع القلة بخلاف ما كان فى سياق المضاعفة فى قوله "أبنت سبع

(١) العبارة من هنا إلى «أصحاب الشراب» ساقطة من مد (٢) زيد من م و التوراة.
(٣) فى م و مد: الخيزرة - كذا؛ و الخزرة جمع حازر، من الخزوة: التقدير.
(٤) من ظ و م و مد، و فى الأصل: أهاله (٥) زيد من م و مد (٦) العبارة
من هنا إلى «سنايل فقال» ساقطة من م (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: الجذب.
سنايل

سنابل^١“ فقال : ﴿ سنبلت خضر و ﴾ إني أرى سبع سنبلات
﴿ اخر يُنبئت ﴾ التوت^٢ على الحضرة فقلت عليها ، وكأنه حذف هذا
لدلالة العجاف عليه ؛ و السنبلة : نبات كالقصبه حملة^٣ حبوب منتظمة^٤ ،
و كأنه قيل : فكان ما ذا ؟ فقيل : قال الملك : ﴿ يآيها الملا ﴾ أى الأشراف
النبلاء الذين تملأ^٥ العيون مناظرهم و القلوب مخارمهم و مأثرهم ﴿ اقتوني ﴾ ه
أى أجيئوني و ينو إلى كرما منكم بقوة و فهم ثاقب .

و لما كان مراده أن لا يخرجوا بالجواب عن القصد و لا يبعدوا به ،
عبر بما يفهم الظرف فقال : ﴿ فى رءىاى ﴾ و منعهم من الكلام بغير علم
[بقوله - °] : ﴿ ان كنتم للرءىا ﴾ أى جنسها ﴿ تعبرون ° ﴾ و عبارة
الرؤيا : تأويلها بالعبور من علنها إلى سرها كما تعبر ، من عبر النهر - أى ١٠
شطه - إلى عبّره^٢ الآخر ، و مثله أولت^٣ الرؤيا - إذا ذكرت مآلها و مرجعها
المقصود بضرب المثال .

و المادة - بُرّا كيهي الستة : عرب ، و عبر ، و رعب ، و ريع ، و برع ،
و برع - تدور على الجواز من محل إلى محل و من حال إلى حال ، و أكثر
ذلك إلى أجود ، فالعرب سمو لأن مبنى أمرهم على الارتحال لاستجداء ١٥
المنازل ، و أعرب - إذا أفصح ، أى تكلم بكلام العرب فأبان عن
مراده ، أى أجازته من العجمة و الإبهام^٦ إلى البيان ، و أعرب الفرس - إذا

(١) سورة ٢ آية ٢٦١ (٢) فظ : القوت (٣) فظ : جملة (٤-٤) فظ و م : فكانه .
(٥) زيد من ظ و م ومد (٦) فى الأصل و ظ و م : غيره ، وفى مد : عوة -
كذا ؛ و العبر و العبر : الشاطئ (٧) فظ : ادلت - خطأ (٨) من م و مد ،
وفى الأصل : الإيهام ، و فى ظ : الإلهام .

خَلَصْتُ عَرِيَّتَهُ^١، فَكَأَنَّهُ جَازَ مَرْتَبَةَ الْمُهْجَنِ^٢ إِلَى الْعَرَبِ^٣، وَكَذَا الْإِبِلَ
الْعَرَابِ، وَالْعُرُوبَةُ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ - لَمَلَوْ قَدَرَهَا عَنْ بَقِيَةِ الْأَيَّامِ، وَالْعُرُوبُ:
/ ٤٢ / الْمَرْأَةُ الضَّحَاكَةُ الْعَاشِقَةُ لَزَوْجِهَا الْمُتَحَيِّبَةُ إِلَيْهِ الْمَظْهَرَةُ لَهُ ذَلِكَ، وَهِيَ
أَيْضًا الْعَاصِيَةُ لَزَوْجِهَا - لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ الْعَرَبِ، فَهَمَّ أُعْشِقَ
ه. النَّاسَ وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى الْاسْتِمَالَةِ^٤ بِالْكَلَامِ^٥ الْعَذْبِ، وَهَمَّ أَعْصَى النَّاسَ
وَأَجْفَاهُمْ إِذَا أَرَادُوا، وَالْعَرَبُ^٦ - وَيَحْرُكُ: النَّشَاطُ - لِأَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ
الْكَسَلِ، وَقَدْ عَرَبَ - كَفَرَحَ - إِذَا نَشِطَ وَإِذَا^٧ وَرَمَ، لِأَنَّ الْوَارِمَ^٨
يَتَجَاوَزُ هَيْئَةً^٩ غَيْرَهُ، وَأَوْعَرِبَتِ الْبُئْرُ: كَثُرَ مَاءُهَا فَارْتَفَعَ، وَعَرَبَ -
كَضَرَبَ: أَكَلَ، وَالْعَرَبَةُ^{١٠} مُحَرَّكَةٌ: النَّهْرُ الشَّدِيدُ الْجَرَى، وَالنَّفْسُ^{١١} -
١٠. لِكثَرَةِ اتِّقَالِهَا بِالْفَكْرِ، وَالْعَرَبُونَ: مَا عَقَدَ^{١٢} بِهِ الْمُبَايَعَةَ مِنَ الثَّمَنِ، فَنَقَلَ
السَّلْعَةَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَاسْتَعَرِبَتِ الْبَقَرُ: اشْتَهَتْ^{١٣} الْفَحْلَ، إِمَّا مِنْ
الْعُرُوبِ الْعَاشِقَةِ لَزَوْجِهَا، وَإِمَّا لِنَقْلِ الشَّهْوَةِ لَهَا مِنْ حَالٍ إِلَى أُخْرَى،
وَتَعَرَّبَ: أَقَامَ^{١٤} بِالْبَادِيَةِ، مَعَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يُوْطِنُونَ مَكَانًا، وَإِنَّمَا

(١) مِنْ م وَ مَد وَ تَاجَ الْعُرُوسِ، وَفِي الْأَصْلِ وَظَ: غَرِيَّتَهُ (٢) مِنْ ظ وَ م
و مَد، وَفِي الْأَصْلِ: الْمُهْجَرُ (٣) فِي مَدَ: الْعَرَابُ (٤) فِي مَدَ: الْاسْتِمَالَةُ (ه) فِي
ظَ: بِالْكَلَابِ (٦) سَقَطَ مِنْ ظَ (٧) مِنْ م وَ مَد وَ التَّاجُ، وَفِي الْأَصْلِ: آتَا،
وَفِي ظَ: كَذَا (٨) فِي ظَ: الْوَرَمُ (٩) مِنْ م وَ مَد، وَفِي الْأَصْلِ وَظَ: نَفَى
- كَذَا (١٠) فِي ظَ: الْعَبْرَةُ (١١) مِنْ ظ وَ م وَ مَد وَ الْقَامُوسُ، وَفِي الْأَصْلِ:
الْعَبْرُ - كَذَا (١٢) مِنْ ظ وَ م وَ مَد وَ الْقَامُوسُ، وَفِي الْأَصْلِ: عَقَدَتْ.
(١٣) مِنْ م وَ مَد وَ الْقَامُوسُ، وَفِي الْأَصْلِ وَظَ: اشْتَرَيْتَ (١٤) مِنْ ظ
و م وَ مَد وَ الْقَامُوسُ، وَفِي الْأَصْلِ: أَمَّ قَا - كَذَا.

م [مع - '] الريع ، و عروباء : اسم السماء ^٢ السابعة - لارتفاعها عن جميع السماوات ، فكأنها جازت الكل ، ولأن حركتها حركة للكل ، والعرب - بالكسر : ييس البهمى ، لأنه صار أهلا للنقل ولو بتطير الهواء ، والعربي ^٣ : شعير أبيض سنبله حرفان ^٤ - كأنه نسب إلى العرب لجودته ، والإعراب : إجراء الفرس ومعرفتك بالفرس العربي ^٥ من الهجين - لا تتقال هـ حال الجهل بذلك إلى حال العلم ، وأن لا يلحن في الكلام - كأنه انتقل بذلك من العجمة إلى العربية ، وعرب الرجل - بالكسر - إذا أتخم ، وكذا الفرس من العلف ، ومعدته : فسدت ، وجرحه : بقي به أثر بعد البرء ، كل ذلك ناقل من حال إلى غيرها ، والتعريب : تهذيب المنطق من اللحن - كأنه رفع نفسه إلى العرب ، وقطع سعف النخل - لأنه نقلها ١٠ عن حالها إلى أصلح منه ، وأن تكوى ^٦ الدابة على أشاعرها ثم تبزع بمبزع ^٧ ، والتعريب أيضا والإعراب : ما قبح من الكلام ، و تقيح قول

(١) زيد من م (٢) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : الرابعة ، واللفظة ساقطة من ظ (٣) من القاموس ، وفي الأصول : العربا (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل و ظ ومد : حرمان (٥) في ظ : لجودة (٦) من تاج العروس ، وفي الأصل و ظ ومد : تكون ، وفي م : تكوين (٧-٧) من م والتاج ، وفي الأصل و ظ : تنزع بمبزع ، وفي مد : تبزع بمبزع ؛ ومعنى التعريب هذا أسنده صاحب التاج إلى الأزهري ، وأما القاموس ففيه أن التعريب أن تبزع على أشاعر الدابة ثم تكويها .

القاتل - كأنه حكم رسول عزيزته ، وهما أيضا الرد عن القبيح ، وذلك إدخاله
 في خصال العرب التي هي معالي الأخلاق ، وهما أيضا النكاح ، أو التعريض
 به لأنفسه نقله من حال إلى حال وفعل إلى فعل أقولا وعملا ، والتعريب :
 الإكثار من شرب للملح الصافي ، واتخاذ فوس عربى ، وسما بها عريب^١ ،
 ٥٠. لئى أحد يعرج ؟ و غير الرقبة إذا فسرهما وأخبر بما يؤل إليه أمرها ،
 كأنه جاز ظاهرها إلى ملبطن منها ، وعبرت الكتاب أعينهم^٢ عبرا :
 تنذرتهم ولم تحرفع به صوتك ، وعبرت النهر : قطعتهم من عبرته أى
 شطه - إلى عبره ، والعبر أيضا : الجانب ، لأنه يعبر منه وإليه ، والمعبر :
 سفينة يعبر عليها [النهر -^٣] و شط هبى للعبور ، وعبر القوم : ماتوا ،
 ١٠. والعبرة - بالكسر : العجب ، وبالفتح : الدفعة قبل أن تفيض -
 كأن لها قوة الجرى ، أو هي تردد البكاء فى الصدر أو الحزن بلا بكاء ،
 لأن ذلك مبدأ جرى الدمع ، وفى مختصر العين : وعبرة الدمع : جريه ،
 والعبرة : الدمع نفسه . والعبر - بالضم ويحرك : سخنة العين ، والكثير
 خفف كل مشى ، وبالجماعة - لأن / هذا جواز عن جد القلة ؛ ، ولأنهم^٤ / ٤٣

- (١) العبارة من هنا إلى « إلى حال » سائطة من ظ (٢) فى مد فقط « و » .
 (٣) فى ظ : قول (٤) زيد فى القاموس : ومعرب (٥) فى القاموس : بآخر
 بما (٦) من ظ و م و مند ، وفى الأصل : أعبر (٧) زيد من م والقاموس .
 (٨) من ظ و م و مند والقاموس ، وفى الأصل : المعبور (٩) وثبتة مد يطراً
 عليها عموض مفرط من هنا إلى ما سنبه عليه فيما يأتى (١٠) من ظ و م ، وفى
 الأصل : القيلة (١١) من ظ و م ، وفى الأصل : لا .

يخيزون ما شلوا، ويجلس عبور - بالكسر و الفتح : كثير الأهل - من ذلك، وأيضا هو أهل لأن يعبر بجماعته من حال إلى حال، وامرأة مستعبرة - وتفتح الباء: غير مخطئة، أي هي أهل لجرى العبرة، وثاقه عبر أسفار - مثلثة [: قوية - ٢]، وصبرت عن الرجل إذا تسكمت عنه - كأنك عبرت^١ من خاطره إلى خاطر المخاطب، وعبرت الدنانير تعبيرا : ٥ وزتها دولم تبالغ في وزنها - كأنك^٢ عبرت من الجهل بمقدولها إلى الظن، وعابر سبيل، أي مار؛ والشعري : العبور : نجم خلف الجوزاء، والعبور : الجذعة من النجم - لأنها جازت ستة وتأهلت العبور مع النجم وكانت في عداها، والعبور : الأقلت - لأن كمرته عابرة في قلقة، و غلام معبر : لم يخن، ورجل عبر : كاد^٣ أن يخلم ولم يخن ١٠ بعد : أي كاد أن يضير إلى [حد - ٤] البالغين^٤ على هذه الحال، وهي أن كمرته عابرة في قلقة، وعبر به الأمر تعبيرا : اشتد عليه - وكأنه جاز من حالة الرخاء إلى الشدة، وعبرك بهما أهلكته والمعبرة - بالتحطيف : ناقة لم تنتج ثلاث سنين، فيكون أصلها لها - لأنها صارت أهلا لأن يعبر عليها في الأسفل، والعبر : ضرب من الطب : لعبور دويحه، ١٥

- (١) في الأصل وظ و م : الحرى (٢) زيد من م والقاموس (٣) في ظ : عبرة (٤) في ظ : كانت (٥) من ظ و م والتاج، وفي الأصل : الجوزي . (٦) من م، وفي الأصل وظ : عابره (٧) في ظ : كان (٨) زيد من ظ و م . (٩) من م، وفي الأصل وظ : البالغين (١٠) من ظ و م والقاموس، وفي الأصل : عبر .

والزعفران - لعبور لونه وريحه، و العبرى: السدر النهري^١ - لبناته
 في عبر النهر، والمعبر^٢ من الجمال: الكثير الوبر، ومن الشاء^٣: التي لم تجز -
 كأنه لجواز الصوف عن حد^٤ جلدهما، وسهم معبر^٥ وعبر^٦: كثير
 الريش - كأنه عبر عن حد العادة، و العبر - بالضم: الشكى، لأنها
 ه أهل^٧ لإرسال العبرة، والسحاب التي تسير شديدا، والعقاب - لقوتها
 على قطع المسافات، و بنات عبر^٨: الكذب والباطل - لسرعة زواله^٩
 ورعبت فلانا: أفزعته، فهو مرعوب - لأنك أجزته من الأمن إلى
 الخوف، و سيل راعب: أى يملأ الوادى^{١٠}، و راعب: أرض، منها
 الحمام الراعية، و الحمام أيضا لها قوة العبور بالرسائل من مكان إلى مكان،
 ١٠ و رعبت الحمامة في صوتها ترعيا: رفعته، و رعبت السنام: قطعته،
 والرعبوبة: قطعة منه - لأنها جازت مكانها، و جارية رعبوبة^{١١} و رعبوب^{١٢}:
 حسنة القوام تامة - كأنها جازت أقرانها حسنا، و الرُعب: القصار،
 واحد رعب و رعب، تشبيه^{١٣} بالقطعة من السنام؛ و البحر: رجيع
 الخف و الظلف إلا البقر الأهلية، لأنها تخشى^{١٤}، و الوحشية تبرعرا -

(١) في ظ: النهري (٢) من م والقاموس، وفي الأصل و ظ: الع (٣) من
 ظ و م، وفي الأصل: الشاء (٤) سقط من ظ (٥) من القاموس، وفي
 الأصل و ظ و م: معبر (٦) من ظ، وفي الأصل و م: اهلا (٧) من م
 والقاموس، وفي الأصل و ظ: غير (٨) في ظ: الوري (٩-١٠) من م والقاموس،
 وفي الأصل و ظ: جاريه رعبوبة - كذا (١٠) زيد في القاموس: و رعبوب -
 (١١) من م، وفي الأصل: ثنية، وفي ظ: تشبه (١٢) من التاج، وفي الأصل
 و ظ: تخشى، وفي م: تخشى.

لأنه يجوز من مكانه من غير أن يلوثه، فلا يبقى منه به شيء، والمجر: مكانه، والبعر: الجمل البازل أو الجذع^١. وقد يكون الحمار وكل ما يحمل؛ وفي مختصر العين: وإذا أتت العرب ناقة أو جملا من بعيد قالوا: هذا بعير، فإذا عرفوا قالوا للذكر: جمل^٢، وللأنثى: ناقة، والبعرة - بالتحريك: الكمرة، تشبيها بها، والربع: المنزل والدار بعينها، والمحلة^٣ - لأنها يخرج منها ويدخل إليها، ولذلك سميت متبوأ، لأنها يتبوأ إليها، أي يرجع. و'ربع ربع': أقام، وأربع على نفسك: انتظر، كأنه من الربع، أي المنزل، لأنه يقام فيه، وربع^٤ - إذا أخصب - ٤٤ / للانتقال من حال إلى حال^٥ أخرى، وهم على ربعاتهم، أي استقامتهم وأمرهم الأول - كأنه من المنزل، والروبع - كجوه: الضعيف الدنيء^٦ - ١٠. كأن ذلك يلزم من الإقامة في المنزل، وبهاء: قصير^٧ العرقوب، والرجل القصير - كأنه تشبيه^٨ بالربعة في مطلق القصر عن الطويل^٩، وربع الحجر: رفعه^{١٠}، والحمل: رفعه على الدابة، والمربوع: المنعوش^{١١}

(١) في م: الجذع (٢) من ظ وم، وفي الأصل: جملا (٣) من م والقاموس، وفي الأصل و ظ: الحمل (٤) في ظ وم: تخرج (٥) في م: تدخل (٦) في م: بياض (٧-٧) من م، وفي الأصل و ظ: ربع ربع - كذا (٨) من م، وفي الأصل و ظ: انظر، وراجع أيضا القاموس (٩) زيد في القاموس: فلان. (١٠) سقط من ظ وم (١١) من م والقاموس، وفي الأصل و ظ: الذي. (١٢) من القاموس، وفي الأصل و ظ وم: أوقصر - كذا (١٣) في م: لشيء. (١٤) في ظ: الطول (١٥) في ظ: دفعه (١٦) من ظ والتج، وفي الأصل وم: المنعوس.

المنفس عنه - لتحول الحال في كل ذلك. والمربعة : خشبة يرفع بها العدل، والمربعة : أن تأخذ يد صاحبك وترضا الحمل على الدابة - كأنه مع النقل مأخوذ من الأربعة. وهي أيضا المعادلة بالربع، ومنه تربعت^١ الناقة سناما^٢ طويلا،^٣ أي حملته، و ربيع^٤ الشهور : شهران بعد صفر،^٥ و ربيع^٦ الفصول اثنان : الذي فيه النور والكساء، والذي تدرك فيه الثمار - الانتقال في كل منهما، و الربع - كصرد : الفصل يتج في الربيع، و ناقة مربيع : ذات ربع، و أربع^٧ القوم : صاروا أربعة، و دخلوا في الربيع، و أقاموا في المربع^٨، و ربعت الأرض : أصابها مطر الربيع، و الماربع : الأمطار أول^٩ الربيع، و أربع الرجل - إذا ولد له في شبابه، تشبيها للشباب بالربيع، و ناقة مرباع - إذا كانت عادتها أن تنتج في ربيعة^{١٠} القيظ، و الربعية^{١١} : أول الشتاء، و الربيع : الجدول - لجريه وإنبات ما حوله، و جمعه أربعاء. و الحجر يشيلونه لتجربة القوى^{١٢}،

(١) من م و التاج - وفي الأصل وظ : النفس (٢) من التاج، و في الأصل وظ و م : ربعت (٣) من ظ و م و القاموس، و في الأصل : مسلما . (٤) و من هنا استأنفت نسخة مد (٥) زبدت الواو بعده في الأصل وظ، ولم تكن الزيادة في م و مد و القاموس فخذناها (٦) في ظ : القدم (٧) من م و مد و القاموس، و في الأصل وظ : الربع (٨) في ظ : او - خطأ (٩) من م و مد، و في الأصل وظ : ربيعة، و في القاموس : الربيع - بدون «القيظ». (١٠) من م و مد، و في الأصل وظ : الربعية، و في القاموس : و ربيعة القوم : ميرتهم أول الشتاء (١١) و هذا المعنى أسنده صاحب القاموس إلى الربعية لا الربيع - كما هنا

و الرابع تلو الثالث - لأنه جاز^١ الجمع ، و وتر^٢ و جبل^٣ مربوع :
مفتول على أربع قوى ، و ربت^٤ القوم أربعتهم : صرت^٥ رابعهم ،
و الأرباء^٦ : يوم ، [و -]^٧ المرباع : ربع الغنيمة [الذي -]^٨ كان يأخذه^٩
الرئيس ، و الرابعة - كثمانية : السن بين الثنية و الثاب ، وعدتها أربع ،
و كل ما بلغ الأربعة رباع كثمان ، و تقول^{١٠} للغنم في الرابعة^{١١} و للبقرة^{١٢}
و الحافر^{١٣} في الخامسة و للخف^{١٤} في السابعة : أربعت ، كأنه لا يجوز
في كل نوع من حد الصغر إلى الكبر^{١٥} إلا بذلك ، و أربع الفرس : ألقى^{١٦}
رباعيته ، و حمى ربع : تأتى في اليوم الرابع^{١٧} ، و قد ربع الرجل و أربع ،
و هو معنى ما قال في القاموس : و ربعت^{١٨} الحمى : أخذته الحمى يوما بعد
يومين ، لأن يومها الثاني هو رابع يومها الأول ، و الربة - بالفتح : جوة^{١٩}
العطار - لتضوع ريحها ، و الرجل بين الأطويل و القصير - و يحرك -
كالربوع ، لجوازه حد كل منهما ، هذا إلى الطول ، و هذا إلى القصير ،
و ارتبع : صار ربة ، و الربة - محركة : أشد عدو^{٢٠} الإبل ، و المساقاة بين أنثى

- (١) من م ، و في الأصل و ظ و مد : جار (٢-٣) من مد ، و في الأصل و ظ :
رجل ، و في م : و جشل ، و راجع أيضا القاموس (٣) من ظ و م و مد
و التاج ، و في الأصل : صوت (٤) في مد : الارباع - خطأ (٥) زيد من ظ
وم و مد و القاموس (٦) زيد من انقاموس (٧) من القاموس ، و في الأصول :
ياخذها (٨) من القاموس ، و في الأصول : يقول (٩) من م و مد و القاموس ،
و في الأصل و ظ : الرابعة (١٠) في ظ : الغنم ، و في القاموس : ذات الحافر .
(١١) في القاموس : لذات الخف (١٢ - ١٣) سقط ما بين الرقين من ظ .
(١٣) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ و مد : عدد .

القدر - لعبور^١ كل منهما عن [محل -^٢] صاحبها ، وأربع ماء الركية :
 كثير ، فجاز عن عمله الأول ، وعلى فلان : سأله ثم ذهب ثم عاوده ،
 وعلى المرأة : كر إلى جماعها ، والقوم إليهم مكان كذا : رعوها
 وأرسلوها على الماء ترد متى شامت ، ويجوز أن يكون هذا أيضا من
 ٥ الربيع ، وأربع التاقة - إذا استغفلت رحما فلم تقبل الماء ، كأنها^٣

أزالت العبور ، أى الانتقال من حال إلى أخرى ، والريعة : البيضة
 من السلاح - لنقلها / صاحبها إلى الحصانة ، والروضة^٤ - لجواز النبت
 فيها عن حد الأرض ، والمربع : شراع السفينة - لأنه آلة السير ،
 والمربع : الرجل الكثير النكاح - لعبوره عن حاله^٥ الأولى ، ولجلوسه

١٠ بين الشعب الأربع ، وتربع^٦ في جلوسه عند جثا ، إما لأنه صار على
 شكل المربع ، وإما أخذا^٧ من الربع إلى المنزل ، لأنها جلسة المقيم في
 منزله ، وتربعت النخيل : خرفت^٨ وصرمت - لتحول حالها ، واستربع^٩
 الرمل : تراكم ، إما لجوازه عن حاله^{١٠} الأولى ، وإما من الإقامة في
 الربع ، واستربع الغبار ، ارتفع ، والبعر للسير^{١١} : قوى عليه وصبر ،

(١) في مد : بعبور (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
 لأنها (٤) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : الروض (٥) في مد :
 حالة (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : ربع (٧) من م ، وفي
 الأصل وظ ومد : اخذ (٨) من التاج ، وفي الأصل وظ : خرفت ، وفي
 م ومد : خرفت - كذا (٩) في ظ : استبرع (١٠) من القاموس ، وفي
 الأصول : المسير .

والرجل بالامر: استقل وصبر، وفلان يقيم رباعة قومه، أى 'شأنهم
وحالهم' أى 'يحييهم' من حال إلى أخرى، ومضى من بنى فلان
ربوع 'بعد ربوع، أى أحياء [بعد أحياء - *] . إما لأن ذلك جواز
من دار إلى دار وحال إلى حال، وإما على حذف مضاف، أى أهل
ربوع أى منازل، واليربوع: دابة كالقارة^١، إما لشدة جريها. ^٢ وإما ^٣ ه
لجعلها ناقضين^٤ تهرب من أيهما شئت، فهى عابرة منتقلة بالقوة وإن
كانت ساكنة، واليربوع: لحمة المتن - كأنه مشبه^٥ بالدابة؛ وبرع
الرجل - مثله: فاق أصحابه فى علم أو غيره. ^٦ أو تم^٧ فى كل فضيلة
وجمال، وهذا أبرع منه: أضخم - لأنه جاز مقداره، والبارع: الأصيل
الجيد الرأى، وتبرع بالعطاء: تفضل بما لا يجب عليه من عند نفسه - ^٨ ١٠
كأنه جاز ^٩ رتبة الواجب - والله أعلم . وفى الآية ما يوجه ^{١٠} حال
العلماء من حاجة الملوك إليهم، فكانه^{١١} قيل: فاقالوا؟ فقيل: ﴿قالوا﴾
هذه الرؤيا ﴿اضغات﴾ أى أخلاط، جمع ضغت - بكسر الضاد وإسكان
(١-١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: كانهم ورحلهم (٢) فى ظ «و» .
(٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: يخبرهم (٤) العبارة من هنا إلى «أهل
ربوع» ساقطة من ظ (٥) زيد من م ومد (٦) من م، وفى الأصل وظ
ومد: كالقار، وفى التاج: وهى قارة (٧-٧) سقط ما بين الرقين من ظ .
(٨) فى الأصل وظ ومد: ناقضين، وفى م: ناقضين؛ وأما حفرة اليربوع
فيقال لها: الناقاء والنفقة والنفق - راجع قول ابن الأعرابي فى التاج (٩) فى
م: شبهه (١٠-١٠) فى مد: اتم (١١) فى مد: القطاء (١٢) فى ظ: حاز .
(١٣) زيدت الواو بعده فى الأصل وم، ولم تكن فى ظ ومد فحذفناها .
(١٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: كانه .

العين المعجمه . وهو فضه حشيش مختلطة الرطب باليابس ((احلام ج))
 مختلفة مختلطة مشبهه . جمع حلم - بضم الحاء وإسكان اللام وضمه ،
 وهو الرؤيا - فقيدها بالأضغاث وهو ما يكون من الرؤيا باطلا - لكونه
 من حديث النفس أو وسوسة الشيطان ، لكونها تشبه أخلاط النبات التي
 لا تناسب بينها^١ . لأن الرؤيا تارة تكون من الملك وهي الصحيحة .
 وتارة تكون من تحريف^٢ شيطان وتخليطاته ، وتارة من حديث
 النفس ؛ [ثم - ٣] قالوا : ((وما نحن)) أى بأجمعنا ((بتاويل)) أى
 ترجيع ((الاحلام)) أى مطلق الأضغاث وغيرها ، وأعرقوا في النقي
 بقولهم : ((بغلين)) فداؤوا^٣ من غير وجه ، جموا - وهي حلم
 ١٠ - واحد - يجعلوها أضغاثا لا مدلول لها ، ونفوا عن أنفسهم ' العلم بالمطلق '
 المستلزم لنفي ' العلم بالمقيد ' ، بعد أن أتوا بالكلام على هذه الصورة ،
 ابوهوا أنهم ما جهلوا^٤ إلا لكونها أضغاثا - والله أعلم ؛ والقول :
 كلام متضمن بالحكاية في البيان عنه ، فاذا ذكر أنه قال ، اقتضى الحكاية
 لما قال ، وإذا ذكر أنه تكلم ، لم يقتض حكاية لما تكلم به ، ومادة
 ١٥ ' حلم ' بجميع تقاليبها تدور على صرف الشيء عن وجهه وعادته وما
 تقتضيه / الجلبة - كما يأتي في الرد في قوله " شديد الحال " .

/ ٤٦

ولما كان هذا^٥ حالا مذكرا^٦ للساق يوسف عليه الصلاة والسلام -

(١) في ظ . بينهما (٢) في الأصول : تحريف - كذا (٣) زيد من م ومد .
 (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : بدلوا (٥) من م ومد ، وفي الأصل
 وط : بالقيد (٦) في ظ : جعلوها (٧) آية ١٢ (٨-٨) في ظ : حال مذكر ،
 وفي م : حالا مذكر - كذا .

أخبر سبحانه بأنه ذكره بعد نسيانه ، فقال عادلا عن الفاء إيذانا بأنه من
 الملا : ﴿ وقال الذى نجا ﴾ أى خلص من الهلاك ﴿ منها ﴾ أى من
 صاحبي السجن ، وهو الساقى ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ اذكر ﴾ - بالمهمله ، أى
 طلب الذكر - بالمعجمة . وزنه افعل^١ ﴿ بعد امة ﴾ من الأزمان ، أى
 أزمان^٢ مجتمعة^٣ طويلة^٤ ﴿ انا انبئكم ﴾ أى أخبركم إخبارا عظيما ﴿ بتأويله ﴾ هـ
 أى بتفسير^٥ ما يؤل إليه معنى^٦ هذا الحلم^٧ وحده كما هو الحق ، وسبب
 عن كلامه قوله : ﴿ فارسلون هـ ﴾ أى^٨ إلى يوسف عليه الصلاة والسلام
 فانه أعلم الناس ، فأرسلوه إليه ؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما^٩ :
 ولم يكن السجن فى المدينة . فأتاه^{١٠} فقال الساقى المرسل بعد وصوله إليه
 مناديا له بنداء^{١١} اقرب تحيا إليه : ﴿ يوسف ﴾ وزاد فى التجب بقوله : ١٠
 ﴿ ايها الصديق ﴾ أى البليغ فى الصدق والتصدق لما يحق تصديقه بما جربناه
 منه ورأيناه^{١٢} لانحاحا عليه ﴿ افتنا ﴾ أى اذكر لنا الحكم ﴿ فى سبع ﴾^{١٣} وميز العدد
 بجمع السلامة الذى هو للقلة - كما مضى لما مضى - فقال^{١٤} : ﴿ بقرت سنان ﴾

- (١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : افعل (٢-٢) تكرر ما بين الرقنين فى
 الأصل و ظ (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : جمعة (٤) وفى لباب التأويل
 ٢٣٤/٣ : بعد امة يعنى بعد حين ، وهو سبع سنين ، وسمى الحين من الزمان
 امة لأنه جماعة الأيام ، والامة : الجماعة (٥) فى ظ : بستر (٦) فى مد : معناه -
 كذا (٧) من ظ و م ، وفى الأصل و مد : الحكم (٨) سقط من م (٩) راجع
 لباب التأويل ٢٣٤/٣ (١٠) سقط من ظ (١١) فى ظ و م و مد : نداء (١٢) من
 م و مد ، وفى الأصل و ظ : اريناه (١٣-١٣) سقط ما بين الرقنين من م .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ٤٦ - ٤٨) ج - ١٠

أى رآمن الملك (ياكلهن سبع) أى من البقر (عجاف) أى مهازيل
جدا (و) فى (سبع سنبلت) جمع سنبله، وهى مجمع الحب من
الزرع (خضرو) فى سبع (آخر) [أى - ٢] من السنابل
(بُنست) وساق^٢ جواب السؤال سياق الترجى إما جريا على عوائد
العقلاء فى عدم البت فى الأمور المستقبلية، وإما لأنه ندم بعد إرساله
خوفا من أن يكون التأويل شيئا لا يواجه به الملك، فعزم على الهرب -
على هذا التقدير، وإما استعجالا ليوسف عليه الصلاة والسلام بالإفتاء
ليسرع^٣ فى الرجوع، فان الناس فى غاية التلفت إليه، فقال:
(لعلّ ارجع الى الناس) قبل مانع بمنعى .

١٠ [ولما كان تصديقهم ليوسف عليه السلام وعلهم^٤ بعد ذلك بفضله^٥

وعملهم بما أمرهم به مظلونا، قال -^٦]: (لعلهم يعلمون^٧) أى ليكونوا
على رجاء من أن يعلموا فضلك أو ما يدل ذلك عليه من خير أو شر
فيعملوا^٨ لكل حال ما يمكنهم عمله، فكأنه قيل: فما^٩ قال له؟ فقيل:
(قال): تأويله أنكم (تزرعون) أى توجدون الزراعة، فهو إخبار

١٥ بغيث، فهو أقعد فى معنى الكلام، ويمكن أن يكون خبرا بمعنى الأمر

(١) فى ظ: الى (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد، وفى الأصل:
سياق (٤) من م، وفى الأصل وظ و مد: يشرع (٥) سقط من ظ و م و مد.
(٦) من م، وفى مد: لحكمهم (٧) من م، وفى مد: تفضله (٨) زيد ما بين
الحاجزين من م و مد (٩) من م، وفى الأصل وظ و مد و (١٠) فى مد:
فيعملوا (١١) من م، وفى الأصل وظ و مد: ما.

(سبع سنين داباج) أى دابئين مجتهدين - والدأب^١: استمرار^٢ الشيء على عادته - كما أشارت إليه رؤياك بمصر الخمر الذى لا يكون إلا بعد الكفاية ، ودلت عليه رؤيا الملك للبقرات السمان و السنايل الخضر ، والتعبير بذلك يدل على أن هذه السبع تكون - كما تعرفون^٣ - من أغلب أحوال الزمان فى توسطه بنصب أرض و جذب أخرى ، وعجزه الماء عن بقعة^٤ و إغراقه / لأخرى - كما أشار إليه الدأب : ثم أرشدهم إلى ما يتقوون^٥ به [على - ^٦] ما يأتى من الشر ، فقال : (فما حصدم) أى من شيء بسبب ذلك الزرع - والحصد : قطع الزرع بعد استوائه - فى تلك [السبع - ^٧] الخصبة (فذروه) أى اتركوه على كل حال (فى سنبله -) ثلثا يفسد بالسوس^٨ أو غيره (الا قليلا عما تاكلون *) ١٠ قال أبو حيان^٩ : أشار برأى نافع بحسب طعام مصر^{١٠} و حنطتها التى لا تبقى عامين بوجه إلا بحيلة إبقائها فى السنبلة - انتهى .

ولما أتم المشورة ، رجع إلى بقية عبارة الرؤيا ، فقال : (ثم يأتى) ولما كانت مدة الإتيان غير مستغرقة لزمان البعد ، أتى بالجوار فقال : (من بعد ذلك) أى الأمر العظيم ، وهى^{١١} السبع التى تعملون^{١٢} ١٥

- (١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : الدواب - كذا (٢) فى ظ : استمداد .
 (٣) فى م : يعرفون (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : اعاب (٥) من م ، وفى الأصل وظ و مد : قعه (٦) فى الأصل : يتقولون ، وفى ظ و م و مد : يتقون (٧) زيد من مد (٨) زيد من م و مد (٩) فى ظ : بالسو - كذا (١٠) راجع البحر ٢١٥/ (١١) من ظ و م و مد والبحر ، وفى الأصل : خضر (١٢) فى م و مد : هو (١٣) فى ظ : تعلمون .

فيها^١ هذا العمل (سبع) أي سنون (شداد) بالقحط العظيم، ومن^٢ ما أشارت إليه رؤيا صاحبك الذي طار برزقه الطيور، و سار بروحه غالب المقدور، ودلت عليه رؤيا الملك من البقرات العجاف و السنابل اليابسات (يا كن) أسند الأكل إليهن مجازا عن أكل أهلن تحقيقا
 ٥ للأنكل (ما قدمتم) أي بالادخار من الحبوب (لن) و التقديم: التقريب إلى جهة القدام، و بشرهم بأن الشدة تنقضي و لم يفرغ ما أعدوه، فقال: (الافليلا مما تحصنون) و الإحصان: الإحراز، و هو إلقاء الشيء فيما هو كالخصن المنيع - هذا تعبير الرؤيا، ثم زادهم على ذلك قوله: (ثم ياتي) و عبر بالجار لمثل ما مضى فقال: (من بعد ذلك) أي الجذب^٣
 ١٠ العظيم (عام) و هو اثنا عشر شهرا، و نظيره الحول و السنة، و هو مأخوذ من العوم - لما لأهله [فيه - °] من السبح الطويل - قاله الرماني . و التعبير به دون مرادفاته إشارة إلى أنه يكون فيه - من السعة بعموم الرى^٤ و ظهور الخصب و غزير البركة - أمر عظيم، و لذا^٥ اتبعه بقوله: (فيه) .

١٥ ولما كان المتشوف^٦ إليه الإغائة، على أنه من المعلوم أنه لا يقدر عليها إلا الله، قال بأنيا للفعول: (يغاث الناس) من الغيث و هو المطر، أو من الغوث و هو الفرج^٧، ففي الأول يجوز بناءه من ثلاثي و من رباعي،
 (١) في م: فيها (٢) في ظ: هي (٣) من م و مد، و في الأصل: الحرب، و في ظ: الجذب (٤) من م و مد، و في الأصل و ظ: اثني (٥) زيد من م . (٦) في ظ: الراي (٧) في مد: كذا (٨) في الأصول: النسوف - كذا بالمهملة . (٩) من م و مد، و في الأصل: الفرج، و في ظ: القذح - كذا .

١ يقال : غاث الله الأرض و أعاثها : أمطرها^٢ . وفي الثاني هو من رباعي خاصة ، يقال : استغاث به فأعاثه ، من الغوث و هو واوى ، ومعناه النفع الذى يأتى على شدة حاجته^٣ بنفى المضرة ، والغيث يأتى و هو المطر الذى يأتى فى وقت الحاجة (وفيه) أى ذلك العام الحسن .

و لما كان العصر^٤ للآدهان و غيرها لا يكون إلا عن فضلة ، قال : هـ
(يعصرون ع) أى يخرجون عصارات الأشياء و خلاصاتها^٥ ، وكأنه أخذ من انتهاء القحط ابتداء الخصب الذى دل عليه العصر فى رؤيا السائل ، والخضرة و السمن فى رؤيا الملك^٦ فانه ضد القحط ، و كل ضدين انتهاء أحدهما ابتداء الآخر لا محالة ، فجاء الرسول / فأخبر الملك بذلك ، ٤٨ /

فأعجبه و وقع فى نفسه صدقه (و قال الملك) أى الذى العزيز فى خدمته ١٠
(اتنوى به ع) لا سمع ذلك^٧ منه و أكرمه ، فأتاه الرسول ليأتى به إلى الملك (فلما جاءه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام عن قرب من الزمان (الرسول) بذلك و هو الساقى (قال) له يوسف : (ارجع الى ربك) أى سيدك الملك (فستله) بأن تقول^٨ له مستفهما .
(ما بال النسوة) ولوح بمكرهن به و لم يصرح ، ولا ذكر امرأة العزيز كرما ١٥
و حياء فقال : (التى قطعن ايديهن^٩) أى ما خبرهن فى مكرهن الذى

(١) العبارة من هنا إلى « هو من رباعي » ساقطة من مد (٢) فى ظ : مطرها .
(٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : حاجة (٤) من م و مد ، وفى الأصل : المعصر ، وفى ظ : الحصر (٥) فى ظ : خلاصتها (٦) زيد بعده فى الأصل و ظ : بذلك ، و لم تكن الزيادة فى م و مد لحذفها (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لذلك (٨) فى الأصول : يقول .

خالطني، فاشتد به بلائي فانهن يعلن أن امرأة العزيز ما دعتهن إلا بعد
شهادتهن بأنها راودتني، ثم اعترفت لهن بأنها راودتني، وأني عصيتها
أشد عصيان، فاذا سألهن بان الحق، فإن ربك جاهل بأمرهن .

ولما كان هذا موطننا يسأل فيه عن علم ربه سبحانه لذلك، قال
هـ مستأنفا مؤكدا لأنهم عملوا في ذلك الأمر بالجهل عمل المكذب
بالحساب الذي هو نتيجة العلم: (ان ربي) أي المدبر لي والمحسن إلي^١
بكل ما أقلب^٢ فيه من شدة و رخاء (بكيدهن) لي حين دعونني^٣
إلى طاعة امرأة العزيز (عليم) وأنا لا أخرج من السجن حتى يعلم
ربك ما خفي عنه من أمرهن الذي علمه ربي، لتظهر براءتي على رؤس
١٠. الأشهاد مما وصموني به من السجن الذي من شأنه أن لا يكون إلا^٤
عن جرم^٥، وإن لم تظهر براءتي لم ينقطع غنى كلام الحاسدين،
ويوشك أن يسعوا في حط منزلتي عند الملك، ولئلا يقولوا^٦: ما لبث
هذا في السجن إلا لذنوب عظيم، فيكون في ذلك نوع من العار^٧ لا يخفى^٨،
وفي هذا دليل على أن السعي في براءة العرض حسن، بل واجب،
١٥ وأخرج الكلام على سؤال الملك عن أمرهن - لا على سؤاله [في-^٩]
أن يفحص عن أمرهن - لأن سؤال الإنسان عن علم ما لم يعلم يهيجه

(١) في ظ: اي (٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: انقلب (٣) في الأصل:
دعوتني (٤) سقط من ظ (٥) في ظ: جزم (٦) من م، وفي الأصل و ظ
و مد: لئلا يقول (٧-٧) سقط ما بين الرقيين من ظ و م و مد (٨) زيد من
ظ و م و مد .

و يلبه إلى البحث عنه ، بخلاف سؤاله فى أن يفتش لغيره ، يعلم ذلك الغير ، فأراد بذلك حثه لأن يحدّ فى السؤال حتى يعلم الحق ، ليقبل بعد ذلك جميع ما حدثه به ؛ والكيد : الاحتيال فى إيصال الضرر .

و إنما فسرت ” بال ” بذلك لأن مادته - يائية بتراكيبها الخمسة :

بلى ، ويل ، ولبي ، وايب ، ويلب ؛ وواوية^٢ بتراكيبها الستة : بول ، ه وبلو ، وولب ، وويل ، ولوب ، ولبو ؛ ومهموزة - بتراكيبها الأربعة : لبأ ، وبأل ، وأبل وأب - تدور على الخططة المحيلة المميلة ، وكأن حقيقتها [البلاء - ٢] بمعنى الاختبار والامتحان والتجربة ، ويكون فى الخير والشر ، أى خالطه^٣ بشئ يعرف منه خفى أمره ؛ قال القزاز :

والفتنة تكون فى الشر خاصة . والبلاء : النعمة ، من قولك : أبليته ١٠

خيـرا - إذا اصطنعته عنده ، وقد تقدم فى سورة الانفال^٤ شئ من معانى

المادة ، وناقـة بلو سفر و بلى سفر - إذا أنصاها السفر / ، وإذا كانت قوية عليه ، والبلوى : البلية ، وأبليت فلانا عذرا ، أى جئت فيما بينى وبينه ما لا لوم فيه ، أى خالطته بشئ أزال اللوم ، والبلية : دابة^٥ كانت

تشده^٦ فى الجاهلية عند قبر صاحبها ولا تعلف ولا تسقى حتى تموت ، ١٥ ويقال : الناس بنى بلى و بنى بليان ، أى متفرقين ، كأن حقيقته أنه حل

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : إصاء (٢) فى الأصول : واية - كذا .

(٣) زيد من م (٤) العبرة من هنا إلى « فى الشر » ساقطة من ظ (٥) من م ،

وفى الأصل ومد : خالطته (٦) نظم الدرر ٨ / ٢٤٤ - آية ١٧ (٧) من م ،

وفى الأصل وظ ومد : دابه (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد : تسد .

بهم صاحب خلطة شديدة فرقت بينهم ، وبلى الشيء - بالكسر بلى مقصوراً^١ و بلاء ممدوداً^٢ - إذا قى وعطب ، وبلى فلان بكذا - مبنيًا للفعول ، و ابتلى به - إذا أصابه ذلك ؛ والبول^٣ : ولد الرجل ، والعدد^٤ الكثير ، والانفجار ، وضد الغائط ، ولا ريب أن كلا من ذلك إذا خالطه الحيوان أحال حاله ؛ والبال : الاكتراث والفكر^٥ والهم ، ومن ذلك عندي : ما باليت به : لم أكرث به ، وكذا ما أباليه بالة^٦ ، وهي مصدر منه ، ولم أبال به ، ولم أبل^٧ ، ولكنهم قلبوه من : باولت به ، لثلا يلتبس بالبول - والله أعلم ، و حقيقتها : ما استعملت^٨ بالي الذي هو فكري فيه وإن أعمل هو فكره^٩ في أمرى ، أى^{١٠} أنه أقل من أن يفكر في أمره ، ومن المعلوم أن الفكر محل الخلطة المميلة ، والبال : المر الذي يعمل^{١١} به في أرض الزرع - لمشقة العمل به ، والبال : سمكة غليظة تسمى جمل^{١٢} البحر - لأن من خالطته أحالت أمره ، والبال : رخاء^{١٣} العيش ، والحال ، والباله : القارورة - كأنها من البول ،

(١) في الأصول : مقصور (٢) في م : ممدود (٣) في المعنى المجازى - كما قيد به في تاج العروس (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد : العدا . (٥) في م : خالط (٦) في ظ : الفك (٧) من ظ والقاموس ، وفي الأصل وم ومد : باله (٨) في ظ : هو (٩) في التاج : حذفوا الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال (١٠) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بال (١١) في ظ وميد : فكرة (١٢) سقط من ظ (١٣) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : يعمل (١٤) من م والتاج ، وفي الأصل وظ ومد : جمل (١٥) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ : رخاء .

والجرب ، ووعاء الطيب ؛ والوب : الوصل ، ولبت الشيء : وصلته ،
 ووب هو : وصل ودخل وأسرع ، والوالب : الذهاب في وجهه -
 كأنه خالطه من الهم ما حمله على ذلك ، ووب الزرع - إذا صارت
 له والبنة ، وهي أفراس تولدت من أصوله ، والوالبنة : نسل القوم ،
 ونسل المال ، والوالبنة : سريع النبات ؛ ولاب يلوب - إذا عطش ، ه
 واللابنة : الحرة ، وهي مكان ذو حجارة سود كبيرة متصلة صلبة حسنة ،
 فن خالطها أتعبه وأعطشه . وبها سميت الإبل السود المجتمعة ، والصمان ،
 واللابنة : شقيقة البعير . وهي شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا
 هاج - كأنها هي التي أهاجته ، والملاّب : ضرب من الطيب ، والزعفران ،
 والملوب - كعظم^١ - من الحديد : الملوّى ، واللّوب - بالضم : البضعة^٢ التي ١٠
 تدور في القدر - لأنها تغير ما في القدر بدورانها ، [واللّوب -^٣
 أيضا : اللّعب ، والّاب : عطشت إليه ، واللّوبة^٤ : أنثى الأسد ؛ والوابل :
 المطر الكثير الشديد الوقع^٥ الضخم القطر ، والوالبنة^٦ : نسل الإبل

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : حله (٢) من م ، وفي الأصل وظ
 ومد : ذى (٣) في الأصل وظ ومد : العسان ، وفي م : الضان - كذا ،
 ومبنى التصحيح على تاج العروس (٤) في ظ : شقيقة (٥) من م ومد ، وفي
 الأصل وظ : لهاجه - كذا (٦) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل وظ :
 كعظم (٧) من ظ و م ومد والقاموس ، وفي الأصل : البضفة (٨) زيد
 من م ومد والقاموس ، غير أن في م ومد : اللعوب (٩) من القاموس ، وفي
 الأصول : لاب (١٠) في ظ : اللوبة (١١) في ظ : الواقع (١٢) من ظ و م
 ومد والقاموس ، وفي الأصل : الموالبة .

والغنم، ورأس العصد الذى فى الجُحَى، وما النَفْ من لحم الفخذ،
والموالة: المواظبة، والمييل: صغيرة^٢ من قد مركبة فى عود تضرب
به الإبل، وويل الصيد: طرد حيث^٣ شديد، وبالنعجة وبلة شديدة -
إذا أرادت الفحل، والوبال: الشدة وسوء العاقبة، وهو من الشدة
٥ والثقل، وأصابه وبل الجوع، أى جوع شديد، والويل: المرعى
/ الوخيم، واستولت الأرض - إذا لم توافقك فى مطعمك وإن كنت
محبا لها، وهى^٤ من الويل - للطعام الذى لا يشتهى، والويل^٥ من العقوبة:
الشديدة^٦، وهو أيضا العصا، وخشبة القصار التى تدق^٧ بها الثياب
بعد الغسل، وخشبة صغيرة يضرب بها الناقوس^٨، والحزمة من الحطب؛

١٠ وبلى: حرف يحجب بها الاستفهام الداخلى على كلام مننى فتحيله إلى
الإثبات بخلاف 'نعم' فانه يحجب بها الكلام الموجب، وتأتى 'بلى' فى
التنى من غير استفهام، يقال: ما أعطيتى درهما، فتقول: 'بلى؛ وبلى
من الطعام - كرضى: أكثر منه، واللابة' - بالضم: شجر الأمطى؛
واللياب - بتقديم التحتانية وزن سحاب: أقل من ملء الفم؛ واليلب -

(١) فى مد: النفث (٢) من م والقاموس، وفى الأصل و ظ ومد: صغيرة.
(٣) فى ظ: خيث (٤) فى ظ: عا - كذا (٥) فى م ومد: هو (٦) من ظ
وم ومد، وفى الأصل: البيل (٧) فى م: الشديد (٨) فى ظ: يدق (٩) من
م ومد والقاموس، وفى الأصل و ظ: الناس - كذا (١٠) من م، وفى
الأصل و ظ ومد: فيقول (١١) من م والقاموس، وفى الأصل و ظ ومد:
اللابة.

محركة: الترسه، و يقال: الدرق، و الدروع من الجلود؛ أو جلود يخرز^١
بعضها إلى بعض، تلبس على الرأس خاصة، و العظم من كل شيء، و الجلد؛
و الأيل - كأمير: العصا، و الحزين - بالسريانية، و رئيس النصارى،
أو الراهب، أو صاحب الناقوس، صنع مختصر العين يقتضى أن
همزته زائدة، و صنع القاموس أنها أصلية، و على كلا^٢ التقديرين هو ه
من مدار المادة، فإن من خالطته العصا غيرته، وكذا الرئيس؛ و من
مهموزة اللبأ^٣ - كضلع: أول اللبن، و هو أحق الأشياء بالإحالة،
و ألبأ^٤ الفصل: شده إلى رأس الخلف - أى حلة^٥ ضرع الناقة -
ليرضع اللبأ، و لبأت و هى ملبئ^٦: وقع اللبأ^٧ فى ضرعها، و لا يكون
ذلك إلا بما يخالطها، فيجبل ذلك منها، و اللبء - بالفتح: أول السقى^٨،
و هو أشد مما فى الأثناء فى الخلطة و الإحالة^٩، و بهاء: الأسد^{١٠}،
و خلطتها^{١١} محيلة للذكور من نوعها، و لغيرها بالنفرة^{١٢} منها، و كذا اللبوة -

- (١) من م و مد و القاموس، و فى الأصل: محرز، و اللفظة ساقطة من ظ .
(٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: كل (٣ - ٣) فى ظ: مهموزة الباء .
(٣) العبارة من هنا إلى « و هى ملبئ » ساقطة من م (٥) من القاموس، و فى
الأصول: لبأ (٦) من ظ و مد، و فى الأصل: حلة (٧) من ظ و مد و القاموس،
و فى الأصل: من لبئ (٨ - ٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) من ظ و م و مد
و القاموس، و فى الأصل: الشقى (١٠) فى ظ: الاحاطة (١١) فى م و مد؛
الاشدة (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: خلطها (١٣) من ظ و مد،
و فى الأصل: بالبقرة، و لا يتضح فى م.

بالواو، وعشار ملائبي - كملاقح^١ : دنا تاجها، وهو واضح في الإحالة،
 و لبأت الشاة ولدها. و ألبأته : أرضعته اللبأ، و لبأت الشاة و التأتها :
 حلبت لبأها^٢ ؛ و البئيل - كأمير : الصغير الضعيف، بؤل^٣ - ككرم،
 و يقال : ضئيل بئيل ؛ و الإبل - بكسرتين و تسكن الباء - معروف،
 ٥ واحد يقع على الجمع، ليس بجمع ولا اسم جمع، جمعه آبال، الإحالة في
 خلطتها بالركوب و الحمل و غيره واضحة، و الإبل : السحاب الذي يحمل
 ماء المطر، و هو ظاهر في ذلك، و تأبّل عن امرأته : امتنع عن غشيانها^٤ -
 من الإزالة، و نسك^٥ : أى امتنع عن خلطة الدنيا المحيلة^٦، و بالعصا :
 [ضرب -^٨]، و من خالطته العصا أحالته، و أبل العشب أبولا^٩ : طال،
 ١٠ فاستمكن منه الإبل، و هو ظاهر في الإحالة، و الإبالة - كالإجانة^{١٠} :
 القطعة من الطير و الخيل و الإبل [أو -^٨] المتتابعة منها، من نظر شيئاً
 من ذلك أحاله عن حاله، و كأمير : العصا، و رئيس النصارى، أو الراهب،
 أو صاحب الناقوس، و كل ذلك واضح في الإحالة، و الأبل^{١١} - بضم الباء :
 (١) في ظ : كملاقح (٢) في مد : لبأها - كذا (٣) من م و مد و القاموس،
 و في الأصل : موول، و في ظ : يول - كذا (٤) من م و القاموس، و في
 الأصل و ظ و مد : من (٥) من ظ و القاموس، و في الأصل : غشائها، و في
 م و مد : عسيانها (٦) من مد و القاموس، و في الأصل و ظ : نسك، و في م :
 نشك (٧) من ظ و م و مد، و في الأصل : الحيلة (٨) زيد من القاموس .
 (٩) من ظ و م و مد و القاموس، و في الأصل : امولا (١٠) في ظ : كالاجالة .
 (١١) من م، و في الأصل و ظ و مد : الاكل، و في القاموس : أبل - بدون
 الآلف واللام .

الحزمة من الحشيش، وخلصتها بحيلة لما يأكلها، والإبالة - ككتابة^١: السياسة.

/ ٥١

وهي في غاية / الإحالة لمن خولط بها، والإبالة - كفرحة : الحاجة

والطلبة، وهي معروفة في ذلك، والمباركة^٢ في الإبل^٣، وإله لا يأتبل :

لا يثبت على رعية الإبل ولا يحسن^٤ مهنتها، أو لا يثبت عليها راكبا،

أي^٥ أنه سريع التأثر والإحالة من خلطتها^٦، وتأيل الإبل : تسمينها، أي هـ

مخالطتها بما أحالها، والإبلة - بالكسر : العداوة، وإحالتها معروفة، وبالضم-

العاة، وهي كذلك، وبالفتح أو بالتحريك : الثقل والوخامة^٧ والإثم

كذلك، وتأيل الميت^٨ : تأينه. أي الثناء عليه بعد موته، وهو يهيج

الحزن عليه، وجاء في إبالة - بالكسر، وأبلته - بضمين مشددة :

أصحابه، ولا شك أن من جاء كذلك أحال من أتاه، وضغت على ١٠

إبالة - كاجانة ويخفف : بلية على أخرى، أو خصب على خصب - كأنه

ضد، وهو واضح الإحالة، وأبليت الإبل تأبُل وتأيِل^٩ أبولا وأبلا :

جزأت - أي اكتفت - بالرطب عن الماء^{١٠}، والرطب - بضمين :^{١١}

الأخضر من البقل^{١٢} والشجر أو جماعة العشب الأخضر، والأبول :

(١) من القاموس، وفي الأصول : ككتاب (٢-٣) في القاموس : من الولد.

(٣) في ظ : لا يجس (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل : او (٥) من ظ

وم ومد، وفي الأصل : خالطتها (٦) من ظ و م ومد والقاموس، وفي

الأصل : الرخامة (٧) في ظ : الموت (٨) من القاموس، وفي الأصول : تأمل -

كذا؛ وبعده في التاج : من حدى نصر و ضرب (٩) في ظ : المال (١٠) زيد بعده

في القاموس : الرعى (١١) من م والقاموس، وفي الأصل وظ و مد : البقر.

الإقامة في المرعى، ولاشك [في - '] أن من خالطه^٢ ذلك أحاله؛ وألب
إليه القوم: أتوه من كل جانب، وذلك محيل. وألب^٣ الإبل: ساقها،
والإبل: انسقت وانضم بعضها إلى بعض، والحمار طريدته: طردها
شديداً، وجمع، واجتمع، وأسرع، وعاد، والإحالة في كل ذلك
ظاهرة، والسماء: دام مطرها، أى فأحال الأرض وأهلها، والتألب؛
- كشعلب: ' المجتمع منا' ومن حمر الوحش والوعل، وهى بهاء، وما
كان كذلك أحال ما خالطه، والإلب - بالكسر: الفتر، وشجرة
كالأترج سم، وذلك^٤ ظاهر في الإحالة، وبالفتح: نشاط الساق، وميل
النفس إلى الهوى، والعطش، والتدبير على العدو من حيث لا يعلم.
١٠. ومسك^٥ السخلة، والسم، والطرود الشدید، وشدة الحمى والحر،
وابتداء بره الدمى، وكل ذلك ظاهر الإحالة، وريح ألوب: باردة
تسقى^٦ التراب، ورجل ألوب: سريع إخراج الدلو، أو نشيط، فمن

(١) زيد من م (٢) في م: خالط (٣) في ظ: لب - كذا (٤) من م ومد
والقاموس، وفي الأصل و ظ: التالت - كذا (٥) زيد في القاموس: الغليظ.
(٦) من القاموس، وفي الأصول: منها (٧) من القاموس، وفي الأصول: القبر؛
والفتر في اليد - حسب قول ابن جنى - ما بين الإبهام والسبابة (٨) في ظ: هو.
(٩) من ظ ومد، وفي الأصل و م: الالة (١٠) في ظ: ملك (١١) من ظ
وم ومد والقاموس، وفي الأصل: البحر (١٢) من م ومد والقاموس، وفي
الأصل و ظ: سقى - كذا.

خالطه^١ أحاله ، وم عليه ألب وإلب^٢ واحد : مجتمعون عليه بالظم
والعداوة ، وذلك محيل لا شك فيه . والآلة^٣ - بالضم : المجاعة ،
ويالتحريك : اليلة ، والتأليب : التحريض والإفساد ، وكل ذلك ظاهر
في الإجمالة . وكذا المثلث^٤ - للسريع ، والآلب : الصفو^٥ ، وهو محيل ،
والآلب^٦ - بالتحريك : اليلب ، وقد مضى أنها الترسة - والله أعلم . ٥
ولما قال يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك وأنى أن يخرج من
السجن قبل تبين^٧ الأمر ، رجى الرسول إلى الملك فأخبره بما قال
عليه الصلاة والسلام فكانه قيل : فما فعل الملك ؟ فقيل : ﴿ قال ﴾
للسوة بعد أن جمعهم : ﴿ ما خطبكن ﴾ أى شأنكن العظيم ، وقوله : -
﴿ اذ راودتن ﴾ أى خادعتن بمكر و دوران و مراوغة^٨ ﴿ يوسف عن نفسه ﴾ ١٠
- دليل على أن برأته كانت متحققة عند كل من علم القصة^٩ ،

/ فكان^{١٠} الملك وبعض الناس - وإن علموا مراودتهن وعفته -
ما كانوا يعرفون المراودة هل [هى - "] لهن كلهن أو لبعضهن ، فكانه

(١) من م و مد . وفي الأصل وظ : خاله (٢) من مد والقاموس ، وفي
الأصل وظ و م : الت - كذا (٣) من القاموس ، وفي الأصول : الآلب .
(٤) في مد : الحلب - كذا (٥) في م : الصفو (٦) العبارة من « الصفو » إلى
هنا ساقطة من ظ (٧) من م و مد ، وفي الأصل : تبين ، وفي ظ : ان يبين .
(٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : مراوغة - كذا (٩) في ظ : محققة .
(١٠) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : البتة (١١) في م : وكان (١٢) زيد من
ظ و م و مد .

قيل : ما قلن ؟ فقليل : مكرن^١ في جوابهن . إذ^٢ سألهن عما عملن
 من السوء^٣ معه فأعرضن^٤ عنه وأجبن بنى السوء عنه عليه الصلاة
 والسلام ، وذلك أنهن (قلن حاش لله) أى عياذا بالملك الأعظم
 وتزيها له من هذا الأمر ، فأوهمن بذلك برأتهن منه ، ثم فسرهن هذا
 العياذ بأن قلن تعجبا^٥ من عفته التى لم يرين مثلاً ، ولا وقع فى
 أوهامهن أن تكون لآدمي^٦ وإن بلغ ما بلغ : (ما علمنا عليه) أى
 يوسف عليه الصلاة والسلام ،^٧ وأعرقن فى النفي فقلن^٨ : (من سوء^٩)
 نخصصنه^{١٠} بالبراءة ، وهذا كما تقدم عند قول الملائكة " اضغات احلام " .
 هذا وهو جواب للملك الذى تبهر رؤيته ويخشى^{١١} سطوته ، فكان من
 ١٠ طبع البلد " عدم الإفصاح فى المقال " - حتى لا ينفك عن طريق احتمال
 فيكون للتفصى فيه مجال - وعبادة الملوك إلا من شاء الله منهم .
 ولما تم ذلك^{١٢} ، كان كأنه قيل : " فما قالت " التى هى أصل هذا

- (١) فى ظ : تكون (٢) من م . وفى الأصل وظ ومد : اذا (٣) من ظ
 وم ومد ، وفى الأصل : بما (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : السود .
 (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : فأعرض (٦) من ظ وم ومد ، وفى
 الأصل : تعجبا (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الاذى كذا .
 (٨-٩) سقط ما بين الرقين من م (٩) من م ، وفى الأصل وظ ومد : نخصصنه .
 (١٠) فى مد : تخشى (١١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : البلاء كذا .
 (١٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ : المقام (١٣) فى م ومد : عبارة (١٤) فى ظ :
 هذا (١٥-١٥) من م ، وفى الأصل : ما قالت ، وسقط ما بين الرقين من ظ ومد .

الامر ؟ فقيل : (قالت امرات العزيز) مصرحة بحقيقته الحال :
 (الشئ حصص الحق) أى حصل على أمكن وجوهه ، وانقطع
 عن الباطل بظهوره ، من : حص شعره - إذا استأصل قطعه ، بحيث
 ظهر ما تحته ^١ ، ومنه الحصص : القطعة من الشيء ، ونظيره : كب
 وككب ، وكف وكفكف ، فهذه زيادة تضعيف ، دل عليه ^٢ الاشتقاق
 وهو قول الزجاج - قاله الرماني ، وواقفه الرازي في اللوامع وقال :
 وقال الأزهري : هو من حصص البعير : أثرت ثفثاته ^٣ في الأرض
 إذا برك حتى تستبين آثارها فيه (أنا راودته) أى خادعته وراودته
 (عن نفسه) وأكدت ما أفصح به مدحا ونقلا لكل ^٤ سوء بقولها
 مؤكدا ^٥ لأجل ما تقدم من إنكارها : (وإنه لمن الصديقين) أى ^{١٠}
 العريقين ^٦ في هذا الوصف في نسبة المراودة إلى وترثه نفسه ، فقد شهد
 النسوة كلهن ببراءته ، وإنه لم يقع منه ما ينسب به شيء من السوء ^٧
 إليه ، فمن نسب إليه بعد ذلك هما أو غيره فهو تابع لمجرد الهوى في نفي
 من المخلصين .

ولما انجلى الأمر ، أمر الملك باحضاره ، ليستعين به فيما إليه ^٨ من الملك ، ^{١٥}
 لكن لما كانت براءة الصديق أهم من ذلك - وهى المقصود من رد

(١-١) سقط ما بين الرقمن من م (٢) في ظ : عليها (٣) من م ، وفي الأصل
 وظ ومد : ثفثاته ، وراجع أيضا التاج (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد :
 بكل (٥) في ظ : موكة (٦) من م ومد ، وفي الأصل : المعريقين ، وفي ظ :
 المعريقين (٧) في ظ : السوء (٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اله .

الرسول - قدم بقية الكلام فيها عليه ، وليكون كلامه في براءته متصلا
بكلام النسوة في ذلك ، و الذى دل على أن ذلك كلامه ما فيه من الحكم
التي لا يعرفها في ذلك الزمان غيره ، فقال - بناء على ما تقديره : فلما
رجع الرسول إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فأخبره بشهادته ببراءته
٥ قال / - : ﴿ ذلك ﴾ أى الخلق العظيم فى تثبتي فى السجن إلى أن تبين
الحق ﴿ ليعلم ﴾ العزيز علما مؤكدا ﴿ انى لم اخنه ﴾ أى فى أهله ولا فى
غيرها ﴿ بالغيب ﴾ أى و الحال أن كلامنا غائب عن صاحبه ﴿ و ﴾
ليعلم باقرارها ؛ و هى فى الأمن و السعة ، و تثبتي و أنا فى محل الضيق
و الخوف ما من شأنه الخفاء عن كل من لم يؤيده الله بروح منه من
١٠ ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿ لا يهدى ﴾ أى
يسدد و ينجح بوجه من الوجوه ﴿ كيد الخائنين ﴾ أى العريقين فى
الحياة ، بل لا بد أن يقيم سببا لظهور الحياة و إن اجتهد الخائن فى
التعمية ؛ و الحياة : مخالفة الحق بنقض العهد العام ، وضدها الأمانة ، و الغدر :
نقضه خاصا ، و المعنى أنى لما كنت بريئا سدد الله أمرى ، و جعل عاقبتى
١٥ إلى خير كبير و براءة تامة ، و لما كان غيرى خائنا ، أنطقه الله
بالإقرار بها .

- (١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فيما (٢) سقط من ظ (٣) فى م : منى .
(٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : ما قرارها (٥) فى ظ و م : العريقين .
(٦) من ظ و مد . و فى الأصل و م : بالانذار .

و لما كان ذلك ربما جر إلى الإعجاب ، قال : ﴿ و ما أبرئ ﴾ أى
تبرته عظيمة ﴿ نفسى ج ﴾ عن مطلق الزلل وإن غلبه التوفيق والعصمة ،
أى لم أقصد بالبراءة عما تقدم مجرد التزكية للنفس ، و علل عدم التبرة
بقوله - مؤكدا لما لاكثر الناس من الإنكار ، أو لأن اتباعهم لأهويتهم
فعل من ينكر فعل الامارة - : ﴿ ان النفس ﴾ أى هذا النوع ﴿ لامارة ﴾
أى شديدة الامر ﴿ بالسوء ﴾ أى هذا الجنس دائما لطبعها على ذلك ه
فى كل وقت ﴿ الاما ﴾ أى وقت أن ﴿ رحم ربى ﴾ بكفها عن الامر
به أو بستره بكفها عن فعله بعد إطلاعها على الامر به ، أو لإلا ما رحمه
ربى من النفوس فلا يأمر بسوء ؛ ثم علل ذلك بقوله مؤكدا دفعا لظن
من يظن أنه لا توبة له : ﴿ ان ربى ﴾ أى المحسن إلى ﴿ غفور ﴾ أى
بليغ السر للذنوب ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ الإكرام لمن يريد . ١٠
و لما آم ما قدمه مما هو الأهم - من نزاهة الصديق ، و علم الملك
ببراهته و ما يتبعها - على ما كان قبله من أمر الملك باحضاره إليه ،
أتبعه إياه عاطفاله على ما كان فى نسقه من قوله " قال ما خطبكن "
فقال : ﴿ و قال الملك ﴾ صرح به و لم يستغن بضميره كراهية الإلباس
لما تخلل بينه و بين جواب امرأة العزيز من كلام يوسف عليه الصلاة ١٥
و السلام ، و لو كان الكل من كلامها لاستغنى بالضمير و لم يحتاج إلى
(١) فى الأصول كلها : لتبعها - كذا (٢) من م و مد ، و فى الأصل : بسترها ،
و فى ظ : بسترته (٣) فى مد : لدفع - كذا (٤) فى ظ و م : تخلل (٥) من م ،
و فى الأصل و ظ و مد : لا يستغنى .

إبرازه ﴿ اتتوني بآ استخلصه ﴾ أى أطلب و أوجد خلوصه ﴿ لنفسى ج ﴾
 أى فلا يكون لى فيه شريك ، قطعا لطمع العزيز عنه . و دفعا لتوهم أنه
 يرده إليه ، و لعل هذا [هو - '] مراد يوسف عليه الصلاة و السلام
 بالتلبث فى السجن إلى انكشاف الحال ، خوفا من أن يرجع إلى العزيز
 ٥ فتعود المرأة إلى حالها الأولى فيزداد البلاء .

٥٤ / و لما كان / التقدير : فرجع رسول الملك إليه فأخبره أن الملك
 سأل النسوة [فقلن - ٣] ما مضى ، و أمر باحضاره ليستخلصه لنفسه ،
 فقال يوسف عليه الصلاة و السلام ما تقدم من تلك الحكم البالغة ^٤ ،
 و أجاب أمر الملك فأتى إليه بعد أن ^٥ دعا لأهل السجن فقال : اللهم ^٦
 ١٠ عطف ^٧ عليهم قلوب الأخيار [و لا تتم عليهم الأخبار - ٨] ، و كتب
 على باب السجن : هذه منازل البلوى ، و قبور الأحياء ، و بيوت الأحزان ،
 و تجربة الأصدقاء ، و شماتة الأعداء . ثم اغتسل و تنظف و لبس ثيابا جددا ^٩
 و قصد إليه ، عطف عليه بالفاء - دليلا على إسرعه فى ذلك -
 قوله : ﴿ فلما كلمه ﴾ و شاهد الملك فيه ^{١٠} ما شاهد من جلال النبوة
 ١٥ و جميل الوزارة و خلال السيادة و مخايل السعادة " ﴿ قال ﴾ مؤكدا

(١) زيد من م (٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : فرفع (٣) زيد من ظ
 و م و مد (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ و م : المبالغة (٥) من ظ و مد ،
 و فى الأصل و م : انه (٦) سقط من ظ (٧) من البحر ٥ / ٣١٩ و لباب
 التأويل ٣ / ٢٣٧ ، و فى الأصول : اعطف (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و مد
 و البحر و الباب (٩) سقط من مد (١٠) فى م : معه (١١) من ظ و مد ، =
 تمكينا

تمكينا لقوله دفعا لمن يظن أنه^١ بعد السجن و ما قاربه لا يرفعه هذه
الرفعة : (انك اليوم) و عبر بما هو لشدة الغرابة تمكينا للكلام أيضا
فقال^٢ : (لدينا مكين) أى شديد المكنة ، من المكاة ، وهى حالة
يتمكن بها صاحبها من مراده (امين هـ) من الأمانة ، وهى حال يؤمن
معهما نقض^٣ العهد ، وذلك أنه قيل : إن الملك كان يتكلم بسبعين لسانا^٤ هـ
[فكلمه بها ، فعرفها كلها ، ثم دعا للملك بالعبرانى ، فلم يعرفه الملك
فقال له : ما هذا اللسان ؟ قال : لسان - ٦] آباءى ، فعظم عنده جدا ،
فكانه قيل : فما قال الصديق ؟ فقيل : (قال) ما يجب عليه من السعى
فى صلاح الدين و الدنيا (اجعلنى) قيا^٥ (على خزائن الارض ع)
أى أرض مصر التى هى لكثرة خيرها كأنها الأرض ؛ ثم علله بما هو ١٠
مقصود الملوك الذى لا يكادون يقفون^٦ عليه فقال : (اى حفيظ) أى
قادر على ضبط ما إلى^٧ أمين فيه (عليهم هـ) أى بالغ العلم بوجوه صلاحه
واستقامته^٨ فأخبر بما جمع الله [له - ٩] من أداتى^٩ الحفظ والفهم ، مع
= وفى الأصل وم : السعانة .

- (١) زيد بعده فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد لحذفناها .
- (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لنقص (٤) فى ظ و م
و مد : العقد (هـ) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : لسانان (٦) زيد ما بين
الحاجزين من م و مد ، وهذه القصة مسرودة فى روح المعانى ٤ / ٧٤ والباب
٢٣٧ / ٣ بسياق مختلف عما هنا بالإضافة إلى أن يوسف عليه السلام سلم على الملك
بالعربية أولا فلم يعرفها (٧) فى ظ : فيما (٨) فى ظ و م و مد : يقعون - كذا (٩) من
ظ و م و مد ، وفى الأصل : آتى (١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : استقامه .
- (١١) زيد من م (١٢) فى ظ : ادات .

ما يلزم الحفظ من القوة والأمانة ، لنجاة العباد بما يستقبلهم من السوء ،
فيكون ذلك سببا لردم عن الدين الباطل إلى الدين الحق .

'ولما' سأل ما تقدم ، قال معلما بأنه 'أجيب بتسخير الله له :

(وكذلك) أي و^٢ مثل ما مكنا ليوسف في قلب الملك من المودة

٥ والاعتقاد الصالح وفي قلوب جميع الناس . ومثل ما سأل من التمكن

(مكنا) أي بما لنا من العظمة (ليوسف في الأرض^٤) أي مطلقا

لا سيما أرض مصر بتولية^٥ ملكها إياه عليها (يتبوأ) أي يتخذ

منزلا^٦ يرجع إليه ، من باء - إذا رجع (منها حيث يشاء^٧) بانجاح

جميع مقاصده ، لدخولها كلها تحت سلطانه . لتبقى أنفس أهل المملكة

١٠ وما ولاها^٨ على يده . فيحوز الأجر وجبل الذكر مع [ما - ^٩]

يزيد به من علو الشأن ونخامة القدر ، فكأنه قيل : لم كان هذا؟ فقال :

لأمرين : أحدهما أن لنا الأمر كله (نصيب) على وجه الاختصاص

(برحمته) بما لنا من العظمة (من نشأ) من مستحق فيما نرون

وغيره ،^٩ لا نسأل عما نفعل^٨ . وقد شئنا / إصابة يوسف بهذا ، والثاني

١٥ أنه محسن يعبد الله فانيا^٩ عن جميع الأغيار (و) نحن (لا نضيع)

(١-١) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : فلما (٢) في م : انه (٣) سقط من ظ

وم (٤) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : بتولية (٥) زيد بعده في الأصل : لا ،

ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد لخصاها (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :

والها (٧) زيد من م (٨-٨) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : لا تبطل عما تفعل .

(٩) في ظ : فاتحا .

بوجه ﴿اجر المحسنين﴾ أى العريقين^١ فى تلك الصفة وإن كان لنا أن نفعل غير ذلك؛ روى أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الحكم فى أول فتوح مصر^٢ من طريق الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: فأتاه الرسول^٣ فقال: ألقى عنك ثياب السجن، والبس ثيابا جديدا، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة، فلما أتاه^٤ رأى غلاما حدثا فقال: أيعلم هذا رؤياى ولا يعلمها السحرة والكهنة^٥ وأقعدته قدامه ثم قال: قال عثمان - يعنى ابن صالح - وغيره فى حديثهما: فلما استنطقه وسأله^٦ عظم فى عينه، وجل أمره فى قلبه، فدفع إليه خاتمه وولاه ما خلف بابه - ورجع إلى ابن عباس قال: وضرب بالطلب بمصر أن يوسف خليفة الملك؛ وعن عكرمة أن فرعون قال ليوسف: قد سلطتك^٧ على مصر ١٠ غير أنى أريد أن أجعل كرسيّ أطول من كرسيك بأربع أصابع! قال يوسف: نعم.

ولما كان هذا مما يستعظمه الناس فى الدنيا، وكان عزها لا يعد فى الحقيقة إلا إنه كان موصولا^٨ بنعيم الآخرة، نبه على ما له فى الآخرة بما لا يعد هذا فى جنبه شيئا، فقال مؤكدا لتكذيب الكفرة بذلك: ١٥ ﴿ولا اجر الآخرة خير﴾ ولما كان سياق الأحكام على وجه عام لتعليقها بأوصاف يكون السياق مرغبا فيها أو مرهبا منها أحسن وأبلغ،

(١) فى ظ ومد: العريقين (٢) ص ١٣ (٣-٢) سقط ما بين الرقنين من مد.
(٤) من ظ وم ومد والفتوح، وفى الأصل: سألته (٥) سقطت الواو من م (٦) فى مد: سلطك (٧) زيد بعده فى الأصل وظ: لا، ولم تكن الزيادة فى م ومد فخذناها.

قال : ﴿ للذين آمنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف ﴿ وكانوا ﴾ أى بجبلاتهم ﴿ يتقون ﴾ أى يوجدون الخوف من الله و اتخاذ الوقايات منه ايجادا مستمرا ، وهو من أجلهم حظا^١ وأعلام كعبا - كما تقدم يانه مما يدل على كمال إيمانه وتقواه .

٥ ولما كان من المعلوم أن من هذه صفاته يقوم بما ولىه أتم قيام وينظر فيه أحسن نظر . كان كأنه قيل : فجعله الملك على خزائن الارض فديرها^٢ بما أمره الله به وعلمه حتى صلح الأمر وجاء الخير وذهب الشر ، وإنما طوى هذا للدلالة عليه بلوازمه من قصة إخوته التى هى المقصودة^٣ بالذات - كما سيأتى ، وقد فهم من هذه القصة أن الغالب ١٠ على طبع مصر الرداءة : بغض^٤ الغريب ، واستدلال الضعيف ، والخضوع للقرى ، فانهم أسأوا إليه أولا بالسجن بعد تحقق البراءة ، ثم عفا عنهم وأحسن إليهم بما استبقى [به - °] مهجهم ، ثم أعتقهم بعد أن استرقهم ، ورد إليهم أموالهم بعد أن استأصلها بما عنده من الغلال ، فجزوه على ذلك بأن استعبدوا^٥ أولاده وأولاد إخوته بعذه وساموهم سوء العذاب ، ١٥ وأدل^٦ دليل على أن هذا طبع البلد^٧ أن بنى إسرائيل لما خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام وخلصهم من جميع ذلك الذل وشرفهم بما شرفهم الله به من الآيات / العظام والكتاب المبين ، كانوا كل قليل

/ ٥٦

(١) فى ظ : خلطا (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : يدبرها (٣) فى مد : المقصود (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بقص (٥) زيد من ظ و م و مد . (٦) فى ظ و مد : استعبدوا (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : اول .

ينكثون

ينكثون مجترئين على ما لا يطاق الاجتراء عليه، وإذا أمرهم عن الله بأمر
 جنبوا^١ عنه - كما مضى ذلك عن نص التوراة في الأعراف^٢ والبقرة^٣
 وغيرهما، فعاقبهم الله بالتيه، وكان يسميهم الجيل^٤ المعوج - لما علم من
 سوء طباعهم، حتى مات كل من نشأ بأرض مصر، ثم صار أولادهم
 يمثلون الأوامر حتى ملكوا ما وعد الله به [آباءهم - °] من البلاد، وقد ه
 ذكر ذلك في زبور داود عليه الصلاة والسلام في غير موضع، منها في^٥
 المزمور الرابع والتسعين^٦: هلموا^٧ نسجد وركع ونخضع أمام الرب
 خالقنا، لأنه إلهنا ونحن شعب رعيته، وضأن ماشيته، اليوم إذا سمعتم
 صوته فلا تقسو قلوبكم وتسخطوه كمثل السخط يوم التجربة في البرية
 حيث جربني آباؤكم، فأحصوا أعمالى ونظروها، أربعين سنة مقت ذلك ١٠
 الجيل وقلت: هو شعب فى كل حين يطغون بقلوبهم، فلم يهتدوا لسبلى^٨
 كما أقسمت برجزى أنهم لا يدخلون راحتى^٩. آباؤنا بمصر لم يفهموا
 عجائبك، ولم يذكروا كثرة رحمتك حين أغضبك وهم صاعدون من البحر
 الأحمر، فنجيتهم^{١٠} باسمك لتظهر عجائبك، زجر البحر الأحمر فجف، أجازهم
 فى اللجج كأنهم فى البر، خلصهم من أيدي الأعداء، وأنقذهم من أيدي ١٥

(١) من م ومد، وفى الأصل: حيوا. وفى ظ: خيوا - كذا (٢) نظم الدرر
 ٤٥/٨ - ٦٧ (٣) نظم الدرر ١/ ٤٢٢ - ٤٥٣ (٤) فى مد: الجيل (٥) زيد من
 مد (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: من (٧) وفى الخامس والتسعين
 فيما عندنا من نسخة المزامير (٨) من ظ وم ومد، وفى الأصل: علموا - كذا،
 وفى المزمور: هلم (٩) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لسبلى (١٠) والعبارة
 الآتية تتخلل المزمور المائة والسادس فيما عندنا (١١) فى م: فنجيتهم.

المبغضين ، وأطلق الماء على مبغضهم فلم يبق منهم واحد ، فأمنوا بكلامه ،
 ومجدوا بسبحته^١ . ثم أسرعوا ففسدوا أعماله ، ولم ينتظروا إرادته ، اشتهوا^٢
 شهوة^٣ في البرية . جربوا الله حيث لا ماء ، فأعطاهم سؤلهم ، وأرسل
 شعبا لنفوسهم ، أغضبوا موسى في المعسكر^٤ و هارون قديس الرب ،
 ٥ انفتحت الأرض ، و ابتلعت داثان . وانطبقت على جماعة أيرون^٥ ،
 واشتعلت النار في مخافهم . وأحرق اللهيب الخطاة ، صنعوا عجلا في
 حوريب ، وسجدوا للنعوت ، وبدلوا مجدهم بشبه عجل يأكل عشباً ، ونسوا الله
 الذي أنجاهم ، وصنع العظام^٦ بمصر والعجائب^٧ في أرض حام ، والمهولات
 في البحر الأحمر ، قال : إنه^٨ يهلكهم لولا موسى صفيه^٩ قام بين يديه
 ١٠ ليصرف سخطه ، لئلا يستأصلهم ، ورفضوا^{١٠} الأرض الشهية^{١١} ، ولم يؤمنوا
 بكلمته ، و تقمقموا في مضاربهم ، ولم يسمعوا قول الرب ، فرفع يده
 عليهم ليهلكهم في البرية ، ويفرق ذريتهم في الأمم^{١٢} ، ويدد لهم في

- (١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : لسحته - كذا ، وفي الزمور : بتسبيحه .
 (٢) من مد و المزمور ، وفي الأصل وظ وم : استهوا (٣) في ظ : شهوة ،
 وفي م : شهوة (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : العسكر (٥) من م ومد ،
 وفي الأصل وظ : أيرون ، وفي الزمور : أيروم (٦) من ظ وم ومد ،
 وفي الأصل : العجايب ، وفي الزمور : عظام (٧) من ظ وم ومد ، وفي
 الأصل : العظام ، وفي الزمور : عجائب (٨) في م : انهم (٩) سقط من ظ .
 (١٠) من المزمور ، وفي الأصول : ذلوا (١١) من ظ وم ومد والمزمور ، وفي
 الأصل : الشبهة (١٢) من ظ وم ومد والمزمور ، وفي الأصل : الاسم .
 البلدان (٣٤) ١٣٦

البلدان ، لانهم قربوا لباعل فاغور ، و أكلوا ضحايا ميتة ، و أنخطو^١ بأعمالهم ، و كثر الموت فيهم بغته ، فقام فنحاس^٢ و استغفر لهم ، فارتفع الموت عنهم ، فحسب ذلك برا لجيل بعد جيل إلى الأبد ، تم أنخطوه على ماء^٣ الخصام ، و تألم موسى لأجلهم ، أغضبوا روحه ، و خالفوا كلام شفيعه ،^٤ ولم يستأصلوا الأمم الذين أمرهم الرب . و اختلطوا بالشعوب^٥ و تعلموا [أعمالهم -^٥] ، فكانت عشرة لهم^٦ ، ذبحوا بنيهم و بناتهم للشياطين ، و ضحوا لأصنام / كنعان ، و^٧ دنسوا الأرض بالدماء ، و تنجسوا بأعمالهم ،^{٥٧ /} و زنوا بأفعالهم ، فاشتد غضب الرب على شعبه^٨ ، و ردل ميراثه ، فأسلمهم في أيدي الشعوب ، و سلط عليهم شنائهم ، و استعبد^٩ أعداؤهم و خضعوا^{١٠} تحت أيديهم ، مرارا كثيرة بجاهم ، و هم يسخطونه بأفكارهم^{١٠} ، و ذلوا بسيئاتهم - انتهى ؛ على أنك إذا تأملت وجدت أن الله تعالى يعلى كعب الغريب الذي يستذلونه و يحل سعدة و يؤث^{١١} مجده - كما فعل يوسف عليه الصلاة و السلام بعد السجن و بنى إسرائيل بعد الاستعباد^{١٢} .

- (١) في الأصول : فأنخطوا - كذا ، و مبنى التصحيح على الزمور (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فنحاس ، و في الزمور : فينحاس (٣) زيد في ظ : في . (٤-٤) في ظ : ثم (٥) زيد من م و مد و الزمور (٦) سقط من ظ (٧) سقطت الواو من م و مد (٨) في ظ : شعبة (٩) في ظ : استعبد^{١٠} من م و مد ، و في الأصل و ظ : خضوا (١١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : بانكارهم . (١٢) من م ، و في الأصل : يؤمل ، و في ظ : يولى ، و في مد : يولى - كذا . (١٣) من م ، و في الأصل و ظ : الاستعداد ، و في مد : الاستعباد .

وهو نعم المولى ونعم النصير ! فليحذر الساكن بها من أن يغلب عليه
طبعها فيتصف بكل ذلك من قلة الغيرة وبنض الغريب، والجرأة في
الباطل استصناعاً^١ ومداهنة، والجبن في الحق، وكمال الذل للجبارين،
[والمجمعة - ٢] في الكلام، بأن لا يزال يتعهد نفسه بأوامر الله
و يحملها على طاعته، و اتباع رسوله ومحبه، و النظر في سيرته و سير
أتباعه، و "تعشق لذلك كله، حتى يصير له طبعاً يسلمه من طبع البلد،
كما فعل عُبَادُهَا، و أهل الورع منها و زهادها - أعاذنا الله من شرور
أنفسنا و سيئات أعمالنا،^٢ و [نسأله - ٣] أن يحتم لنا بالصالحات، و أن
يجعلنا من الذين لا خوف عليهم أبداً .

١٠ ذكر ما مضى بعد ما تقدم من هذه القصة من التوراة^٣ :

قال : فلما كان بعد سنتين^٤ رأى فرعون رؤيا كأنه واقف على شاطئ البحر،
و كأن سبع بقرات صعدن^٥ من بحر النيل حسانات المنظر سمينات اللحوم،
يرعين في المرج، و كأن سبع بقرات صعدن خلفهن من النيل قيحات
المنظر و حشيات مهزولات اللحوم، فوقفن^٦ إلى جانب البقرات السمان^٧
١٥ على شاطئ النهر، فابتلع البقرات القيحات الحسانات المنظر السمينات،

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل : استصناعاً - كذا (٢) زيد من م و مد.
(٣) العبارة من هنا إلى « عليهم أبداً » سقطت من ظ و م و مد (٤) زيد لاستقامة
العبارة (٥) راجع الأصحاح الحادي و الأربعين من التكوين (٦) من التوراة،
وفي الأصول : - سنتين (٧) في مد : صعدت (٨) في م : فوقفن (٩) - سقط من
ظ و م و مد، وفي التوراة : الأولى .

فهب فرعون من سته^١، ورقد أيضا فرأى ثانی مرة كأن سبع سنبلات
 طلعت في قصة^٢ واحدة بمتلة سمانا، وكان سبع سنبلات مهزولات
 ضربهن^٣ ریح السموم - وفي نسخة: القبول - نبتن^٤ بعدهن، فبلغ
 السنبل المهزول السبع سنبلات^٥ الممتلئات، فاستيقظ فرعون فأذته رؤياه،
 فلما كان بالغداة كربت نفس فرعون. فأرسل فدعا جميع^٦ السحرة وكل
 حكام مصر، فقص عليهم رؤياه، فلم يوجد إنسان يفسرها لفرعون.
 فتكلم رئيس أصحاب الشراب بين يدي فرعون وقال: إني ذكرت
 يومی هذا ذنبی^٧ عند غضب فرعون على عبده^٨، ففدقني في محبس^٩
 صاحب الشرطة، فحبست^{١٠} أنا ورئيس الخبازين - وفي نسخة: الطباخين -
 فرأينا جميعا رؤيا في ليلة واحدة، رأى كل امرئ منا كتفسير رؤياه،
 وكان "معنا هناك" [في الحبس - "] قى عبراني عند / صاحب الشرطة
 فقصصنا عليه ففسر أحلامنا، وعبر لكل منا على قدر^{١١} رؤياه، وكل
 الذي فسر لنا كذلك أصابنا، أما أنا فردني الملك إلى موضعي، وأما
 ذلك^{١٢} فأمر بصلبه.

(١) في م: سته (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قبضة (٣) في ظ:
 ضربين (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل: سس (٥) زيد بعده في الأصل:
 مهزولات، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والتوراة أخذناها (٦) في ظ:
 جمع (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ: ديني (٨) في التوراة: عبديه (٩) في
 ظ: مجلس (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بخلست (١١-١٢) في م:
 هناك معنا (١٢) زيد من ظ ومد (١٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قدره.
 (١٤) في ظ: ذاك.

فأرسل فرعون فدعا يوسف عليه الصلاة والسلام ،
 فأحضره^١ من السجن ، فخلق شعره و غير ثيابه ،^٢ و دخل^٣ فوقف بين
 يدي فرعون ، فقال فرعون ليوسف عليه الصلاة والسلام : إني رأيت
 رؤيا وليس لي^٤ من يفسرها ، وقد بلغني عنك أنك تسمع الرؤيا
 ٥ ففسرها^٥ بأحسن تأويل^٦ ! فأجاب يوسف عليه الصلاة والسلام فقال
 لفرعون : أملك تخال^٧ أني أجيب فرعون بسلام عن غير
 أمر الله تعالى .

فقال فرعون ليوسف : إني رأيت في الرؤيا كأنى واقف على شاطئ
 النهر ، وكأن سبع بقرات طلعن من النهر^٨ حسنات المنظر سمينات اللحم ،
 ١٠ يرعين في المرج ، و كأن سبع بقرات طلعن من النهر^٩ بعدهن سمجات
 قبيحات المنظر مهزولات اللحم جدا ، لم أر على هزالها في جميع أرض
 مصر ، فابتلعت البقرات المهزولات الضعيفات القبيحات أولئك [السبع -^{١٠}
 بقرات^{١١} السماء ، فدخلن أجوافهن ، فلم يتبين دخولهن ، و كأن منظرهن
 قبيحا كالذي كان من قبل ، فانتبهت فاضطجعت^{١٢} فرأيت [أيضا -^{١٣}

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فأحضره (٢-٢) في ظ : فدخل (٣) سقط
 من ظ و م و مد و التوراة (٤ - ٤) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد
 و التوراة (٥) في م و مد : تحال (٦-٦) سقط ما بين الرقين من مد (٧) زيد
 من ظ و م و مد و التوراة (٨) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : البقرات .
 (٩) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : فاضطجعت - كذا (١٠) زيد من ظ
 و م و مد .

في الرؤيا كأن سبع سنبلات 'احسنات في قصة' واحدة ممتلئة سمانا حسانا،
و كأن سبع سنبلات مهزولات ضربهن^٢ ريح السموم نبتن خلفهن، فابتلع
السبل [المهزول -'] [الضعيف السبع سنبلات الممتلئات الحسان، فقصصت
ذلك على السحرة، فلم أجد من يبين .

فقال يوسف عليه الصلاة والسلام لفرعون : الرؤيا يا فرعون ه
واحدة، أطلع الله فرعون على ما هو مزروع أن يفعله، السبع بقرات
الحسان و السبع سنبلات الحسان هي سبع سنين : خير، الرؤيا واحدة،
و السبع بقرات * الضعيفات المهزولات * اللاتي صعدن بعدهن و السبع
سنبلات [المهزولات -'] [اللاتي ضربها ريح السموم تكون سبع سنين :
جوع، و هذا القول الذي قلت لفرعون . إن الله أظهر ما هو مزروع ١٠
عتيد أن يفعله، و ها^٤ هذه سبع^٥ سنين يأتي الشبع^٦ و الخصب العظيم
جميع أرض مصر، و يأتي بعدها سبع سنين آخر يكون فيها الجوع،
و ينسى جميع الشبع و الخصب الذي كان في "جميع أرض" مصر، فيفيد
أهل الأرض من الجوع من أجل الغم^٧ الذي يأتي من بعد لكثرتة
و شدته، وإنما أعيدت الرؤيا لفرعون ثاني مرة، لأن الأمر^٨ معد بين ١٥
يدي الرب، و الله معجل فعله .

(١) العبارة من هنا إلى "سبع سنبلات" سافطة من مد (٢) من ظ و م ، وفي
الأصل : قبضته (٣) في ظ : ضربن (٤) زيد من ظ و م و مد (هـ-هـ) في ظ :
المهزولات الضعيفات (٦) زيد من م و مد (٧) في م : التي (٨) من م ، وفي
الأصل وظ و مد : ما (٩) في ظ : السبع (١٠) في مد : السبع (١١-١١) في مد :
أرض جميع (١٢) في م : المقم (١٣) في ظ : الرؤيا .

و الآن فلينظر فرعون رجلا حكما فهما^١، فيوليه أرض مصر،
 فيقسم^٢ أهل مصر على الخمس في السبع السنين^٣، فيجمعوا جميع
 أقال^٤ هذه السنين / الخصب^٥ الآتية، ويخزنوا^٦ الأقال تحت يدي
 فرعون، ويحفظ القمح في القرى، وليكن الفقيل معدا محفوظا لأهل
 مصر سبع^٧ سنى الجوع^٨ المزمع أن يكون في جميع أرض مصر،
 ولا يبيد أهل الأرض بالجوع.

/ ٥٩

فحسن هذا القول عند فرعون وعند عبيده، فقال^٩ فرعون لقواده:
 هل يوجد مثل هذا الرجل الذى روح الله حال فيه؟ ثم قال^{١٠} فرعون
 ليوسف عليه الصلاة والسلام: إذا أطلعك الله على هذا كله، ليس
 أحد فهما^{١١} مثلك، أنت المسلط على بيتى، وعن أمرك وقولى^{١٢} فيك
 يقبل جميع الشعب، وإنا أنا أعظم منك بالمئبر فقط، وقال فرعون
 ليوسف: انظر فقد^{١٣} وليتك جميع أرض مصر، وخلع فرعون خاتمه

(١) من م، وفي الأصل: بها، وفي ظ: منها، وفي مد: فيها (٢) من م،
 وفي الأصل وظ و مد: فتقسم (٣) في ظ: سنين (٤) البيادر؛ ويمكن أن
 يكون: أقال جمع قفلة: ما يابس من الشجر (٥) في الأصول: الخصب (٦) في
 الأصول: يخربوا، ومبنى التصحيح على التوراة (٧) زيد بعده في الأصل وظ
 وم: سنين، ولم تكن الزيادة في مد والتوراة فخذناها (٨) زبدت الواو بعده
 في الأصول فخذناها لاستقامة العبارة (٩) من ظ وم و مد والتوراة، وفي
 الأصل: وقال (١٠-١١) في ظ وم و مد: فقال (١١) في الأصل وظ وم: فهم،
 وفي مد: فيهم (١٢) في م و مد: قول - كذا، وعبارة التوراة هنا: وعلى فك
 يقبل جميع شعبي (١٣) سقط من ظ.

من خصره، فوضعه في خصر يوسف عليه الصلاة والسلام، وألبسه
ثياب كتان، وطوقه بطوق من ذهب، وحمله على بعض مراكبه،
ونادى بين يديه^١: هذا أب ومسلط، وسلطانه على جميع أرض مصر،
ثم قال فرعون ليوسف عليه الصلاة والسلام: إني قد أمرت أن لا يكون
أحد يشير^٢ يديه أو يخطو بقدميه دون أمرك في جميع أرض مصر^٣. هـ
ودعا فرعون اسم يوسف: 'موضح الخفايا'، وزوجه بأسنة -
وفي نسخة: بأسات - بنت قوطيع^٤، إمام إسكندرية - وفي نسخة:
'حبر وان'^٥ - فخرج يوسف عليه السلام واليا على جميع أرض مصر،
وكان قد أتى على يوسف ثلاثون سنة إذ وقف بين يدي فرعون،
فطاف في جميع أرض مصر.

١٠

وأغلت^٦ الأرض في جميع^٧ السبع سنين^٨ الخصب، ملأ^٩ الخزائن
وجمع^{١٠} الأقال في القرى، جمع قمح^{١١} حقول كل قرية وما أحاط بها
نخزته^{١٢} فيها، [وخزن - ١٣] يوسف عليه الصلاة والسلام من الأقال

- (١) من م، وفي الأصل وظ ومد: يدي (٢) في ظ ومد: يسير (٣) سقط
من ظ ومد (٤-٤) في مد: موضع الخفايا، وفي التوراة: صفقات فعنيح.
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قوطيع، وفي التوراة: فوطى فارع.
(٦-٦) في التوراة: كاهن أون (٧) من ظ وم، وفي الأصل ومد: اعلت.
(٨) سقط من م ومد والتوراة (٩) من التوراة، وفي الأصل: سنين.
(١٠) في ظ: جميع (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: القمح (١٢) من ظ
وم ومد، وفي الأصل: نخزن (١٣) زيد من م ومد.

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ٥٧ و ٥٨) ج - ١٠

مثل كتيب - وفي نسخة: رمل البحر - كثيرا جدا حتى أعيا^١ إحصاء ذلك فصار غير محصى .

فولد ليوسف^٢ عليه الصلاة والسلام ابنان^٣ قبل دخول سنة الجوع، ولدت^٤ له أخته - وفي نسخة: أسنات - بنت قوطيفرع حبر وان ه - وفي نسخة: إمام إسكندرية - فدعا يوسف عليه الصلاة والسلام اسم ابنه بكر منشأ^٥، لأنه قال: إن الله أنساني جميع تعبي - وفي نسخة: شقائي - وما كان منه في بيت أبي، وسمى الآخر أفرائيم^٦، وقال: لأن^٧ الله^٨ كثرت في أرض تعبدى، فنفدت^٩ سنو الشعب الذي كان في أرض مصر^{١٠}، وبدأت سنو الجوع ليأتى كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام، ١٠ فكان الجوع في [جميع -] أرض مصر، ولم يوجد الخبز^{١١} في جميع أرض مصر، فجمع جميع أهل مصر، فضج الشعب على فرعون من [أجل -] الخبز، فقال فرعون لجميع المصريين: انطلقوا إلى يوسف

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: اعصى (٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: يوسف (٣) من م و التوراة، وفي الأصل و ظ و مد: اثنان . (٤) من م و مد، وفي الأصل: ولد، وفي ظ: ولدا (٥) في التوراة، منسى، وفي روح المعاني ٧٤/٤: ميسا (٦) من ظ و م و مد و الروح، وفي الأصل: الرائي، وفي التوراة: افرائيم (٧) من ظ و م و التوراة، وفي الأصل و مد: ان (٨) سقط من ظ و م (٩) من م، وفي الأصل و ظ و مد: فنفدت . (١٠) سقط من ظ (١١) زيد من م و التوراة (١٢) من ظ و م و مد، وفي الأصل: الجوع، ونص التوراة يعاكس ما هنا ففيها: وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز (١٣) زيد من ظ و م و مد:

عليه السلام فافعلوا جميع ما يأمركم به .

ولما كان المعنى - كما تقدم : فجعل إليه خزائن الأرض ،

/ فجاءت السنون المنخبة ، فديرها بما عليه الله ، ثم جاءت السنون المجذبة ٦٠ /

فأجذبت ٢ جميع أرض مصر وما والاها من بلاد الشام وغيرها ،

فأخرج ما كان ادخره ٥ من غلال سبع سنين بالتدريج أولا فأولا ٥

- كما حد له "العليم الحكيم" فتسامع به الناس فجأوا للامتيار منه من

كل أوب (وجاء أخوة يوسف) العشرة لذلك ، وخلف أبوم بنيامين

أخا يوسف عليه السلام لآمه عنده ، ودل على تسهيله إذنهم بالقاء

[فقال - ٦ : (فدخلوا عليه) أى لأنه كان يياشر الأمور بنفسه كما

هو فعل الكفاة الحزمة ، لا يثق فيه بغيره (فعرفهم) لأنه كان مرتقبا ١٠

لحضورهم لعله يجذب ٧ بلادهم و عقد همته بهم . مع كونه يعرف هياتهم

في لباسهم [وغيره - ٨] ، ولم يتغير [عليه - ٩] كبير من حالهم .

لمفارقتهم إيام رجالا (وهم له منكرون *) ثابت إنكارهم عريق ٩ فيهم وصفهم

به ، لعدم خطوره بياهم لطول العهد ١٠ ، مع ما تغير عليهم من هيئته بالسن

وانضاف إليه من الحشم ١١ والخدم واللباس وهيئة البلد وهيئة الملك ١٥

(١) من مد ، وفي الأصل وظ وم : الله (٢) من م ومد ، وفي الأصل : الجذبة ،

وفي ظ : المجذبة - كذا (٣) في ظ : فاجذبت (٤) في ظ : ولاها (٥) من م ،

وفي الأصل وظ وم : ادخر (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) في ظ : يجذب .

(٨) زيد من م ومد (٩) في ظ وم : غريق (١٠) من م ومد ، وفي الأصل

وظ : عهدهم (١١) في ظ : الشحم (١٢) من م ، وفي الأصل وظ وم : هيئة .

و عز السلطان، و غير ذلك مما ينكر معه المعروف، و يستوحش لأجله من المألوف، وفق ما قال تعالى "لنبتئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون".
و الدخول: الانتقال إلى محبط، و المعرفة: تبين الشيء بالقلب بما لو شوهدها لفرق بينه و بين غيره مما ليس على خاص صفته.

٥. و لما كان المعنى في قوة أن يقال: فطلبوا منه الميرة فباعهم بعد أن استخبرهم عن أمرهم، و قال لهم: لعلمكم جواسيس؟ و سألهم عن جميع حالهم، فأخبروه بأبيهم و أخيه من، ليعلم صلاحهم و لا يظن أنهم جواسيس، عطف عليه قوله: (و لما جهزم) أي يوسف عليه الصلاة و السلام (بجهازهم) الذي جاؤا له و قد أحسن إليهم؛
١٠. و الجهاز: فآخر المتاع الذي يحمل من بلد إلى بلد (قال) أي لهم (أتوني) أيها العصابة (باخ لكم) كائن (من أيكم ج) يأتي رسالة من أيكم الرجل الصالح حتى أصدقكم، أو أنهم طلبوا منه لأخيهم حملا، فأظهر أنه لم يصدقهم، و طلب إحضاره ليعطيه، فانه كان يوزع الطعام على قدر الكفاية؛ ثم رغبهم باطماعهم في مثل ما فعل بهم من الإحسان، و كان قد أحسن نزلهم، فقال مقررا لهم [بما رأوا منه -]:

(١) آية ١٥ (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل: تبين (٣) من م و مد، و في الأصل و ظ: شهد (٤) في ظ و مد: فأخبروهم (٥) زيد في الأصل: به، و لم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٦) من ظ و م و مد، و في الأصل: فأخرج - كذا (٧) من ظ و م و مد، و في الأصل: أيها (٨) زيد بعده في الأصل و ظ: من، و لم تكن الزيادة في م و مد فحذفناها (٩) في مد: رعبهم.
(١٠) زيد من ظ و م و مد.

(الآرون) أى تعلمون علما هو كالرؤية (انى اوفى الكيل) أى
أتمه دائما على ما يوجه الحق (و انا خير المنزلين) أضع الشيء فى
أولى منازلہ .

و لما رغبهم ، رهبهم فقال : (فان لم تاتوني به) أى بأخيك 'أول
قدمة تقدمونها' (فلا كيل لكم) وعرفهم أنه لا يظلمهم بأنه لا يمنهم
من غيره فقال : (عندى ولا تقربون) ومع ذلك فلم يخطر ببالهم
أنه / يوسف ، فكأنه قيل : فما قالوا ؟ قيل : (قالوا سناود) أى بوعد
لاخلف فيه حين نصل^٢ (عنه اياه) أى نكلمه فيه و تنازعه الكلام و نحتال^٣
عليه^٤ فيه ، و تلتطف فى ذلك ، و لا ندع جهدا ؛ ثم أكدوا ذلك - بعد

الجملة الفعلية المصدرية^١ بالسين - بالجملة الاسمية المؤكدة بحرفى التأكيد ، ١٠
فقالوا : (و انا الفعلون) أى ما أمرتنا به و التزمناه ، و قد مضى عند
« و راودته » أن المادة - بائية و واوية بهمز و بغير همز - تدور على الدوران ،
و من لوازمه القصد و الإقبال و الإدبار و الرفق و المهلة ، و قد مضى
بيان غير المهموز ، و أما المهموز فنه دراه^٥ . أى دفعه - لأن المدفوع
يرد إلى الموضع الذى أتى منه ، و [المداراة - ^٦] : المدافعة ١٥
و المنازعة مطلقا ، أى سواء كانت برفق أو بعنف ، ثم كثرت فقصرت

(١ - ١) من م ، و فى الأصل و ظ : او قدمه يقدمونها ، و فى مد : اول قدم
تقدمونها (٢) فى مد : غيرهم (٣) فى ظ : يصل (٤) فى م : يحتال (٥) - قط من
ظ و م (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المصدرية (٧) فى ظ : داره .
(٨) زيد من م و مد .

على الملاينة ، ويلزم من الدفع حلول المدفوع في موضع لا يريد به
 بغته ، ومنه : درأ علينا ، أى خرج مفاجأة ، قال ' القزاز : وأصله من
 قولهم : جاء السيل درأ ، أى يدرؤ' بعضه بعضا ، وهو الذى يأتى من
 مكان لا يعلم به ، و اندرأ فلان علينا بالشر - إذا أتى به من حيث لم ندر ،
 ٥ والدرء : النشوز^٢ ، وهو من الدفع ، وكوكب درى : متوقد متلألئ -
 كان نوره يدفع بعضه بعضا ، ومنه درأت النار : أضاءت ، و اندرأ
 الحريق : انتشر ، و درأ الشيء : بسطه - لأن المبسوط لا يخلو عن دفع ،
 و تدارؤا^٤ : تدافعوا فى الخصومة . و درأ البعير : أغد^٥ ، ومع الغدة
 ورم^٦ فى ظهره ، و ناقة دارئ : مغدة ، وذلك لأن الغدة ملزومة^٧
 ١٠ للدفع ، لا تنفك عنه بالقتب^٨ والركب^٩ وغيرهما ، وكل نائى^{١٠} فى الجسد
 هذا شأنه ، ومنه الدرء : لقطعة^{١١} من " الجبل مشرقة " ، و ناقة مدرئ :
 أنزلت اللبن وأرخت ضرعها عند التاج - كأنها دفعتها ، و أدرا^{١٢}

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : فان (٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
 يدار - كذا (٣) من ظ وم ومد والتاج ، وفى الأصل : النشور (٤) من م
 ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : تدارا (٥) فى ظ : اعد (٦) من م
 والقاموس ؛ وفى الأصل وظ ومسد : ودم (٧) من ظ وم ومد ، وفى
 الأصل : ملزوم (٨) من م ومد ، وفى الأصل : بالعتب ، وفى ظ : بالتعب .
 (٩) فى م ومد : الراكب (١٠) من م ، وفى الأصل وظ ومد : القطعة .
 (١١) فى م ومد : فى (١٢) فى م : مشرقة (١٣) من م واللسان ، وفى الأصل
 وظ ومد والقاموس : ادارات - كذا .

الصيد - على ' اقمعت ' : اتخذت له دريئة ، [وقد تقدمت ' الدرية ' في
الواوى ، ومنه : ادرأت فلانا - إذا اعتمدته ، والدره : - '] الميل
والعوج - لأنه أهل لأن يدفع ليقوم ، وطريق ذو دروه ^٢ ، أى كور
وأخافق أى شقوق - فكأنها تدفع صاحبها عن القصد ، وتدرؤا
عليهم : تناولوا - لأن ذلك لا يخلو عن مدافعة كالنشوز ^٣ ، ويلزم
الدفع القوة ، ومنه رجل ذو تدرا ، أى منعة ^٤ وقوة ، وردأته ^٥
بكذا - بتقديم الراء : جعلته قوة له و عمادا يدافع عنه ، و ^٦ الرده :
العون ^٧ والمادة والعدل الثقيل - لأنه يدافع ^٨ ليعتدل ، وردأ الحائط :
دعمه ، وردأه بحجر : رماه [به - ^٩] ، لأنه إذا أصابه دفعه ، والإبل :
أحسن القيام عليها ^{١٠} ، لأن ذلك لا يكون إلا بمدافعة ، وأردأ ^{١١} الستر :
أرخاه ، بدفعه له من المكان الذى كان به ، وأردأ ^{١٢} الولد : سكنه
وأنسه ، فدفع ^{١٣} الهم عنه ، وأردأ الشيء : أقره - كأنه لسلب الدفع ،

(١) زيد ما بين الحاجزين من م (٢) فى ظ : دره (٣) فى الأصول : كسور ،
ومبنى التصحيح على التاج (٤) من م ومد ، وفى الأصل وظ : كالنشور .
(٥) من م والتاج ، وفى الأصل وظ ومد : منعه (٦) من م ومد ، وفى
الأصل : دراته ، وفى ظ : دراة - كذا (٧-٧) من م ومد والقاموس ، وفى
الأصل وظ : الرد العود (٨) فى ظ : ليدافع ؛ وزيد بعده وفى الأصل :
عند ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فخذناها (٩) زيد من م ومد والقاموس .
(١٠) فى ظ : إليها (١١) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل : ردا .
(١٢) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : ارادا (١٣) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : ندفعه .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢ : ٦١ و ٦٢) ج - ١٠

وكذا أرداه^١ أى أفسده ، إما بأنه لم يدافعه باحسان القيام عليه^٢
فأفسده ، أو أنه زاد فى الدفع حتى فسد ، ومن ذلك أردأ - إذا فعل
رديثاً ، أى فعلاً فاسداً ليس بجيد ، وكأن من^٣ ذلك الأدرة - بالضم
ساكنة وتحرك - وهى عظم الخصيتين فى الناس / والحيل ؛ [و-^٤]
هـ من التدافع : ترادت الحية : اهتزت فى انسيابها^٥ ورفعت رأسها ، والريح :
اضطربت - فكأن بعضها يدفع بعضاً ، ومنه راد^٦ الضحى : ارتفاعه ،
وتراد الضحى : ارتفع ، وكذلك الجارية الرادة والرؤد - بالضم^٧ ،
أى الناعمة ، وقال القزاز : السريعة الشباب مع حسن غذاء^٨ ، وقال
ابن دريد : جارية رادة - غير مهموز : كثيرة^٩ المجيء والذهاب ، فاذا
١٠ قلت : جارية رؤدة^{١٠} فهى الناعمة . فاذا فست بالذهاب والمجيء فهو
من الدوران الذى هو المدار ، وإذا فست بالناعمة فهو من الاضطراب
اللازم له^{١١} ، وغصن رؤد - بالضم : رطب - من ذلك ، قال القزاز :
وأحسب الجارية الناعمة إنما سميت رؤداً من هذا ، وتراد : اهتزت نعمة ،
وزيد : قام فأخذته^{١٢} رعدة ، والغصن : تقياً ، والعنق : التوى - كله

(١) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل وظ : اراده (٢) فى ظ : اليه .
(٣) سقط من ظ (٤) زيد من م ومد (٥) من ظ وم ومد والقاموس ،
وفى الأصل : انسيابها (٦) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : ردا
- كذا (٧) فى ظ : بالرؤد (٨) من التساج ، وفى الأصل وظ ومد : غدا ،
وفى م : عداه (٩) من م وجمهرة اللغة ٢٤١/٣ ، وفى الأصل وظ ومد :
كثير (١٠) من الجمهرة ، وفى الأصول : رود (١١) من م ومد والقاموس ،
وفى الأصل وظ : فاخذه .

من الدوران و ما يلزمه من الاضطراب ، و رئد الإنسان : صديقه ، لأنه يروده و يداوره ، و الرأدة : أصل اللحي ، و هو أصول منبت الأسنان ، و هو العظم الذى يدور فيه طرفا اللحين مما يلي الصدغين ؛ و من الرفق و المهلة : الرؤدة - بالضم ، و هى التؤدة .

و لما أعلننا سبحانه أنه رغبهم فى شأن أخيه ، و رهبهم بالقول ، ه أعلننا بأنه رغبهم فيه بالفعل ، فقال عاطفا على قوله الماضى لهم : ﴿ وقال ﴾ أى يوسف عليه الصلاة و السلام شفقة^٢ على إخوته و إرادة^٣ لنصحهم فيما سألهم فيه : ﴿ لفتيته ﴾ أى غلبانه ، و أصل الفتى : الشاب [القوى - °] ، و سيأتى شرحه عند قوله تعالى ” فتفتوا تذكر يوسف “ ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ أى ما يضعوه أى قطعوه من مالهم للتجارة و أخذناه منهم^٤ ثمننا^٥ ١٠ اطعامهم الذى دفعناه لهم ﴿ فى رحالهم ﴾ أى عدولهم ؛ و الرحل : ما أعد للرحيل من وعاء أو مركب ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ أى بضاعتهم ؛ و عبر بأداة التحقق تفاؤلا لهم بالسلامة ، أو ظنا ، أو علما بالوحى ، فقال^٦ : ﴿ إذا انقلبوا ﴾ راجعين ﴿ الى آهلهم ﴾ أى يعرفون أنها هى بعينها ، رددتها^٧

(١) فى ظ و م : الراد (٢) فى الأصل و ظ : التهم ، و فى م و مسد : التهمة ؛ و لم نفرز بهذا المعنى فى القواميس الموجودة بأيدينا اللهم إلا أن الفيروز ابادى ذكر فى قاموسه أن الرؤدة بالضم : التؤدة . و هذا المعنى كان أكثر انطباقا على الرفق و المهلة فصحبناه (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : شفقتة (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : اراته (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) آية ٨٥ (٧) فى ظ : منه (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل و م : فقالوا (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : وردتها .

عليهم إحساناً [إليهـ - ١] ، و يحزمون بذلك ، ولا يظنون أن الله أخلف
عليهم مثلها نظراً إلى حالهم وكرامة^٢ لأبيهم ، و يعرفون هذه النعمة إلى
(لعلهم يرجعون^٣) أى ليكون حالهم حال من يرجع إلينا إذا عرفوها .
لردها تورعاً ، أو لليرة بها إن لم يكن عندهم غيرها^٤ ، أو طمعاً في مثل
هـ هذا ، و إنما لم يبادر إلى تعريفهم بنفسه و التعجيل بادخال السرور على
أبيه ، لأن ذلك غير ممكن عادة - لما يأتي من الحكم البالغة^٥ و التدبير
المتين ، و دل على إسرعهم في الرجوع بالفاء فقال : (فلما رجعوا)
أى إخوة يوسف عليه الصلاة و السلام (إلى أبيهم) حملهم ما رأوا -
من إحسان الصديق^٦ و حاجتهم إليه و تبرئتهم لأنفسهم عن أن يكونوا
١٠ جواسيس - على أن (قالوا يا أبانا) .

و لما كان المضار لهم / مطلق المنع ، بنوا للفعل قولهم : (منع منا الكيل)
لأخينا بنيامين على بعيره لغيبته ، و لنا كلنا بعد هذه المرة إن لم نذهب
به معنا ليظهر صدقنا ؛ و المنع : إيجاد ما يتعذر به على القادر الفعل ،
و ضده : التسليط ، و أما العجز فضده القدرة (فارسل) أى بسببه
١٥ إزالة هذا المنع (معاً اخانا) إنك إن ترسله معنا (نكتل) أى
لنفسه كما يكتال كل واحد منا لنفسه - هذا على قراءة حمزة و الكسائي

(١) زيد من م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : كرامته (٣) من
م و مد ، و فى الأصل و ظ : غيبها (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : طعماً .
(٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : البالغة (٦) من م ، و فى الأصل و ظ
و مد : الصديق .

بالتحانية^١ ، ولناؤله^٢ على قراءة الجماعة بالنون - من الميرة ما وظفه
 العزيز ، وهو نكل واحد حمل ، و أكدوا لما تقدم من فعلهم يوسف^٣
 عليه الصلاة و السلام بما يوجب الارتباب بهم ، فقالوا : (و انا له)
 أى خاصة (لنحفظون هـ) أى عن أن يناله مكروه حتى زرده إليك .
 عريقون فى هذا الوصف ، فكأنه قيل : ما فعل فى هذا بعد ما فعلوا إذ هـ
 أرسل معهم يوسف عليه الصلاة و السلام ؟ قيل : عزم على إرساله معهم ،
 و لكنه أظهر اللجاء إلى الله تعالى فى أمره غير قانع بوعدهم المؤكد فى
 حفظه ، لما سبق منهم من مثله فى يوسف عليه الصلاة و السلام بأن
 (قال هل انتم) أى أقبل منكم الآن و فى مستقبل الزمان تأمينكم لى
 فيه بما يسوئنى " تأميناً مستعلياً " (عليه) أى بنيامين (الا كما اتمكم) ١٠
 أى فى الماضى (على اخيه) أى يوسف عليه الصلاة و السلام .
 و لما كان لم يطلع لهم فى يوسف عليه الصلاة و السلام على خيانة^٤
 قبل ما فعلوا به ، و كان ائتمانه لهم عليه إنما هو فى زمان يسير ، أثبت
 الجار فقال : (من قبل^٥) فانكم أكدتم غاية التأكيد فلم تحفظوه لى
 و لم تردوه إلى - و الأمن : اطمئنان القلب إلى سلامة النفس - فأنا فى هذا ١٥
 لا آمن عليه إلا الله (فانه) أى المحيط علماً و قدرة (خير حفظا^٦)
 منكم و من كل أحد (وهو) أى باطنا و ظاهرا (ارحم الرحمن هـ)
 (١) راجع نثر الرجان ٣/ ٢٤٥ (٢) من م ومد ، وفى الأصل : ليؤله ، وفى ظ :
 ليأوله (٣) فى م : فى يوسف (٤) فى ظ و مد : اذا (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين
 من م (٦) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : خيائته (٧) سقط من ظ .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ٦٥ و ٦٦) ج - ١٠

فهو أرحم بي من أن يفجعني به بعد مصيبي بأخيه^١؛ فأرادوا تفريغ ما قدموا به من الميرة ﴿ولما فتحوا﴾ أي أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام^٢ ﴿متاعهم﴾ أي أوعيتهم التي حملوها من مصر ﴿وجدوا بضاعتهم﴾ أي ما كان معهم من كنعان بشراء القوت .

٥ ولما كان المفرح^٣ مطلق الرد . بنى للفعول قوله : ﴿ردت إليهم^٤﴾ والوجدان : ظهور الشيء للنفس بحاسة^٥ أو ما يبقى عنها ، فكأنه قيل : ما قالوا ؟ ف قيل : ﴿قالوا﴾ أي لا ييهم ﴿يآبانا ما﴾ أي أي شيء ﴿نبي﴾ أي نريد . فكأنه قال لهم : ما الخبر ؟ فقالوا يانا لذلك وتأكيذا للسؤال في استصحاب أخيه : ﴿هذه بضاعتنا﴾ ثم بينوا مضمون الإشارة بقولهم : ﴿ردت إلينا﴾ هل فوق هذا من إكرام .

٦٤ / ولما كان التقدير : فخرج بها إليه بأخيها ، فيظهر له نصحتنا / وصدقنا ، [بنى عليه قوله - °] : ﴿ونمير أهلنا﴾ أي نجلب إليهم الميرة برجعونا إليه ؛ والميرة : الأطعمة التي تحمل من بلد إلى بلد ﴿ونحفظ أخانا﴾ فلا يصيبه شيء مما يخشى عليه ، تأكيذا للوعد بحفظه ويانا لعدم ضرر في سفره ، ويدل على ما في التوراة - من أنه كان سجن أحدهم ليأتوا بأخيهم الأصغر - قوله : ﴿ونزداد كيل بعير^٦﴾ أي فيكون جملة^٧ ما نأتي به

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : من أخيه (٢-٢) في م ومد : أولاده . (٣) من م ، وفي الأصل وظ ومد : الفرح (٤) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : بحاسته (٥) زيد لاستقامة العبارة (٦) راجع آية ١٩ - الأصحاح الثاني والأربعين من التكوين (٧) في الأصل ومد : جملة ، وفي ظ : جملة على ، وفي م : جملة - كذا .

بعد الرجوع إليه اثني عشر حملا ، لكل منا حمل ، وللسجون حملان -
 لكرته^١ الأولى والثانية ، وذلك أنه كان لا يعطى إلا حملا^٢ لكل رأس ،
 فكأنه ما أعطاهم لما جهزم غير تسعة أحمال ، فكأنه قيل : وهل^٣ يحبسكم
 إلى ذلك في هذه الأزيمة ؟ فقالوا : نعم ، لأن (ذلك كيل يسير) بالنسبة
 إلى ما رأينا من كرم شمائله و ضخامة ملكه و ضخامة همته ، فكأنه قيل : ه
 فا قال : لهم ؟ فقيل : (قال) أى يعقوب عليه الصلاة والسلام
 (لن ارسله) أى بنيامين كائنا (معكم) أى في وقت من الأوقات
 (حتى توتون) من الإيتاء وهو الإعطاء ، أى إيصال الشيء إلى الأخذ
 (موثقا) وهو العقد المؤكد .

و لما كان مراده موثقا ربانيا ، وكان الموثق الرباني - وهو ما كان ١٠
 بأسمائه تعالى لكونه أذن سبحانه فيه وأمر بالوثوق به^٤ - كأنه منه ،
 قال : (من الله) أى الملك الأعظم بأيمان عظيمة : والله (لتاتى)
 كلكم (به) من الإيتان ، وهو المحيى في كل حال (الآ) في حال
 (ان يحاط) أى تحصل الإحاطة بمصيبة من المصائب ، لا طاقة لكم بها
 (بكم ج) فتهلكوا من عند آخركم ، كل ذلك زيادة في التوثق^٥ ، لما حصل ١٥
 له من المصيبة يوسف عليه الصلاة والسلام وإن كان الاعتماد في
 حفظه إنما هو على الله ، وهذا من باب " اعقلها و توكل " فأجابوه إلى

(١) في الأصل ومد : لكرية ، وفي ظوم : لكونه (٢) في مد : حملان (٣) في ظ :
 هو (٤) في ظ : قالوا (ه) في ظ : إليه (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : كان .
 (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : التوقف (٨) راجع رواية أنس بن مالك =

جميع ما سأل ﴿فلما أتوه﴾ أى أعطاه بنوه ﴿موثقمهم قال الله﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿على ما نقول وكيله﴾ هو القادر على الوفاء به المرجو للتصرف فيه بالغبطة، 'لا أتم'.

ولما سمع لهم بخروجه معهم، أتبع تعالى ذلك الخبر عن أمره ه لهم بالاحتياط من المصائب لأنهم أحد عشر رجلا إخوة أهل جمال وبسطة، وكانوا قد شهروا^١ عند المصريين بعض الشهرة، بسبب ما دار بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام من الكلام فى المرة الأولى، فكانوا^٢ مظنة لأن ترمقهم^٣ الأبصار و يشار إليهم بالأصابع، فيصابوا بالعين، ولم يوصهم فى المرة الأولى، لأنهم كانوا مجهولين، مع شغل

١٠ الناس بمام فيه من القحط، فقال حكاية عنه: ﴿وقال﴾ أى يعقوب

عليه الصلاة والسلام لبنيه عند ما أرادوا السفر: ﴿يبنى﴾ - محذرا^٤

لهم من شر الحسد والعين - ﴿لا تدخلوا﴾ إذا قدمتم إلى مصر

﴿من باب واحد﴾ من / أبوابها: والواحد على الإطلاق: الذى

لا ينقسم، وأما المقيد بأجرائه على موصوف كباب واحد، فهو ما لا ينقسم

١٥ فى معنى ذلك الموصوف ﴿وادخلوا من ابواب﴾ واحترز^٥ من أن

= فى أواخر أبواب القيامة من جامع الترمذى .

(١-١) فى ظ: لانتم (٢) من م، وفى الأصل وظ ومد: سهروا (٣) فى ظ:

فكانه (٤) من ظ ومد، وفى الأصل وم: ترمقهم (٥) من ظ وم ومد،

وفى الأصل: محذورا (٦) من م، وفى الأصل وظ ومد: احترزوا .

تكون^١ متلاصقة أو متقاربة جدا ، فقال : (متفرقة^٢) أى تفرقا كبيرا ، وهذا حكم التكليف لثلاث أصابوا^٣ بالعين - كما نقله الرماني عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسين وقتادة والضحاك والسدي ، فإن العين حق ، وهى من قدر الله ، وقد ورد شرعا بذلك ، ففى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العين حق - وفى رواية عند أحمد وابن ماجه^٤ : يحضرها الشيطان وحسد^٥ ابن آدم ، ومسلم^٦ والترمذى^٧ والنسائى^٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته^٩ العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا^{١٠} . ولأبى نعيم^{١١} فى الحلية عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن العين لتدخل الجبل القدر^{١٢} والرجل القبر . ولأبى داود عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وإنها لتدرك الفارس فتدعته^{١٣} .

(١) فى ظ و مد : تكونوا (٢) فى م : تصابوا (٣) هذه الرواية أوردها الإمام أحمد فى مسنده ٤٣٩/٢ ، وأما ابن ماجه فلم نجدها فى سننه بالرغم من توغلنا فى مظانها (٤) من ظ و م و مد و المسند ، وفى الأصل : حسن - كذا (٥) فى باب الطب و المرض و الرقى من كتاب السلام (٦) فى باب ما جاء فى الرقية من العين من كتاب الطب (٧) هذه الرواية لم نقر بها فى سنن النسائى غير أن ابن ماجه قد أوردها فى باب العين من كتاب الطب بما يقارب سياق الترمذى . (٨) من م و مد و جامع الترمذى ، وفى الأصل : لسبقت ، وفى ظ : لسبقه ، وفى صحيح مسلم و سنن ابن ماجه : سبقته (٩) فى ظ : لأبى داود (١٠) هذا الحديث أورده أبو داود فى باب الغيل من كتاب الطب ، لافى باب العين منهم

و لأحمد و الترمذی عن أسماء بنت عمیس رضی الله عنها أن النبی صلی الله عليه وسلم قال « لو كان شیء سابق القدر لسبقته العین » . قال الإمام الرازی : ومنشأ إصابة العین توهم النفس الخیثة هلاك من تصیبه . وقد تقدم معنی ذلك^٢ فی رواية أحمد و ابن ماجه من حدیث أبی هريرة مع انضمام حضور الشیطان ، وهذا الاحتیاط من باب الأخذ بالأسباب المأمور بها ، لأنها من القدر . لا من باب التحرز من القدر ، كما روى^٣ مسلم^٤ وأحمد^٥ و ابن ماجه^٦ عن أبی هريرة رضی الله عنه^٧ أن النبی صلی الله عليه وسلم قال « المؤمن القوی خیر وأحب إلى الله من الضعیف . و فی كل خیر احرص علی ما ینفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شیء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله و ما شاء فعل ، فان 'لو' تفتح عمل الشیطان^٨ » . معناه - والله أعلم : افعّل فعل^٩ الأقویاء ، ولا تفعل فعل العجزة ، وذلك بأن تنعم^{١٠} النظر و تمنع فی التأمل^{١١} و تتأنی ، حتی تعلم المصادر و الموارد ، فلا^{١٢} تدع شیئا یحتمل أن ینفعك فی الأمر الذی أنت مقبل

(١) فی ظ : رسول الله (٢) زیدت الوارد بعده فی ظ (٣) زید بعده فی ظ : عن (٤) فی باب الإیمان بالقدر و الإذعان له من کتاب القدر (٥) فی المسند ٣٦٦/٢ (٦) فی باب القدر من المقدمة (٧) العبارة من «مسلم و أحمد» إلى هنا ساقطة من مد (٨) وهذا الحدیث سیاقه لابن ماجه و فی بعض اختلافات و زیادات بالنسبة لما رواه مسلم و أحمد (٩) سقط من ظ و مد (١٠) فی ظ : تمنع (١١) فی ظ : التأویل (١٢) من ظ و م و مد ، و فی الأصل : ولا .

عليه ولا يضرك إلا فعلته، ولا تدع أمرا يمكن أن يضرك إلا تركته
واحتزرت^١ منه جهدك، فانك إذا فعلت ذلك [وأتى أمر من عند الله
بخلاف مرادك كنت جديرا بأن لا تقول في نفسك: لو أتى فعلت
كذا - ٢]، فانك لم تترك شيئا، وأما إذا فعلت فعل العجزة، وتركت
الجزم^٣؛ فما أوشك أن توتى من قبل ترك الأسباب، فما أقربك إلى
أن تقول ما يفتح / عمل الشيطان من "لو".

٦٦ /

ولما خاف أن يسبق من^٤ أمره هذا إلى^٥ بعض الأوهام أن
الحذر يغنى من^٦ القدر، نفي ذلك مينا أنه لم يقصد غير تعاطي الأسباب
على ما أمر الله وأن الأمر بعد ذلك إليه: إن شاء سبب عن الأسباب
مسيباتها، وإن شاء أبطل تلك الأسباب وأقام أسبابا تضادها ويتأثر
عنها المحذور^٧، فقال: ﴿وما أغنى﴾ أى أجزى وأسد^٨ وأنوب
﴿عنكم من الله﴾ أى بعض أمر الملك الأعظم، وعمم^٩ النفي فقال:
﴿من شيء^{١٠}﴾ أى إن أراد بكم، سواء^{١١} كنتم مفترقين أو مجتمعين، وهذا
حكم التقدير، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ان﴾ أى ما ﴿الحكم﴾ وهو

(١) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ما (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ:
احرزت (٣) زيد ما بين الحاجزين من م ومد (٤) ف م: الجزم (٥) من م
ومد، وفي الأصل وظ هو (٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: عن (٧) من
م ومد، وفي الأصل وظ: على (٨) سقط من ظ (٩) من ظ وم ومد،
وفي الأصل: المحذور (١٠) في ظ وم: اشد (١١) من م، وفي الأصل وظ
ومد: هم (١٢) في ظ: سوء.

فصل الأمر بما تدعو إليه الحكمة (١) (الاله^٢) أى الذى له الأمر كله، لا يقدر أحد سواه على التفصى عن شيء من مراده. والفرار من شيء من قدره، ولهذا المعنى - وهو أنه لا ينفع أصلاً سبب إلا بالله - أنزل الله التسمية مقرونة بهاء السبب أول كتابه، وأمر بها أول كل شيء؛ وروى أبو نعيم^٣ في الحلية^٤ في ترجمة إمامنا الشافعى بسنده إليه ثم إلى على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنه خطب^٥ الناس يوماً فقال في خطبته: وأعجب ما فى الإنسان قلبه، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سئح له الرجاء أوله^٦ الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس^٧ قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضى نسى التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع، وإن أفاد مالا أطفاه الغنى، وإن عضته^٨ فاقة شغله البلاء، وإن أجهدته الجوع^٩ فقد به^{١٠} الضعف^{١١}،^{١٢} وإن أفرط به الشبع كظته البطنة^{١٣}، فكل تقصير به مضر^{١٤}. وكل إفراط [له -^{١٥}] مفسد. قال: فقام^{١٦} إليه رجل ممن كان شهد معه الجمل، فقال:

(١) راجع منشور كلامه ومأثور حكمه من الحلية غير أن هذه الرواية سقطت من مطبوعة الخانجي وقرنا بها في نسخة أخرى (٢) زيد بعده في مد: النبي صلى الله عليه وسلم (٣) من م، وفي الأصل وظ: أولهمه، وفي مد: اذله، وفي الحلية: ادلمه - كذا (٤) في ظ: اليأس (٥) في مد: غضته (٦-٧) من م والحلية، وفي الأصل وظ و مد: تعد - كذا (٧) في ظ: الضعيف (٨-٩) سقط ما بين الرقين من م (٩) من ظ و م والحلية، وفي الأصل ومد: مصر (١٠) زيد من م و مد والحلية (١١) من م والحلية، وفي الأصل وظ و مد: فقال:

يا أمير المؤمنين ؟ أخبرنا^١ عن القدر، فقال : [بحر-عميق فلا تلجه ، فقال :
يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال : بيت مظلم فلا تدخله ، فقال :
يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال :^٢] ، سر الله فلا تتكلفه^٣ ،
فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا عن القدر ، فقال : أما إذا أبيت فإنه
أمر بين أمرين ،^٤ لا جبر ولا تفويض ، فقال :^٥ يا أمير المؤمنين ! إن فلانا ه
يقول بالاستطاعة وهو حاضرك ، فقال : على^٦ به ! فأقاموه ، فلما رآه سل
من سيفه قدر أربع أصابع فقال : الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون
الله ؟ وإياك أن تقول أحدهما فترتد فأضرب^٧ عنقك ! فقال : فما أقول
يا أمير المؤمنين ؟ قال :^٨ قل : أملكها بالله الذي إن شاء ملكنيها .
وسياتي إن شاء [الله تعالى -^٩] في سورة الحج عند ” ان الله يفعل^{١٠}
ما يشاء ”^{١١} ما يتصل بهذا .

ولما قصر الأمر كله^{١٢} عليه سبحانه ، وجب رد كل أمر إليه ، وقصر
النظر عليه ، فقال منها على ذلك : (عليه) أى على الله وحده الذى ليس الحكم

(١) من م ومد والحلية ، وفي الأصل وظ : أخبر (٢) زيد ما بين الحاجزين
من ممد والحلية (٣) من الحلية ، وفي الأصول : فلا يتكلفه (٤) زيدت الواو بعده
في الأصل وظ ومد ، ولم تكن في م والحلية فحذفنا (٥) في م ومد : قال .
(٦) زيدت الواو بعده في الأصل ، ولم تكن في ظ وم ومد والحلية
فحذفنا (٧) من م ومد والحلية ، وفي الأصل وظ : فتضرب (٨) في ظ :
فقال (٩) زيد من ظ وم ومد (١٠) آية ١٨ (١١) من م ومد ، وفي الأصل :
قرر ، وفقط : نص (١٢) زيد بعده في الأصل : لله ، ولم تكن الزيادة في ظ
وم ومد فحذفنا .

إلا له (توكلت ج) أى جعلته وكيلى فرضيت بكل ما يفعله^١ (وعليه) أى
 وحده (فليتوكل المتوكلون ه) أى الثابتون فى / باب التوكل ، فان ذلك
 من أعظم الواجبات ، من فعله فاز . و من أغفله خاب ، ثم إنه سبحانه
 صدق يعقوب فيما قال ، مؤكدا لما أشار إلى اعتقاده ، فقال : (و لما)
 ه . و عطفه بالواو يدل على أنهم ما أسرعوا الكرة فى هذه المرة خوفا من
 أن يقول لهم : لم يفرغ ما عندكم حتى تضطروا إلى الاستبدال^٢ به ،
 و الزمان زمان رفق ، لا زمان تبسط (دخلوا) أى إخوة يوسف عليه
 الصلاة و السلام عند وصولهم إلى مصر (من حيث امرهم) أى به
 (ابوهم^٣) من أبواب متفرقة ، قالوا : وكان^٤ لمصر أربعة أبواب (ما كان)
 ١٠ . ذلك الدخول (يعنى) أى يدفع و يحزى (عنهم من الله) أى الملك
 الأعلى الذى لا اراد لأمره ، و أعرق فى التنى فقال : (من شيء) كما
 تقدم من قول يعقوب عليه الصلاة و السلام (الا حاجة) أى شيئا
 غير آتم^٥ حاجة (فى نفس يعقوب) و هو^٦ الدخول على ما أمر به
 شفقة عليهم (قضئها^٧) يعقوب ، و أبرزها من نفسه إلى أولاده ، فعملوا
 ١٥ فيها بمراده فأغنى عنهم ذلك الخلاص من عقوق أيهم فقط ، [فأنهم
 ابتلوا فى هذه السفرة بأمر عظيم لم يجدوا منه خلاصا ، و هو نسبهم إلى
 السيرة ، و أسر أخيه منهم -^٨] ، قال أبو حيان^٩ : و فيه حجة لمن زعم
 أن 'لما' حرف وجوب لوجوب ، لا ظرف زمان بمعنى 'حين' ، إذ

(١) فى م : يفعل (٢) فى مد : الاستدلال (٣) فى ظ : ما كان (٤) من
 م و مد ، و فى الأصل و ظ : اثم (٥) فى م : هى (٦) زيد ما بين الحاجزين
 من مد (٧) راجع البحر ٣٢٥/٥ .

لو كان ظرف زمان ما جاز أن يكون معمولاً لما بعد 'ما' النافية - انتهى .

ولما كان ذلك ربما أوهم^١ أنه لا فائدة في الاحتياط، أشار تعالى إلى رده بمدح يعقوب عليه الصلاة والسلام، حثاً على الاقتداء به في التسبب مع اعتقاده أن الأمر بيد الله فقال: ﴿وانه﴾ أى يعقوب عليه الصلاة والسلام [مع - ٢] أمره لبيته بذلك ﴿لذو علم﴾ أى معرفة بالحكمين: حكم التكليف، وحكم التقدير، وإطلاع على الكونين عظيم ﴿لما﴾ أى للذى ﴿علته﴾ إياه من أصول الدين وفروعه، ويجوز أن يكون المعنى: لذو علم لأجل تعليمنا إياه. فاقتدوا به في الاحتياط في تعاطي الأسباب، مع اعتقاد أنه لا أثر لها إلا أن أمضاها الواحد القهار، ١٠ فهذا التقدير يبين أن الاستثناء متصل، وفائدة إبرازه - في صورة الاستثناء عند من جعله منقطعاً - الإشارة إلى تعظيم يعقوب عليه الصلاة والسلام، وأنه جدير بأن يكون ما يأمر به مغنياً، لأنه من أمر الله، فلو كان شئ. يغنى من قدر الله لأغنى ما أشار به، وإنما فسرت "يغنى" بـ "يدفع" لأن مادة "غنى" - بأى ترتيب كان - تدور على الإقامة، فيكون ١٥ "أغنى" للسلب، وهو معنى الدفع، بيانه أن غنى بمعنى أقام، وعاش، ولقى، ومعنى الدار: موضع الحلول، ويلزم من الإقامة الكفاية والتمول،

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: لوهم (٢) من م ومد، وفي الأصل: ثم حث، وفي ظ: حث (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) في ظ: اطاع (٥) في ظ: يوسف .

لأن الفقير منزوع مضطرب، والغنى - كالى: التزوج، وإذا فتح مد،
والاسم الغنية - بالضم، وذلك لأن التزوج / لازم الإقامة، والغنية:
المرأة تُطَلَّب ولا تُطَلَّب، أو الغنية بحسنها^١ عن الزينة، أو الشابة المتزوجة،
أو الشابة العفيفة ذات زوج كانت أم لا، ومثلها يلزم المنزل ويقصر
ه في الخيام، وأغنى عنه غناه فلان: تاب عنه منابه^٢ وأجزأ مجزأه،
وحقيقته جعل إقامة كذا متجاوزة عنه، فالمفعول محذوف، فإذا قال
مثلا: فلان أغنى عنى في الحرب، كان المعنى: أغنى عنى ضرب الإبطال
أو شدة الحرب، [أى - °] أزال إقامة^٣ ذلك عنى فجعله متجاوزا،
ولا شك أن معنى ذلك: دفعه عنى، وكذا كل ما كان من ذلك، وما
٩. فيه غناه ذاك، أى إقامته^٤ والاضطلاع^٥ به، ويلزم أيضا - من الإقامة
التي هي المدار والكفاية التي هي سبيلها - الغناء - بالكسر والمد، وهو
التطريب بالصوت، والغناء أيضا: الرمل - لإقامته، وعنى بالمرأة:
تغزل، أى نظم فيها الغزل، وعنى بزيد^٦: مدحه أو هجاء - من لوازم
الإقامة والكفاية، ومنه عنى الحمام: صوت^٧؛ و"نفى - كرمى^٨: تكلم^٩
(١) في م: التروح، وفي القاموس: التزويج (٢) من القاموس، وفي الأصول
و، (٣) في ظ: يحسنها (٤) - قط من م (٥) زيد من م (٦) من م ومد،
وفي الأصل و ظ: اقامه (٧) من م والقاموس، وفي الأصل و ظ ومد:
اقامة (٨) في ظ: الاضطجاع، وفي مد: الاطلاع - كذا (٩) من م و م
ومد والقاموس، وفي الأصل: يريد (١٠ - ١٠) من م والقاموس، وفي
الأصل: نفى كرما، وفي ظ ومد: نفى كرمى - كذا (١١) في مد: يكلم.
بكلام (٤١) ١٦٤

بكلام يفهم^١ - لأن ذلك يسكن الخاطر عن القلق^٢. ومنه المناغاة - وهي تكليم الصبي بما يهوى ، ونغيت إليه نغية ، أى ألقى إليه كلمة ، والنغية - كالنغمة^٣ : أول الخبر قبل أن تستثبته ، من تسمية الجزء باسم الكل ، و' ناغاه : داناه^٤ ، ومنه الموج^٥ يناغى السماء - إذا ارتفع ، و ناغاه : باراه أى عارضه ، والمرأة : غازلها^٦ ، أى حادتها - كل ذلك من لوازم الإقامة ؛ والغين : حرف هجاء مجهور^٧ مستعل - كأنها لقوتها مقيمة في مخرجها^٨ غير متزعزعة^٩ عنه كالراء والحروف الهوائية وغيرها ، والغين : العطش - لأنه الأصل لاقتضاء الحرارة له والرى حادث ، والغين : الغيم - لإقامته^{١٠} في الهواء ، والغينة : أرض - لأنها موضع الإقامة ، والأشجار الملتفة بلا ماء ، هى أيضا موضع لذلك ، لأنها ظليلة ولا ماء . بأرضها يمنع من الارتفاع^{١١} بشيء من ظلها ، والغيناء : الخضراء^{١٢} من الشجر ، وبر ، وبالقصر : قبة ثبير من الأثيرة السبعة^{١٣} - لأن ذلك كله موضع

(١) من القاموس ، وفي الأصول : مفهوم (٢) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الخلق (٣) زيدت الواو بعده في الأصول ، ولم تكن الزيادة في القاموس فحذفناها (٤-٥) من م ومد ، والأصل : ناشاه ناداه ، وفي ظ : ناغاه ناداه - كذا (٥) من م والتاج ، وفي الأصل و ظ ومد : الرج (٦) من ظ و م ومد والقاموس ، وفي الأصل : غادها (٧) في ظ : مهجور (٨) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : لانها (٩-١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فتزغره - كذا . (١٠) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : لاقامة (١١) في الأصول : الانتقاء . (١٢) في ظ : الخضراء (١٣) من م والقاموس ، وفي الأصل و ظ ومد : الشبعة .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ٦٨ و ٦٩) ج - ١٠

للاقامة ، ولعل قنة هذا الجبل كثيرة^١ الشجر فترجع إلى الشجرة ،
والأغين : الطويل - إما تشبيه بقنة^٢ الجبل ، أو بالشجرة ، والغانة^٣ :
حلقة رأس الوتر في القوس ، وغين على قلبه : غطى عليه أى أقام
عليه سائر له فصار كالسما بالذنب إلى الغيم^٤ ، ومنه غين عليه - إذا
تغشته الشهوة وألبس أو غشى عليه ، أو أحاط به الرين^٥ وهو الطبع
والدنس ، والغينة - بالكسر : الصيد وما سال من الميت - كأنه من
سلب الإقامة ، وكذا الغين - بالكسر - لموضع كثير الحمى ، [و - ^٦]
غانت نفسى تغين : غنت^٧ ، والإبل : غامت^٨ . أى حصل لها داء كالقلاّب
غير أنه لا يقتل - انتهى^٩ .

١٠. ولما كان قد يظن أن كل أحد يكون كذلك . أى يعلم ما

[عليه - ^{١٠}] ، نفي ذلك سبحانه [بقوله - ^{١١}] : ﴿ولكن أكثر الناس﴾

أى لأجل ما لهم من الاضطراب ﴿لا يعلمون ع﴾ / أى ليسوا بذوى علم

[لما علمناهم - ^{١٢}] لإعراضهم عنه واستفراغ قواهم فى الاهتمام بما وقع

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : كثير (٢) من م ، وفى الأصل وظ

ومد : بقية - كذا (٣) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : الغاية .

(٤) فى ظ : القيم (٥) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ ومد : الدين .

(٦) زبدت الواو من القاموس (٧) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ

ومد : غنت (٨) من م والقاموس ، وفى الأصل : غانت ، وفى ظ ومد : غامت

- كذا (٩) سقط من ظ وم ومد (١٠) زيد من م ومد غير أن فى مد : علم .

(١١) زيد من م (١٢) زيد من م ومد .

التكفل

التكفل لهم به من أحوال الدنيا، ومغالبة فطرهم القويمة السليمة بردها إلى ما تدعو إليه الحظوظ والشهوات حتى لا يكون فيها طب^١ مخلوق .
ولما أخبر تعالى عن دخولهم إلى اللد، أخبر عن دخولهم لحاجتهم إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال : ﴿ ولما دخلوا ﴾ أي بنوه عليه "صلاة والسلام ﴿ على يوسف ﴾ في هذه المقدمة الثانية ﴿ اوى آية اخاه ﴾ هـ شقيقه بنيامين بعد أن قالوا له : هذا أخونا الذي أمرتنا به قد أحضرناه، فقال : أصبتم ، وستجدون ذلك عندي ؛ والإيواء : ضم^٢ النفس بالتصيير^٣ إلى موضع الراحة ، وسبب إيوانه^٤ إليه أنه أمر كل اثنين منهم أن يأكلوا على حدة ، فبقى بنيامين بلا ثمن ، فقال : هذا يأكل معي ، ثم قال ليا : [و - °] كل اثنين منكم في بيت من خمسة آيات ١٠ أفردوها^٥ لهم ، وهذا الوحيد^٦ يكون معي في بيتي ، وهذا التفريق موافق لما أمرهم به أبوم في تفريق الدخول ، فكأنه قيل : ما ذا قال له^٧ ، هل أعلمه بنفسه أو كنتم ذلك عنه كما فعل بسائر إخوته ؟ فقيل : بل ﴿ قال ﴾ معلما له ، لأنه لا سبب يقتضى السكتم [عنه - °] - كما سيأتي بيانه . مؤكدا لما للأخ من إنكاره لطول غيبته وتغير أحواله وقطع ١٥

- (١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : طلب (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : ضب (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : بالتصبر (٤) من مد ، وفي الأصل وظ م : إيواؤه (٥) زبدت الواو من م ومد (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : أفرها (٧) من م ومد ، وفي الأصل وظ : التوحيد (٨) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لهم (٩) زيد من م .

الرجاء منه: ﴿إِنِّي أَخَاكَ﴾: يوسف^١: ثم سبب عن ذلك قوله^٢:
 ﴿فَلَا تَبْتَسْ﴾ أى تجتلب^٣ البؤس، وهو الكراهة والحزن ﴿بِمَا كَانُوا﴾
 أى سائر الإخوة، كونهم راسخون فيه ﴿يَعْمَلُونَ﴾ مما يسوءنا وإن زعموا
 أنهم بنوا ذلك العمل على علم، وقد جمعنا الله على خير ما يكون عليه
 الاجتماع، ولا تعلمهم بشيء من ذلك، ثم إنه ملا^٤ لهم أوعيتهم كما أرادوا،
 وكأنه فى المرة الأولى أبطأ فى تجهيزهم ليتعرف أخبارهم^٥ فى طول المدة
 من حيث لا يشعرون، ولذلك لم يعطف بالفاء^٦، وأسرع فى تجهيزهم فى
 هذه المرة قصدا إلى انفراده بأخيه من غير رقيب بالحيلة التى دبرها.
 فلذلك أتت الفاء^٧ فى قوله: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم﴾ أى أعجل جهاز^٨ وأحسنه
 ١٠ ﴿بِجَهَّازِهِمْ﴾ ويؤيده "فلما جاء امرنا" فى قصتى صالح ولوط عليهما
 الصلاة والسلام - كما مضى فى سورة هود عليه الصلاة والسلام
 ﴿جَعَلَ﴾ أى بنفسه أو بمن أمره ﴿السَّقَايَةَ﴾ التى له، وهى إفاة يسقى
 به ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ شقيقه، ليحتال بذلك على إبقائه 'عنده مع' عليه
 بأن البصير لا يقضى بسرقة بذلك، مع احتمال أن يكون الصواع دس
 ١٥ فى رحله بغير علمه كما فعل بيضاءتهم فى المرة الأولى، وأما غير البصير
 فضرر ثبوت ذلك فى ذهنه مفتقر لأنه 'يسير' بالنسبة إلى ما يترتب

(١) - سقط من ظ (٢) زيد بعده فى الأصل: كونهم راسخون، ولم تكن
 الزيادة فى ظ و م ومد فخذنا (٣) فى ظ: تجلب (٤) فى ظ: اجنادهم.
 (٥) العبارة من هنا إلى «أتت الفاء» سائطة من ظ (٦) من م ومد، وفى
 الأصل: بالفاء (٧) من ظ و م ومد، وفى الأصل: جهازهم (٨) آية ٦٦ و ٨٢.
 (٩-١٠) فى ظ: عند من (١٠) من م، وفى الأصل و ظ ومد: لا (١١) من
 مد، وفى الأصل و ظ و م: يشير.

٧٠ /

عليه من النفع من ألف إخوته يوسف عليه الصلاة والسلام / و زوال
وحشتهم منه باقامته عنده - كما سيأتى مع مزيد بيان - هذا مع تحقق
البراءة عن قرب ، فهو من باب ارتكاب أخف الضررين ، ثم أمهلهم حتى
انطلقوا ، ثم أرسل إليهم فحبسوا (ثم) أى بعد انطلاقهم وإمعانهم في
السير (اذن) أى أعلم فيهم بالنداء (مؤذن) قائلاً برفع صوته وإن
كانوا في غاية القرب منه - بما دل عليه إسقاط الأداة : (ايها العير) أى
أهلها ، وأكد لما لهم من الإنكار (انكم لسرقون *) أى ثابت لكم ذلك
لا محالة حقيقة بما فعلتم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ، أو مجازاً
بأنكم فاعلون فعل السارق - كما سيأتى بيانه آنفاً ، مع أن هذا النداء
ليس من قول يوسف عليه الصلاة والسلام ، ويحتمل أن لا يكون بأمره ١٠
حتى يحتاج إلى تصحيحه ، بل يكون قائله فهم ذلك من قوله عليه السلام :
صواعى مع الركب ، أو كأنهم أخذوا صواعى فاذهب فأتى به أو بهم -
ونحو ذلك مما هو حق في نفسه ؛ والعير : القافلة التى فيها الأحمال ،
والأصل فيها الحمير ، ثم كثر حتى أطلق على كل قافلة تشبيهاً بها ، وقد
تضمنت الآية البيان عما يوجه التلطف في بلوغ المراد من إيقاع الأسباب ١٥
التي تؤدي إليه ٢ وتبحث عليه بظاهر جميل و باطن حق بما يخفى على كثير
من الناس موقعه ، ويشكل عليه وجهه ، لأنه أنفذ له وأنجح للطلب منه ،
(١) فـ ظ : ثم (٢) فى ظ : قائماً (٣) فى م : امر (٤) فى ظ : فيه (٥ - ٥) فى م
ومد : بهم أو به (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : البان (٧ - ٧) تكرر ما بين
الرقمين فى مد .

فكأنه قيل: إن هذه لثمة عظيمة، فما قالوا في جوابها؟ فقيل: ﴿قالوا﴾ في جواب الذين لحقوهم ﴿و﴾ الحال أن آل إسرائيل ﴿اقتلوا﴾ و دل - على أن الذين لحقوهم كانوا جماعة المؤذن أحدهم، كما كما هو شأن ذوى الرئاسة إذا أرسلوا في مهم - بالجمع في قوله: ﴿عليهم﴾
 ٥. أى على جماعة الملك: المنادى وغيره ﴿ما ذا تفقدونه﴾ مما يمكننا أخذه ﴿قالوا نفقد﴾ وكان السقاية كان لها اسمان، فعبروا هنا بقولهم: ﴿صواع الملك﴾ والصواع: الجارم^٢ يشرب فيه ﴿ولمن جاء به﴾ أى أظهره وردده من غير تفتيش ولا عناء ﴿حمل بعير﴾ وهو بالكسر: قدر من المتاع مهياً لأن يحمل على الظهر، وأما الحمل في البطن فبالفتح
 ١٠. ﴿وانا به زعيم﴾ أى ضامن وكفيل^٣ أوديه إليه، وإفراد الضمير تارة وجمعه أخرى دليل على أن القاتل واحد، وأنه نسب إلى الكل لرضام به، وفي الآية البيان عما يوجه حال بهت الإنسان للتثبت في الأمر وترك الإصرار إلى ما [لا-^٤] يجوز من القول، فكأنه قيل: فما قال إخوة يوسف؟ قيل: ﴿قالوا﴾ قول البريء ﴿تالله﴾ أى الملك الأعظم
 ١٥. فأقسموا^٥ قسماً مقروناً بالتاء، لأنها يكون فيها التعجب غالباً، قال الرماني:

لأنها لما كانت نادرة في أدوات القسم جعلت / للتأثير من المعاني،
 [والتأثير من المعاني -^٦] يتعجب منه، وقال^٧: إنها بدل من الواو،

(١) فم ومد: قيل (٢) من ظ ومد، وفي الأصل وم: قولهم (٣) فظ: الجارم (٤ - ٥) في ظ: كاتل وضمين (٥) زيد من م (٦) من ظ وم وم مد، وفي الأصل: ما قسموا (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) من ظ وم وم مد،
 و الواو
 ١٧٠

و [الواو - ١] بدل من الباء ، فهي بدل من بدل ، فلذلك ضعفت عن
 التصريف في سائر الاسماء ، ثم أكدوا براءتهم بقولهم : ﴿ لقد علمتم ﴾
 أى بما جربتم من أمانتنا قبل هذا في ٢ كرتي مجيئنا ٢ ﴿ ما جئنا ﴾
 و أكدوا النفي باللام فقالوا : ﴿ لنفسد ﴾ أى توقع الفساد ﴿ فى الارض و ﴾
 لقد علمتم ﴿ ما كنا ﴾ [أى بوجه من الوجوه - ٢] ﴿ سرقين ﴾ أى ٥
 موصوفين بهذا الوصف قط ، بما رأيتم من أحوالنا : من ردنا ، بضاعتنا
 الى وجدناها فى رحالنا و غير ذلك مما عاينتم من شرف فعالنا مع علمنا
 بانها خلق لنا لا تصنع يظهر لبعض الاذكياء ٦ بأذى تأمل ، فكأنه قيل :
 فما قال الذين من جهة العزيز ؟ قيل : ﴿ قالوا ﴾ قول واثق بأنه فى
 رحالهم : ﴿ فما جزاؤة ﴾ أى الصواع ﴿ ان كنتم كذابين ﴾ فى تبرئكم ١٠
 من السرقة ، و الجزاء : مقابلة العمل بما يستحق عليه من خير أو شر
 ﴿ قالوا ﴾ وثوقا منهم بالبراءة و إخبارا بالحكم عندهم ﴿ جزاؤه ﴾ أى الصواع
 ﴿ من ﴾ ١٠ و لما كان العبرة بنفس الوجدان ، بنوا للفعول قولهم :
 ﴿ وجد فى رحله ﴾ و لتحققهم البراءة علقوا الحكم على مجرد الوجدان ١٥
 لا السرقة ، ثم أكدوا ذلك بقولهم : ﴿ فهو جزاؤه ﴾ أى ليس غير ،

وفى الأصل : قيل .

(١) زيد من م (٢ + ٢) من ظ و م ، وفى الأصل : كرتي مجيئنا ، وفى مد :
 كرتي مجيئنا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) فى مد : رد (٥) من مد ، وفى
 الأصل و ظ و م : بما (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الاذيا - كذاب .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢ : ٧٥ و ٧٦) ج - ١٠

فكأنه قيل : [هل - ١] هذا أمر أحدثتموه الآن أو هو مشروع لكم ؟
فقالوا : (كذلك) أى [بل - ٢] هو سنة لنا ، مثل ذلك الجزاء
الشديد (نجزي الظلمين) أى بالظلم دائما . نرقه فى سرقة : فحينئذ
نقتش أوعيتهم (فبدأ) أى فتسبب عن ذلك أنه بدأ المؤذن أو غيره
هـ من أمر بذلك (بأوعيتهم) .

ولما لم يكن - بين فتح أوعيتهم وفتح وعاء أخيه - فاصل بعد
فاصلا ، فكانت بداءته بأوعيتهم مستغرقة لما بينهما من الزمان ، لم يأت
بجار ، فقال : (قبل وعاء أخيه) أى أخى يوسف عليه الصلاة والسلام
شقيقه ، إيعادا عن التهمة (ثم) [أى بعد تفتيش أوعيتهم والتأني فى
١٠ ذلك - ١] (استخرجها) أى أوجد إخراج السقاية التى تقدم أنه
جعلها فى وعاء أخيه (من وعاء أخيه) .

ولما كان هذا كيدا عظيما فى أخذ أخيه بحكمهم ، مع ما توثق
منهم أبوم ، عظمه تعالى بالإشارة إليه بأداة البعد والإسناد إليه [فقال - ٢] :
(كذلك) أى مثل هذا الكيد العظيم (كدنا ليوسف) خاصة بأن
١٥ علمناه إياه جزاء لهم على كيدهم يوسف عليه الصلاة والسلام ، ولذلك
صنعنا جميع الصنائع التى أعلت يوسف عليه الصلاة والسلام وألجأت

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) من م ، وفى الأصل وظ وم مد و (٣) زيد
من م ومد (٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : سنه (٥) من ظ وم ومد ،
وفى الأصل : لرقه (٦) فى ظ : السقاة (٧) فى ظ : التى - كذا (٨-٨) سقط
ما بين الرقيين من مد .

إخوته

(٤٣)

١٧٢

إخوته الذين كادوه بما ظنوا أنه أبطل أمره إلى المحجى إليه إلى أن
كان آخرها حكمهم على أنفسهم بما حكموا، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ما كان﴾
أو^١ هو استئناف^٢ تفسير للكيد، و [أكد - ٢] النفي باللام فقال:
﴿ليأخذ أخاه﴾.

ولما كان الأخذ على جهات مختلفة، قيده بقوله: ﴿في دين الملك﴾ هـ

يعنى ملك مصر، / على حالة من الحالات، لأن جزاء السارق عندهم غير
هذا ﴿الآ ان يشاء الله﴾ أى الذى له الأمر كله، ذلك بسبب يقيمه كهذا^٣
السبب الذى هو حكم السارق وأهله على أنفسهم، فلا يكون حينئذ من
الملك إلا تخليتهم^٤ وما حكموا به على نفوسهم.

ومادة 'سرق' - بتركيها الأربعة: سرق، وسقر، وقسر، وقرس - ١٠

تدور على الغلبة المحركة والموجعة، وتارة تكون بحر. وتارة برد، وتارة
بغير ذلك، وتلازمها القوة والضعف^٥ والكثرة والقلّة والمخادعة،
فيأتى الخفاء^٦ والليل، فمن مطلق الغلبة: القسر، وهو الغلبة والقهر،
وقال ابن دريد: القسر^٧: الأخذ بالغلبة والاضطهاد، والقسورة^٨:
الأسد، والعزير^٩ كالقصور، والرامة^{١٠} من الصيادين، واحده قسور، ١٥

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ «و» (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ:
استيفاد (٣) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد (٤) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: هكذا (٥) في م ومد: تخليتهم (٦) في م ومد: الأوبع (٧) من ظ وم
ومد، وفي الأصل: الضعفة (٨) في م: الخفى (٩) راجع الجهرة ٣٣٤/٢ (١٠) راجع
الجهرة ٣٦٢/٣ والقاموس (١١) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل:
العرير - كذا (١٢) من م والقاموس، وفي الأصل وظ وم مد: الرماد.

ونبات سهلى - كأنه يكثر فيه الصيد، فتنابه القساورة، وقصور التبت^١ :
 كثر، و^٢ ركر الناس، أى صوتهم الخفى^٣ وحسهم - لأن الصيادين
 يتخافتون؛ والسقر لغة فى الصقر - لطير؛ يصيد؛ وقسر: جبل السراة -
 كأنه موضع الصيد والقسر والغلبة، والقيسرى: الكثير^٤ - لأنه ملزوم
 ٥ للغلبة، وضرب من الجعلان - كأنه سمي لمطلق الكثرة ولأذاه بما
 يعاينه من النجاسات، والقيسرى^٥ - أيضا من الإبل: العظيم أو الصلب
 أو الضخم الشديد؛ وجل قراسية - بالضم وتخفيف الياء: ضخ^٦،
 والقرس - بالكسر: صغار البعوض؛ والقسورة أيضا من الغلمان:
 الشاب القوى، والراى^٧ - لأنه أهل لأن يغلب، والقصور أيضا:
 ١٠ الصياد مطلقا؛ ويلزمه المخادعة والاستخفاء. ومنه القسورة: نصف
 الليل أو أوله أو معظمه - لأنه^٨ محل الاستخفاء والمقاورة؛ ومنه السرقة،
 وهو الأخذ فى خفية، وعبارة القزاز: فى ختل^٩ وغفلة، وسرق -
 كفرح: خفى، والسوارق^{١٠}: الزوائد فى فراش القفل^{١١} - لغرابتها وخفاء

(١) فى ظ: البنت (٢) زيد فى التاج: القسورة (٣) فى م: الخفى (٤) من م
 ومد، وفى الأصل وظ: فطير (٥) فى القاموس: الكبير (٦) العبارة من
 «الكثير» إلى هنا ساقطة من ظ (٧) من م ومد والقاموس، وفى الأصل
 وظ: نغم (٨) من م ومد، وفى الأصل وظ: الراى؛ وراجع أيضا
 القاموس (٩) من م ومد، وفى الأصل: او انه، وفى ظ: انه (١٠) من م
 ومد، وفى الأصل وظ: جقل (١١) زيدت الواو بعده فى الأصل وظ،
 ولم تكن فى م ومد فحذفناها (١٢) من م والقاموس، وفى الأصل وظ:
 القفل، وفى م: العمل - كذا.

أمرها ، أو لسلبها السرقة بمنعها^١ السارق من فتح القفل ، والمسترق :
المستمع محتفيا ، وانسرق عنهم : خنس ليذهب ، ويلزم المخادعة
والاختفاء نوع ضعف ، ومنه : سرقت مفاصله - كفرح : ضعفت ،
والمسترق : الناقص الضعيف الخلق ؛ وانسرق : قتر و ضعف - إما منه
و إما من السلب^٢ ، لأن من قتر أو ضعف يكف^٣ عن السرقة والأذى ؛ ه
وقسور^٤ الرجل : أسن ، وكان منه القارس و القريس أى القديم^٥ ،
و مسترق العنق : قصيرها - كأنه سرق منها شيء ، وهو يسارق النظر
إليه ، أى يطلب غفلة لينظر إليه ، و تسرق : [سرق -^٦] شيئا فشيئا ،
وسرق - كسكر - كان^٧ اسمه الحباب فابتاع من بدوى^٨ راحلتين ،
ثم أجلسه على باب دار ليخرج إليه بشئهما^٩ فخرج من الباب الآخر ١٠
فهرب بهما ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سرقا^{١١} ، وكان لا يجب أن
يسمى بغيره ، و السرقة - محركا : أجود الحرير [أو الحرير -^{١٢}] الأبيض ،
أو الحرير عامة ، فارسي معرب أصله سره^{١٣} ، قال القزاز : و معناه : جيد ، لأنه
(١) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بمنعها (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل :
المسلب (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : يكفه (٤) في مد : تسور .
(٥) من ظ وم ومد و القاموس ، وفي الأصل : النديم (٦) زيد من م ومد
و القاموس (٧) سقط من م (٨) من ظ وم ومد و القاموس ، وفي الأصل :
بدري (٩) من م ومد و القاموس ، وفي الأصل وظ : بشئهما (١٠) في ظ :
سراقا (١١) زيد من ظ وم ومد ، غير أن في ظ ومد « و » مكان « أو » .
(١٢) في م : سرقة ، و راجع أيضا التاج .

أهل لأن يقصد بالسرقه لحفة محمله وكثرة تمنه ، و السرقة من العرب سركين^١
 يمكن أن يكون من الضعف ، و أهل المغرب يكون خارجا عن أصل
 المادة ، لأنه [لا - ٢] أصل له في العربية : و من الأذى بالحر السقر :
 حر الشمس و أذاه^٢ ، يقال : سقرته الشمس - بالسين و الصاد - إذا
 آلت دماغه ، و منه اشتقاق سقر ، و هو اسم إحدى طبقات النار^٣ ،
 و السقر : القيادة على^٤ الحرم ، و السقر : ما يسيل من الرطب - من التسمية
 باسم^٥ السبب ، لأن الحر سبيه ، و القوسرة : القوصرة - و يخففان - لأنه
 يوضع فيه التمر الذي قد^٦ يكون منه السقر^٧ ، و السافر^٨ : الكافر و اللعان^٩
 لغير المستحقين - لكثرة الأذى ، "أو لاستحقاق الكون في سقر" ،
 ١٠ و الساقور^{١٠} : الحر و الحديدية يكوى^{١١} بها الحمار : و من الأذى بالبرد :
 القرس - و هو البرد الشديد و البارد ، و القرس - و يحرك : أبرد
 الصقيع و أكتشفه ، و القرس - بالتحريك : الجامد ، و أقرس العود :
 جمد مائه ، و منه القريس - اسمك طبخ و ترك حتى جمد ، و قرس الماء :
 جمد ، و البرد : اشتد كقرس^{١٢} كقرح ، و آل قراس و يقال : بنات^{١٣} قراس -

- (١) في ظ : سريكين (٢) زيد من م و مد (٣) من ظ و م و مد و القاموس ،
 و في الأصل : إذا (٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الناس (٥) في ظ :
 عن (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : اسم (٧) سقط من ظ (٨) من ظ
 و م و مد ، و في الأصل : السافر (٩) في القاموس : السافر (١٠) في ظ : اللعان .
 (١١ - ١٢) سقط ما بين الرقنين من ظ (١٣) من م و مد و القاموس ، و في
 الأصل و ظ : السارق (١٤) في ظ : يكون (١٥) في ظ : كقرح (١٥) في =
 كسحاب (٤٤) ١٧٦

كسحاب : أجبل باردة أو مضاب بناحية السراة ، وقرينا الماء :
ردناه .

إذا تقرر ذلك فتصحیح قول المؤذن "إنكم لسارقون" : إن نظر
إلى الغلبة في خفاء فلا شك أنهم متصفون بذلك لاخذهم يوسف من
أبيه عليهما السلام على هذا الحالة ، وإن نظر إلى مطلق الاخذ في [خفاء - ٢] ، هـ
فيكون إطلاق ذلك عليهم مجازا ، لأن معهم - في حال ندائه لهم وهم
سائرون - شيئا ليس هو لهم هم ذاهبون به في خفاء ، أي أنتم في هذه
الحالة فاعلون فعل السارق ، ويقوى لإرادة الأول قوله تعالى "لنبتنهم
بأمرهم هذا وهم لا يشعرون" وقوله تعالى "من وجدنا متاعنا عنده"
- كما سيأتى .

١٠

ولما كان يوسف عليه الصلاة والسلام إنما يمكن من ذلك
بعلو درجته وتمكنه ورفته ، بعد ما كان فيه عندهم من الصغار ، كان
ذلك محل عجب ، فقال تعالى - التفاتا إلى مقام التكلم بقوة^١ للكلام
بمقام الغيبة والتكلم ، وزاده إشعارا بعظمة هذا الفعل بصوغه في مظهر
العظمة منها لمن قد يغفل - : ﴿ زفع ﴾ أي بما لنا من العظمة ، وكان هـ
الأصل : درجاته ، ولكنه عمم لأنه أدل على العظمة ، فكان أليق بمظهرها ،

= م : نبات .

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لاحدهم (٢) سقط من ظ (٣) زيد من
م (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : إطلاقه (هـ) في م : يأتي (٦) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : يمكن (٧) من م ومد ، وفي الأصل : بقوته ، وفي ظ : لقوته .

نظم الدرر (سورة يوسف: ١٢: ٧٦ و ٧٧) ج - ١٠

فقال - منها على أنه كان حصل ليوسف عليه الصلاة والسلام من الهضم
ما ظن كما ظن أنه لا يرتفع بعده - : (درجت من نشأه^١) أى بالعلم.
ولما كان سبب^٢ الرفع هو الأعلية بالأسباب ، وذلك أن^٣ الخلق

/ لو اجتهدوا فى خفض أجد فصبوا^٤ له كل سبب علموه وقدروا عليه / ٧٤

هـ - و أراد: الله ضد ذلك ، لقيض^٥ بعلمه سببا واحدا إن شاء فأبطل جميع

تلك الأسباب وقضى برفعه ، به تعالى على ذلك بقوله : (و فوق كل ذى علم)

أى من الخلق ، (عليه) ، عظيم العلم ، لا تكتسبه عظمة علمه العقول ،

و لا تخيلها المفهوم^٦ ، فهو يسبب^٧ من الأسباب ما تطيح له أسباب العلماء

و تحير له ألباب العقلاء الصراء ، وهو الله تعالى - كما نقله الرماني عن

١٠ ابن عباس رضى الله عنهما و الحسن وسعيد بن جبيرة ، فالتوين للتعظيم .

ولما تم ذلك^٨ ، كان كأنه قيل : إن انتزاع أخيه منهم - بعد

تلك المواقف التي أكدوها لأبيهم - لدهاية تطيش لها الخلو ، فما ذا

كان فعلهم عندها ؟ فقيل : (قالوا) تسلية لأنفسهم ودفعاً للعار عن

خاصتهم : (ان يسرق) فلم يحزموا بسرقة ، لعلمهم بأمانته ، وظنهم

١٥ أن الصواع دس في رجله وهو لا يشعر ، كما دست بضاعتهم في رحالهم

(١) في م ومد : كل (٢) العبارة من هنا إلى « كل سبب » متكررة في الأصل .

(٣) في ظ : لأن (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : نصبوا (هـ) من م ومد ،

وفي الأصل وظ : اراده (٦) من م ومد ، وفي الأصل : ليتفن ، وفي ظ :

يفيض (٧) في ظ : المفهوم (٨) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بسبب :

(٩) راجع الدر المنثور للسيوطي ٤/ ١٨ ، (١٠) في ظ : هذا .

وإنما

، إنما أرى ظنهم هذا يسكوتُ أخيه عن الاعتذار به ، على أنه قد ورد أنهم لاموه فقال لهم : وضعه^١ في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكُم (فقد سرق أخ) أي شقيق (له) ، ولما كان ما ظنوه كذلك في زمن يسير ، أدخلوا الجار فقالوا : (من قبل ج) يعنون يوسف عليه الصلاة والسلام ، وذلك^٢ أنه قيل : إن عمته كانت لا تصر عنه ، وكان أبوه لا يسمح بمكثه عندها ، لأنه لا يصبر عنه ، فخرمته^٣ من تحت ثيابه بمنطقة أيها إسماعيل عليه السلام وكانت عندها ، ثم قالت : فقدت منطقة أبي ، فاكشفوا أهل البيت ، فوجدوها مع يوسف عليه الصلاة والسلام ، فسمح يعقوب عليه الصلاة والسلام حينئذ لها ببقائه عندها (فأسرها) أي إجاباتهم عن هذه القولة^٤ القبيحة (يوسف في نفسه) على تمكنه ١٠ بما يريد بهم من الانتقام .

ولما كان ربما ظن ظان أنه بكتهم^٥ بها بعد ذلك ، نفي هذا الظن بقوله تعالى : (ولم يدها) أي أصلا (لهم ج) فكأنه قيل : فما قوله التي أسرها^٦ في نفسه؟ فقيل : (قال انتم شر مكانا ج) أي من يوسف وأخيه ، لأن ما نسب إليهما من الشر إنما هو ظاهرا لا مخريرا اقتضاه ، ١٥ وأما أتم ففعلتكم^٧ يوسف شر مقصود منكم ظاهرا وباطنا ، ونسبة الشر إلى

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : وصفه (٢) وهذه الرواية قد أوردتها السيوطي في الدرر ١٨/٤ بالتفصيل (٣) في م : فخرمته (٤) في ظ : المقولة (هـ) من م ، وفي الأصل : بكتهم ، وفي ظ : بكتهم ، وغير واضح ، مد (٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : أسلا كذا (٧) في ظ : أبصرها (٨) في ظ : ما (٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ففعلتم .

مكانهم أعظم من نسبتهم إليهم، وإنما قدم الإخبار بالإسرار مع اقترانه بالإضمار قبل الذكر، لتلايظن بادئ بده أنهم سمعوا ما وصفهم به من الشر (والله) أى الذى له الإحاطة الكاملة (اعلم بما تصفون هـ) منكم، وأنه ليس كما قلتم؛ والوصف: كلمة مشتقة من أصل [من -] [الاصول لتجرى على مذكور تفرق بينه وبين / غيره بطريق التقيض كالفرق بين العالم والجاهل ونحوهما، فكأنه قيل: إن ذلك القول على فحشه ليس مغنيا عنهم ولا عن أيهم شيئا، فهل اقتصروا عليه؟ فقيل: لا، بل (قالوا) التماسا لما يغنيهم: (يا أيها العزيز) نخطبوه بما يليق بالأكابر ليرق لهم (إن له) أى هذا الذى وجد الصواع فى رحله (أبا شيخا كبيرا) ١٠. أى فى سنه وقدره وهو مغرم به، لا يقدر على فراقه ولا يصبر عنه (نخذ احدا مكانه ج) وأحسن إلى أبيه بارساله إليه (أنا نربك) أى نعلمك علما هو كالرؤية أو بحسب ما رأيناه (من المحسنين هـ) أى العريقين^٢ فى صفة الإحسان، فأجر فى أمرنا على عادة إحسانك، فكأنه قيل: فما أجابهم؟ قيل^٣: (قال معاذ الله) أى نعوذ بالذى لا مثل له ١٥ معاذا عظيما (إن نأخذ) أى لأجل هذا الأمر (الامن) أى الشخص الذى (وجدنا متاعنا عنده لا) ولم يقل: سرق متاعنا، لأنه - كما أنه لم يفعل فى الصواع فعل السارق - لم يقع منه قبل ذلك ما يصح إطلاق الوصف عليه؛ علل ذلك بقوله: (أنا إذا) أى إذا أخذنا أحدا مكانه (لظلمون ع) أى عريقون^٤ فى الظلم فى دينكم،

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) فى م ومد: العريقين (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ ومد: عريقون .

فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم .

ذكر ما بعد ما سلف من هذه القصة من التوراة ^١ :

قال : وكان ^٢ القهم ^٣ - وفي نسخة : الجوع - والإرجاف ^٤ على جميع وجه الأرض ، ففتح يوسف الأهرام ، وأقبل يبيع المصريين ، واشتد الجوع ^٥ بأرض مصر ، وأقبل جميع أهل الأرض ^٦ يأتون للامتيار ^٥ من يوسف ^٧ .

^٧ فبلغ يعقوب عليه الصلاة والسلام أن بمصر طعام ميرة ، فقال يعقوب عليه السلام لنيه : لا خوف عليكم ، لأنه قد بلغني أن بمصر ميرة فاهبطوا إلى هناك ، فامتاروا لنا فحى ولا نموت . فهبط بنو يعقوب عليه الصلاة والسلام [العشرة ليمتاروا ميرة من مصر ، فأما بنيامين ^{١٠} أخو يوسف فلم يرسله يعقوب - ^٨] مع إخوته ، لأنه قال : إلهه أن يعرض له عارض ، فأتى بنو إسرائيل ليمتاروا ^٩ مع الذين كانوا ينطلقون ، لأن الجوع اشتد في أرض كنعان ، وكان يوسف هو المسلط على الأرض ، وكان يدير ^{١٠} جميع شعب الأرض ، فأتى إخوة يوسف عليه

- (١) راجع نهاية الأصحاح الحادى والأربعين من التكوين (٢) في ظ : لكن .
(٢) أى قلة الاشتناء للطعام (٤) في الأصول : الارجهاف - كذا (٥) العبارة من « والإرجاف » إلى هنا ساقطة من ظ (٦) زيد بعده في مد : ففتح يوسف الأهرام (٧) ومن هنا يبتدئ الأصحاح الثانى والأربعون (٨) زيد ما بين الحائزين من م ومد (٩) من م ومد ، وفي الأصل : يمتاروا ، وفي ظ : فيمتاروا .
(١٠) من م ومد ، وفي الأصل : غير ، وفي ظ : غير .

الصلاة والسلام نَحْرُوا له سجدا على الأرض ، فرآى يوسف إخوته
فأثبتهم وتناكر^١ عليهم وكلهم بفضاظة وقساوة ، وقال لهم : من أين
أنتم ؟ فقالوا : أتينا من أرض كنعان لنتار ميرة ، فذكر يوسف عليه
الصلاة والسلام^٢ الرؤيا التي قصها عليهم وقال لهم : إنكم جواسيس ،
وإنما أتيتم لتفحصوا^٣ وتطلعوا^٤ الأرض . فقالوا : كلا يا سيدنا ! إن
عييدك إنما أتوا ليمتاروا ، نحن أجمعون بنو* رجل واحد ، ونحن أبرياء ،
وليس عبيدك بطلائع ، فقال لهم يوسف : [ليس - ^١] الأمر كما
تقولون ، بل إنما^٥ / أتيتم لتجسسوا^٦ أرضنا . فقالوا له : نحن اثنا* عشر
رجلا إخوة عبيدك^٧ بنو رجل واحد بأرض كنعان ، والآخر هو

/٧٦

١٠ عند^٨ أينما يومنا هذا ، والآخر فقدناه ، فقال لهم يوسف : إني إنما
قلت لكم : إنكم جواسيس ، من أجل^٩ هذا بهذه تمتحنون^{١٠} ، وحق
فرعون !^{١١} لا أخرجكم^{١٢} من ههنا^{١٣} حتى يأتي أخوكم^{١٤} الأصغر إلى

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : يتأكد (٢) زيد بعده في الأصل : الروية ،
ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد لحذفناها (٣) في ظ : لتفحصوا (٤) زيد بعده
في الأصل : على ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد لحذفناها (٥) في ظ : بنى .
(٦) زيد من م ومد (٧) زيد بعده في الأصل : أنتم ، ولم تكن الزيادة في ظ
ومد لحذفناها (٨) في ظ : لتجلسوا (٩) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : اثني .
(١٠) من م ومد ، وفي الأصل وظ : عبيد (١١) سقط من م (١٢) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : اصل (١٣) في ظ : يمتحنون (١٤-١٤) في ظ :
لاخرجتكم (١٥) من م ومد ، وفي الأصل وظ : هربنا (١٦) من م ومد ،
وفي الأصل وظ : أخيكم .

ههنا . فنفحص عن أفاضلكم إن كنتم نطقتم بالحق والقسط ، وإلا وحق
 فرعون ! إنكم طلائع . فقدفهم في الحبس ثلاثة أيام ، ودعا بهم
 يوسف عليه السلام في اليوم الثالث ، وقال لهم : افعلوا ما أمركم به
 فتحيوا . فإني أراقب الله فيكم ، إن كنتم أرياء فليحبس أحدكم في
 محبسكم . وانطلقوا أتم بالميرة للجوع الذي في بيوتكم ، فأتوني بأخيكم
 الأصغر فأصدق قولكم ولا تموتوا ، ففعلوا كما أمرهم ، فقال كل امرئ
 [منهم - °] لصاحبه : حقا إنا قد استوجبنا السجن على أخينا إذ
 رأينا كرب نفسه إذا كان يتضرع إلينا فلم نرحمه ولم نتراف عليه ، فن
 أجل ذلك نزلت بنا هذه البلية والشر ، فأجاب روييل وقال لهم : ألم أقل
 لكم : لا تأثموا بالغلام ، فلم تقبلوا ، وهو ذا الآن نحن مطالبون
 بدمه . ولم يعلموا أن يوسف يفهم كلامهم ، لأنه أوقف ترجمانا بينه
 وبينهم ، فتحنى عنهم فبكى ، ثم رجع إليهم يكلمهم ، ثم أخذ منهم شمعون
 فأوثقه تجاههم .

و أمر يوسف بملا أوعيتهم ميرة ، وأمر برد ورق كل امرئ منهم
 في وعائه ، وأن يزودوا زادا للطريق ، ففعل ذلك بهم كما أمر يوسف ١٥
 عليه السلام ، فحملوا ميرتهم على حيرهم وانطلقوا ، ففتح بعضهم وعاءه

- (١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : طابع (٢) في ظ : امرتكم (٣) في ظ :
 مجلسكم (٤) من ظ و مد وم ، وفي الأصل : تفعلوا (٥) زيد من ظ و م ومد .
 (٦) في مد : إذ (٧) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : فأوثقه (٨) من م ، وفي
 الأصل و ظ و مد : فحمل .

يلقى قضيا^١ لحماره في مبيتهم^٢. فرأى ورقة موضوعا على طرف حوله.
فقال لإخوته : ورقى رد إلى^٣ و هو ذا^٤ على طرف حولتى ، فارتجفت
قلوبهم و فزعت نفوسهم ، و تعجب كل امرئ منهم ، فقالوا : يا ليت
شعرى ما هذا الذى^٥ صنعه الله^٦ بنا ! فأتوا يعقوب أباهم إلى أرض
كنعان ، فأخبروه بجميع ما عرض^٧ لهم و قالوا : إن الرجل سيد الأرض
كلنا بفظاظة و قساوة . و حسبنا^٨ بمنزلة الجواسيس أتينا لنتطلع الأرض ،
فقلنا : إنا أرباء عدول ، فلسنا بطلائع ، فحن اثنا^٩ عشر أخا بنو أب واحد ،
فقد واحد منا و الآخر عند آيينا يومنا هذا بأرض كنعان ، فقال لنا
الرجل سيد الأرض و رئيسها : بهذا أعلم أنكم أبرار عدول ، خلفوا عندى
١٠. أحد إخوتكم ، و احملوا ميرة للجوع الذى في بيوتكم ، و انصرفوا فأتوني
بأخيكم الأصغر معكم ، فأعلم حيثئذ أنكم لستم بطلائع ، بل أنتم أرباء عدول ،
و آمر بدفع أخيك إليكم ، و تتجرون^{١١} في الأرض ، فينماهم يفرغون
أوعيتهم فاذا هم بصرة كل امرئ منهم على طرف وعائه فأرأوا ورقهم
مصرورا^{١٢} ففزعوا^{١٣} هم و أبوه ، فقال لهم أبوه : إنكم قد أنكلتموني^{١٤}
١٥. ولدى^{١٥} "و أفقدتموني^{١٦} إياهما ، لأن يوسف فقدته ، و شمعان^{١٧} محبوس ،

(١) القضي : شعير الدابة (٢) من م و مد ، و في الأصل و ظ : بيتهم (٣) زيد
في م و مد : هو (٤ - ٤) في ظ : صنع (٥) من ظ و م و مد ، و في الأصل :
عوض (٦) من م و التوراة ، و في الأصل و ظ و مد : حسبنا (٧) في ظ : اننى .
(٨) من التوراة ، و في الأصل : يتجرون (٩) في مد : فزعوا (١٠) في ظ
و لم : أنكلتموني (١١ - ١١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : أفقدتموني (١٢) في
م و مد : شمعان ، و في التوراة : شمعون .

و تتطلقون بنيامين^١ أيضا و قد^٢ كملت على^٣ المصائب كلها، فقال رويل
لأبيه: ثكلت^٤ ابني^٥ جميعا إن لم آتكن^٦ به! ادفعه إلى^٧ و أنا أردته إليك،
فقال: لا يهبط ابني معكم، لأن أخاه يوسف توفي و هو وحده الباقي لأمه،
فعرض^٨ له آفة في الطريق الذي تسلكونه فتزلون [شيبتي^٩ -^{١٠}] إلى الجدث^{١١}
بالشقاء و الشجب^{١٢}.

فاشتد الجوع على الأرض، فلما أكلوا الذي أتوا به^{١٣} من مصر^{١٤}
و أقفوه قال لهم يعقوب أبوهم عليه السلام: اهبطوا فامتاروا لنا شيئا
من قمح، فقال [له -^{١٥}] يهوذا: إن الرجل أنذرنا و تقدم إلينا و قال:
لا تعابنوا وجهي إلا و أخوكم معكم، فان أنت أرسلت أخانا معنا فانا نهبط
فمتار، و إن لم تبعثه لم نتطلق، فقال لهم أبوهم: ولم^{١٦} أسأتم إلى فأخبرتم^{١٧}
الرجل أن لكم^{١٨} أخا؟ فقالوا: الرجل سأل عنا و عن رهطنا و قال:
إن أباكم^{١٩} في الحياة بعد؟ و هل لكم أخ؟ فأخبرناه من أجل هذا الكلام،
أكنا نعلم أنه يقول: اهبطوا معكم بأخيك^{٢٠}؟ و قال يهوذا لإسراييل أبيه:
سرح الغلام فننتطلق فنجي و لانموت [نحس^{٢١} -^{٢٢}] و أنت أيضا
و حشمتنا^{٢٣}، أنا أكفل به. فان لم آتكن^{٢٤} به فأقيمه بين يديك فانا مخطئ^{٢٥}

- (١) في الأصول: بنيامين (٢-٢) من م و مد، وفي الأصل: كلت عليا، وفي
ظ: كلت على - كذا (٣) من مد، وفي الأصل و ظ و م: لم آتكن (٤) في
ظ: فتعرف (٥) زيد من م و مد و التوراة (٦) من م، وفي الأصل و ظ و مد:
الجدث (٧) في ظ و م و مد: السحب (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ.
(٩) زيد من م (١٠) في ظ: ان (١١) من م و مد، وفي الأصل و ظ: أبوكم.
(١٢) في ظ: حشمتنا.

بين يدي أبي جميع الأيام .

فقال أبوهم إسرائيل : إذا كان الأمر هكذا فافعلوا ما آمركم به :
احملوا في أوعيتكم من ثمار هذه الأرض شيئا من صنوبر وعسل وعلك
البطم وخروب وحب السرو^١ وبطم ولوز ، وخذوا من الورق ضعف^٢
الذي في أوعيتكم ، لعل ذلك أن يكون وهما منهم^٣ ، وانطلقوا بأخيكم
إلى الرجل ، وارجعوا إلى كلكم ، وإليه^٤ المواعيد يظفركم من الرجل
برحمة ورأفة ، فيرسل بأخيكم الآخر معكم وبنيامين أيضا ، فأخذ القوم
هذه الهدية وضعف^٥ من الفضة ، وانطلقوا معهم بينيامين^٦ وأتوا يوسف
فوقفوا بين يديه^٧ ، فرأى يوسف بنيامين معهم فقال لحاجبه : أدخل القوم
إلى المنزل ، واذبح ذبيحا ، وهبني الغداء^٨ ، لأن القوم يتغدون معي
ظهرا ، ففعل العبد كما أمره يوسف عليه السلام ، وأدخل القوم إلى
منزل يوسف عليه السلام وقالوا : إنهم إنما يدخلوننا لسبب^٩ الورق
الذي وجدنا في أعدالنا من قبل ، فيريدون أن يتناولوا علينا ويمكروا
بنا ، فيجعلونا عبيدا ودوابنا ملكا . فدنوا من الرجل حاجب - وفي
نسخة : خازن - يوسف عليه السلام . فكلّموه على باب المنزل ، وقالوا
له : إنا نطلب إليك ياسيدنا أنا هبطنا أولا إلى ههنا فامترنا قمحا^{١٠} ، فلما

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : حدوا (٢) في مد : صفف - كذا .
(٣) في ظ : منه (٤) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الا (٥) في مد : صففا .
(٦) في الأصل : بنيامين (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : يدي (٨) في ظ :
الغداء (٩) من م و التوراة ، وفي الأصل و ظ و مد : بسبب (١٠) من ظ و م =
طلعننا

٧٨ /

طلعنا وصرنا في البيت إذا نحن بورق كل واحد منا في عدله ، فقد
 رددنا أوراقنا بوزنها معنا^١ و أتينا معها بأوراق / آخر لنتار بها ، ولا نعلم
 من الذي صير أوراقنا في أوعيتنا ؟ فقال لهم : السلام لكم ، لا تخافوا
 ولا تستوفضوا^٢ ، إلهكم إله المواعيد إله أيكم ذخر^٣ لكم هذه الذخيرة
 في أوعيتكم ، لأن ورقكم قد صار في قبضتي ، وأخرج إليهم شمعون^٤ ، ه
 فأدخل العبد القوم إلى منزل يوسف عليه السلام ، و أتاهم بماء فغسلوا
 أيديهم وأقدامهم ، وألقى قضيا لدواهم ، فأعد القوم هديتهم قبل
 دخول يوسف عليه السلام وقت القائلة^٥ لأنه بلغهم أن غداهم^٦
 يكون هناك ، فدخل يوسف إلى منزله ، فأدخلوا هديتهم فوضعوها بين
 يديه في منزله ، وأخروا له سجدا على الأرض ، فألهم عن سلامتهم ١٠
 وقال : أسلم^٧ هو^٨ ؟ أبوكم الذي أخبرتموني عنه أنه في الحياة هو بعد ؟
 فقالوا : إن أبانا عبدك سالم ، ثم جثوا فسجدوا فرفع بصره^٩ فأبصر
 بنيامين أخاه ابن أمه فقال لهم : هذا أخوكم الذي أخبرتموني عنه ؟ فقالوا :
 نعم ؟ فقال له : " الله يتراف عليكم يا بني ، فاستعجل يوسف عليه

= و مد ، وفي الأصل : لحا .

(١) في ظ : اذ (٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : معها (٣) أي لا تسرعوا .

(٤) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : ذكر (ه) في م : سمعون (٦) في الأصل

و ظ و مد : القابلة ، وفي م : العائلة ، وفي التوراة : الظهر (٧) في ظ : غذاءهم .

(٨) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : سالم (٩) في ظ : هل (١٠) في ظ و م

و مد : نظره (١١) سقط من مد .

السلام لأنه^١ رق له وتحن عليه فأراد البكاء، فدخل [إلى -^٢] مكانه
فبكى هناك، ثم غسل وجهه وخرج فصر نفسه، فأمر أن يأتوهم بالغداء،
فوضعوا بين يديه وحده، وقربوا إليهم وحدهم، لأنه لا يستطيع أهل
مصر أن يأكلوا مع العبرانيين، لأن هذه نجاسة عند المصريين، فأمر فاتكأ
الأكبر على قدر سنه والاصغر على قدر سنه، فتعجب القوم ومكثوا
محررين مشدوهين^٣، فأعطى كل واحد^٤ منهم من بين يديه جزءا، وأعطى
بنيامين أكثر منهم: خمسة أنصب^٥، فشربو^٦.

فأمر خازنه وقال له: أوفر أوعية القوم من البر ما أمكنهم حمله،
وصير^٧ ورق كل امرئ منهم على طرف وعائه، وخذ طاسي [طاس -^٨]
الفضة وصيره في وعاء الأصغر مع ورق ميرته، ففعل العبد كما أمر
يوسف عليه السلام، فلما كانت من الغد^٩ سرح القوم لينطلقوا
[هم وحيرهم^{١٠}]، فخرجوا من القرية، وقبل أن يخرجوا منها قال
يوسف لخازنه: قم فامض في طلب القوم والحقهم وقل لهم: لم كافيتم
الشر بدل الخير، فأخذتم الطاس الذي يشرب فيه سيدي ويعتاف فيه
١٥ اعتيافا، فأسأتم فيما جاء منكم، فلحقهم وقال لهم هذه الأقاويل، فقالوا له:

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: لأن (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ
وم ومد، وفي الأصل: مشدوهين (٤) في ظ وم ومد: امره (٥) من م،
وفي الأصل وظ ومد: انصبه (٦) هذه بداية الأصحاح الرابع والأربعين.
(٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: صيروا (٨) زيد من التوراة (٩) في
ظ: العذاء (١٠) زيد من ظ وم ومد والتوراة إلا أن لفظة «هم» ساقطة
من ظ.

لا تقولن يا سيدنا هذه الأقاويل ، معاذ الله أن يفعل عيدك هذه
 الفعال ! نحن رددنا أوراقنا التي وجدنا في أوعيتنا من أرض كنعان .
 فكيف نسرق من بيت سيدك ذهاباً أو فضة ، من وجد عنده من
 عيدك^١ فليمت ونكن نحن عبيداً لسيدنا^٢ ! قال لهم : هو على ما
 تقولون ، من وجد عنده فهو يكون لي عبداً ، وأنتم تكونون فلاحين
 طاهرين ، فاستعجل كل منهم وعاءه ، ففتشوا ابتداء بالأكبر وانتهاءً / إلى
 الأصغر ، فوجدوا الطاس في وعاء^٣ بنيامين ، فزقوا ثيابهم وخرقوها^٤ .
 وحمل كل امرئ منهم وعاءه على حماره ، ورجعوا إلى القرية ، فدخل
 يهوذا وإخوته على يوسف وكان في منزله بعد ، فحرقوا بين يديه على
 الأرض ، فقال لهم يوسف : ما هذا الفعل الذي جاء منكم ؟ أما تعلمون
 أن رجلاً مثلي يعتاف - وفي نسخة : يمتحن - بكأس اعتيافاً^٥ ؟ لم تعدون
 عليه وتأخذونه؟ فقال يهوذا : بماذا نكلم سيدنا ! وبماذا نطق ! وبماذا
 نقلح^٦ - وفي نسخة : نحتج^٧ - . من عند الله نزلت هذه الخطيئة^٨ بعيدك ،
 هوذا^٩ نحن عبيد لسيدنا نحن ومن أصيب الكأس عنده ، فقال : معاذ الله

(١) في ظ : عبيده (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : لسيدك (٣) زيد بعده
 في الأصل وظ ومد : الأصغر ، ولم تكن الزيادة في م والتوراة أخذناها .
 (٤) في م : حرقوها (٥) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : اعتادا (٦) من ظ
 و م ومد ، وفي الأصل : نقلح - كذا (٧) في ظ : ننجح - كذا (٨-٩) من
 م ومد ، وفي الأصل : لعليدك يهوذا ، وفي ظ : لعبيدك يهوذا - كذا .

أن أفعل هذا بل الرجل الذى وجد الكأس عنده يكون لى عبدا ،
و أتم فاصعدوا بسلام إلى أيكم .

فدنا منه يهوذا فقال : أنا أطلب إليك يا سيدى^١ أن تأذن لعبدك
بالكلام بين يديك ، يا سيدا ! ولا تشعل غضبك على عبيدك ، لأنك
ه مثل فرعون ، سأل سيدى عبيده فقال لهم : هل لكم أب أو أخ ؟ فقلنا
لسيدنا : إن لنا أبا شيخا وابنا له صغيرا ولد على كبر سنه . وإن أخاه
مات ، وهو الباقي وحده لأمه ، وأبوه يحبه ، وأمرت عبيدك وقلت :
اهبطوا به إلى حتى أعرفه وأعانيه ، فقلنا لسيدنا : لا يقدر الغلام على
مفارقة أبيه ، لأنه إن فارقته^٢ أبوه توفى ، فقلت لعبيدك : إنه إن لم يهبط

١٠ أخوكم الأصغر معكم فلا تعودوا أن تعانينا وجهى ، فلما صعدنا إلى

عبدك أيينا أخبرناه^٣ بقول سيدنا فقال لنا عبدك أبونا : ارجعوا فامتاروا

شيئا [من بر - °] ، فقلنا لآيينا : لا تقدر على الهبوط إلا أن [نهبط - °]

بأخيना الأصغر معنا ، لأننا لا تقدر على معاينة وجه الرجل إن لم يكن

أخونا معنا ، فقال [لنا - °] عبدك أبونا : أتم تعلمون أن امرأتى

١٥ ولدت^٤ لى ابنتين ، فخرج واحد من عندى فقلتم : إنه قتل قتلا ، فلم أعانيه

إلى يوم الناس هذا ، فتحملون أيضا هذا من عندى فيعرض له صيد

(١) فى م : سيد (٢) فى مد : فارق (٣) من م والتوراة ، وفى الأصل وظ

ومد : أخبرنا (٤) العبارة من هنا إلى « عبدك أبونا » ساقطة من ظ (٥) زيد

من م (٦) زيد من م ومد (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : ولد .

فتهبطون

فتهبطون^١ بشيخوختي بحزن وشر إلى القبر، و الآن إذا نحن انطلقنا إلى عبدك أيننا وليس الغلام معنا ونفسه^٢ حية إليه، فاذا علم أن الغلام ليس هو معنا يموت فيهبط عبدك شيعة^٣ أيننا بالشقاء^٤ والتشجيع، لأن عبدك ضمن الغلام لأيننا، وقلت: إني إذا لم آتاك^٥ به أخطئ باقي جميع الأيام، و الآن فليق عبدك بدل^٦ الغلام عبدا لسيدى، و ليصعد^٧ الغلام مع إخوته، لأننى أفكر كيف أصعد إلى أبى و ليس الغلام معى كيلا أعين الشر الذى ينزل بأبى.

ولما آياسهم^٨ بما قال عن إطلاق بنيامين، حكى الله تعالى ما أئمر لهم ذلك من الرأى فقال: ﴿ فلما ﴾ دالا بالقاء على قرب زمن تلك المراجعات ﴿ استئسوا منه ﴾ أى تحول رجاءهم لتخيلة^٩ سيئه لما رأوا ١٠ من إحسانه و لطفه و رحمته يأسا شديدا بما رأوا من ثباته على أخذه بعينه و عدم استبداله ﴿ خلصوا ﴾ أى انقردوا من غيرهم حال كونهم ﴿ نجيا ﴾ أى ذوى^{١١} نجوى ينجى بعضهم بعضا، من المناجاة و هى رفع المعنى من كل واحد إلى صاحبه فى خفاء^{١٢}، من النجو و هو الارتفاع [من الأرض - "] - قاله الرماني، أو تمحضوا تناجيا / لإفاضتهم فيه ١٥ / ٨٠

- (١) من م، و فى الأصل و ظ و مد: فيهبطون (٢) فى مد: تقسنا (٣) من م و مد، و فى الأصل و ظ: شيه (٤) من م و مد، و فى الأصل: لشقاء، و فى ظ: الشقاء (٥) من ظ و مد، و فى الأصل و م: لم آتاك - كذا (٦) من م و مد، و فى الأصل و ظ: بد - كذا (٧) من م و مد، و فى الأصل: ايسهم، و فى ظ: إياهم (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لتخطية (٩) فى ظ: ذوا. (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: خنى (١١) زيد من م و مد.

بجد^١ كأنهم صورة التاجي ، فكأنه قيل : فما قالوا ؟ فقيل^٢ : (قال كبيرهم)
 في السن و هو رويل : (الم تملؤا) مقررا لهم بما يعرفونه مع قرب
 الزمان ليشتد توجههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أيهم
 (ان اباكم) أي الشيخ الكبير الذي فجتموه في أحب ولده إليه .

٥ ولما كان المقام بالتقرير و معرفة صورة الحال لتوقع ما يأتي من
 الكلام ، قال : (قد اخذ عليكم) أي قبل أن يعطيكم هذا الولد الآخر
 (موثقا) ولما كان الله تعالى هو الذي شرعه - كما مضى - كان
 كأنه منه ، فقال : (من الله) أي أيمان الملك الأعظم : لتأنته به إلا أن
 يحاط بكم (و من قبل) أي قبل هذا (ما فرطتم) أي قصرتم بترك
 ١٠ التقدم بما يحق لكم في ظن أيكم أو فيما ادعيتم لايكم تفريطا عظيما ، فان
 زيادة 'ما' تدل على إرادته لذلك (في) ضياع (يوسف ج) فلا يصد فكم
 أبوكم أصلا ، بل يضم هذه إلى تلك فيعلم بها خيانتكم قطعا ، وأصل
 معنى التفريط : التقدم ، من قوله صلى الله عليه وسلم « انا فرطكم على
 الحوض » .

١٥ ولما كان الموضع موضع التأسف و التفجع و التلهف ، أكد
 بـ "ما" النافية لنقيض الميثب كما سلف غير مرة ، أي أن فلكم في
 يوسف ما كان إلا تفريطا لاشك فيه (فلن ابرح) أي أفارق هذه
 (١) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : نجد (٢) في ظ : قال (٣) هذه الرواية
 من الشهرة و الاستفاضة بحيث لا تنفقر إلى التعليق على مراجعها .

(الارض) بسبب هذا، وإيصاله الفعل بدون حرف دليل على أنه صار شديد الالتصاق بها (حتى ياذن لى ابى) في الذهاب منها (او يحكم الله) أى الذى له الكمال كله ووثقنا به (لى ع) بخلاص أخى أو بالذهاب منها بوجه من الوجوه التي يعلمها و يقدر على التسبب لها (و هو) أى ظاهرا و باطنا (خير الحكمين ه) إذا أراد أمرا بلغه باحاطة عليه و شمول قدرته، ه و جعله على أحسن الوجوه و أتقنها، فكانه قيل: هذا ما رأى أن يفعل في نفسه، فما ذا رأى لإخوته؟ فقيل^٢: أمرهم بالرجوع ليعلموا أباهم لإمكان أن يربد القدوم إلى مصر ليرى ابنه أو يكون عنده رأى فيه فرج^٣، فقال: (ارجعوا الى ايكم) أى دونى (فقولوا) أى له متلطفين في خطابكم (يتأبانا) و أكدوا مقاتلتكم فانه ينكرها [لكم -^٤] فقولوا: (ان ابنك) ١٠ أى شقيق يوسف عليه الصلاة والسلام الذى هو أكملنا في النبوة عندك (سرق ع) .

و لما كانوا في غابة الثقة من أن أحدا منهم لايلم* بمثل ذلك، أشاروا إليه بقولهم: (و ما شهدنا) أى في ذلك (الا بما علمنا) ظاهرا من رؤيتنا الصواع يخرج من وعائه؛ و الشهادة: الخبر عن إحساس قول ١٥ أو فعل، و تجوز الشهادة بما أدى^٦ إليه الدليل القطعى (و ما كنا للغيب) أى الأمر الذى غاب عنا (حفظين ه) فلعل حيلة دبرت في ذلك غاب (٩) في ظ و م و مد: فا (٢) في مد؛ فقال (٣) في ظ: فرح، و الكلمة غير واضحة في مد (٤) زيد من م (ه) من م و مد، و في الأصل و ظ: لا يمل. (٦) من م و مد، و في الأصل و ظ: اوى.

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢ : ٨٢ - ٨٤) ج - ١٠

عنا عليها كما صنع في رد بضاعتنا ﴿وسئل القرية﴾ أي أهلها وجدرانها
 إن كانت تنطق ' ﴿التي كنا فيها﴾ وهي مصر، عما أخبرناك به
 / يخبروك بصدقنا، فإن الأمر قد اشتهر عندهم ﴿و﴾ أسأل ﴿العير﴾
 أي أصحابها وهم قوم من كنعان جيران يعقوب عليه الصلاة والسلام
 ه ﴿التي اقبلنا فيها﴾ والسؤال: طلب الإخبار بأداته من الحمزة وهل
 ونحوهما، والقرية: الأرض الجامعة لحدود فاصلة، وأصلها من قرية
 الماء، أي جمعته، وسيأتي شرح لفظها آخر السورة، والعير: قافلة
 الحمير، من العير - بالفتح، وهو الحمار، هذا الأصل - كما تقدم -
 ثم كثر حتى استعمل في غير الحمير.

١٠. ولما كان ذلك جديراً بالإنكار لما^٢ يتحقق من كرم أخيه،
 أكدوه بقولهم: ﴿وانا﴾ أي والله ﴿لصدقونه﴾ فكأنه قيل:
 فرجعوا إلى أبيهم وقالوا ما قال لهم كبيرهم، فكأنه قيل: فما قال لهم؟
 فقيل: ﴿قال بل﴾ أي ليس الأمر كذلك، لم تصح نسبة ابني إلى
 السرقة ظاهراً ولا باطناً، أي [لم - °] يأخذ شيئاً من صاحبه في خفاء بل
 ١٥ ﴿سوات﴾ أي زينت تزييناً فيه غي ﴿لكم انفسكم امراً﴾ أي
 حدثكم بأمر ترتب عليه ذلك، والأمر: الشيء الذي من شأنه أن تأمر

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: نطق (٢) من م و مد، وفي الأصل:
 قرب، وفي ظ: قربت (٣-٣) من م و مد، وفي الأصل: بانكار ما، وفي
 ظ: بانكار للا (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل: كر (٥) زيد من ظ
 وم ومد (٦-٦) من م، وفي الأصل وظ و مد: رتبت ترتيباً.

النفس

النفس به ، وكلا الأمرين صحيح ، أما النفي فواضح ، لأن بنيامين لم يسرق الصواع ولا هم بذلك ، ولذلك لم ينسب يوسف عليه الصلاة والسلام ولا مناديه إلى ذلك بمفرده ، وأما الإثبات فأوضح ، لأنه لو لا فعلهم يوسف عليه الصلاة والسلام لما سولت لهم فيه أنفسهم لم يقع هذا الأمر لبنيامين عليه السلام ﴿ فصبر جميل ﴾ منى ، لأن ظنى فى الله جميل ، ه وفى قوله - : ﴿ عسى الله ﴾ أى المحيط بكل شئ قدرة وعلما ﴿ ان ياتينى بهم ﴾ أى يوسف وشقيقه بنيامين ورويل ﴿ جميعا ﴾ - ما يدل الفطن على أنه تفرس أن هذه الأفعال نشأت عن يوسف عليه الصلاة والسلام ، وأن الأمر إلى ' سلامة واجتماع ؛ ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ العليم ﴾ أى البليغ العلم بما خفى علينا ١٠ من ذلك ، فيعلم أسبابه الموصلة إلى المقاصد ﴿ الحكيم ه ﴾ أى البليغ فى إحكام الأمور فى ترتيب الأسباب بحيث لا يقدر أحد على نقض ما أبرمه منها ٢ ، و ترتيب الوصفين على غاية الإحكام - كما ترى - لأن الحال داع إلى العلم بما غاب من الأسباب أكثر من دعائه إلى معرفة حكمتها ؛ قال هذه المقالة ﴿ وتولى ﴾ أى انصرف بوجهه ﴿ عنهم ﴾ ١٥

لما تفاقم عليه من الحزن ، وبلغ به من الجهد ، وهاج [به - ٣]

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : بالى (٢) من ظ ، وفى بقية النسخ : عنا .
(٣) فى مد : منها (٤) من مد ، وفى الأصل وظ وم : بان (٥) زيد بعده فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد لخذفها (٦) زيد من م .

باجتماع حزن إلى حزن من الحرق^١ [كراهية - ٢] لما جاؤا به وإقبالا
على من^٢ إليه الأمر (وقال) مشتكيا إلى الله لا غيره، فهو تعريض
بأشد التصريح والدعاء: (يأسنى) أى يا أشد حزنى، والآلف بدل
عن ياء الإضافة لتدل على بلوغ الأسف إلى ما لا حد له، وجناس
هـ 'الأسف' مع 'يوسف' بما لم يعتمد، فيكون مطبوعا، فيصل إلى نهاية
الإبداع، وأمثاله في القرآن كثير (على يوسف) هذا أوانك الذى
ملأتى بك فنادمنى كما أنادمك /، وخصوا لأنه قاعدة إخوانه، انبنى^٣
عليها و تفرع^٤ منها ما بعدها (وايضا عينه) أى انقلب سوادهما
إلى حال اليأض لكثرة الاستعبار، فعنى البصر (من الحزن) الذى
١٠ هو سبب البكاء الدائم الذى هو سبب اليأض، فذكر السبب الأول،
يقال^٥: بلغ حزنه عليه السلام حزن سبعين ثكلى وما ساء ظنه قط .
ثم علل ذلك بقوله (فهو) أى بسبب الحزن (كظيم) أى شديد
الكظم لامتلائه من الكرب، مانع نفسه من عمل ما يقتضيه ذلك
من الرعنات^٦ بما آتاه الله من العلم والحكمة، وذلك أشد ما يكون
١٥ على النفس وأقوى ما يكون للحزن، فهو فعيل بمعنى مفعول، "وهو"
(١) فى ظ: الحرف (٢) زيد من م ومد (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل:
ما امن - كذا (٤) سقط من مد (٥) من ظ وم ومد، وفى الأصل:
لم تعتمد (٦) فى م: خصصه، وفى مد: حضه (٧) فى م: التى (٨) فى ظ:
تفرغنى (٩) راجع لباب التأويل ٢/ ٢٥٢ (١٠) من م ومد، وفى الأصل وظ:
الرعنات (١١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فعول (١٢ - ١٢) من م
ومد، وفى الأصل وظ: فهو.

أبلغ منه ، من كظم السقاء - إذا شده^١ على ملته .

و مادة 'كظم' تذكور على المنع من الإظهار ، ويلزمه 'الكرب -
لأنه من شأن المنوع بما قد امتلا^٢ منه ، و يلزمه^٣ الامتلاء^٤ ، لأن
مادونه ليس فيه قوة الظهور ، كظم غيظه^٥ - إذا سكت بعد امتلائه منه ،
و كظمت السقاء - إذا ملأته^٦ و سدده^٧ ، و كظم البعير جريته^٨ - إذا ردها ه
و كف ، و الكظم : مخرج النفس ، لأنه به^٩ يمنع من الجرى في هواه ؛
و الكظامة : حبل يشد به خرطوم البعير ، لمنعه مما يريد ، و أيضا يوصل
بوتر القوس العربية ثم يدار بطرف السيئة^{١٠} العليا ، منعا له من الانحلال^{١١}
و أيضا قناة في باطن الأرض يجرى فيها الماء ، لأنه يمنع الماء من أن
يأخذ في هواه فيرتفع في موضع النبع فيظهر على وجه الأرض ، ١٠
و خرق يجرى فيه الماء من بئر إلى بئر ، لأنه لا يصنع إلا عند ضعف
إحدى البئرين ، فلولا لفاضة القوة^{١٢} ، فهو تصريف لما فيها في غير وجهه ،
و كظامة^{١٣} الميزان : المسار الذي يدور فيه اللسان ، لأنه يربطه فيمنعه

(١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : شيده (٢-٣) سقط ما بين الرقمين من
ظ (٣) في ظ : الاملاء (٤) من القاموس ، و في الأصول : غيظه (٥) من م
و مد ، و في الأصل : املائه ، و في ظ : امتلائه (٦) في م : شدده (٧) من
م ، و في الأصل و ظ و مد : حزنه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و م و مد
و القاموس ، و في الأصل : الثنية (١٠) في ظ : الانحال (١١) من م و مد ،
و في الأصل : القرية ، و في ظ : القوة (١٢) من م و القاموس ، و في الأصل
و ظ و مد : كظامة .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢ : ٨٥ و ٨٦) ج - ١٠

من الانفكاك^١، ويقال: ما زلت كأظها يومى كله، أى ممسكا عن الأكل
وقد امتلأت جوعا، وقد يطلق على مطلق المنع، [ومنه -] كأظمة -
لقرية على شاطئ البحر، لأن البحر قد كظمها^٢ عن الانفساح^٣
وكذا هي منعه عن الانسياح.

٥ فلما رأوا أنه قد فاتهم ما ظنوا أنه يكون بعد ذهاب يوسف من
صلاح الحال مع أيهم بقصر الإقبال عليهم، ووقع لأبيهم هذا القادح^٤
العظيم، تشوف السامع إلى قولهم له، فاستأنف الإخبار عنه بقوله:
(قالوا) أى حنقا من ذلك (تالله) أى الملك الأعظم، يمينا فيها
تعجيب^٥ (تفتؤا) أى ما تزال (تذكر يوسف) حريصا على ذكره
١٠ قويا عليه حرص الفتى الشاب^٦ الجلد الصبور على مراده (حتى) أى
إلى أن (تكون حرضا) أى حاضر الهلاك^٧ مشرفا عليه متهيئا له
بدنف^٨ الجسم وخبل^٩ العقل - كما مضى بيانه في الانتقال عند حرض
المؤمنين على القتال^{١٠}، (أو تكون) أى كونا لازما هو^{١١} كالجلبة
(من الهلكين^{١٢}).

- (١) في ظ: الانعكاس (٢) زيد من م ومد (٣-٢) من م، وفي الأصل وظ:
عند الانفساخ، وفي مد: عن الانفساخ (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل:
انهم (٥) من م، وفي الأصل وظ: القادح، وفي مد: القادح - كذا.
(٦) في م: تعجيب (٧) في ظ: الشباب (٨) من مد، وفي الأصل وظ: الإهلاك،
وفي م: الهلاك (٩) من مد، وفي الأصل: مدنف، وفي ظ وم: مدنف.
(١٠) من م، وفي الأصل وظ ومد: الحيل - كذا (١١) - آية ٨٤.
(١٢) في ظ: هي.

ولما

و لما تشوفت النفس إلى ما كان عنه بعد ما رأى من غلظة بنيه^١،
 شفى عنها^٢ بقوله : ﴿ قال انما ﴾ أى نعم لا / أزال كذلك^٣ لأنه من
 صفات الجلال للانسان، لدلالته على الرقة والوفاء، وإنما يكون مذموما
 إذا كان على وجه الشكاية إلى الخلق و أنا لا أشكو إلى مخلوق، وإنما
 ﴿ اشكوا بى ﴾ و اثبت أشد الحزن، سمي بذلك لأنه من صعوبته^٤
 لا يطلق^٥ حله فياح^٦ به وينشر^٧ ﴿ و حزنى ﴾ مطلقا وإن كان سببه
 خفيفا يقدر الخلق على إزالته ﴿ الى الله ﴾ أى المحيط بكل شيء علما
 و قدرة تعرضا لنفحات كرمه، لا إلى أحد غيره، وهذا - الذى سمعته
 منى فقلقتم^٨ له - قليل من كثير .

و لما كان يجوز أن يكونوا صادقين فى أنهم لم يجدوا إلا قيص يوسف^٩
 ما طخوا دما، و أن يكون قطعهم بأكل الذئب له مستندا إلى ذلك، وكان
 يعقوب عليه السلام يغلب على ظنه أن يوسف عليه السلام حى و يظن
 فى الله أن يجمع شمله به، قال : ﴿ و اعلم من الله ﴾ أى الملك الأعلى
 من اللطف بنا أهل هذا البيت و من التفرج^{١٠} عن^{١١} المكروبين و التفرج
 للغمومين ﴿ ما لا تعلمون ﴾ .

- (١) فى ظ و مد : بينه (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عنها (٣) من م
 و مد ، وفى الأصل و ظ : لك (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لا يطلق .
 (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : فياح (٦) فى مد : ينشروه (٧) فى ظ :
 فقام (٨) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : التصريح (٩) فى ظ : من .

و مادة 'فتا' - يائية و واوية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب
 و هي فتأ ، و فأت^١ و تفأ و أفت . و فتى و فوت و توف^٢ [و تفو -^٣] -
 تدور على الشباب ، و تلزمه القوة و شدة العزيمة و سلامة الانقياد : ما
 فتأ يفعل كذا - مثله العين^٤ : ما زال كما أفأ^٥ ، أى أنه ما زال فاعلا
 ه في ذلك فعل الشاب^٦ الجلد الماضى العزم . و ما فتى أن فعل : ما برح
 أى أنه بادر إلى ذلك بسهولة^٧ انقياد و شدة عزيمة ، و حقيقة : ما فتى^٨
 عن فعل كذا ، أى ما تجاوزه إلى غيره و ما نسيه بل قصر فتاه^٩
 و همته و جلده عليه ، و عن ابن مالك^{١٠} في جمع " اللغات المشككة
 و عزاه " للفراء - و صححه في القاموس : فتأ - كنع : كسر و أطفأ ، و هو
 ١٠ واضح في القوة ، و فتى عنه - كسمع : نسيه و انقذع عنه ، أى انكف
 أو خاص^{١١} بالجد ، أى بأن يكون قبله حرف نني ، و معناه أن قوته^{١٢}
 تجارزه فلم يخالطه^{١٣} ؛ و من يائيه : الفتاه - كسما : الشباب ، و كأنه
 (١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : فتات (٢) من ظ و م و مد ، و في
 الأصل : قوت (٣) زيد من م و مد (٤) في م و القاموس : التاء (ه) من
 القاموس ، و في الأصول : اتى (٦) في ظ : السباب (٧) من م و مد ، و في
 الأصل و ظ : بشهرة (٨) في ظ : ما فعل (٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ :
 فتاه - كذا (١٠) هو إمام النحو أبو عبد الله محمد بن مالك (١١) من م و مد
 و القاموس ، و في الأصل و ظ : جميع (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ،
 و في الأصل : عن أى - كذا (١٣) من القاموس ، و في الأصول : خاض .
 (١٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : فوته (١٥) من ظ ، و في الأصل و م
 و مد : فلم يخالطه .

أصل^١ المادة، و الفقى - بالقصر : السخى و الكريم ، أى الجواد الشريف النفس، و الفقى : السيد الشجاع - لأن ذلك يلزم الشباب غالبا، و الفقى المملوك و إن كان بخيلا أو شيخا^٢ - لأنه غالبا لا يشتري^٣ إلا الشاب، و الفقى : التليذ، و التابع كذلك^٤، و الفقى - كفى : الشاب أيضا، و الفتوة : الكرم، و قد تفتى و تفتانى، و فتوتهم : غلبتهم فيها^٥، و أفتاه فى ه الأمر : أبانه له، و الفتيا - بالضم و الفتوى - و يفتح : ما أفتى به الفقيه، و هو يرجع إلى الجود و حسن الخلق، و الفتيان : الليل و النهار، و لذلك يسميان الجديدين، و قيت البنت^٦ تفتية : منعت اللعب مع الصيان، فهو من سلب الشباب، أى فعله؛ و من مقلوبه مهموزا : افتأت على^٧ الباطل : اختلقه^٨، و برأيه : استبد، و كلاهما يدل على جرأة و طيش، ١٠ و هو بالشاب^٩ الذى لم يحنكه الدهر أجدر، و افتئت - على البناء للفعول : مات فجأة - كأن ذلك أشد الموت؛ و من واويه : فات الشيء فوتا و فوتاتا : ذهب فسبق^{١٠} فلم يدرك، و فاته و افتاته : ذهب عنه فسبقه،

(١) فى ظ : اصل (٢) فى مد : شحيحا (٣) فى مد : لا تشتري (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ : الشاب (٥ - هـ) من م و مد، و فى الأصل : البائع لذلك، و فى ظ : البائع لذلك - كذا (٦) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل : الشاب (٧) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ : فتاتها (٨) من م و القاموس، و فى الأصل و ظ و مد : البيت، و زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن فى م و مد و القاموس فحذفناها (٩) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل : اختلقه (١٠) من م، و فى الأصل و ظ و مد : الشاب (١١) من م، و فى الأصل و ظ و مد : مسبق .

و ذلك يدل على قوة السابق ، و بينهما فوت ، أى بون - كأن كلا منهما
 سابق للآخر ، و تفاوت الشيطان و تقوتا^٢ : تباعد ما بينهما ، و يلزم
 ذلك الاختلاف و الاضطراب ، و يلزمه العيب ” فما ترى فى خلق الرحمن
 من تقوت^٣ “ : من عيب ، يقول الناظر : لو كان كذا كان أحسن .
 ٥ و موت القوات : الفجأة ، و هو فوت رحمه و يده ، أى حيث يراه و لا يصل
 إليه ، و القوات^٤ : الفرجة بين إصبعين ، و افتأت عليه برأيه : سبقه به ،
 و فاته به و عليه : غلبه . [و لا يفتأت عليه -^٥] أى لا يعمل دون
 أمره ، أى لا أحد أشد منه فيسبقه ، و افتأت الكلام : ابتدعه - كما
 تقدم فى المهموز ، و افتأت عليه : حكم - لقوته ، و الفويت - كزير :
 ١٠ المنفرد برأيه - للذكر و المؤنث ، و ذلك لعدده نفسه شديدا ، و تقوت عليه فى
 ماله : فاته به ؛ و من مقلوبه مهموزا : تنى^٦ - كفرح : احتد^٧ و غضب -
 و ذلك لشدة ، و تفيئة الشيء : حينه و زمانه^٨ ، و ذلك أحسن أحواله ،
 و دخل على تفيئته^٩ أى أثره أى لم يسبقه بكثير ، و ذلك أشد له ؛
 (١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : فاوت (٢) من ظ و م و مد ،
 و فى الأصل : فوتا ، و راجع القاموس أيضا (٣) سورة ٦٧ آية ٣ (٤) فى ظ :
 لقول (٥) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد : القوات (٦) زيد من
 ظ و م و مد و القاموس (٧) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و مد :
 نفى - كذا (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : احد (٩) من القاموس ،
 و فى الأصول : ربانه (١٠) من م و مد و التاج ، و فى الأصل و ظ : تفيئة .
 و من

ومن واويه: التفه^١ كقفه^٢: عناق الأرض^٣ وهي تصيد، وفيها خلاف
بين^٤؛ إن شاء الله تعالى في قوله "جزاء موفورا^٥" من سورة سجن^٦؛
ومن مقلوبه واويا: تاف بصره يتوف: تاه - كأنه لسلب الشدة أو المعنى
أنه وقع في توفة، أي شدة، وما فيه توفة - بالضم - ولا تافة: عيب
أو مزيد أو حاجة، وأبطأ - وكل ذلك يدل على شدته، وطلب على توفة - هـ
بالفتح: عثرة^٧ وذبا - من ذلك لأن العثرة^٨ والذنب لا يصيان شيئا
إلا عن^٩ شدتهما وضعفه؛ ومن مقلوبه مهموزا: الآفت - بالفتح: الناقة
التي^{١٠} عندها من الصبر والبقاء ما ليس عند غيرها، والسريع الذي يغلب
الإبل على السير، والكريم من الإبل - ويكسر^{١١} - والداهية والعجب،
وكل ذلك واضح في القوة، والإفت - بالكسر: الأول - لأنه أصل ١٠
كل معدود، وأفته عن "كذا: صرفه".

ولما أخبرهم عليه السلام أن عليه فوق علمهم، أتبعه استئنافا ما
بدل عليه فقال: (يُنْبِئِي أَذْهَبُوا) ثم سبب عن [هذا - "] الذهاب

- (١) من م ومد والقاموس (تقف)، وفي الأصل وظ: النقه - كذا.
- (٢) من القاموس، وفي الأصل: كسه، وفي ظ: لبته، وفي م ومد: كتبه.
- كذا (٣) حيوان من عائلة السنور (٤) من م ومد، وفي الأصل وظ:
- بين (٥) آية ٦٣ (٦) من م ومد والقاموس، وفي الأصل وظ: عشرة.
- (٧) من م ومد والقاموس، وفي الأصل وظ: العشرة (٨) من م ومد،
- وفي الأصل وظ: عند (٩) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل:
- الذي (١٠) في ظ: بكسر، وفي مد: بكسر - كذا (١١-١٢) من م ومد،
- وفي الأصل وظ: وذلك اصرفه (١٢) زيد من م.

و 'عقب به' قوله : ﴿ فتحسسوا ﴾ أى بجميع جهدكم ﴿ من يوسف و اخيه ﴾
أى اطلبوا من أخبارهما بحواسكم لعلكم تظفرون بهما ، و هذا يؤكد ما تقدم
من احتمال ظنه أن فاعل ذلك يوسف - عليهم الصلاة و السلام .

و لما لم يكن عندهم من العلم ما عنده ، قال : ﴿ ولا تأبئسوا ﴾ أى
٨٥ / ٥ تقنطوا ﴿ من روح الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ؛ / ٢ و الروح ٢ -
قال الرماني - يقع ٢ بريح تلذ ، و كأن هذا أصله فالمراد : من رحمته
و فرجه و تيسيره و اطفه في جمع الشتات و تيسير المراد ؛ ثم علل هذا
النهى بقوله : ﴿ انه لا يابئس ﴾ أى لا يقنط ﴿ من روح الله ﴾ أى الذى
له جميع صفات الجلال و الإكرام ﴿ الا القوم ﴾ أى الذين لهم قوة
١٠ المحاولة ﴿ الكفرون ٥ ﴾ أى العريقون في الكفر ، فأجابوه إلى ما أراد ،
فتوجهوا إلى مصر لذلك و لقصد الميرة لما كان اشتد بهم من القحط ،
و قصدوا العزيز ؛ و قوله : ﴿ فلما ٧ دخلوا عليه ﴾ بالفاء يدل على أنهم
أسرعوا الكرة في هذه المرة ﴿ قالوا ﴾ منادين بالأداة التى تنبه ٨ على
أن ما بعدها له وقع عظيم ﴿ يابئها العزيز ﴾ .

١٥ و لما تلطفوا بتعظيمه ، ترققوا ٩ بقولهم : ﴿ مسنا ﴾ أى أيتها العصابة
التي تراها ﴿ و اهلنا ﴾ أى الذين تركناهم في بلادنا ﴿ الضر ﴾ أى لابسنا

(١-١) في ظ : عقبه - كذا (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ (٣) في م : نفع ؛
(٤) سقط من م و مد (٥) في إظ : الذى (٦) في ظ و مد : العريقون (٧) في مد :
و لما (٨) من ظ و م و مد ، و في الأصل : تنبيه (٩) من م و مد ، و في الأصل
و ظ : ترققوا (٩) هذه اللفظة تقال في الاختصاص كقول كعب : تخلفنا أيتها
الثلاثة .

ملايسة نُحِشْهَا ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مَرْجَةٍ ﴾ أى تافهة غير مرغوب فيها
بوجه ، ثم سيوا^١ عن هذا^٢ الاعتراف - لأنه أقرب إلى رحمة أهل
الكرم - قولهم : ﴿ فَاوْفَ لَنَا^٣ ﴾ أى شفقة علينا بسبب ضعفنا
﴿ الكيل و تصدق ﴾ أى تفضل ﴿ علينا^٤ ﴾ زيادة على الوفاء كما عودتنا^٥
بفضل ترجو ثوابه .

و لما رأوا^٦ أفعاله^٧ تدل على تمسكه بدين الله ، عللوا ذلك بقولهم :
﴿ ان الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ يحزى المتصدقين^٨ ﴾ أى مطلقا
وإن أظهرت - بما^٩ أفاده الإظهار - وإن كانت على غنى قوى ، فكيف
إذا كانت على أهل الحاجة والضعف .

فلما رأى أن الأمر بلغ الغاية ولم يبق شيء يتخوفه ، عرفهم بنفسه ١٠
فاستأنف تعالى الإخبار عن ذلك بقوله حكاية : ﴿ قال هل علم ﴾ مقررا
لهم بعد أن اجتروا عليه واستأنسوا به ، و الظاهر أن ' هذا كان ' بغير
ترجمان ﴿ ما ﴾ أى قبح الذى ﴿ فعلم يوسف ﴾ أى أخيكم الذى حلم
بينه وبين أبيه ﴿ وأخيه ﴾ فى جعلكم إياه فريدا منه ذليلا بينكم ،
ثم ﴿ فى - ٩ ﴾ قولكم له لما وجدوا^{١١} الصواع فى رحله : لا يزال يأتينا البلاء ١٥

(١) فى ظ : سيوا (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : ذلك (٣) زيد بعده
فى الأصل وظ و مد : الكيل ، ولم تكن الزيادة فى م لحذفناها (٤) فى مد : وعدتنا .
(٥) فى ظ : اولئها (٦) من م ، وفى الأصل وظ و مد : فعاله (٧) من ظ و م
و مد ، وفى الأصل : لما (٨-٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : كانت
هذا (٩) زيد من م (١٠) فى م : وجد .

من قبلكم يا بنى راحيل ! وأعلمهم بأن ظنه فيهم الآن جميل تسكيناً لهم
 فقال - : (إذ) أى حين (اتم جهلون ٥) أى فاعلون ١ فعلهم - تلويحاً
 [لهم - ٢] إلى معرفته وتذكيراً بالذنب ليتوبوا ، [و - ٣] تطلقاً معهم
 فى ذلك المقام الذى يتنفس فيه المكروب ، وينفث فيه المصدور ،
 ٥ ويستقى فيه المغيظ المحقق ، ويدرك ثأره الموتور ٥ ، بتخصيص جهلهم
 - بمقتضى ' إذ ' - بذلك الزمان إفيهما لهم أنهم الآن على خلاف ذلك ،
 فكأنه قيل : إنه قد قرب لهم الكشف عن أمره . لأنه لا يستفهم ملك
 مثله ٦ - لم ينشأ بينهم ولا تتبع أحوالهم وليس منهم - هذا الاستفهام
 ولا سيما وقد روى أنه لما قال هذا تبسم ، : كان فى تبسمه أمر من
 ١٠ الحسن لا يحمله معه من رآه ولو مرة واحدة ، فهل عرفوه ؟ فقيل :
 / ظنوه ظناً غالباً ، ولذلك (قالوا) مستفهمين (.. أنك) وأكدوا
 / ٨٦ بقولهم : (لانت يوسف ٧) .

ولما كان المتوقع من مثله فيما هو فيه من العظمة أن يجازيهم على
 سوء صنيعهم إليه ، استأنف بيان كرمه فقال : (قال انا يوسف) وزادهم
 ١٥ قوله : (وهذا أخى ز) أى بنيامين شقيق ٧ لذكره لهم ٧ فى قوله
 " وأخيه " وليزيدهم ٨ ذلك معرفة له ، وثبتها فى أمره بتصديقه له مع

(١) من مد ، وفى الأصل وظ وم : فاعلين (٢) زيد من ظ وم ومبد .
 (٣) زيد من م ومبد (٤) من ظ وم ، وفى الأصل : تنفس ، وفى مد : تنفس .
 (٥) من م ومبد ، وفى الأصل وظ : المأثور (٦) من م ومبد ، وفى الأصل
 وظ : مثلهم (٧-٧) فظ : لذكرهم له (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومبد : ليزيد .

مكته عنده مدة ذهابهم وإيابهم . و 'لبنى عليه' قوله : ﴿ قد من الله ﴾
 أى الذى له الجلال والإكرام ﴿ علينا ﴾ بأن جمع بيننا على خير^٢ حال
 تكون ؛ ثم تعليله^٣ بقوله : ﴿ انه من يتق ﴾ 'و هو مجزوم لأنه فعل
 الشرط ، وأثبت^٤ قبل^٥ - بخلافه^٦ عنه - ياءه فى الحالين معاملة^٧ له معاملة
 الصحيح إشارة إلى وصف التقوى بالصحة الكاملة والممكنة الزائدة والملازمة^٨
 لها فى كل حال ﴿ ويصبر ﴾ أى يوفه^٩ الله أجره لإحسانه ﴿ فان الله ﴾
 أى ' الذى له الإحاطة بأوصاف الكمال ﴾ لا يضيع ﴾ - أى أدنى
 إضاعة - أجره ، هكذا كان الأصل ، ولكنه عبر بما يعرف أن التقوى
 والصبر من الإحسان ، فقال : ﴿ اجر المحسنين ﴾ والتقوى : دفع البلاء
 بسلوك طريق الهدى ؛ والصبر^{١٠} : حبس النفس بتجرع مرارة المنع عما
 يشتهى ، ولعله إنما ستر أمره عنهم إلى هذا الحد لأنه لو أرسل إلى أبيه
 يخبره قبل^{١١} الملك لم يأمن كيد إخوته ، ولو تعرف إليهم بعده^{١٢} "أو" أول

(١-١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : اييين عليهم-م (٢) فى ظ : غير (٣) من
 ظ وم ومد ، وفى الأصل : علل ذلك (٤) العبارة من هنا إلى « كل حال »
 ساقطة من م (٥) فى ظ : اثبت (٦) من البحر المحيط ٥ / ٣٤٢ ، وفى الأصول :
 قبيل (٧) فى مد : بخلاف (٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : معاسلا (٩) فى ظ :
 يفوه (١٠) زيد بعده فى الأصل : الله ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد
 لخذفها (١١) زيد فى مد : من الاحسان (١٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
 قيل (١٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : بهذه (١٤) سقط من م .

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ٩٠ و ٩١) ج - ١٠

ما رآهم لم يأمن من أن تقطع^١ اقتدتهم عند مفاجأتهم بانكشاف
الامر وهو فيما هو [فيه - ^٢] من العز، فانهم^٣ فعلوا به فعل القاتل
من غير ذنب قدمه إليهم، فهم لا يشكون في أنه إذا قدر عليهم يهلكهم لما
تقدم لهم^٤ إليه من سوء الصنيعة، وعلى تقدير^٥ سلامتهم لا يأمنونه^٦ وإن بالغ
في إكرامهم، فإن الأمور العظام - إن لم تكن بالتدرج - عظم خطرها،
و تعدى ضررها، فإن أرسلهم^٧ ليأتوا بأيهم خيف أن يختلوا^٨ أباهم من
ملك مصر و يحسنوا له الإبعاد عن بلاده، فيذهبوا إلى حيث لا يعلمه،
وإن أرسل معهم ثقات من عنده لم يؤمن أن يكون بينهم شر، وإن
يخبرهم و أرسل إلى أبيه من يأتي به لم يحسن موقع ذلك من أبيه. و يحصل
١٠ له وحشة بحبس أولاده، و تعظم القالة^٩ بين الناس من أهل مصر
و غيرهم في ذلك، ففعل معهم ما تقدم ليظهر لهم إحسانه و عدله و دينه
و خيره و كفه عنهم و عفوه عن فعلهم بالتدرج. و يقفوا على ذلك
منه قولاً و فعلاً من أخيه الذي ربي معهم و هم به آسئون و له آثون،
فيسكن روعتهم و تهون زلتهم. و بما يدل على ذلك أنه لما اتفق عن
١٥ أخيه بنيامين ما اتصفوا به بما ذكر، تعرف إليه حين قدم عليه و نهاه
أن يخبرهم بحقيقة الامر. و شرع يمد في ذلك لتستحكم الأسباب التي

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: تقع (٢) زيد من م و مد (٣) في ظ و مد:
فانه (٤) من ظ و م و مد. وفي الأصل موضعه بياض (٥) في ظ: تقدم.
(٦) في مد: لا يأمنون (٧) من م، وفي الأصل و ظ و مد: أرسلهم (٨) من
م، وفي الأصل و ظ و مد: يخبروا (٩) من م، وفي الأصل و ظ و مد: القالة.

أرادها

(٥٢١)

٢٠٨

أرادها، فلما ظن أن الأمر قد بلغ مداه، لوح لهم فعرفوه و قد أنسهم
 حسن عقله و بديع جماله / و شكله و رائع قوله و فعله، فكان موضع
 الوجل الخجل، و موضع اليأس^١ الرجاء، فصل المراد على وفق السداد -
 والله الموفق؛ و ذلك تنبيه لمن قيل لهم^٢ أول السورة "لعلمكم تعقلون"
 على الاقتداء بأفعال الهداة المهديين في التأنى و الاتقاد^٣ و تفويض الأمور
 إلى الحكيم، و أن لا يستعجلوه في أمر. و أن يعلموا أن سنته الإلهية
 جرت؛ بأن الأمور الصعاب؛ لا تنفذ إلا بالمطاولة لترتب الأسباب شيئاً
 فشيئاً على وجه الإحكام، و في ذلك فوائد من أجلها امتحان أولى
 الطاعة و العصيان - كما ستأتى الإشارة إليه آخر السورة بقوله "حتى إذا
 استنيس الرسل" - الآية - و الله أعلم.

١٠.

و لما كان ما ذكر، كان كانه قيل: لقد أتاهم ما لم يكونوا يحتسبون^٤.
 فما قالوا؟ فقيل: ﴿قالوا﴾ [متعجبين غاية التعجب^٥، و لذلك أقسموا
 بما يدل على ذلك: ﴿تالله﴾ أى الملك الأعظم-^٦] ﴿لقد أترك الله﴾
 أى الذى له الأمر كله ﴿علينا﴾ أى جعل لك أثراً يغطى^٧ آثارنا بعلوه،
 فالمنى: فضلك علينا أى بالعلم و العقل و الحكم^٨ و الحسن و الملك و التقوى ١٥

(١) في ظ: البابس (٢) من م و مد، و في الأصل و ظ: له؛ و زيد بعده في
 م: في (٣) من م، و في الأصل و ظ و مد: الايتاد - كذا (٤-٤) في م:
 أن الأمور الصعاب، و في مد: بالأمور و الصعاب - كذا (٥) من ظ و م
 و مد، و في الأصل: يحسبون (٦) في م: العجب (٧) زيد ما بين الحاجزين
 من م و مد (٨) في مد: يغطى (٩) من م و مد، و في الأصل و ظ: الحلم.

و غير ذلك ﴿ و ان ﴾ خففوها^١ من الثقيلة تأكيداً بالإيجاز للدلالة على الاهتمام بالإبلاغ في الاعتذار في أسرع وقت ﴿ كنا ﴾ أى كونا هو جلبة لنا ﴿ لخطئين ٥ ﴾ أى^٢ عريقين في الخطأ ، وهو تعدد الإثم ، فكأنه قيل : ما قال لهم على قدرته وتمكنه مع ما سلف من إساءتهم ؟ ٥ فقيل : ﴿ قال ﴾ قول الكرام اقتداءً باخوانه من الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام ﴿ لا تريب ﴾ أى لا لوم و لا تعنيف و لا هلاك ﴿ عليكم اليوم^٣ ﴾ و إن كان هذا الوقت مظنة اللوم و التأنيب^٤ ، فاذا اتقى ذلك فيه فما الظن بما بعده !

و مادة 'ثرب' تدور على البرث^٥ - بتقديم الموحدة ، و هو أسهل ١٠ الأرض و أحسنها^٦ ؛ و الثيرة - بتقديم المثلثة : أرض ذات حجارة يرض ، فانه يلزمه الإخلاد و الدعة ، و منه : ثابر على الأمر : داوم ، و المثبر - كنزل : لمسقط^٧ الولد أى موضع ولادته ، و المقطع و المفصل ، فيأتى الكسل و اللين فيأتى الفساد ، و منه الثبور للهلاك ؛ [و البرث^٨ -] - بتقديم الموحدة : خراج معروف : و الماء البرث^٩ : الذىبقى منه^{١٠} على ١٥ الأرض شيء قليل ؛ و البرث - بتقديم الموحدة أيضا : حبس الإنسان ،

(١) فى مد : خففوها (٢) زيد بعده فى الأصل : فى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد لحذفناها (٣) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : التانيث - كذا (٤) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ و م : الثرب - كذا (٥) فى ظ : اسمها . (٦) من م ، و فى الأصل و ظ و م : المسقط (٧) زيد من م و مد (٨) من م و اللسان ، و فى الأصل و ظ و م : الثبر (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : معه .

و هو يرجع إلى الإقامة و الدوام ايضا؛ و التثريب: التقرير بالذنب، فهو^١ إزالة ما على الإنسان^٢ من سائر^٣ العقو، من الثرب^٤ و هو شحم يغشى الكرش^٥ و الأمعاء و يسترهما، و هو من لوازم الأرض السهلة لما يلزم من خصبها، فالتثريب إزائته، و ذلك للقط الناشئ^٦ عنه الهلاك، فأغلب مدار المادة الهلاك .

٥

و لما أعفاهم من التثريب، كانوا في مظنة السؤال عن كمال العفو المزيل للعقاب من الله، فأتبعه الجواب^٧ عن ذلك بالدعاء لهم بقوله: ﴿ يغفر الله ﴾ أى الذى له صفات الكمال ﴿ لكم ﴾ أى ما فرط منكم و ما لعله يكون بعد هذا؛ و لعله عبر في هذا الدعاء بالمضارع / إرشادا لهم إلى إخلاص^٨ التوبة، و رغبتهم في ذلك و رجاءهم بالصفة التى هى سبب الغفران، فقال: ﴿ و هو ﴾ ١٠ أى وحده ﴿ ارحم الراحمين ﴾ أى لجميع^٩ العباد و لاسيما التائب، فهو جدير بأدراار النعم بعد الإعازة من النقم، و روى أنهم أرسلوا إليه أنك لتدعونا^{١٠} إلى طعامك و كرامتك بكرة و عشيا و نحن نستحي لما فرط منا، فقال: إن أهل مصر ينظروننى^{١١} - و إن ملكك فيهم - بعين العبودية فيقولون: سبحان من بلغ عبدا [بيع - ١٢] بعشرين درهما ما بلغ، و لقد شرفت الآن ١٥

- (١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: و هو (٢-٢) من م، و فى الأصل: و اسائر، و فى ظ و مد: من سائر (٣) فى م: الترب (٤) من ظ و م و مد و القاموس، و فى الأصل: الكرس (٥) سقط من ظ و م (٦) من م، و فى الأصل و ظ و مد: خلاص (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: جميع (٨) من ظ، و فى الأصل: لدعوتنا، و فى م و مد: تدعونا (٩) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لم ينظرونى - كذا (١٠) زيد من م .

بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم إخوتي، وأنى من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

ولما أقر أعينهم^١ بعد اجتماع شملهم بازالة ما يخشونه دنيا وأخرى .
 بقى ما يخص أباهم من ذلك ، فكأنه وقع السؤال عنه فأجيب بقوله :
 ٥ ﴿ اذهبوا بقميصي ﴾ ولما كان قوله هذا ربما أوقع في أفهامهم قميصه
 الذى سلبوه إياه ، احترز عن ذلك بقوله : ﴿ هذا فalcوه ﴾ أى عقب
 وصولكم ﴿ على وجه ابني يات ﴾ أى يرجع إلى ما كان ﴿ بصيراج ﴾
 أو يأت إلى حالة^٢ كونه بصيرا ، فانه إذا رد إليه بصره وعلم مكانى
 لم يصبر عن^٣ القصد إلى^٤ لما عنده من وفور المحبة وعظيم الشوق^٥ .
 ١٠ وكونه قميصا من ملابس يوسف المعتادة أدخل في الغرابة وأدل على

الكرامة ؛^٦ والقميص ألصق الثياب بالجسم ، فإظهار الكرامة^٧ به أدل^٨
 على كمال دين صاحبه وعراقته في أمور الإيمان ، وهو يأول في المنام
 بالدين ، وذلك أدخل في كمال السرور ليعقوب^٩ عليه الصلاة والسلام
 ﴿ واتوني ﴾ أى أبني^{١٠} وأتم ﴿ باهلكم ﴾ أى مصاحبين لهم ﴿ اجمعين ١١ ﴾
 ١٥ لا يتخلف منهم أحد ، فرجعوا بالقميص لهذا القصد ، قيل : كان^{١٢} يهوذا
 هو الذى حمل قميصه لما لطمخوه بالدم ، فقال : لا يحمل^{١٣} هذا غيرى

(١) في ظ : عينهم (٢) في ظ : حاله ، وفي م ومد : حال (٣) من م ومد ،
 وفي الأصل و ظ : على (٤) في ظ : التشوق (٥) العبارة من هنا إلى « والصلاة
 والسلام » ساقطة من م (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : الكل (٧) من مد ،
 وفي الأصل : اول ، وفي ظ : ال (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : يعقوب .
 (٩) في ظ وم : إلى (١٠) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : ان (١١) من ظ
 وم ومد ، وفي الأصل : لا يحل .

لأفرحه^١ كما أحزته، فحمله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان
 وبينهما ثمانون فرسخاً ﴿ولما فصلت العير﴾ من العريش آخر بلاد مصر
 إلى أول بلاد الشام ﴿قال أبوهم﴾ لولد ولده ومن حوله من أهله،
 مؤكداً لعله أنهم ينكرون قوله: ﴿انى لاجد﴾ أى لأقول: إني لاجد
 ﴿ريج يوسف﴾ وصددم عن مواجهته بالإنكار بقوله: ﴿لو لا ان ه
 تغفدون ه﴾ [أى - ٢] لقلت غير مستح ولا متوقف، لأن التنفيذ
 لا يمنع الوجدان، وهو^٢ كما تقول لصاحبك: لو لا^٣ أن تنسبني إلى
 الخفة لقلت كذا، أى أنى قائل به مع على بأنك لا توافقني عليه،
 و'فصل' هنا لازم، يقال: فصل من البلد يفصل فصولاً، والفصل: القطع
 بين الشيئين بحاجز، والوجدان: ظهور من جهة إدراك يستحيل معه ١٠
 انتفاء الشيء، والريح: عرض يدرك^٤ بحاسة الolfaction أى الشم^٥، والتنفيذ:
 تضعيف الرأى بالنسبة إلى الفند، وهو الخوف وإنكار العقل / من ٨٩ /
 هرم، يقال: شيخ مفند، ولا يقال: عجوز^٦ مفندة، لأنها لم تكن فى
 شببتها^٧ ذات رأى فيفندها كبرها؛ ثم استأنف حكاية جوابهم فقال:
 ﴿قالوا﴾ أى السامعون له ما ظنه بهم، مقسمين بما دل على تعجبهم، وهو ١٥
 ﴿تالله﴾ أى الملك الأعظم، وأكدوا لمعرفتهم أنه ينكر كلامهم وكذا
 كل من يعرف كماله ﴿انك لنى ضللك﴾ أى بحيث صار ظرفاً لك
 (١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: لأفرحتته (٢) زيد من م (٣) فى م
 ومد: هذا (٤) فى ظ: او (٥) سقط من مد (٦) من م، وفى الأصل وظ
 ومد: الشى - كذا (٧) فى ظ: عجز (٨) فى ظ: شيبها.

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢ : ٩٥ - ٩٨) ج - ١٠

(القديم هـ) أى خضائك فى ظن حياة يوسف؛ قال الرمانى : و الضلال :
الذهاب عن جهة الصواب . فصيح الله قوله و حقق وجدانه ، و عجلوا
إليه بشيرا فأسرع بعد الفصول ، و لذلك عبر بالفاء فى (فلما) و زبدت
(ان) لتأكيد مجيئه على تلك الحال وزيادتها^١ قياس مطرد
هـ (جاء البشير) و هو يهوذا بذلك ، معه القميص (القمه) أى
القميص حين وصل إلى يعقوب عليه الصلاة و السلام من غير فاصل
ما بين أول المجيء و بينه كما أفادته زيادة : ' أن ' لتأكيد ما تفيدته ' لما '
من وقوع الفصل^٢ الثانى و هو هنا الإلقاء عقب الأول و ترتيبه عليه و هو
هنا المجيء (على وجهه) أى يعقوب عليه الصلاة و السلام (فارتد)
١٠ من حينه (بصيرا) و الارتداد : انقلاب الشئ إلى حال كان عليها ،
فالتفت الخاطر إلى حاله مع فنده^٣ ، فأخبر تعالى عن ذلك بقوله مستأنفا^٤ :
(قال) أى يعقوب عليه الصلاة و السلام (ألم اقل لكم ؟) : إني أجد
ريحه ؛ ثم علل هذا التقرير بقوله مؤكدا لأن قولهم قول من ينكر :
(انى أعلم من الله) أى المختص بصفات الكمال (ما لا تعلمون هـ)
١٥ لما خصنى^٥ به تعالى^٦ من أنواع المواهب ، و هو عام لآخبار^٧ يوسف
عليه الصلاة و السلام و غيرها ، و هو من التحديث بنعمة الله .

(١) من م ، وفى الأصل وظ و مد : فقال (٢) زيد فى الأصول غير مد «بعد» .
(٣) العبارة من هنا إلى «هنا المجيء» ساقطة من م (٤) فى ظ : زياد (هـ) فى مد :
الأول (٦) من م ، وفى الأصل وظ و مد : قيده (٧) سقط من م (٨-٨) فى
ظ : تعالى ، وفى م : تعالى به (٩) من م و مد ، وفى الأصل وظ : الآخبار .

و لما

و لما كان ذلك تشوقت^١ النفس إلى علم ما يقع بينه وبين أولاده
 في ذلك ، فدفع عنها هذا الغناء بقوله : ﴿ قالوا يا أبانا ﴾ منادين^٢
 بالأداة التي تدل على الاهتمام العظيم بما بعدها^٣ لما له من عظيم الوقع :
 ﴿ استغفر ﴾ أى اطلب من الله أن يغفر ﴿ لنا ذنوبنا ﴾ ورد كل ضمير
 من هذه الضمائر إلى صاحبه في غاية الوضوح ، فلذلك لم يصرح بصاحبه . هـ
 و لما سأله الاستغفار لذنوبهم ، علّوه بالاعتراف بالذنب ، لأن
 الاعتراف شرط التوبة - كما قال صلى الله عليه وسلم : « إن العبد إذا اعترف
 بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » ، فقالوا مؤكدين تحقيقا للإخلاص
 في التوبة : ﴿ انا كنا خطئين هـ ﴾ أى متعمدين للإثم بما ارتكبنا في أمر
 يوسف عليه الصلاة والسلام ؛ ثم حكى جوابه بقوله مستأنفا : ﴿ قال ﴾ ١٠
 أى أبوه عليه السلام مؤكدا لكلامه : ﴿ سوف استغفر ﴾ أى أطلب
 أن يغفر ﴿ لكم ربى^٤ ﴾ [أى - ٦] الذى لم يزل يحسن إلى ويرينى
 أحسن تربية ، فهو الجدير بأن يغفر / لبنى حتى لا يفرق بينى وبينهم فى
 دار البقاء ؛ والربوبية : ملك هو أتم الملك على الإطلاق ، وهو ملك
 الله تعالى لإنشاء الأنفس باختراعها وتصريفها أتم التصريف من الإيجاد ١٥
 والإعدام والتقليب من حال إلى حال فى جميع الأمور من غير تعب ؛
 ثم علل ذلك بقوله : ﴿ انه هو ﴾ أى وحده ﴿ الغفور الرحيم هـ ﴾ كل
 (١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تشوقت (٢) من مد ، وفى الأصل وظ
 وم : مناديا (٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بعدها (٤) من م ومد ،
 وفى الأصل وظ : الواقع (هـ) راجع البخارى - تفسير سورة ٢٤ ورواه
 غيره أيضا (٦) زيد من مد .

ذلك تسكيناً لقلوبهم و تصحيحاً لرجائهم ليقوى أملهم ، فيكون تعالى
عند ظنهم بتحقيق الإجابة و تنجيها لطلبه^١ ؛ و لعله عبر بـ "سوف"
لتقديم هاتين الجملتين على المسألة لما ذكرته من الأغراض^٢ ، و قيل : لأنه
آخر الدعاء إلى صلاة الليل ، و قيل : إلى ليلة الجمعة ؛ و قيل : يؤخذ
هـ منها أن طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منه إلى الشيوخ .

و لما وقع ما ذكر^٣ . و كان قد أرسل معهم من الدواب و المال
و الآلات ما يتجهزون به ، أقبلوا على التجهيز كما أمرهم يوسف عليه
الصلاة و السلام ، [ثم -^٤] قدموا مصر و هم اثنان و سبعون نفساً من
الذكور و الإناث ، و كأنهم* أسرعوا في ذلك فلذلك قال : ﴿ قلنا ﴾
١٠. بالقاء ﴿ دخلوا على يوسف ﴾ في المكان الذي تلقاهم إليه في وجوه أهل
مصر و ضرب به مضاربه ﴿ أوى إليه أبوه ﴾ إكراماً لها بما يتميزان
به ، قيل : هو المعانقة ، و الظاهر أنها أمه حقيقة ، و به قال الحسن و ابن
إسحاق - كما نقله الرماني و أبو حيان^٥ ، و عن ابن عباس رضى الله عنهما
أنها خالته ، و غلب الأب في هذه التثنية لذكورته كما غلب ما هو مفرد^٦
١٥ في أصله على المضاف في العمرين ﴿ و قال ﴾ مكرماً للكل ﴿ ادخلوا مصر ﴾

(١) من م و مد ، و في الأصل و ظ : لطلبهم (٢) من م ، و في الأصل و ظ
ومد : الاعراض (٣) في ظ : وقع (٤) زيد من م و مد (٥) من م ، و في الأصل
و ظ و مد : كان ؛ و زيد بعده في الأصل : قد ، و لم تكن الزيادة في ظ و م
ومد لحذفناها (٦) راجع البحر ٣٤٧ / ٥ (٧) من م و مد ، و في الأصل
و ظ : مفرداً .

أى البلد المعروف ، و أتى بالشرط اللامن لا للدخول ، فقال :
(ان شاء الله) أى الملك الاعلى الذى له الأمر كله (امنين) من
جميع ما ينوب حتى بما فرطتموه فى حقى و حق أخى .

ولما ذكر الامن الذى هو ملاك العافية التى بها لذة العيش ،

أتبعه الرفعة التى بها كمال النعيم ، فقال : (ورفع ابويه) أى بعد ما ه
استقرت بهم الدار بدخول مصر مستويين^٢ (على العرش) أى السريز
الرفيع؛ قال الرماني : أصله الرفع . (و خروا) أى انحطوا (له سجداً)
الابوان و الإخوة تحقيقاً لرؤياه^٣ من هو غالب على كل أمر ، و السجود
- و أصله : الخضوع و التذلل - كان مباحاً فى تلك الأزمنة^٤ (وقال)

أى يوسف عليه الصلاة و السلام (يثبت) ملئذا له بالخطاب بالآبوة ١٠
(هذا) أى الذى وقع من السجود (تأويل رهاى) التى رأيتها ،
و دل على قصر^١ الزمن الذى^٢ رآها فيه بالجار فقال : (من قبل)
ثم استأنف قوله : (قد جعلها ربى) أى^٣ الذى ربانى بما أوصلنى إليها
(حقاً) أى بمطابقة^٤ الواقع لتأويلها ، و تأويل ما أخبرتنى به أنت تحقق
[أيضاً -^١] من اجتباى و تعلیمی و إتمام النعمة على^٢ ؛ و التأويل : تفسير ١٥

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : العاقبة (٢) فى ظ : بمستويين (٣) من
ظ و م و مد ، و فى الأصل : لروياهم (٤-٤) سقط ما بين الرقين من م .
(٥) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : الزمنة (٦-٦) من م و مد ، و فى الأصل :
الزمان التى ، و فى ظ : الزمان الذى (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م و مد ،
و فى الأصل : لمطابقة (٩) زيد من م . !

بما يؤل إليه معنى الكلام ؛ و عن سليمان / رضى الله عنه أن ما بين تأويلها
 ورؤياها أربعون سنة^١. ﴿وقد احسن﴾ أى أوقع إحسانه ﴿فى﴾
 تصديقا لما^٢ بشرتنى به من إتمام النعمة، [و تعدية "احسن" بالباء أدل
 على القرب من المحسن من التعدية بـ 'إلى'، وعبر بقوله :-^٣]
 هـ ﴿اذا خرجنى من السجن﴾ معرضا عن لفظ "الجب" حذرا من إيحاش
 إخوته مع أن اللفظ يحتمله احتمالا ؛ خفيا ﴿وجاء بكم﴾ وقيل^٤ : إنهم
 كانوا أهل عمدة^٥ وأصحاب مواش ، ينقلون فى المياه والمناجى ، فلذلك
 قال : ﴿من البدو﴾ من أطراف بادية فلسطين ، وذلك من أكبر النعم كما
 ورد فى الحديث^٦ من يرد الله به خيرا ينقله من البادية إلى الحاضرة^٧ ،
 و البدو : بسيط من الأرض يرى فيه الشخص من بعيد ، وأصله من
 الظهور ؛ وأنس إخوته أيضا بقوله مثبتا الجار لأن مجيئهم فى بعض
 أزمان البعد : ﴿من بعد أن نزع﴾ عبر بالماضى ليفهم أنه انقضى
 ﴿الشيطن﴾ أى أفسد البعيد المحترق بوسوسته التى هى كالنخس
 ﴿بينى وبين اخوتى﴾ حيث قسم النزغ بينه وبينهم ولم يفضل أحدا من
 (١) وهذا القول حكاه فى باب التأويل ٢٥٩/٣ بالإضافة إلى الأقوال الأخرى .
 (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بما (٣) زيد ما بين الحاجزين من م
 ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : احتمالا - كذا (٥) والقائل هو
 الزمخشري - راجع البحر ٣٤٩/٦ من ظ و م ومد والبحر ، وفى الأصل
 عمر (٧) هذا الحديث قد استدرك على حاشية روح المعاني ١١٥/٤ بدون التنويه
 بمراجعته .

الفريقين فيه ، 'ولا يثبت الجار إشارة إلى عموم الإفساد للبينين' . كل ذلك إشارة إلى تحقق^٢ ما بشر به يعقوب عليه الصلاة والسلام من إتمام النعمة وكمال العلم والحكمة ؛ ثم علل الإحسان إليهم أجمعين بقوله : (ان ربى) أى المحسن إلى على وجوه فيها خفاء (لطيف) أى يعلم دقائق^٣ المصالح وغوامضها ، ثم يسلك - فى إيصالها [إلى -]^٤ المستلح - سبيل الرفق دون العنف . فاذا اجتمع الرفق فى الفعل واللفظ فى الإدراك فهو اللطيف - قاله الرازى فى اللوامع . وهو سبحانه فاعل اللطف فى تديره ورحمته (لما يشاء^٥) لا يعسر عليه أمر ؛ ثم علل هذه العلة بقوله : (انه هو) أى وحده (العليم) أى البليغ العلم للدقائق والجلائل (الحكيم^٦) أى البليغ الإتقان لما يصنعه طبق ما ١٠ ختم به يعقوب عليه الصلاة والسلام بشره فى أول السورة ، أى هو منفرد بالاتصاف بذلك لا يدانيه^٧ أحد فى علم ليتعرض إلى إبطال ما يقيمه من الأسباب ، ولا فى حكمة ليتوقع الخلل^٨ فى شيء منها .

ولما ذكر هاتين الصفتين ، تذكر ما وقع له بهما من الأسباب ، فغلب عليه مقام الشهود وازدادت نفسه عن الدنيا عزوفا^٩ ، فقال مخاطبا : ١٥

(١) العبارة من هنا إلى « للبينين » ساقطة من م (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : للبينين (٣) من م و مد ، وفى الأصل وظ : تحقيق (٤) زيد بعده فى ظ و م و مد : فه (٥) فى ظ : حقائق (٦) زيد من م و مد (٧) من م ، وفى الأصل وظ و مد : لا يدانيه (٨) فى م : الخلل (٩) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : عروما .

(رب قد اتيتي) وافتتح به قد، لأن الحال حال توقع السامع الشرح
 مآل الرؤيا (من الملك) أي بعضه بعد بعدى منه جدا، وهو معنى
 روحه تمام القدرة (وعلمتني) وقصر دعواه تواضعا بالإتيان بالجار
 فقال: (من تاويل الاحاديث) طبق ما بشرني به أبي وأخبرت به
 أنت من التمكين والتعليم قبل قولك، والله غالب على أمره؛ ثم ناداه
 بوصف جامع للعلم والحكمة فقال: (فاطر السموات والارض قد)
 ثم أعلمه بما هو أعلم به منه من أنه لا يعول على غيره في شيء من
 الأشياء فقال: (انت ولي) أي الأقرب إلى باطنا وظاهرا
 (في الدنيا والآخرة) أي لا ولي لي غيرك، والولى يفعل لمولاه الأصح
 ١٠. والاحسن، فأحسن بي في الآخرة أعظم ما أحسن بي في الدنيا.

ولما كان توليه الله لا يتم إلا بتولى الله له، اتبعه بما يفيد فقال:
 (توقى) أي اقبض روحى وافيا تاما فى جميع أمرى حسا ومعنى
 حال كونى (مسلمًا) ولما كان المسلم حقيقة من كان عريقًا فى الإخلاص،
 حقيقه بقوله: (والحقنى بالصلحين) فتوفاه الله كما سأل؛ قالوا:
 ١٥. وتخاصم أهل مصر فيه، كلهم يرجو أن يدفن فى محله^٦ يرجو بركته،
 ثم اصطلحوا على أن عملوا له صندوقا من رخام ودفنوه فى وسط النيل،

(١-١) من ظ و م و مد، وفى الأصل: لشروح حال (٢-٢) سقط ما بين
 الرقنين من م (٣) فى ظ: اى (٤) فى ظ: حال (٥) فى ظ و مد: غريقا.
 (٦) راجع لباب التأويل ٢٦٠/٣ (٧) من م و مد، وفى الأصل: محله، وفى
 ظ: مجله.

ليُفترق^١ الماء على جميع الأرض^٢ فتناهلها بركته وتخصب كلها على حد سواء،
و يكونوا كلهم في الماء سواء .

ذكر ما بقي من القصة عن التوراة^٣:

قال بعد^٤ ما مضى: فلم يقدر يوسف على الصبر - يعني على ترفق^٥
إخوته - فأمر باخراج^٦ جميع من كان عنده، فلم يبق عنده أحد حيث ه
ظهر يوسف لإخوته، فرفع صوته فبكى حتى سمع المصريون فأخبروا
في آل فرعون، فقال يوسف لإخوته: أنا^٧ أخوكم^٨ يوسف، هل أبي^٩
باق؟ فلم يقدر^{١٠} إخوته على إجابته لأنهم رهوبه، فقال يوسف لإخوته:
ادنوا مني [فدنوا - ١١] فقال لهم: أنا يوسف الذي بعتنوني لمن ورد
إلى مصر، والآن فلا تحزنوا، ولا يشقن عليكم ذلك، ولا يشتدن^{١٢} عليكم^{١٣}
يحكم إياي إلى ما هنا، لأن الله أرسلني أمامكم لأعد لكم القوت، لأن
للجوع مذ آتى سنتين، و^{١٤}ستأتى خمس سنين آخر^{١٥} لا يكون فيها زرع
ولا حصاد، فأرسلني الرب أمامكم لأصير لكم بقاء في الأرض وأخلصكم

(١) في ظ: ليتفرق (٢) في م ومد: الاراضى (٣) راجع الأصحاح الخامس
والأربعين من التكوين (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل: بعض (٥) في
ظ: ترقق - كذا (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل: باخرج - كذا .
(٧) من م، وفي الأصل وظ ومد: ان (٨) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
أخيكم (٩) من م ومد، وفي الأصل وظ: اى (١٠) من ظ و م ومد، وفي
الأصل: فلم تقدر (١١) زيد بناء على التوراة (١٢) في مد: لاتشتدن (١٣-١٢) تكرر
ما بين الرقيين في مد .

وَأَسْتَفْزِمُكُمْ، لَتَحْيُوا وَتَسْتَبْشِرُوا عَلَى الْأَرْضِ، وَالْآنَ فَلَسْتُمْ أَتَمُّ الَّذِينَ
بِعَثْمُونِي إِلَى هَهنا بَلَّ اللَّهُ أَرْسَلَنِي وَجَعَلَنِي أَبَا لَفْرَعُونَ وَ سَيِّدَا جَمِيعٍ^٢ أَهْلَ بَيْتِهِ،
وَمُسْلَطًا عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ، فَاصْعَدُوا الْآنَ عِجْلَيْنِ^٣ عَلَيَّ^٢ بِأَبِي^٢ وَقُولُوا لَهُ^٤:
هَكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يَوْسُفَ: إِنْ اللَّهُ جَعَلَنِي سَيِّدَا جَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ، فَاهْبِطْ إِلَى
هـ وَلَا تَتَأَخَّرْ، وَأَنْزِلْ إِلَى أَرْضِ السِّدِيرِ - وَفِي نَسْخَةٍ: خَشَانٌ^٥ - فَكُنْ
قَرِيبًا مِنِّي أَنْتَ وَبَنُوكَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ وَعَمَّتُكَ وَبَقْرُكَ وَجَمِيعُ مَالِكَ،
فَأَمُونُكُمْ^٦ هُنَاكَ، لِأَنَّهُ قَدْ بَقِيَ خَمْسُ سِنِينَ جَوْعًا، لَثَلَا تَهْلِكُ أَنْتَ وَأَهْلُ
بَيْتِكَ^٧ وَكُلُّ مَالِكَ، وَهَذِهِ أَعْيُنُكُمْ تَبْصُرُ وَعَيْنَا أَخِي بَنِيَامِينَ، إِنْ^٨
أَكَلْتُمْ مِشَافَهَةً، وَأَخْبَرُوا أَبِي بِجَمِيعِ^٩ كَرَامَتِي وَوَقَارِي فِي أَرْضِ مِصْرَ،
وَبِجَمِيعِ مَا رَأَيْتُمْ، وَأَسْرَعُوا وَاهْبِطُوا بِأَبِي إِلَى مَا هَهنا، فَاعْتَقَ أَخَاهُ بَنِيَامِينَ
أَيْضًا وَبَنِيَّ، وَقَبْلُ^{١٠} جَمِيعِ إِخْوَتِهِ وَبَنِيَّ، وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كُلِّهِ إِخْوَتُهُ،
فَبَلَغَ ذَلِكَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ لَهُ: إِنْ إِخْوَةَ يَوْسُفَ قَدْ أَتَوْهُ، فَسِرْ ذَلِكَ^{١١}
فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ - وَفِي نَسْخَةٍ: وَجَمِيعُ قَوَادِهِ - فَقَالَ / فِرْعَوْنَ لِيَوْسُفَ:
قُلْ لِإِخْوَتِكَ فَلْيَفْعَلُوا هَكَذَا، أَوْقُرُوا دَوَابَكُمْ مِيرَةً، وَانْطَلِقُوا بِهَا إِلَى
هـ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَقْبِلُوا بِأَيْكُمُ وَأَهْلَ يَبُوتَاكُمْ^{١٢} [وَاسْتَوْنِي -^{١٣}] فَأَنْحَلُكُمْ^{١٤}

/ ٩٣

(١) مِنَ التَّوْرَةِ، وَفِي الْأَصُولِ: أَنَا (٢) لَيْسَ فِي ظٍ وَالتَّوْرَةُ (٣-٢) فِي
التَّوْرَةِ: إِلَى أَبِي (٤-٤) فِي ظٍ: قَوْلُهُ (٥) فِي التَّوْرَةِ: جَاسَسٌ (٦) فِي مٍ:
فَأَمَرْتُمْ (٧) زَيْدٌ بَعْدَهُ فِي مَدٍ: وَغَنَمُكَ وَبَقْرُكَ (٨) فِي ظٍ: أَنْتُمْ (٩) فِي
الْأَصُولِ: جَمِيعٌ (١٠) مِنْ مٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَظٍ وَ مَدٍ: قِيلَ (١١) فِي مَدٍ:
بِذَلِكَ (١٢) مِنْ مٍ وَ مَدٍ، وَفِي الْأَصْلِ: يَبُوتَاكُمْ، وَفِي ظٍ: بَيْتُكُمْ (١٣) زَيْدٌ
مِنْ مٍ وَ مَدٍ (١٤) مِنْ مٍ وَ مَدٍ، وَفِي الْأَصْلِ وَظٍ: فَاعْجَلْكُمْ.

خيرات أرض مصر وخصبها ، و كلوا خصب الأرض ، و هذا أنت
المسلط ، فأمر إخوانك أن يفعلوا هذا الفعل ، احموا من أرض مصر
عجلا لنسائكم و حشمكم ، و أظعنوا بأيكم فأقبلوا ، و لا تشفقن على أمتعنكم ،
لأن جميع خيرات مصر و أرضها و خصبها هو لكم ، 'فقبل بنو' إسرائيل
كما أمر فرعون ، و دفع إليهم يوسف عجلا عن^١ أمر فرعون ، و زودهم ه
جميع أزودة الطريق ، و خلع على كل امرئ منهم خلعة ، فأما بنيامين
فأجازه بثلاثمائة درهم - و في نسخة : مثقال فضة - و خلع عليه خمس
خلع ، و بعث إلى أبيه بمثل ذلك أيضا و عشرة حمير موقرة من البر
و الطعام و أزودة لأبيه للطريق^٢ و أرسلهم^٣ ، فانطلقوا ، و تقدم إليهم^٤
[و قال لهم - °] : لا تقع 'المشاجرة فيما بينكم' في الطريق ، فظعنوا .
من مصر^٥ فأتوا أرض كنعان إلى يعقوب أبيهم ، فأخبروه و قالوا له :
إن يوسف بعد^٦ في الحياة ، و هو المسلط على جميع أرض مصر ، و رأى
يعقوب العجل الذي بعث يوسف لحمله^٧ ، فاطمأنت نفسه و قال : إن
هذا لعظيم عندي ، إذ كان ابني يوسف بعد في الحياة ، أنطلق^٨ الآن

(١-١) من م و مد ، و في الأصل : ففعلوا بني ، و في ظ : ففعلوا بنو - كذا .
(٢) في ظ : من (٣-٣) في ظ و مد : فإرسلهم (٤) من م و مد ، و في الأصل
و ظ : لهم (٥) زيد من م و مد (٦-٦) من م و مد ، و في الأصل : المشاحة
فيكم بينكم ، و في ظ : المشاحة بينكم - كذا (٧) زيد في مد : فاذعن^٨ في ظ :
بعده (٩) في ظ و مد : لحمله (١٠) زبدت الواو بعده في الأصل و ظ ، و لم تكن
في م و مد فحذفناها .

فأنظر إليه قبل الموت .

٥ فظن إسرائيل وجميع ما له ، فأتى بثر^١ السبع ، و قرب قربانا
لإله إسحاق أبيه ، فكلّم الله إسرائيل في الرؤيا وقال له : يا يعقوب !
فقال : هاأنذا ا فقال : إني أنا إيل إله أبيك ، لا تخف من الحدور^٢ إلى
مصر ، لأنى أجعلك هناك إلى شعب عظيم - وفي نسخة : لأنى أصير منك
أمة عظيمة - أنا أهبط معك ، و أنا أصعدك ، و يوسف يضغ يده على
عينيك ، فنهض يعقوب من بئر السبع و ظن بنو إسرائيل يعقوب أبيهم
و بحشمهم^٣ و نسائهم على العجل الذى بعث فرعون لحمله ، و ساقوا دوابهم
و مواشيهم التى استفادوها بأرض كنعان ، فأتوا بها مصر يعقوب و جميع
١٠ نسله و بوه معه و بنو بنيه [و بناته - °] و بنات بناته ، و أدخل إلى
مصر كل نسله .

ثم ساءم واحدا [واحدا - °] ، ثم قال : لجميع^٤ بنى يعقوب الذين
دخلوا مصر سبعون إنسانا ، ثم بعث يعقوب يهوذا بين يديه إلى يوسف
عليه الصلاة و السلام ليدله على السدير^٥ - وفي نسخة : خشان - فألجم
١٥ يوسف مراكيه ، و صعد للقاء إسرائيل أبيه إلى خشان - و فى نسخة :
السدير^٦ - فلقاه و اعتنقه و بكى إذا^٧ اعتنقه ، فقال إسرائيل ليوسف :

(١) و هذه بداية الأصحاح السادس و الأربعين (٢) فى ظ : بين (٣) من مد ،
و فى الأصل و ظ و م : الحدود (٤) فى مد : بحشمهم (٥) زيد من م و مد .
(٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : بجميع (٧) من م و مد ، و فى الأصل
و ظ : السرير (٨) فى مد : اذ .

أتوفى

(٥٦)

٢٢٤

أتوفى الآن بعد نظرى إليك يابنى، فأنت فى الحياة بعد، فقال يوسف
 لإخوته وآل^١ آيه: أصعد فأخبر فرعون وأقول: إن لإخوتى وآل أنى
 الذين كانوا بأرض كنعان [قد - ^٢] أتوفى والقوم رعاة غنم، لأنهم
 أصحاب مواش وقد أتوا بغنمهم وبقرهم / وبكل شئ لهم، فاذا دعاكم
 ٩٤ / فقولوا له: إنا عبيدك أصحاب ماشية منذ صبا^٣نا، وحتى الآن نحن وآباؤنا
 من قبل أيضا، لىكى تنزلوا^٤ أرض خشان - وفى نسخة: السدير^٥ - لأن
 رعاة الغنم هم مرذولون عند المصريين^٦. فأنى يوسف فأخبر فرعون وقال
 له: إن أبى وإخوتى قد أتوفى^٧ وغنمهم^٨ وبقرهم وجميع ما لهم من
 أرض كنعان، وهو ذا هم حلول بأرض السدير^٩، وحمل من إخوته
 خمسة رهط، فأدخلهم على فرعون فوقفوا بين يديه، فقال فرعون لإخوة^{١٠}
 يوسف: ما صنعتكم؟ فقالوا^{١١}: إن عبيدك رعاة غنم نحن منذ صبا^{١٢}نا،
 وآباؤنا أيضا من قبل. وقالوا لفرعون: إنا أتينا لنسكن هذه الأرض
 لأنه فقد^{١٣} الحشيش والعشب والكلاء من مرايع غنم عبيدك، وذلك
 لأن الجوع اشتد فى أرض كنعان، فأمر عبيدك أن ينزلوا بأرض السدير^{١٤}،
 فقال فرعون ليوسف: إن أباك وإخوتك قد أتوا، وهذه أرض مصر ٩٥

(١) من م، وفى الأصل وظ و مد: الى (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من
 التوراة، وفى الأصول: صباهم (٤) من ظ و م و مد، وفى الأصل: تنزل.
 (٥) من م، وفى الأصل وظ و مد: السرير (٦) هذه بداية الأصحاح السابع
 والأربعين من التوراة (٧) فى ظ: اتوا (٨) زيد بعده فى الأصل وظ و مد:
 مر، ولم تكن الزيادة فى م والتوراة فخذناها (٩) فى ظ: فقال (١٠-١١) سقط
 ما بين الرقيين من م، وفى ظ و مد « و » (١١) من م و مد، وفى الأصل
 وظ: السرير.

بين يديك، فأسكن^١ أباك وإخوتك في أحسن الأرض وأخصبها^٢
 لينزلوا أرض السدير^٣، وإن كنت تعلم أن فيهم قوما ذوى قوة وبطش
 [ونفاذ - ٢] فوهم جميع مالى، فأدخل يوسف عليه السلام أباه
 يعقوب عليهم الصلاة والسلام على فرعون فأقامه بين يديه، فقال فرعون
 ٥. ليعقوب عليه الصلاة والسلام: كم عدد^٤ سنى حياتك^٥؟ فقال يعقوب
 عليه السلام لفرعون: مبلغ حياتى مائة وثلاثون سنة، وإن أيام حياتى
 ناقصة، و^٦ لم أبلغ^٧ سنى حياة آبائى فى أيام حياتهم، فبارك يعقوب
 فرعون ودعا له، وخرج من بين يديه، فأسكن يوسف عليه السلام
 أباه^٨ يعقوب عليه السلام^٩ وإخوته وأعطاهم وراثته^{١٠} فى أرض^{١١}
 ١٠. مصر فى أخصب الأرض وأحسنها فى أرض رعمرسيس^{١٢} - وفى نسخة:
 أرض عين شمس - كما أمر فرعون، فقات يوسف أباه وإخوته وجميع
 أهل^{١٣} بيته بالميرة على قدر الحشم^{١٤}، ولم تكن ميرة فى جميع الأرض
 كلها لأن الجوع اشتد جدا، فخربت جميع أرض مصر و [أرض - ١٥]
 كنعان، فصار إلى يوسف عليه الصلاة والسلام كل ورق ألقى^{١٦} فى

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: أحسنها (٢) من م ومد، وفى الأصل:
 وظ: السرير (٣) زيد من م ومد (٤-٤) من م ومد، وفى الأصل: سنين
 حياتك، وفى ظ: سنى الحياة (٥-٥) فى م: لم تبلغ، وسقط ما بين الرقين من ظ
 ومد (٦-٦) سقط ما بين الرقين من م ومد والتوراة (٧) فى م: وراثته (٨) فى
 ظ: الأرض (٩) من م والتوراة، وفى الأصل وظ ومد: رعمرسيس -
 (١) فى ظ و م ومد: آل (١١) فى ظ: الميرة (١٦) زيد من ظ و م ومد
 والتوراة (١٣) من م، وفى الأصل وظ ومد: ألقى.

[أرض - ١] مصر و أرض كنعان ، و ذلك ثمن البر الذي كانوا يتاعونه ، فأورد^٢ يوسف الورق بيت مال فرعون ، و نقد الورق من أرض مصر و أرض كنعان ، فأتى جميع المصريين إلى يوسف عليه الصلاة و السلام فقالوا^٣ له : أعطنا من القمح حاجتنا فنحي و لا نموت ، لأن ورقنا قد نقد ، فقال لهم يوسف : ادفعوا إلى مواشيكم إن كانت ه الأبراق قد نفدت ، فأقوتكم بمواشيكم ، فأتوه بمواشيهم فأعطاهم يوسف من الميرة بخيلهم و بمواشي الغنم و ماشية البقر و الحمير ، و قاتهم سنتهم تيك بجميع مواشيهم ، فأتوه في السنة / الأخرى و قالوا له : لسانا نكتم سيدنا أمرنا ، لأن أوراقنا و ماشيتنا و دوابنا قد نفدت و صارت عند سيدنا ، و لم يبق بين يدي سيدنا غير أنفسنا و أرضنا ، فلم نهلك^٤ بين يديك ؟ ١٠ فابتعنا و أراضينا^٥ باطعامك إيانا الخبز ، فنصير نحن عبيدا لفرعون و أرضنا ملكا له ، و أعطنا البذر فنحيا و لا نموت ، و لا تخلو الأرض و تخرب لفقد سكانها ، فابتاع^٦ يوسف لفرعون جميع أرض مصر ، فصارت الأرض لفرعون ، فنقل الشعب من قرية إلى قرية و حولهم^٧ من أقاصي الأرض نحو مصر إلى أقطارها ما خلا أرض الأجداد - و في نسخة : ١٥ أئمتهم - فانه لم يبتعها ، لأنه كان يجرى على الأجداد - و في رواية :

(١) زيد من ظ و م و مد و التوراة (٢) من ظ و م و ميد ، و في الأصل : فاورسره (٣) في ظ و م و مد : و قالوا (٤) في مد : فلم يهلك (٥) في ظ و التوراة : أرضنا (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : و ابتاع (٧) في ظ : حولهم .

أُثْمَتَهُمْ - وَظِيْفَةٌ وَنَزَلًا مِنْ عِنْدِ فِرْعَوْنَ ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ بِرِمِّ الْمَوْظِفِ^١
لَهُمْ مِنْ قَبْلِ فِرْعَوْنَ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَبِيعُوا أَرْضَهُمْ ، فَقَالَ يَوْسُفُ لِلشَّعْبِ :
إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُكُمْ الْيَوْمَ وَأَرْضَكُمْ لِفِرْعَوْنَ ، وَهَآنَذَا مَعْطِيكُمْ الْبَذَرَ لِتَزْرَعُوا
فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا دَخَلَتِ الْغَلَّةُ فَأَعْطُوا فِرْعَوْنَ الْخُمْسَ مِنْهَا ، وَتَكُونَ^٢
لَكُمْ لِزَرْعَةِ الْحَقْلِ أَرْبَعَةٌ أَخْمَاسٌ ، وَلِمَا كُلُّ^٣ أَهْلِ^٤ بُيُوتَانِكُمْ وَإِطْعَامُ^٥ حَشَمِكُمْ ،
فَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ^٥ أَحْيَيْتَنَا ، فَلَنَنْظُرَ مِنْ سَيِّدِنَا بِرَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ ، وَنَكُونَ
عِبِيدًا لِفِرْعَوْنَ ، فَسَمَّى^٦ يَوْسُفُ هَذِهِ السَّنَةَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ
هَذَا ، فَصَارَ [الْخُمْسُ -^٧] لِفِرْعَوْنَ مَا خَلَا أَرْضَ أُمْتِهِمْ - وَفِي رِوَايَةٍ :
الْأَجْنَادُ - فَانْهَآ^٨ لَمْ تَكُنْ لِفِرْعَوْنَ .

١٠. فَسَكَنَ إِسْرَائِيلَ [أَرْضَ -^٩] مِصْرَ وَأَرْضَ السَّيْدِ^{١٠} ، فَعَظُمُوا^{١١}
وَعَزَّزُوا فِيهَا وَاسْتَبْسَرُوا وَتَمَاجَدُوا^{١٢} ، وَعَاشَ يَعْقُوبُ^{١٣} فِي أَرْضِ مِصْرَ^{١٤}
سَبْعَ عَشْرَةَ [سَنَةً -^{١٥}] ، وَكَانَتْ جَمِيعُ أَيَّامِ حَيَاةِ يَعْقُوبَ مِائَةً وَسَبْعًا^{١٦}
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَدَنَتْ أَيَّامُ وَفَاةِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَدَعَا يَوْسُفُ
(١) فِي ظ : الْمَوَاطِفَ (٢) فِي م : يَكُونُ (٣) فِي ظ : لَا كَانَ (٤ - ٤) مِنْ ظ
وَم وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ : بُيُوتَكُمْ وَاطْعَامَكُمْ (٥) فِي ظ وَمَد : فَقَدْ (٦) فِي
مَد : فَيَسُنْ (٧) زَيْدٌ مِنْ م (٨) فِي مَد : أَنَّهَا (٩) زَيْدٌ مِنْ ظ وَم وَمَد (١٠) مِنْ
م وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ وَظ : السَّدْمَةُ (١١) فِي الْأَصْلِ وَم وَمَد : فَعَزَّزُوا ، وَفِي
ظ : فَعَظُمُوا (١٢) مِنْ ظ وَم وَمَد ، وَفِي الْأَصْلِ : تَمَاجَدُوا (١٣-١٣) سَقَطَ مَا بَيْنَ
الرَّقِيْنِ مِنْ ظ (١٤) زَيْدٌ مِنْ م وَمَد (١٥) مِنَ التَّوْرَةِ ، وَفِي الْأَصْلِ : أَرْبَعَةٌ ،
وَفِي ظ وَم وَمَد : سَبْعَةٌ .

ابنه عليه السلام وقال له^١: إن ظفرت منك^٢ برحة و رافة^٣، فضع
يدك تحت ظهري حتى أستحلفك بالله^٤ وأقسم عليك به، وأنعم عليّ
بالنعمه والقسط، لا تدقني^٥ بمصر، بل أضطجع^٦ مع آبائي، احملني من
مصر فادقني في مقبرتهم، فقال يوسف: أنا فاعل ذلك كقولك^٧
وأمرك، فقال له: أقسم لي، فأقسم له فتوكلأ إسرائيل على عصاه^٨
و سجد شكرا.

^١ فلما كان بعد هذه الأقاويل بلغ يوسف عليه السلام أن أباه قد
مرض، فانطلق بابنيه معه: منشا وإفرايم^٩، فبلغ يعقوب وقيل له: إن
ابنك يوسف قد أتاك، فتقوى إسرائيل وجلس على أريكته^{١٠}، فقال
لإسرائيل ليوسف: إن إله المواعيد اعتلن لي بلوز^{١١} في أرض كنعان،
فباركني وقال لي: هاأنذا مباركك^{١٢} ومكثرك، وأجعلك أبا لجميع الشعوب،
وأعطى نسلك من بعدك هذه^{١٣} الأرض ميراثا إلى الأبد^{١٤}، وأنا

- (١) سقط من ظ (٢-٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: برافة ورحمة.
(٢) من ظ وم ومد والتوراة، وفي الأصل: لا تدقني (٤-٤) من التوراة،
وفي الأصول: فاضطجع (٥) في ظ: لقولك (٦) وهذه بداية الأصحاح الثامن
والأربعين (٧) من م والتوراة، وفي الأصل و ظ: افرايم، وفي مد:
افرايم - كذا (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ارتكبه (٩) في ظ: يلوذ،
وزيد بعده في الأصول: التي، ولم تكن الزيادة في التوراة لحذفها (١٠) من ظ
وم، وفي الأصل ومد: وباركك (١١) من م والتوراة، وفي الأصل ومد:
كهذه، وفي ظ: لهذه (١٢) سقط من أصولنا الآية السادسة والسابعة.

إذ كنت مقبلا من 'فدانة آرام' توفيت عني^١ راحيل أمك في أرض
 كنعان في الطريق، وكان بيني / وبين الدخول إلى إفرا^٢ قدر مسيرة
 ميل - وفي نسخة: فرسخ - فدفنتها هناك في طريق إفرا^٣ - وهي
 بيت لحم - ونظر إسرائيل إلى ابني يوسف فقال له: من هذان؟ فقال:
 هـ ابناي اللذان رزقني الله ههنا، فقال: أدنهما مني، فقبلها واعتنقها وقال:
 ما كنت أرجو النظر^٤ إلى وجهك فقد أرا^٥ني الله نسلك أيضا، وقال
 إسرائيل ليوسف عليها الصلاة والسلام: هأنذا متوف، و يكون الله
 بنصره وعونه معكم، ويردكم إلى أرض آبائكم، وهأنذا قد فضلتك^٦ على
 إخوتك بسهم من الأرض التي غلبت عليها الأموريون^٧ بسبي
 ١٠ وقوسى، ثم إن يعقوب دعا بنيه وقال: اجتمعوا إلى فأين^٨ لكم

ما هو كائن من أمركم في آخر الأيام، فذكر ذلك ثم قال: وهذا
 ما أخبرهم به يعقوب أبوهم، نبأهم^٩ بذلك وبارك عليهم كل امرئ منهم

(١-١) في ظ: فداه آرام، وفي التوراة: فدان (٢) من م ومد، وفي الأصل
 وظ: عنك (٣) في التوراة: افرا^٤نة (٤) في م: فدفنتها (٥) زيد بعده في الأصل:
 الا، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والتوراة لحذفناها (٦) في ظ: فضلك.
 (٧) في الأصل: الامورامين، وفي ظ: الاموراتين، وفي م: الامورانيين،
 وفي مد: الاموراسين، وفي التوراة: الاموريين (٨) هذه بداية الأصحاح التاسع
 والأربعين (٩) زيد في م فقط: لهم (١٠) من م ومد، وفي الأصل: ما سمي،
 وفي ظ: فابن - كذا (١١) في الآية الثامنة والعشرين (١٢) في ظ ومد:
 بناهم.

على قدره ، ثم أوصام وقال لهم : إني^١ أنتقل إلى شعبي فادفوني إلى جانب آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحيثاني^٢ ، في المغارة التي في الروضة المضاعفة إلى جانب ممرى^٣ بأرض كنعان التي ابتاعها إبراهيم^٤ : روضة من عفرون الحيثاني وراثة^٥ المقبرة ، هنالك دفن إبراهيم وسارة حليته ، وفيها دفن إسحاق ورقعا^٦ حليته ، و هنالك دفنت ليا^٧ في الروضة ه المتبعة^٨ والمغارة التي فيها المتبعة من بني حاث^٩ . فلما فرغ يعقوب من وصيته لبنيه بسط رجله على أريكة فمات ونقل إلى شعبه^{١٠} .

فوقع يوسف عليه [قبله -] وبكى عليه ، فأمر عبيده الأطباء بتحنيطه ، فخط الأطباء لإسرائيل وتمت له أربعون ليلة ، لأنه هكذا تكمل أيام المحنطين ، وناح المصريون عليه سبعين^{١١} يوما ، فقال يوسف لآل^{١٢} فرعون : إن ظفرت منكم برحمة ورأفة فأخبروا فرعون أن أبي أحلفني وأقسم عليّ وقال لي : ها أنا^{١٣} متوف ، فاقبرني في القبر الذي ابتعته في أرض كنعان ، فيأذن لي فأصعد فأدفن [أبي -] ثم أرجع ، فقال له

(١) في ظ : أنى (٢) في التوراة : الحثى (٣) من م ومد و التوراة ، وفي الأصل و ظ : عرى (٤) زيدت الواو بعده في الأصل و ظ ، ولم تكن في م ومد فحذفناها (٥) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : ورايه ، وفي التوراة : ملك (٦) في التوراة : رقة (٧) في التوراة : ليثة (٨) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : المتباعدة (٩) في ظ : حاث ، وفي التوراة : حارث (١٠) وهذه بداية الأصحاح الخمسين وهو آخر أصحاحات التكوين (١١) زيد من م ومد (١٢) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : سبعون (١٣) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : ما أنا .

فرعون : اصعد فادفن أباك كما أقسم عليك ، فصعد يوسف ليدفن أباه ،
 وصعد معه جميع عبيد فرعون وأشياخ بيته وجميع أشياخ مصر وجميع
 أهل بيت يوسف ، وصعد معه إخوته [و - ١] آل آيه ٢ ، وأما ٢
 حشمهم وبقريهم وغنمهم فخلفوها بأرض خشان ٥ - وفي نسخة :
 ٥ السدير ٦ - وأصعد المراكب ٧ والفرسان أيضا ، فصار في عسكر ٨ عظيم
 منيع ، فأتوا إلى يادير أطرا ٩ - وفي نسخة : أندير العوسج - التي في
 مجاز ١٠ الأردن ، فرنوا ١١ هناك وناحوا نوحا عظيما مرا ١٢ ، فنظر سكان
 أرض كنعان إلى ١٣ التآبل ١٤ والنواح في أجران ١٥ العوسج ، فقالوا :
 إن هذا ١٦ التآبل عظيم للصريين ، ولذلك دعى ذلك الموضع 'تآبل مصر' ،
 ١٧ الذي في مجاز الأردن ، / ففعل بنو إسرائيل كما أمرهم ، وحملوه وانطلقوا
 به إلى أرض كنعان فدفنوه ثم في المغارة المضاعفة التي في الروضة التي
 ابتاعها إبراهيم ورائة المقبرة من عفرون الحيثاني ١٨ وهي إمام عمري .

(١) زيد من م ومد (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : ايهم (٣-٣) في م
 ومد : فاما (٤) في ظ : فخلفوها (٥) من م ومد ، وفي الأصل : حسان ، في
 ظ : حشان ، وفي التوراة : جسان (٦) من م ، وفي الأصل و ظ ومد :
 السرير (٧) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : الراكب (٨) من ظ وم ومد ،
 وفي الأصل : عسكره (٩) في التوراة : أطاد (١٠) في ظ : ملباز - كذا .
 (١١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : قريوا (١٢) من م ومد ، وفي الأصل
 و ظ : مر (١٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : في (١٤) في التوراة : آبل ،
 وفي مد : التآبل ، والعبارة فيه من بعده إلى « هذا التآبل » ساقطة (١٥) في ظ :
 اجزان (١٦) سقط من ظ (١٧) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : الحشاني .
 ثم (٥٨) ٢٣٢

ثم رجع يوسف إلى مصر هو وإخوته وجميع من صعد معه في
 دفن أبيه، ومن بعد ذلك دفن أباه نظراً لإخوة يوسف إلى أبيهم قد توفي،
 ففرقوا وقالوا: لعل يوسف أن يؤذينا وينكأنا^١ ولعله أن يكافئنا على
 جميع الشر الذي ارتكبنا^٢ منه، فدنوا من يوسف وقالوا له: إن أباك
 أوصى قبل وفاته وقال: هكذا قولوا ليوسف: نطلب إليك أن تغفر^٣
 عن^٤ جهل إخوتك وعن خطاياهم بارتكابهم الشر منك، فالآن نطلب
 إليك أن تغفر عن^٥ ذنب عبيد إله أبيك، فبكى يوسف لما قالوا ذلك،
 فدنا إخوته فغروا بين يديه سجداً وقالوا له: هوذا نحن لك عبيد، فقال
 لهم: لا تخافوني لأنني أخاف الله، أما أنتم فنهتمم بي شراً فصيره الله
 لي خيراً كما فعل بي يومنا هذا، فأحيى على يدي خلقاً عظيماً، والآن
 فلا خوف عليكم، أنا أقوتكم وحشمكم، فغرامهم^٦ وملأ قلوبهم خيراً.
 ثم أقام يوسف بمصر هو وآل بيته، فعاش يوسف مائة و^٧عشر
 سنين^٨ ورأى يوسف ولد ولده، فقال يوسف لإخوته: هاأنذا متوفٍ،
 والله سيذكركم ويخرجكم من هذه الأرض إلى الأرض التي أقسم^٩ بها
 لإبراهيم وإسحاق^{١٠} ويعقوب، فأقسم [يوسف - ٩] على بني إسرائيل ١٥

(١) من ظ و م، وفي الأصل و مد: ييكأنا (٢) في ظ: ارتكبا (٣-٣) سقط
 ما بين الرقين من مد (٤) من م و مد، وفي الأصل و ظ: غفرهم (٥-٥) في
 ظ: عشرين سنة (٦) زيد بعده في الأصل: ولده و، ولم تكن الزيادة في
 ظ و م و مد لحذفها (٧) من م و مد، وفي الأصل: تسمى، وفي ظ: تسم.
 (٨) في ظ: لإسحاق (٩) زيد من م والتوراة.

نظم الدرر (سورة يوسف ١٢: ١٠١ و ١٠٢) ج - ١٠

وقال: [إن - ١] الله مذكركم، فأصعدوا عظامي معكم، فتوفي يوسف وهو ابن مائة و^١ عشر سنين^٢، فخطوه ووضعوه في صندوق بأرض مصر - وسيأتي ما بعد^٣ ذلك من استبعادهم^٤ وما يتبعه في سورة القصص إن شاء الله تعالى .

و هذا الذى ذكر من القصة فى التوراة^٥ مصدق لما فى القرآن و شاهد^٦ بأعجازه، غير أنه لم يذكر شرح قوله تعالى "فلما استئسوا منه خلصوا نجيا" فى أنه بعد أخذ الصواع من رجل أخيه تركهم من غير تعريف^٧ لهم^٨ [بنفسه - ٩] فضوا إلى أبيهم فأخبروه^{١٠} بذلك، ثم عادوا مرة أخرى لليرة و الطلب ليوسف و أخيه. ففرهم^{١١} يوسف عليه السلام بنفسه و جلا لهم الأمر فى هذه المقدمة الثالثة، فكأنهم أسقطوا^{١٢} ما فى التوراة من ذلك تدليس و تليسا. و هو لا يضر غيرهم، فإن ما صار فى كتابهم لا يتمشى على قوانين العقل لمن تدبر، فلم يقدم^{١٣} ذلك غير التحقق لحياتهم و جهلهم - و الله الهادى^{١٤} إلى الصواب^{١٥} .

(١) زيد من م و مد (٢ - ٢) فى ظ : عشرين سنة (٣) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : يعهد (٤) فى ظ و مد : استبعادهم (٥) زيدت الواو بعده فى الأصل و لم تكن فى ظ و م و مد فذناها (٦) من م و مد ، و فى الأصل : شاهده ، و فى ظ : شاهده (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : تعنيف (٨) سقط من م (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) فى ظ : فأخبروهم (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فرهم (١٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : سقطوا (١٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فلم تقدمهم (١٤ - ١٤) سقط ما بين الرقين من ظ و مد .

ولما تمّ 'الذي' كان من أمرهم على هذا الوجه الأحكم و الصراط
 الأقوم من ابتدائه إلى انتهائه، قال مشيراً إلى أنه دليل كاف في تصحيح
 دعوى النبوة مخاطباً لمن لا يفهم هذا حق فهمه غيره، مسلياً^٢ له متباً
 / لقواده و شارحاً لصدوره، منها على أنه عما ينبغي^٣ السؤال عنه : (ذلك) ٩٨ /
 أى النبأ العالى الرتبة الذى قصصناه قصصاً يعجز البلغاء من حملته ورواته ه
 فكيف بغيرهم (من أنباء الغيب) أى أخباره التى لها شأن عظيم
 (نوحه اليك) و عبر بصيغة المضارع تصويراً لحال الإيحاء الشريف
 و إشارة إلى أنه لا يزال معه يكشف له ما يريد (و) الحال أنك
 (ما كنت لديهم) أى عند إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام في
 هذا النبأ الغريب جداً (اذ) أى حين (اجمعوا أمرهم) على رأى ١٠
 واحد في إلقاء يوسف عليه الصلاة والسلام [في الحب - ١] بعد أن
 كان مقسماً (وهم يمكرونه) أى يدبرون الأذى في خفية، من المكر
 و هو القتل - لتعرف ذلك بالمشاهدة، و انتفاء تعلبك لذلك من بشر^٤
 مثل انتفاء كونك لديهم في ذلك الحين^٥، و من المحقق لدى كل ذى لب
 أنه لا علم إلا بتعليم، ثبت أنه لا معلم لك إلا الله كما علم إخوانك من الأنبياء ١٥
 عليهم الصلاة والسلام، [فياله - ٦] من دليل جل عن مثل، و هذا

- (١) في مد : اثم (٢) في ظ : هذا (٣) من م و مد، وفي الأصل و ظ : سلباً .
 (٤) من م و مد، وفي الأصل و ظ : يتعلق (٥-هـ) سقط ما بين الرقنين من م .
 (٦) نيه من م و مد (٧) من م و مد، وفي الأصل و ظ : يسر (٨) في ظ :
 العين، وفي مد : الجين .

نظم الدرر (سورة يوسف ٤٢: ١٠٣ - ١٠٥) ج - ١٠

[من - ١] المذهب الكلامي، وهو إيراد حجة تكون^٢ بعد تسليم المقدمات مستلزمة للطلب، وهو تهكم عظيم بمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم.

ولما سألت قريش واليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما نقله أبو حيان عن [ابن - ٢] الأنباري - عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قزلت مشروحة هذا الشرح الشافي، مينة هذا البيان الوافي، فامل^٣ صلى الله عليه وسلم أن يكون ذلك سبب [إسلامهم - ١] فخالفوا تأميله، عزاه الله بقوله: (وما) أي نوحيه إليك على هذا الوجه المقضى لإيمانهم والحال أنه ما (أكثر الناس) أي كلهم مع ذلك لأجل ما لهم من الاضطراب (ولو حرصت) أي على إيمانهم* (بمؤمنين هـ) أي بمخلصين في إيمانهم واصفين الله بما يليق به من التنزه عن شوائب النقص، فلا تظن أنهم يؤمنون لإنزال ما يقترحون [من - ٦] الآيات، أو أترك ما يغنيهم من الإنذار^٤؛ والكثير - قال الرماني: العدة الزائدة على مقدار غيرها^٥، والأكثر: القسم الزائد على القسم الآخر ١٥ من الجملة، ونقيضه الأقل؛ والناس: جماعة الإنسان، وهو من ناس ينوس - إذا تحرك يمينا وشمالا من نفسه لا بجر^٦ غيره.

(١) زيد من م ومد (٢) في ظ: يكون (٣) زيد من م ومد والبحر هـ/ ٣٥٠.
(٤) زيد في م: رسول الله (هـ) زيد في مد: والحال أنه (٦) زيد من م ومد ومد (٧) من م ومد، وفي الأصل: الارتداد (٨) من م ومد ومد، وفي الأصل: غيرهم (٩) من م ومد، وفي الأصل: م: يجر.

ولما

(٥٩)

٢٣٦

ولما ذكر تعالى ما هم عليه من الكفر، ذكر ما يعجب [معه - ']
منه قال : (وما) أى هم على ذلك والحال أن موجب إيمانهم
موجود، وذلك أنك^٢ - مع دعائهم إلى الطريق الآقوم وإتيانك عليه
بأوضح الدلائل^٣ - ما (تستلهم عليه) أى هذا الكتاب الذى أوجيناه
إليك ، وأعرق فى النقي فقال : (من اجر^٤) حتى يكون سؤالك سببا
لأن يتهموك أو يقولوا : لولا أنزل عليه كنز ليستغنى به عن سؤالنا .

ولما نفى عنهم / سؤالهم الأجر ، نفى عن هذا الذكر كل غرض
٩٩ / دنيوى فقال : (ان هو) أى هذا الكتاب (الا ذكر) أى تذكير
وشرف (للعلين) قال الرماني : والذكر : حضور المعنى للنفس ،
والعالم : جماعة الحيوان الكثيرة التى من شأنها أن تعلم ، لأنه أخذ من ١٠
العلم ، وفيه معنى التكثير ، وقد يقال : عالم الفلك وما حواه على طريق
التبع للحيوان الذى تنتفع^٥ به وهو يجعل لأجله .

ولما كان القرآن أعظم الآيات بما أنبأ فيه عن الأخبار الماضية
والكوان الآتية على ما هى عليه مضمنة^٦ من الحكم والأحكام^٧ ، فى
أساليب البلاغة التى لا ترام ، وغير ذلك ما لا يحصر بنظام ، كما أشار ١٥
إليه أول السورة ، كان^٨ ربما قيل : إن هذا ربما لا يعلمه إلا الراسخون

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : ان (٣) فى
ظ : البديل (٤) فى ظ : ينتفع (٥) من ظ ومد ، وفى الأصل : مضمته ، وفى
من مضمته كذا (٦) زيد بعده فى الأصل : يعلم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
ومد لحذفها (٧) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : لاند .

في العلوم 'الإلهية' ، عطف عليه الإشارة إلى أن له تعالى غيره من الآيات التي 'لا تحتاج لوضوحها' إلى أكثر من العقل ما لا يحيط به الحصر ، ومع ذلك فلم يتفعلوا به ، فقال : (وكان من آية) أى علامة كبيرة عظيمة دالة على وحدانيته (فى السموات) أى كالنيرين وسائر الكواكب و السحاب وغير ذلك (والارض) من الجبال و الشجر و الدواب وغير ذلك مما لا يحصى العدد - كما سيأتى بيانه فى سورة الرعد مفصلاً (يمرون عليها) مشاهدة بالحس ' ظاهرة غير خفية (وهم عنها) أى خاصة لا عن ملاذم و شهواتهم بها (معرضون) أى عن دلالتها على 'السعادة من الوحدانية و ما يتبعها .

١٠ ولما كان ربما قيل : كيف يوصفون بالإعراض وهم^٦ يعتقدون أن الله فاعل تلك الآيات، بين أن إشراكهم مسقط لذلك، فقال : (وما يؤمن أكثرهم) أى الناس (بالله) أى الذى لا شئ إلا وهو داع إلى الإيمان به ، لأنه المختص بصفات الكمال (إلا وهم مشركون) به من لا يقدر على شئ فضلا عن أن يأتى بآية ، كانوا يقولون بأن الله خالقهم ورازقهم ويعبدون غيره ، وكذا المنافقون يظهرون الإيمان ويبتلون الكفران ، وكذا أهل الكتابين^٧ يؤمنون بكتابهم و يقلدون علماءهم

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : العلم (٢-٢) من م و مد ، وفي الأصل
و ظ : لا يحتاج بوضوحها (٣) في ظ و م ومد : يأتي (٤) من م و مد ، وفي
الأصل و ظ : بالحس (٥) في ظ ، عن (٦) زيد بعده في مد : يصفو - كذا .
(٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الكتاب :

في الكفر بغيره ، فلم أن إذعانهم بهذا الإيمان غير تابع لدليل ، و هو
محض تقليد لمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ، لما سبق فيه من علم الله
أنه لا صلاحية له فأفنده بما شابهه^١ به من الشرك ، والآية صالحة لإرادة
الشرك الخفي [الذي - ٢] أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
«الشرك أخفى في أمتي [من - ٢] ديب النمل ، و هو شرك الأسباب^٥
التي قدره الله وصول^٦ ما يصل إلى العبد بواسطتها ، فقل من يتخطى
من الأسباب إلى مسيئها قال الرازي في اللوامع : و قال الإمام محمد بن
علي الترمذي : إنما هو شرك و شرك ، فالشك ضيق الصدر عند النوائب ،
و منه ثوب مشكوك ، و الشرك تعلق القلب / بالشئ . و إنما يوسع
الصدر نور اليقين ، و إنما يتخلص من الشرك بنور التوحيد ، فعند هذا ١٠
يتولاه الله تعالى ، و قال الواسطي : الا و هم مشركون : في ملاحظة
الخواطر و الحركات .

و لما أخبر الله تعالى عن ارتباكهم^٧ في أشراك إشراكهم ، و أنهم
يتعاملون عن الأدلة في الدنيا ، و كان الأكثر المبهم لا يمنع القطع
بعدم إيمانهم من توجيه^٨ الأمر و النهي و الحث و الزجر إلى الجميع و هم ١٥

(١) في مد : شابه (٢) زيد من م و مد (٣) زيد من ظ و م و مد و مسند
الإمام أحمد ٤/٣٠٤ ، و قد روى فيه هذا الحديث بأطول مما هنا إلا أنه ليس فيه
« في أمتي » (٤) من م و مد ، و في الأصل و ظ : قدرها (هـ) من م و مد ، و في
الأصل : بوضول ، و في ظ : يوصل (٦) سقط من ظ و م و مد (٧) في ظ
و مد : ارتباكهم (٨) من م ، و في الأصل و ظ و مد : توحيد .

في غمارهم^١ ، وكان بعض الناس كالخار لا ينقاد إلا بالعذاب ، قال
 'سبحانه و' تعالى : (اقامنوا) إنكارا فيه معنى التوبيخ والتهديد
 (ان تاتيهم^٢ غاشية) أى شئ يغطيهم^٣ ، وبرك عليهم ويحيط بهم
 (من عذاب الله) أى الذى له الأمر كله فى الدنيا كما أتى من ذكرنا
 ه قصصهم من الأمم .

ولما كان العاقل ينبغى له الحذر من كل ممكن وإن كان لا يقربه ،
 قال تعالى : (و تاتيهم الساعة) وأشار إلى أشد ما يكون من ذلك على
 القلوب بقوله : (بغتة) أى وهم عنها فى غاية الغفلة بعدم توقعها أصلا ؛
 قال الرمانى : قال يزيد^٤ بن مقسم^٥ الثقفى :

١٠ ولكنهم بانوا ولم أدر بغتة وأفزع شئ حين يفجؤك البغت

ولما كان هذا المعنى مهولا ، أكدته الله^٦ بقوله : (وهم لا يشعرون)
 أى نوعا من الشعور ولو أنه كالشعرة ، إعلاما بشدة جهلهم^٧ فى أن^٨
 حالهم حال من هو فى غاية الأمن بما أقل أحواله أنه ممكن ، لأن الشعور
 إدراك الشئ بما يلطف^٩ كدقة الشعر ، وإنما قلت : إنه تأكيد ، لأنه

(١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : غمارهم (٢-٣) سقط ما بين الرقيين من
 ظ ومد (٤) فو ظ : ياتيهم (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : يغطيهم .
 (٥) من لسان العرب ، وفى الأصل : زيد (٦) فى اللسان و التاج : ضبة ؛ وورد
 التصريح فى الأعلام للزركلى بأنه اسم أمه (٧) سقط من ظ وم ومد (٨-٩) فى
 ظ : فان (٩) من ظ وم ، وفى الأصل : اللطف ، وفى يد : تلطف - كذا .
 ٢٤٠ (٦٠) معنى

معنى البغلة^١؛ قال الإمام^٢ أبو بكر الويلى فى مختصر العين : البغلة :
 المفاجأة^٣، وقال الإمام أبو عبد الله القزاز فى ديوانه : فاجأت الرجل
 مفاجأة - إذا جسته على غفلة مغافضة^٤، ثم قال : وفاجأته مفاجأة - إذا
 لقيته ولم يشعر بك ، وفى ترتيب المحكم : فجأه الأمر [وفجأه - °]
 وفاجأه مفاجأة : هجم عليه من غير أن يشعر به ، ويلزم ذلك الإسراع^٥
 وهو مدار^٦ هذه المادة ، لأنه يلزم أيضا التغب^٧ - بتقديم المثناة محركا
 وهو الهلاك ، لأنه أقرب شىء إلى الإنسان إذ هو الأصل فى حال
 الحدث^٨ ، والسلامة فيه هى العجب ، والتغب^٩ أيضا : الوسخ^{١٠} والدرن ،
 وتغب^{١١} - بكسر الغين : صار فيه عيب ، ويقال للقطط : تغبة - بالتحريك ،
 والتغب - ساكنا : القبيح والريبة ، وكل ذلك أسرع^{١٢} إلى الإنسان من ١٠
 أضداده إلا من عصم الله ، وما ذاك إلا لأن هذه " الدار مبنية عليه .
 ولما وصف الله " سبحانه له صلى الله عليه وسلم أكثر الناس بما
 وصف من سوء الطريقة للتقليد الذى منشأه الإعراض عن الأدلة الموجبة

(١) زيد بعده فى ظ : المفاجأة (٢-٢) سقط ما بين الرقيين من ظ (٣) من ظ
 وم ومد ، وفى الأصل : ابى (٤) من م ، وفى الأصل : مغافضة ، وفى ظ
 ومد : مغافضة - كذا ؛ والمغافضة : المفاجأة (٥) زيد من م ومد (٦) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : مدارهم (٧) من م والقاموس ، وفى الأصل وظ
 ومد : التغب (٨) فى مد : المحدث (٩-٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 الدرق التغب - كذا (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ : اسراع (١١) من
 م ومد ، وفى الأصل وظ : هذا و - كذا (١٢) سقط من ظ وم ومد .

للعلم، أمر أن يذكر طريق الخَلَص فقال: ﴿ قل ﴾ أى يا أعلى الخلق
و أصفام و أعظمهم نصحا / وإخلاصا: ﴿ هذه ﴾ أى الدعوة إلى الله
على ما دعا إليه كتاب الله و سنته صلى الله عليه و سلم ﴿ سبيل ﴾ القربة
المأخذ، الجلية الأمر، الجلية الشأن، الواسعة الواضحة جدا، فكأنه قيل:
ه ما هي؟ فقال: ﴿ ادعوا ﴾ كل من يصح دعاءه ﴿ الى الله ﴾ الحائز
لجميع الكمال حال كوني ﴿ على بصيرة ﴾ أى حجة واضحة من أمرى
بنظري الأدلة القاطعة و البراهين الساطعة و ترك التقليد الدال على الغباوة^١
و الجلود، لأن البصيرة المعرفة اتقى يتميز بها الحق من الباطل دينا و دينا
بحيث يكون كأنه يبصر المعنى بالعين .

١٠ ولما كان الموضع فى غاية الشرف، أكد الضمير المستتر تعيينا
و تنبيها على التأهل لظهور الإمامة ، فقال: ﴿ انا و من ﴾ أى و يدعو
كذلك من ﴿ اتبعنى ﴾ لا كمن هو على عمى جائر عن قصد، حائر
فى ضلال التقليد، فهو لا يزال فى غفلة هدفا للحتوف و الاتباع:
طلب الثنائى للحاق بالأول للوافقة فى مكانه أو فى امره الذى دعا إليه،
١٥ و لما دخل تحت "قل" عطفًا على "ادعوا" قوله - منها على أن شرط
كل دعوة إليه سبحانه أقرانها بتنزيهه عن كل شائبة نقص^٢ -: ﴿ و سبحن الله ﴾

(١) من م ، و فى الأصل و ظ : الجلية ، و فى مد : الحياة (٢) من ظ و م
و مد ، و فى الأصل : العبادة (٣) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : عين (٤) فى
مد : على (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جاز (٦) من م و مد ، و فى
الأصل و ظ : هتفا (٧) فى مد : بنقص .

أى و أسبح الذى اختص بصفات الكمال سبحانه، أى أقدره حق قدره
فأثبت له من صفات الكمال ما يليق بجلاله، و أنزهه عما هو متعال عنه
تنزيها يعلم هو أنه يليق بجلاله ويرضى^١ به، و فى تخصيص الله بذلك
عقب ما أثبت له و لاتباعه تلويح بنسبة^٢ النقص إليهم تواضعا، اعتذارا
عما يلحقهم من الوهن و طلبا للعفو عنه ﴿ و ما أنا ﴾ و عدل عن ٥
'مشركا' إلى أبلغ منه فقال: ﴿ من المشركين ﴾ أى فى عداد^٣ من يشرك
به شيئا بوجه من الوجوه، لأنى علمت بما آتانى من البصيرة أنه منعوت
بنعوت الكمال، منزّه عن سمات النقص، متعال^٤ عنها، و أن ذلك أول
واجب لأنه الواحد الذى جل عن المجانسة، القهار الذى كل شيء^٥ تحت
مشيئته، و فسرت " سبحانه " بما تقدم لأن مادة 'سبح' بكل ترتيب ١٠
تدور على القدر و الشدة و الاتساع؛ و تارة يقتصر [فيه - ٦] على
الكفاية و منه الحسب: مقدار الشيء. و تارة يقتصر [فيه - ٧] على
الكفاية فيلزمه الحصر و منه: أحسنى الشيء^٨: كفاى، و احتساب الأجر:
الاكتفاء به، و الحساب: معرفة المقدار، و الحسب بمعنى الظن راجع
إلى ذلك أيضا، و الإحسب: الذى ابيضت جلده^٩ من داء 'وفدت' ١٥

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: برضا (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل:
بنسبته (٣) فى ظ: اعداد (٤) فى م: متعالى (٥) فى مد: احد (٦) زيد من مد.
(٧) زيد من م (٨) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ، و لم تكن فى م و مد
لحذفناها (٩) من م و مد و القاموس، و فى الأصل و ظ: جدته (١٠-١١) فى
القاموس: فسدت :

شعرته، بمعنى أن ذلك الداء كفاه في الفساد عن كل داء كأنه ما بقي يسع معه داء، والتحسب: التكفين بما يسع الميت، وهو كفاية له لا يحتاج بعده إلى شيء، ومنه الحبس وهو المنع من مجاوزة الكفاية؛ وتجاوز الكفاية فيسبح ويتسع مداه فلا ينحصر ومنه: الحسب - بالتحريك، وهو الشرف؛ ومنه السحب وبه سمي السحاب لانسياحه في الهواء؛ ومنه السبح في الماء، ومد الفرس يديه في الجرى، والسبحة: صلاة التطوع - لأنه لا حد لها يحصرها، ولأنها تجاوزت الفرض، والسبح: الفراغ - للتمكن معه من الانبساط، والتسيح: التنزيه - لأنه الإبعاد عن النقص، قال الرماني: وأصله البراءة من الشيء، وقال ابن مكتوم^١ في الجمع بين العباب والمحكم: وسبحان الله معناه تنزيها لله من الصاحبة والولد، وتبرئة من السوء - هذا معناه في اللغة وبذلك جاء الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال سيويه: زعم أبو الخطاب^٢ أن «سبحان الله» كقولك براءة الله من السوء، [كأنه يقول: أبرئ براءة الله من السوء -]، وزعم أن مثل ذلك

/ ١٠٢

(١) في ظ: منه (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يسمى (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لانسياحه (٤) في ظ: يده (٥) سقطت الواو من مد (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الدماميني، وربما يكون صحيحا، والدماميني هو محمد بن أبي بكر من النخاعة الأنذاذ (٧) في ظ: أصل (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ابن أم مكتوم، وقد مضى تعليقا عليه. (٩) المشهور بالأخفش (١٠) زيد ما بين الحاجزين من م ومد.

قول

(٦١)

٢٤٤

قول الأعشى :

أقول^١ لما جاءني نغره .. سبحان من علقمة الفاخر^٢

أى براءة^٣ منه ، وبهذا [استدل - ^٤] على أن سبحان^٥ معرفة إذ لو كان نكرة لانصرف ، قال : وقد جاء في الشعر منونا نكرة ، قال أمية :

سبحانه ثم سبحانا يعود له .. وقبلنا^٦ سبح الجودى والجد^٧ ٥

وقال ابن جني : سبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحران ، اجتمع في سبحان التعريف والآف والنون ، وكلاهما علة تمنع من الصرف - انتهى . وقال الزجاج : جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قوله « سبحان الله » تبرئة لله من السوء ، وأهل اللغة كذلك يقولون من غير معرفة بما فيه من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ١٠

قال : و^٨ لكن تفسيره يجمعون^٩ عليه . وقد سبح الرجل : قال : سبحان الله ، وفى التنزيل " كل قد علم صلاته وتسيحه " ^{١٠} وسبح لغة فى سبح ، وحكى^{١١} ثعلب : [سبح - ^{١٢}] تسيحا وسبحانا ، قال

(١) زيدت الواو بعده فى الأصل ، ولم تكن فى ظ وم ومد والقاموس فحذفناها (٢) من القاموس ، وفى الأصول : الفاجر (٣) زيد بعده فى الأصل وظ : من ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفناها (٤) زيد ما بين الحاء والسين من م ومد (٥) زيد بعده فى الأصل وظ ومد : الله ، ولم تكن فى م فحذفناها ، وراجع أيضا التاج (٦) فى مد : قبله (٧) فى م : الحمد (٨) سقطت الواو من ظ (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يجمعون (١٠) سورة ٢٤ آية ٤١ .

(١١) راجع التاج « سبح » (١٢) زيد من م ومد والقاموس .

ابن سيدة: وعندي أن سبحانا ليس مصدرا لسبح، إنما هو مصدر سبح،
وقال النضر^٢: سبحان الله معناه السرعة إليه والخفة في طاعته، وسبوحة -
بفتح السين: البلد الحرام، وسباح علم الأرض^٣ الملساء عند معدن بني
سليم، وسبحات^٤ وجه الله: أنواره، والسبحة: الدعاء، وأيضا صلاة
التطوع - انتهى . وكله راجع إلى الإبعاد عن السوء، والسبحان: النفس،
وكل أحد يرى نفسه ويرفعها عن السوء .

ولما أوضح^٥ إبطال ما تعتوا به من قولهم "لولا أنزل^٦ عليه كنز"
أتبعه ما^٨ يوضح تغتهم في قولهم "أو جاء معه ملك"
بذكر المرسلين، أهل السبيل المستقيم، الداعين إلى الله^٩ على بصيرة،
١٠ فقال: ﴿وما أرسلنا﴾ أى بما لنا من العظمة . ولما كان الإرسال
لشرفه لا يتأتى على ما جرت به الحكمة في كل زمن كما أنه لا يصلح
للمسألة كل أحد، وكان السياق لإنكار التأييد بملك في قوله "أو جاء
معه ملك" كالذى في النحل^{١٠}، لا لإنكار رسالة البشر، أدخل الجار
تذيها على ذلك فقال: ﴿من قبلك﴾ أى إلى المكلفين ﴿الرجال﴾

(١) كنع - كما في القاموس (٢) أى ابن شمائل، وذكر قوله هذا في التاج
بالتفصيل (٣) في مد: لأرض (٤) من م والقاموس، وفي الأصل وظ و مد:
ابن (٥) من ظ و م و مد والقاموس، وفي الأصل: سبحان (٦) تكرر في
الأصل، وزيد بعده في مد: بطلان (٧) من سورة ١١، آية ١٢، وفي الأصول: التي .
(٨) من م، وفي الأصل وظ و مد: بما (٩) سقط من ظ (١٠) راجع آية ٤٣ .
أى

أى مثل ما أنك رجل ، لا ملانك^١ ولا إنانا^٢ - كما قاله ابن عباس

رضى / الله عنهما^٣ ، و الرجل مأخوذ من المشى على الرجل (يوشى^٤ اليهم)

١٠٣ /

أى بواسطة الملائكة^٥ مثل ما يوشى إليك (من أهل القرى) مثل

ما أنك من أهل القرى ، أى الأماكن المبنية بالمدن والحجر ونحوه ،

لأنها مهيئة للاقامة والاجتماع وانتاب^٦ أهل الفضائل ، وذلك أجدر^٧

بغزارة^٨ العقل وأصالة رأى وحدة الذهن وتوليد المعارف من

البوادي ، ومكة أم القرى فى ذلك لأنها تجمع لجميع الخلائق لما أمروا

به من حج البيت ، وكان العرب كلهم يأتونها ؛ قال الرماني : وقال الحسن^٩ :

لم يبعث الله نبيا من أهل البادية ولا من الجن ولا من النساء - انتهى .

وذلك لأن المدن مواضع الحكمة ، و البوادي مواطن لظهور الكلمة ، ١٠

ولما كانت مكة أم القرى مدينة ، وهى مع ذلك فى بلاد البادية ،

جمعت الأمرين وفازت بالآخرين ، لأجل أن المرسل إليها^{١٠} جامع لكل

ما تفرق فى غيره من المرسلين ، وخاتم لجميع النبيين - صلى الله عليه وسلم

وعليهم أجمعين .

ومادة 'قرى' - يائية وواوية مهموزة وغير مهموزة بتراكيبها ١٥

الخمس عشرة - تدور على الجمع ، ويلزمه^{١١} الإمساك ، وربما كان عنه

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : ملكة (٢) من م ، وفى الأصل وظ

ومد : اقاما - كذا (٣) راجع البحر ٣٥٣ (٤) وقراءة حفص بنون التكلم .

(٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : انتساب (٦) من م ومد ، وفى الأصل :

بطراوة ، وفى ظ : بغزارة (٧) راجع روح المعاني ١٣١ / ٤ (٨) فى ظ : اياها .

(٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : يستلزمه .

الانتشار، فالقرية - بالفتح و يكسر: المصر الجامع، و أقرى: لزم القرية،
و القارى: ساكنها، و القارية: الحاضرة الجامعة، و طير أخضر، إما
للزومها، وإما لجمع لونه للبصر، و القريتين - مثنى و أكثر ما^٢ يتلفظ به
بالياء: مكة^٤ و الطائف، و قرية النمل: مجتمع ترابها، و قرية^٥ الماء
ه في الحوض: جمعه، و المقراة: شبه حوض، و كل ما اجتمع فيه ماء،
و القرى: ماء مستجمع، و المدة تقرى في الجرح - أى تجتمع^٦، و القوارى:
الشهود^٧ - لجمعهم الأمور^٨، و القوارى: الناس الصالحون - كأنه مخفف من
المهموز، و قرية الضيف^٩ قرى - بالكسر و القصر، و بالفتح و المد:
أضفته كآقريته، و المقراة: الجفنة^{١٠} يقرى فيها الضيف، و المقارى: القدور،
١٠ [و قرى البعير و كل ما اجتر: جمع جرتة في شدقه، و قرت الناقة:
ورم شدقاها من وجع الأسنان -^{١١}] - كأنها لا تقدر مع ذلك على جمع
الجرة، فيكون من السلب، و قرى البلاد: تتبعها يخرج من أرض إلى
أرض كآقراها^{١٢} و استقراها - لجمعه بينها، و قرى الماء كغنى: مسيله من

(١) من القاموس، و في الأصل و ظ و م: بكسر، و في مد: تكسر (٢) من
م و مد و القاموس، و في الأصل: القرابة، و في ظ: القرابة - كذا (٣) في
ظ: بما (٤-٤) من م و القاموس، و في الأصل و ظ: بالياء مكية، و في مد:
بالياء مكية - كذا (٥) في مد: قرية (٦) في ظ: تجمع (٧) من ظ و م و مد،
و في الأصل: الشهور (٨) و راجع أيضا قول الزخشرى في التاج (٩) العبارة
من هنا إلى « يقرى فيها » ساقطة من ظ (١٠) من م و التاج، و في الأصل
و ظ و مد: خفية (١١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (١٢) من م
و مد و القاموس، و في الأصل و ظ: فآقراها.

التلاع^١ ، أو موقعه من الربو^٢ إلى الروضة^٣ - لأنه مكان اجتماعه ، وقرى
 الخيل : واد - كأنها اجتمعت فيه ، و القرية - كغنية : العصا ، لأن الراعى
 يجمع بها ما يرعاه ، و بها يجمع كل ما يراد جمعه . و أعواد فيها فرض^٤
 يجعل فيها رأس عمود البيت ، لأنه بها يقام فيجمع من^٥ يراد ، و عود
 الشراع^٦ الذى فى عرضه من أعلاه ، لأنه يجمع الشراع ملفوفاً ومنشورا ، ه
 و قرى الصحيفة - لغة فى قرأتها - إذا تلوتها فجمعت عليها و كلامها ،
 و القارية : أسفل الرمح ، لأنه يجمع زجه ، أو أعلاه ، لأنه يجمع
 عاليته ، و حد الرمح ، لأنه يجمع مراد صاحبه ، و كذا حد السيف ،
 و القارية = بالتشديد^٧ : طائر أخضر إذا رآوه استبشروا بالمطر - كأنه^٨
 رسول الغيث أو مقدمة السحاب ، جمعه قوارى ، كأنه سمي بذلك ١٠

١٠٤ /

لأنه سبب جمع الهم للطر : و القير و القار : / شئ أسود تطل به السفن ،
 و الإبل ، و الحباب ، و الزقاق ، أو هما الزيت ، و على كل تقدير هو ساد
 للشقوق^٩ و المسام ، فكان الجامع بين أجزاء^{١٠} السفينة و غيرها ، و هذا
 أثير من [هذا - '] : أشد^{١١} مرارة - تشبيه بالقيير الطعم ، و المر أيضا

- (١) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : القلاع (٢) من م و القاموس ،
 و فى الأصل : الرث ، و فى ظ و مد : الرثو - كذا (٣) من ظ و م و مد
 و القاموس ، و فى الأصل : الرضة (٤) من القاموس ، و فى الأصول : قرص م
 (٥) فى م و مد : ما (٦) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : السراع .
 (٧) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : التشديد (٨) فى ظ : لأنه .
 (٩) فى ظ : للشعوف (١٠) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اخذ (١١) زيد
 من م و مد (١٢) من م و مد و القاموس ، و فى الأصل و ظ : اسد .

يجمع القسم ونحوه بالقبض، والقيور - كتور: الحامل^١ النسب،
شبه به أيضا لأن الفير لما قل احتياج أكثر^٢ الناس إليه في كثير من
الأوقات صار قليل الذكر - وهذا معنى الخمول، والقيار - كشداد^٣:
صاحب الفير، وبئر لبي يجعل قرب واسط، كأنها سميت لجمعها إياهم،
٥ وقيار^٤ اسم فرس، كأنه لجودته يجمع لصاحبه ما يريد^٥، والقارة:
الدبة^٦ كذلك، والقارة: حي من العرب سموا لأن ابن الشداخ^٧ أراد
أن يفرقهم في كنانة^٨ فقال شاعرهم:

دعونا قارة لا تجفلونا^٩ فنجفل مثل إجفال الظلم

ذكره مختصر العين^{١٠} هنا وغيره في الواو، واقتار الحديث اختيارا:
١٠ بحث عنه - لأن ذلك سبب لجمعه، والفير - كهتين: الأسوار من الرماة
الخاذق، لأنه يجمع بذلك ما يريد؛ ورقيت الرجل بالفتح رقية:
عودته، ونقشت في عودته - لأن الراقي يجمع ربقه وينفش^{١١}، ورقيت
في الشيء رقا - إذا صعدت عليه - كأنك جمعت بين درجه، والمرقاة
بالفتح ويكسر: الدرجة، لأن العلو من آثار الجمع، ورقى عليه كلاما
١٥ رقية: رفع، لأنه جمعه عليه، ومرقيا^{١٢} الأنف: حرفاه لأنهما الجامعان له؛

(١) من م والقاموس، وفي الأصل وظ ومد: الحامل (٢) سقط من ظ .
(٣) من ظ وم ومد والقاموس، وفي الأصل: كشداد (٤) من ظ وم
ومد والقاموس، وفي الأصل: قياس (٥) في ظ: يريده (٦) من القاموس،
وفي الأصول: الدابة (٧) من م ومد والتاج، وفي الأصل: السراح، وفي ظ:
الشراع (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: كتابه؛ وفي التاج: بني كنانة.
(٩) في التاج: لا تدعرونا (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل: المعنى، وفي م:
العنى - كذا (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: يرفث (١٢) من القاموس،
وفي الأصول: مرق - كذا.

والرائق من الماء: الخالص، لأنه إذا خلص اشتد تلاصق أجزائه لروال
 ما^١ كان يتخللها من الغبر^٢، وراق الماء يريق - إذا انصب، إما لأنه
 اجتمع إلى المحل الذي انصب إليه، أو يكون من السلب كأراقه بمعنى
 صبه، وراق السراب يريق وتريق^٣ يترى - إذا تضحض فوق الأرض
 أى تردد، إما من السلب، وإما تشبيه بالمجتمع، والريق: تردد الماء على
 وجه الأرض من الضحضاح أى اليسير ونحوه، لأنه لا يتردد إلا
 وهو مجتمع، والريق: أول كل شيء وأفضله من الرائق بمعنى الخالص،
 ولأن الأول يجتمع^٤ إليه غيره، والأفضل يجمع^٥ ما يراد، والريق أيضا:
 الباطل، كالريوق^٦ كتور - تشبها^٧ بالسراب^٨، وريق القسم معروف،
 لاجتماعه، والريق: القوة، لجمعها المراد، والريق والرائق: الخالص، ١٠٠
 وكل ما أكل أو شرب على الريق^٩، ومن ليس في يده شيء، كأنه خلص
 عن العلائق فاجتمع همه، ومن هو على الريق^{١٠} كريق ككيس، وهو
 يريق بنفسه: يحدو بها عند الموت، من راق^{١١} الماء: انصب، والمريق -
 كمعظم: من لا يزال يعجبه شيء، ولعله من^{١٢} راقه يروقه - إذا أعجبه،

- (١) تكرور في الأصل وظ (٢) من م، وفي الأصل وظ ومد: التغير.
- (٣) من القاموس، وفي الأصول: الشراب (٤) من م واللسان، وفي الأصل
- وظ ومد: يريق (هـ-ه) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من م والقاموس،
- وفي الأصل وظ ومد: كالرھوق (٧) زيد في مد: ما (٨) من م، وفي
- الأصل وظ ومد: بالشراب (٩) من م ومد، وفي الأصل وظ: رائق.
- (١٠) في مد: لمن.

فجمع همه إليه؛ واليارق: ضرب من الاسورة، لأنه يجمع المعصم، واليرقان -
ويسكن: الاستقامة والطريقة وآفة للزرع. ومرض معروف. وسيدكر
في 'أرق' في 'أزل سورة الحجر إن شاء الله تعالى.

ولما كان الاعتبار بأحوال من سلف للنجاة مما حل بهم أهم المهم،
١٠٥ / ٥ اعترض بالحث عليه بين الغاية / ومتعلقها، فقال: ﴿ اقم يسيروا ﴾ أى
يوقع السير هؤلاء المكذبون * ﴿ فى الارض ﴾ أى فى هذا الجنس
الصادق بالقليل والكثير . ولما كان المراد سير الاعتبار . سبب عنه
[قوله - ١]: ﴿ فينظروا ﴾ أى عقب سيرهم وبسيه، ونه على [أن ٧]
ذلك* أمر عظيم ينبغى الاهتمام بالسؤال عنه* بذكر أداة الاستفهام فقال:

١٠. ﴿ كيف كان عاقبة ﴾ أى آخر أمر ﴿ الذين ﴾ ولما كان الذين يعتبر
بجأهم - لما حل بهم من الأمور العظام - فى بعض الأزمنة الماضية ،
و كان المخاطبون بهذا القرآن لا يمكنهم الإحاطة بأهل الأرض وإن
كان فى حال كل منهم عظة ، أتى بالجاء فقال: ﴿ من قبلهم ﴾ فى الرضى
بأهوائهم فى تقليد آبائهم ، وهذا كما تقدم فى سورة يونس من أن
١٥ الآيات [لا تغنى - ٦] عن ختم على قلبه ، والتذكير بأحوال الماضين
من هلاك العاصين ونجاة الطائعين ، والاعتراض بين ذلك بقوله "قل

(١) فى ظ و مد: من (٢) فى مد: احل (٣) سقط من مد (٤) فى ظ: بالحب .
(٥) من مد، وفى الأصل و ظ و م: المكذبين (٦) زيد من م و مد (٧) زيد
من ظ و م و مد (٨) زيد بعده فى مد: ينبغى (٩) فى ظ: عليه .

انتظروا انى معكم من المنتظرين“ وهو^١ يدل على أنه تعالى يفضب بمن
أعرض عن تدبر^٢ آياته؛ والسير: المرور الممتد في جهة، ومنه أخذ
السير، وأخذ السيور من الجلد؛ والنظر: طلب إدراك المعنى بالعين
أو^٣ القلب، وأصله^٤ مقابلة الشيء بالبصر لإدراكه.

ولما كان من الممكن أن يدعى مطموس البصيرة أنه^٥ كان لهم نوع ه
خير، قال على طريقة^٦ إرخاء العنان: ﴿ولدار﴾ أى الساعة أو الحالة
﴿الأخرة﴾ أى التى وقع التنبيه عليها بأمر تفوت الحصر منها دار
الدنيا فانه لا تكون^٧ دنيا إلا بقصيا^٨ ﴿خير للذين اتقوا^٩﴾ أى حملهم الخوف
على جمل الاتهام والانتزاج وقاية من حياة أهون مآلها الموت، وإن
فرض فيها من المحال أنها امتدت ألف عام، وكان عيشها كله رغدا من ١٠
غير آلام.

ولما كان تسليم^{١٠} هذا لا يحتاج فيه إلى أكثر من العقل، قال مسيا
عنه [منكرا - “] عليهم مبكتا لهم: ﴿افلا يعقلون *﴾ أى فیتبعوا الداعى
إلى هذا السيل الآقوم.

ولما كان المعنى معلوما من هذا السياق تقديره: فدعا الرجال “ ١٥
[المرسلون - “] إلى الله واجتهدوا فى إنذار قومهم “ لخلاصهم من الشقاء،

- (١) من م ومد، وفى الأصل وظ: هذا (٢) فى مد: تذكر (٣) فى مد «و».
(٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: اصل (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ:
انهم (٦) فى مد: طريق (٧) من مد، وفى الأصل وظ وم: لا يكون (٨) من
م ومد، وفى الأصل وظ: بقصا (٩) فى مد: تسليم - كذا (١٠) زيد من
م ومد (١١) من م ومد، وفى الأصل وظ: الرجا - كذا (١٢) فى ظ: قولهم.

و توعدهم عن^١ الله بأنواع العقوبات إن لم يتبعوهم ، و طال عليهم الأمر
 و تراخى النصر و هم يكذبونهم في تلك الإيعادات^٢ و يكتونهم و يستهزؤن
 بهم ، و استمر ذلك من^٣ حالهم و حالهم ، قال مشيراً إلى ذلك :
 ﴿ حتى إذا استنثى الرسل ﴾ أى يئسوا من النصر يأساً عظيماً كأنهم
 ه أوجدوه أو طلبوه و استجلبوه من أنفسهم ﴿ و ظنوا أنهم قد كذبوا ﴾
 أى فعلوا فعل^٤ اليأس [العظيم اليأس -^٥] الذى ظن أنه قد أخلف
 وعده من الإقبال على التحذير و التبشير و الجواب - لمن استهزأ بهم
 و قال : ما يحبس ما وعدتمونا^٦ به - بأن ذلك أمره إلى الله ؛ إن
 [شاء -^٧] أنجزه ، و إن شاء أخره ، ليس علينا من أمره شيء ؛ و يجوز
 ١٠ أن يراد أنهم لمن استبطأوا النصر و ضجروا بما يقاسون من أذى الأعداء ،
 و استبطأ^٨ الأولياء / ” حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه - كما يقول
 ١٠٦ / الآئس - متى نصر الله “ مع عليهم بأن الله تعالى له أن يفعل ما يشاء ،
 عبر عن حالهم ذلك بما هنا - نقل الزمخشري في الكشاف و الرازى
 فى اللوامع معناه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، هذا^٩ على قراءة التخفيف ،
 ١٥ و أما على قراءة التشديد فالتقدير : و ظنوا أنهم قد كذبهم أتباعهم حتى
 لقد أنكرت عائشة رضى الله عنها قراءة التخفيف ، روى البخارى فى التفسير

- (١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : من (٢) من م و مد ، وفى الأصل : الأعباء ،
 وفى ظ : بالابعات - كذا (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : أفعال .
 (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : رعيتمونا .
 (٦) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : استبطأوا (٧) فى ظ : قال .

وغيره عن عروة بن الزبير أنه سأله عن القراءة: أهي بالتشديد أم بالتخفيف؟ فقالت: إنها بالتشديد، قال: قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن، قالت: أجل، لعمرى لقد استيقنوا بذلك! فقلت لها: وظنوا أنهم قد كذبوا - أي بالتخفيف - قالت: معاذ الله! لم تكن الرسل تظن ذلك بريها، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل [الذين -^٢] ٥ آمنوا بربهم وصدقوهم، فطال^٢ عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك. (جاءهم نصرنا^٣) لهم بخذلان أعدائهم (فتجى^٤ من نشأ^٥) منهم ومن أعدائهم (ولا يرد بأسنا) أي عذابنا لما له من العظمة (عن القوم) أي وإن كانوا في غاية القوة ١٠ (المجرمين ٥) الذين حتمنا دوابهم^٦ على القطيعة كما قلنا "الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم^٧"، وحققنا بمن ذكرنا مصارعهم من الأمم، وكل ذلك إعلام^٨ بأن^٩ سنته جرت بأنه يطيّل الامتحان، ويمد زمان الابتلاء والاعتبار، حثا للاتباع على الصبر وزجرا للمكذّبين عن التهادي في الاستهزاء.

١٥

(١) في مد: اجعل (٢) زيد من الصحيح - كتاب التفسير (٣) من الصحيح، وفي الأصول: وطال (٤) في م: فتجى - وهي قراءة غير ابن عامر و يعقوب وعاصم - راجع نثر المرجان ٢/٢٨٢ (٥) من ظ و م ومد، وفي الأصل: منهم. (٦) من مد، وفي الأصل و ظ و م: دوابهم (٧) سورة ١١ آية ٨ (٨) من مد، وفي الأصل و ظ و م: بإعلام (٩) في ظ: بانه.

و مادة ' كذب ' تدور على ما لا حقيقة له ، وأكثر [تصاريدها -^١]
واضح في ذلك ، ويستعمل في غير الإنسان ، قالوا : كذب البرق والحلم
والرجاء والطمع والظن ، وكذبت^٢ العين : خانها خُسها^٣ ، وكذب
الرأى : تبين الأمر بخلاف ما هو به ، وكذبت^٤ نفسه : منته^٥ غير الحق ،
و المكذوب : النفس ، لذلك ، وأكذبت^٦ الناقة وكذبت - إذا ضربها
الفحل فتشول^٧ أى ترفع ذنبها ثم ترجع حائلا ، لأنها أخلفت ظن
حاملها ، وكذا إذا ظن بها لبن وليس بها ، ويقال لمن يصاح به وهو
ساكن يرى أنه نائم : قد أكذب ، أى^٨ عد ذلك الصباح عدما ،
و المكذوبة [من النساء : الضعيفة ، لأنه لما اجتمع فيها ضعف النساء
١٠ و ضعفها عدت عدما ، و المكذوبة -^٩] على القلب : المرأة الصالحة -
كأنها لعزة^{١٠} الصلاح في النساء جعلت عدما ، وكذب الوحشي - إذا
جرى ثم وقف ينظر ما وراءه ، كأنه لم يصدق بالذى أنفره ، ومنه :
كذب عن كذا - إذا أحجم عنه بعد أن أراده ، أو^{١١} لأنه كذب

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد والتاج ، وفي الأصل :
كذب (٣) في ظ : حستها (٤) من م و مد والقاموس ، وفي الأصل : منشأ ،
وفي ظ : منته (٥) في الأصول : كذبت ، و منى التصحيح على القاموس .
(٦) في م : فتشول (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الى (٨) زيد ما بين
الحاجزين من ظ و م (٩) من م و مد . وفي الأصل و ظ : لغمرة (١٠) من م ،
وفي الأصل و ظ و مد و . *

ما^١ ظنه عند الحلة من قتل^٢ الأقران، وكذبك^٣ الحج؛ أى أمكنك،
وكذبك الصيد [مثله، وهو يؤل إلى^٤ الحث لأن^٥ المعنى أن الحج
لعظم مشقته وطول شقته تنفر النفس عنه، فيكاد أن لا يوجد، وكذا
الصيد -^٦] لشدة فراره^٧ وسرعة نقاره وعزة استقراره يكاد أن

لا يتمكن منه فيكون صيده كالكذب لا حقيقة له، فقد تبين حينئذ وجه هـ

كون "كذب" بمعنى الإغراء^٨ ولاح^٩ أن قوله^{١٠} "ثلاثة أسفار كذب"

عليكم : الحج والعمرة والجهاد، معناه^{١١} أنها لشدة الصعوبة لا تكاد

تمكن من أرادها منها^{١٢}، / مع أنه - لقوة داعيته لكثرة ما يرى فيها من^{١٣}

الترغيب بالاجر - يكون كالظافر بها، ويؤيده^{١٤} ما قال ابن الأثير في

النهاية عن الاخفش : الحج مرفوع^{١٥} ومعناه نصب، لأنه يريد أن

يأمره بالحج كما يقال : أمكنك الصيد، يريد^{١٦} : أرمه، وقال أبو علي

(١) في مد : مما (٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل : قبل (٣) من م ومد

والتاج، وفي الأصل : لذلك، وفي ظ : كذلك (٤) زيد بعده في الأصل :

إذا أمكنك، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد والتاج فخذناها (٥) من م، وفي

مد : في (٦) من م، وفي مد : يمكن (٧) زيد ما بين الحاسزين من م ومد .

(٨) في م : نقاره (٩) من ظ و م ومد، وفي الأصل : لا - كذا (١٠) أى

قول عمر - كما صرح به في النهاية لابن الأثير (كذب) (١١) زيد في م : يعنى .

(١٢) العبارة من هنا إلى " أرادها منها " متكررة في الأصل فقط (١٣) في ظ :

منه (١٤) في ظ : عن (١٥) في ظ : يؤيد (١٦) زيد في النهاية : بكذب .

(١٧) من م والنهاية، وفي الأصل و ظ و مد : يزيد .

الفارسي^١ في الحجة^٢ في قول عترة:

كذب^٣ العتيق و ماء شن^٤ بارد إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي^٥
و إن شئت قلت: إن الكلمة لما كثر استعمالها في الإغراء بالشيء والبعث
على^٦ طلبه وإيجاده^٧ صار كأنه قال بقوله لها: عليك العتيق، أي الزميه،
ه ولا يريد نفيه ولكن إضرابها^٨ عما عداه، فيكون العتيق في المعنى
مفعولا به وإن كان لفظه مرفوعا، مثل 'سلام عليكم' ونحوه مما يراد به
الدعاء واللفظ على الرفع، وحكى محمد ابن السرى رحمه الله عن بعض أهل
اللغة في 'كذب العتيق' أن^٩ مضر تنصب به وأن الين ترفع به، وقد
تقدم وجه ذلك - انتهى. وأقرب من ذلك جدا وأسهل^{١٠} تناولا وأخذا
١٠ أن الإنسان لا يزال منبع الجنب مصون^{١١} الحجاب ما كان لازما للصدق
فاذا كذب فقد أمكن من نفسه وهان أمره، فعني 'ثلاثة أسفار كذب
عليكم' أمكتكم^{١٢} من أنفسها، الحج كل سنة بزوال مانع الكفار عنه.

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي الأصل (٢) وهو
كتاب الحجة في علل القراءات - راجع الأعلام للزركلي وإنباه الرواة ١/ ٢٧٤.
(٣) من ظ و م ومد والتاج، وفي الأصل: ما كذب (٤) من م والتاج،
وفي الأصل وظ ومد: سن (٥) من ظ و م ومد والتاج، وفي الأصل:
قادهي - كذا (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل: في الشيء (٧) من ظ و م
ومد، وفي الأصل: عن (٨) من ظ و م ومد، وفي الأصل: أجاده (٩) من
ظ و م ومد، وفي الأصل: الزمته (١٠) في ظ: إضرابه (١١) من ظ و م ومد،
وفي الأصل: أي (١٢) في ظ: أشمل (١٣) من ظ ومد، وفي الأصل: مضمون،
وفي م: مضمون (١٤) من م، وفي الأصل وظ ومد: أمكنتهم.

والعمرة كل السنة^١ بزوال^٢ المفسدين بالقتل وغيره في أشهر الحل ،
والجهاد كل السنة^٣ أيضا لإباحته في الأشهر الحرم وغيرها ، وتخرج^٤
مثل : كذبتك الظهار ، وغيره على هذا بين الظهور لا وقفة^٥ فيه ،
ولكون الكاذب يبادر إلى المعاذير^٦ ويحاول التخلص كان التعبير
[بهذا -^٧] من باب الإغراء ، أى اتهم الفرصة وبادر تعمس^٨ هذا
الإمكان .

ولما ذكر سبحانه هذه القصص كما كانت ، وحث على الاعتبار
[بها -^٩] بقوله " أفلم يسيروا " وأشار إلى أنه بذلك أجرى سنته وإن
طال المدى ، أتبعه الجزم بأن في أحاديثهم أعظم عبرة ، فقال حثا على
تأملها والاستبصار بها : (لقد كان) [أى -^{١٠}] كونا هو في غاية ١٠
المكنة^{١١} (في قصصهم) أى الخبر العظيم الذى تلى عليك تبعا^{١٢}
لأخبار الرسل الذين طال بهم البلاء حتى استياسوا من نوح إلى يوسف
ومن بعده - على^{١٣} جميعهم أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام
(عبرة) أى عظة عظيمة وذكرى شريفة (لاولى الالباب^{١٤}) أى

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : سنة (٢) فى م : ازوال (٣) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : خرج (٤) فى م : وقفة (٥) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : المغاير (٦) زيد من م ومد (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
يعسر (٨) زيد من ظ و م ومد (٩) زيد من ظ و مد (١٠-١١) سقط ما بين
الرقين من م (١١) فى ظ و م ومد : متبعا (١٢) فى ظ : الى .

لأهل العقول الخالصة من^١ شوائب الكدر يعبرون بها إلى ما يسعدهم
 بعلم^٢ أن من قدر على ما قص من أمر يوسف عليه السلام وغيره قادر
 على أن يعز محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويعلى كلمته وينصره
 على من عاداه كائنًا من^٣ كان كما فعل يوسف وغيره - إلى غير ذلك
 مما ترشد إليه قصصهم من الحكم وتعود^٤ إليه من نفائس العبر؛ والقصص:
 الخبر بما يتلو بعضه بعضًا، من قص الأثر^٥، والآلباب: العقول، لأن
 العقل أنفس ما في الإنسان وأشرف.

و لما كان من أجل العبرة في ذلك القطع بحقية^٦ القرآن لما بينه
 من حقائق أحوالهم وخفايا أمورهم ودقائق أخبارهم على هذه الأساليب
 الباهرة والتفاصيل الظاهرة والمناهج المعجزة القاهرة، به^٧ على ذلك
 بتقدير سؤال فقال: ﴿ما كان﴾ أى هذا القرآن العربى المشتمل على
 قصصهم وغيره ﴿حديثًا يفترى﴾ كما قال المعاندون - على ما أشير
 إليه بقوله: "أم يقولون اقتربه"^٨، والافتراء: القطع بالمعنى على خلاف
 ما هو به في الإخبار عنه، من: فريت الأديم^٩ ﴿ولكن﴾ كان
 ١٥ ﴿تصديق الذى﴾ كان من الكتب وغيرها ﴿بين يديه﴾ أى قبله
 الذى هو كاف في الشهادة بصدقه وحقيقته في نفسه ﴿و﴾ زاد^{١٠} على

(١) في ظ ومد: عن (٢) من م، وفي الأصل وظ ومد: يعلم (٣) في ظ:
 ما (٤) في ظ: تقود (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الاغر - كذا.
 (٦) من ظ وم، وفي الأصل: خفيه، وفي مد: بحقيقة - كذا (٧) من ظ
 وم ومد، وفي الأصل: منبه (٨) سورة ١١ آية ١٣ (٩) سقط من مد.
 (١٠) زيد بعده في ظ: أى.

ذلك بكونه (تفصيل كل شيء) أى يحتاج إليه من أمور الدين و الدنيا
و الآخرة ؛ و التفصيل : تفريق الجملة باعطاء كل قسم حقه (و هدى و رحمة)

و بياناً و إكراماً / . و لما كان الذى لا ينتفع بالشيء لا يتعلق
بشيء منه ، قال : (لقوم يؤمنون ٤) أى يقع الإيمان منهم و إن كان

بمعنى : يمكن إيمانهم ، فهو عام ، و ما جمع هذه الخلال فهو آيين البيان ، هـ

فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة فى أنه الكتاب المبين ، و انطبق

ما تبع هذه القصص - من الشهادة بحقية القرآن ، و أن الرسل ليسوا

ملائكة [و لا معهم ملائكة - ٢] للتصديق يظهر للناس ، و أنهم لم يسألوا

على الإبلاغ أجراً - على سبب ما تبعته هذه القصص ، و هو مضمون

قوله تعالى " فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك " - الآية من قولهم " لو لا ١٠

التي عليه كنز او جاء معه ملك " و قولهم : [إنه - ٢] افتراه ، على ترتيب

ذلك ، مع اعتناق هذا الآخر لأول التى تليه ، فسبحان من أنزله معجزاً

بأهراً ، و قاضياً بالحق لا يزل ظاهراً ، و كيف لا و هو العليم الحكيم -

و الله سبحانه و تعالى أعلم .

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : آية (٢) زيد من ظ و م و مد .

(٣) فى الأصول : تليها (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من ظ و م و مد .

سورة الرعد

مقصودها وصف الكتاب بأنه الحق في نفسه، وتارة يتأثر عنه مع أن [له - ١] صوتا وصيتا وإرعابا وإرهابا^٢ يهدى بالفعل، وتارة لا يتأثر بل يكون سببا للضلال والعمى، وأنسب ما فيها^٣ [لهذا - ٢] المقصد الرعد، فانه مع كونه حقا في نفسه يسمعه الأعشى والبصير^٤ والبارز^٥ والمستتر. وتارة يتأثر عنه البرق والمطر وتارة لا^٦، وإذا نزل^٧ المطر فتارة ينفع إذا أصاب الاراضي الطيبة وسلمت من عاهة، وتارة يخيب^٨ إذا نزل على السباخ الخوارة^٩، وتارة يضر بالإغراق أو^{١٠} الصواقي أو^{١١} البرد وغيرها - والله أعلم.

١٠ ﴿بسم الله﴾ الحق الذي كل ما عداه باطل ﴿الرحمن﴾ الذي عم^{١٢} بالربة والرهبة^{١٣} بعموم رحمته^{١٤} ﴿الرحيم﴾ الذي خص من شاء بما يرضاه عظيم الوهية ﴿المرءف﴾.

لما ختم التي قبلها بالدليل على حقيقة القرآن وأنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون، بعد أن أشار إلى كثرة ما يحسونه^{١٥} من آياته في السموات

(١) هي السورة الثالثة عشرة. مدنية مع الخلاف في ذلك، وهي ثلاث وأربعون آية في الكوفي وأربع في المدني وخمس في البصري وسبع في الشامي - راجع روح المعاني ٤/ ١٣٣ (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: كرهابا (٤) في مد: فيها (هـ-هـ) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل: لاه (٧) من ظ و م ومد، وفي الأصل: انزل. (٨) في م: يخيب - كذا (٩) من خورت الأرض: ارتخت من كثرة المطر فراح ترابها؛ وفي ظ: الخواه (١٠) من ظ و م ومد، وفي الأصل: «و» (١١) من م، وفي الأصل: وظ و مد «و» (١٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل: علم. (١٣-١٣) سقط ما بين الرقين من ظ (١٤) من مد، وفي الأصل: وظ و م: يخشون.

والأرض مع الإعراض^١، ابتدأ هذه^٢ بذلك على طريق اللف والنشر المشوش لأنه أفصح للبداءة في نشره بالأقرب فالأقرب فقال: ﴿تلك﴾ أى الأبناء المتلوة والأقاصيص المجلوة المفصلة بدر المعاني وبديع الحكم وثابت القواعد والمباني العالية المراتب ﴿أثبت﴾ والآية: الدلالة^٣ العجيبة فى التأدية إلى المعرفة ﴿الكتب^٤﴾ المنزل إليك ﴿و﴾ جميع^٥ ﴿الذى﴾.

ولما كان نحقق أن هذا الكتاب من عند الملك أمرا لا يطرقة^٦ مرية لما له من الإعجاز، وكذا ما تبعه من بيانه بالسنة لما له من الحق الذى لا يخفى / على [كل - °] عاقل، وكان [ما - °] تحقق أنه كذلك^٧ يعلم أن^٨ الآتى به لا يكون إلا عظيما، بنى للفعول قوله: ﴿انزل إليك﴾ ١٠ كائن ﴿من ربك﴾ ثبت حينئذ قطعاً أنه هو ﴿الحق﴾ أى الموضوع كل شيء منه فى موضعه على^٩ ما تدعو إليه الحكمة، الواضح الذى لا يتخلف شيء منه عن مطابقة الواقع من بعث ولا غيره. فهو أبعد شيء عن قولهم: إن وعده بالبعث سحر، فوجب^{١٠} [لثبوت - °] حقيقته^{١١} على كل من اتصف بالعقل أن^{١٢} يؤمن به ﴿ولكن أكثر الناس﴾ ١٥

(١) فى مد: الاعتراض (٢) فى مد: هذا (٣) فى ظ: الدالة (٤) فى م: لا تطرقة.

(٥) زيد من مد (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد، وفى

الأصل: لذلك (٨) فى ظ: أنه (٩) سقط من ظ (١٠) من ظ وم ومد، وفى

الأصل: فوجبت (١١) فى ظ: حقيقة (١٢) فى مد: أنه.

أى الآسين بأنفسهم المضطرين^١ في آرائهم^٢، (لا يؤمنون ه) أى لا يتجدد منهم إيمان أصلاً بأنه حق في نفسه وأنه من عند الله، بل يقولون: إنه من عند محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإنه تخيل ليست معايمة ثابتة - كما قلنا "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين"
 ه فليس هدى لهم كاملاً ولا رحمة تامة، هذا التقدير محتمل، ولكن

الذى يدل عليه [ظاهر^٣ - ٢] قوله تعالى "أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق" أن "الذى" مبتدأ، و"من ربك" صلة "أنزل" والخبر "الحق" والمقصود من هذه السورة هذه الآية، وهى وصف المنزل بأنه الحق وإقامة الدليل عليه، وذلك لأنه لما تم [وصف
 ١٠ الكتاب بأنه حكيم محكم مفصل مبين، عطف الكلام إلى تفصيل أول^٤ - ١]
 سورة البقرة، والإيماء إلى أنه حان اجتناء الثمرة في هذه السورة والى بعدها، ويلتحم بذلك [وصف^٥ - ٦] المصدقين بذلك - كما ستقف عليه.

وقال الإمام أبو جعفر ابن زبير رحمه الله في برهانه: هذه السورة تفصيل لمجمل^٦ قوله سبحانه في خاتمة سورة يوسف عليه السلام "وكان من آية في السموات والأرض يبرون عليها وهم عنها معرضون ه وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ه أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله

(١) في ظ: المضطرين (٢-٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: بازايهم.
 (٣) زيد من م (٤) في ظ: بما (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: انه.
 (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد (٧) من م ومد، وفي الأصل: لجل، وفي ظ: لحمل.

اوتاتيهن الساعة بغته وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة^١
 انا و من اتبعنى و سبحن الله و ما انا من المشركين^٢ ” فيان^٣ آى السماوات
 فى^٤ قوله ” الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على
 العرش و سخر الشمس و القمر كل يجرى لاجل مسمى ” و يان آى
 الارض فى قوله ” و هو الذى مد الارض و جعل فيها^٥ رواسى و انهرها
 و من كل الثمرات جعل^٦ [فيها - ٦] زوجين اثنين ” فهذه آى السماوات
 و الارض ، و قد زيدت يانا فى مواضع ، ثم فى قوله تعالى ” يغشى
 الليل النهار ” ما يكون^٧ من الآيات عنهن ، لأن الظلمة عن جرم الارض ،
 و الضياء عن نور الشمس و هى سماوية ، ثم زاد تعالى آيات الارض
 يانا و تفصيلا فى قوله تعالى ” و فى الارض قطع متجورات - إلى ١٠
 قوله : لقوم يعقلون ” . و لما كان إخراج الثمر بالماء النازل [من السماء
 من أعظم آية ، و دليلا واضحا على صحة المعاد ، و لهذا قال تعالى -^٨]
 فى الآية الأخرى ” كذلك نخرج الموتى ” و كان قد ورد هنا^٩ أعظم
 جهة فى الاعتبار من إخراجها مختلفات^{١٠} فى الطعوم و ” الألوان و الروائح

- (١-١) سقط ما بين الرقيين من ظ و م (٢) آية ١٠٥ - ١٠٨ (٣) زيد بعده
 فى الأصل و م : له ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٤) فى مد : من .
 (٥-٥) سقط ما بين الرقيين من ظ و م و مد (٦) زيد من م و القرآن الكريم .
 (٧) فى ظ و مد : تكون (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٩) زيد
 بعده فى الأصل و م : على ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (١٠) من م
 و مد ، و فى الأصل و ظ : مختلفا (١١) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فى .

مع اتحاد المادة "يسقى" بماء واحد^٢ وفضل بعضها على بعض في الاكل
لذلك ما أعقب قوله تعالى "وفي الارض قطع متجورات" - الآية
[بقوله -^٣] "و ان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد"
ثم بين سبحانه الصنف القاتل بهذا و أنهم الكافرون أهل الخلود في النار،
ثم أعقب ذلك ببيان عظيم حلمه و عفوه فقال "و يستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة" - الآية، ثم اتبع [ذلك -^٤] بما يشعر بالجرى [على
السوابق -^٥] في قوله "انما انت منذر و لكل قوم هاد"، ثم بين عظيم
ملكه و اطلاعه على دقائق ما أوجده من جليل صنعه و اقتداره فقال
"الله يعلم ما تحمل كل اثنى [و ما تغيض الارحام -^٦] - الآيات
١٠ إلى قوله "و ما لكم من دونه من وال"، ثم خوف عباده و أنذرهم
و رغبتهم "هو الذى يريكم البرق خوفا و طمعا" - الآيات، و كل ذلك
راجع إلى ما أودع سبحانه / في السماوات و الارض و ما بينهما من
الآيات، و في ذلك أكثر آى السورة. و نبه تعالى على الآية الكبرى
و المعجزة العظمى فقال "ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به
١٥ الارض او كلم به الموتى" و المراد: لكان هذا القرآن "ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"^٧ و التنبيه بعظيم^٨ هذه
(١) في ظ و م ومد: تسمى (٢) من م ومد والقرآن الكريم، و في الأصل وظ؛
واحدة (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) زيد بعده في مد ما لا يتضح (٥) زيد
من م ومد (٦) زيد من مد و القرآن الكريم (٧) سورة ٤ آية ٨٤ -
(٨) في الأصول: تعظيم.

الآيات مناسب لمقتضى السورة من التنبيه بما أودع^١ تعالى من الآيات في السماوات والأرض،^٢ وكأنه جل و تعالى لما بين لهم عظيم ما أودع في السماوات والأرض^٣ وما بينهما من الآيات وبسط ذلك وأوضحه، أردف ذلك بآية أخرى جامعة للآيات ومتسعة للاعتبارات فقال تعالى "ولو ان قرانا سيرت به الجبال"^٤ فهو من نحو "ان في السموات^٥ والارض لايت للؤمنين وفي خلقكم"^٦، أى^٧ لو فكرتم^٨ في آيات^٩ السماوات والارض لاقلتم وكفتم في بيان الطريق إليه و^{١٠} لو فكرتم^{١١} في أنفسكم وما أودع تعالى فيكم^{١٢} من العجائب لاكتفيتم ومن عرف نفسه عرف ربه، فمن قيل هذا الضرب من الاعتبار هو الواقف في سورة الرعد من بسط [آيات -^{١٣}] السماوات والأرض، ثم ذكر القرآن ١٠ وما يحتمل، فهذه إشارة إلى ما تضمنت هذه السورة الجليلة من بسط الآيات المودعة في الأرضين والسماوات، وأما^{١٤} قوله تعالى "وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون" فقد أشار إليه قوله تعالى "ولكن أكثر الناس لا يؤمنون انما يتذكر اولوا الالباب"^{١٥} وقوله تعالى "الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب" فالذين تطمئن ١٥

(١) في ظ: اوقع (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ (٣) من سورة ٤٥ آية ٤، وفي الأصول: انفسكم، وهذه الكلمة في سورة ٥١ آية ٢١، والتفسير يطابقها. (٤) زيدت الواو بعده في ظ (٥) في ظ: ذكرتم (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: آية (٧-٧) في ظ: لو ذكرتم، وفي مد: لفكرتم (٨) في ظ: فيه. (٩) زيد من م ومد (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ما (١١) العبارة من هنالى «اولوا الالباب» ساقطة من ظ.

قلوبهم بذكر الله هم أولو الالباب المذكرون التامو الإيمان و هم القليل^١
المشار إليهم في قوله^٢ تعالى "و قليل ما هم" و المقول فيهم "اولئك
هم المؤمنون حقا" و دون هؤلاء طوائف من المؤمنين ليسوا في درجاتهم
ولا بلغوا يقينهم، و إليهم الإشارة بقوله "و ما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
مشركون" قال عليه الصلاة و السلام: "الشرك في أمي أخفى من ديب
النمل، فهذا بيان ما أجمل في قوله "و ما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
مشركون" و أما قوله تعالى "افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله"
فما عجل لهم من ذلك في قوله "ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا
قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله" القاطع دابرهم، [و-^٣]
١٠ المستأصل لأمرهم، و أما قوله تعالى "قل هذه سبيل ادعوا الى الله على
بصيرة" - الآية، فقد أوضحت آي سورة الرعد سبيله عليه السلام و بينه
بما تحمله^٤ من عظيم التنبيه و بسط الدلائل بما في السماوات و الأرض
و ما بينهما و ما في العالم بجملة^٥ و ما تحمله الكتاب المبين - كما تقدم،
ثم [قد -^٦] تعرضت السورة لبيان جلي^٦ سالك^٦ تلك السبيل الواضحة
١٥ المنجية فقال تعالى "الذين يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق" - إلى آخر
ما حلام به أخذوا و تركا؛ ثم عاد^٧ الكلام بعد إلى ما فيه من التنبيه

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: قليل (٢) في مد: قولهم له (٣) زيد من
ظ و م و مد (٤) من ظ و م، وفي الأصل: تحمله، وفي مد: نحمله (٥) من
ظ و م و مد، وفي الأصل: بعملته (٦) من ظ و م و مد، وفي الأصل: سالك.
(٧) من ظ و م و مد، وفي الأصل: حاد.

و البسط و تقريع الكفار و توبيخهم و تسليته عليه السلام في أمرهم
 "انما انت منذر و لقد ارسلنا [رسلا - ١] من قبلك و جعلنا لهم ازواجا
 و ذرية"، "فانما عليك البلغ و علينا الحساب" "و يقول الذين كفروا
 لست مرسل"، و السورة بمحملتها^٢ غير حائدة عن تلك الاغراض المجملة
 في الآيات الأربع المذكورات من آخر سورة يوسف، و معظم السورة ه
 و غالب آياتها في التنبيه و بسط الدلالات و التذكير بعظيم ما أودعت من
 الآيات ؛ و لما كان هذا شأنها أعقبت بمفتاح / سورة [ابراهيم - ٢] ١١١/
 عليه السلام - انتهى .

فلما أثبت سبحانه لهذا الكتاب أنه المختص بكونه حقا ثبت أنه
 أعظم الأدلة و الآيات . شرع يذكر ما أشار إليه بقوله "وكان من ١٠
 آية" من الآيات المحسوسة الظاهرة الدالة على كون آيات الكتاب حقا
 بما لها في ٦ أنفسها من الثبات ، و الدالة - بما لفاعلها من القدرة
 و الاختيار - على أنه قادر على كل شيء ، و أن ما أخبر به من البعث^٧
 حق لما له من الحكمة ، و الدالة - بما للتعبير عنها من الإعجاز - على كونها
 من عند الله ، و بدأ بما بدأ به في تلك من آيات السماوات لشرفها و لأنها ١٥
 أدل ، فقال : ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى له جميع صفات الكمال

(١) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٢) من م ، و فى الأصل و ظ
 و مد : تجملها (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ :
 بهذا (هـ - هـ) سقط ما بين الرقين من مد (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 من (٧) فى ظ : البحث .

وحده (الذى رفع السموت) بعد إيجادها من عدم - كما أنتم بذلك مقرون؛ والرفع: وضع الشيء في جهة العلو سواء كان بالنقل أو بالاختراع، كائنة (بغير عمد) جمع عمد كأهب وإهاب [أو عمود، و العمود: جسم مستطيل^٢ يمنع المرتفع أن يميل، وأصله منع الميل -^١] (ترونها) أي مرئية حاملة لهذه الأجرام العظام التي مثلها لا تحمل^٣ في مجارى عاداتكم إلا بعد^٤ تناسبها في العظم، هذا على أن "ترونها" صفة، ويجوز - وأعله أحسن - أن^٥ يكون على تقدير سؤال من كأنه قال: ما دليل أنها بغير عمد؟ فقل: المشاهدة [التي -^٦] لا أجلى^٧ منها .

[ولما كان رفع السماوات بعد^٨ خلق الأرض وقبل تسويتها، ذكر ١٠ أنه شرع في -^٩] تدير ما للكونين من المنافع وما فيهما من الأعراض والجواهر، وأشار إلى عظمة ذلك التدير بأداة التراخي فقال: (ثم استوى على العرش) قال الرازي في لوامع البرهان: وخص العرش لأنه أعلى خلقه وصفوته^{١٠} ومنظره الأعلى وموضع تسيحه ومظهر ملكه ومبدأ وجهه ومحل قربه، ولم ينسب شيئاً من خلقه كنسبته، فقال (١) في ظ: بالفعل (٢) في ظ: كما نبه (٣) من إم ومد، وفي ظ: مستطيع . (٤) ما بين الحاجزين زيد من ظ وم ومد (٥) في ظ: لا يحمل (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مجازى (٧) في م: بعمد (٨) من م، وفي الأصل وظ: بان، وفي مد: لان (٩) من ظ ومد، وفي الأصل وم: اجل (١٠) من م ومد، وفي ظ: بغير - كذا (١١) في ظ: اللوامع - كذا (١٢) في ظ: صعبته .

تعالى

تعالى " ذو العرش " كما قال " ذو الجلال " و " ذو " كلمة لحق و اتصال
و ظهور و مبدئ، وقال الرماني: و الاستواء: الاستيلاء بالاقدار و تقوؤ
السلطان، و أصله: استوى التدبير، كما أن أصل القيام الاتصاف،
ثم يقال: قائم بالتدبير - انتهى . و عبر بـ " ثم " لبعد هذه [الرتبة - ١]
عن الأطماع و علوها عما يستطيع، فليس هناك ترتيب و لا مهلة حتى ه
يفهم [أن - ١] ما قبل كان على غير ذلك، والمراد أنه أخذ في التدبير
لما خلق كما هو شأن الملوك إذا استووا على عروشهم، أي^٢ لم يكن لهم
مدافع، وإن لم يكن هناك جلوس أصلا، و ذلك لأن روح الملك التدبير
و هو أعدل أحواله والله أعلم (و سحر) أي ذلل^٣ تذليلا عظيما (الشمس)
أي التي [هي آية النهار - ١] (و القمر^٤) [أي الذي هو آية الليل ١٠
لما فيهما^٥ من الحكم و المنافع و المصالح التي - ١] بها صلاح^٦ البلاد و العباد^٧،
و دخات اللام فيهما و كل واحد منهما لا ثاني له لما في الاسم من
معنى الصفة، إذ لو وجد^٨ مثل لهما لم يتوقف في إطلاق الاسم عليه،

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م، و في الأصل و ظ و مد: مهملة .
(٣) من ظ و م و مد، و في الأصل: ان (٤) في ظ: هناك (ه) من ظ، و في
الأصل و م و مد: ذلك - كذا (٦-٦) تأخر ما بين الرقين في الأصل عن
«الماء للجريان» و الترتيب من ظ و م و مد (٧) من م و مد، و في ظ: فيها .
(٨-٨) من ظ و م و مد، و في الأصل: العباد و البلاد (٩) في الأصل و ظ
وم: لا يأتي، و في مد: لا يتاقى - كذا (١٠) من ظ و م، و في الأصل و مد:
وجه (١١) في ظ: لما .

ولا كذلك^١ زيد وعمرؤ؛^٢ التسخير: التهية لذلك^٣ المعنى المسخر له ليكون بنفسه من غير معاناة صاحبه فيما يحتاج إليه^٤ كتسخير^٥ النار للايضاح^٦ والماء للجريان^٧ (كل) أى من الكوكبين^٨ (يجرى) .

ولما كان السياق للتدبير، علم أن المراد بجريهما لذلك، وهو تنقلهما في المنازل والدرجات التي يتحول^٩ بها الفصول، ويتغير النبات وتضبط الأوقات، وكلما كان التدبير أسرع، علم أن صاحبه أعلم ولا سيما إن كان أحكم^{١٠}، فكان الموضع للام^{١١} لا لإلى، فعل^{١٢} بقوله: (لأجل) أى لأجل اختصاصه بأجل^{١٣} (مسمى) هذى أجلها سنة، وذاك أجله شهر^{١٤}؛ والأجل: الوقت المضروب لحدوث أمر وانقطاعه .

ولما كان كل من ذلك مشتملا من الآيات على ما يحل عن الحصر مع كونه في غاية الإحكام، استأنف خبرا هو كالتبيين^{١٥} على ما فيما مضى من الحكمة، فقال مبينا للاستواء على العرش بعد أن أشار إلى عظمة هذا الخبر بما في صلة الموصول من الأوصاف العظيمة: (يدبر الامر) أى في المعاش والمعاد وما ينظمهما بأن يفعل فيه فعل من ينظر في

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: لذلك (٢) في ظ: او (٣-٢) ما بين الرقمين في ظ: ليت - كذا (٤) من م، وفي الأصل و مد: لتسخير، وفي ظ: تسخير (٥) من ظ و م، وفي الأصل: الايضاح، وفي مد: للايضاح - كذا . (٦) من م و مد، وفي الأصل: الكونين، وفي ظ: الكوين (٧) في مد: تتحول (٨-٨) - قط ما بين الرقمين من م (٩-٩) في ظ: لى فعل - كذا . (١٠) من ظ و م و مد، وفي الأصل: كاشبه .

١١٢ /

أدباره وعواقبه ليأتى محكما يحل / عن^١ أن يرام بتقضى ، بل هو بالحقيقة
الذى يعلم أدبار الأمور وعواقبها^٢ ، لا يشغله شأن عن شأن ، مع أن
هذا العالم - من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى - محتو^٣ على أجناس
وأنواع وفصول وأصناف وأشخاص لا يحيط بها سواه ، وذلك دال
قطعا على أنه [سبحانه -^٤] فى ذاته وصفاته متعال عن مشابهة المحدثات ه
واحد أحد صمد ليس له كفوا أحد .

ولما كان هذا يانا عظيما لا لبس فيه ، قال (يفصل الابنت)
[أى -^٥] التى برز إلى الوجود تديرها^٦ ، الدالة على وحدانيته وكمال
حكيمته ، المشتملة عليها مبدعاته ، فيفرقها^٧ وبيان بينها مباينة لا لبس
فيها^٨ ، تقريبا لقولكم وتديروا^٩ لفهومكم ، لتعلموا أنها فعل الواحد المختار ، ١٠
لا فعل الطبائع^{١١} ولا غيرها من الأسباب التى أبدعها ، وإلا فكأن^{١٢} على
نسق واحد ، وجمعها لما تقدم من الإشارة إلى كثرتها بقوله " و كان
من آية فى السموات والارض " فكان هذه الألف واللام لذلك المنكر
[هناك -^{١٣}] .

- (١) سقط من مد (٢) زيدت الواو بعده فى مد (٣) فى ظ : بحتوا - كذا .
- (٤) زيد من ظ و مد (٥) زيد من مد (٦-٧) سقط ما بين الرقنين من م .
- (٨) فى ظ : تديروا (٩) العبارة من هنا إلى «نسق واحد» ساقطة من م (١٠) من
ظ و مد ، وفى الأصل : الطابع (١١) من مد ، وفى الأصل و ظ : لكانت .
- (١٢) زيد من ظ و م و مد .

ولما كان هذا التدبير وهذا التفصيل دالا على تمام القدرة و غاية
الحكمة، وكان البعث لفصل القضاء و الحكم بالعدل و إظهار العظمة هو
عط الحكمة، علل بقوله: ﴿لعلكم بقاء ربكم﴾ أى لتكون حالكم حال
من يرجى له بما ينظر من الدلالات^١ الإيقان بقاء الموجد له المحسن
هـ إليه بجميع ما يحتاجه^٢ التربية ﴿توقنون﴾ أى تعلمون ذلك من غير
شك استدلالا بالقدرة على ابتداء الخلق على القدرة على ما جرت
العادة بأنه أهون من الابتداء وهو الإعادة، وأنه لا تتم الحكمة
إلا بذلك.

ولما انقضى ما أراد^٣ من آيات السماوات، ثنى بما فيها ثنى به فى
١٠ آية يوسف من الدلالات فقال: ﴿وهو﴾ أى وحده ﴿الذى مد الأرض﴾
ولو شاء لجعلها كالجدار أو^٤ الأزج^٥ لا يستطاع القرار عليها، وهذا لا ينافى
أن تكون كرية، لأن الكرة إذا عظمت كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح،
كما أن الجبال أو تاد والحيوان يستقر عليها ﴿وجعل فيها﴾ جبالا مع شقوقها
﴿رواسى﴾ أى ثوابت، واحدها راسية أى ثابتة باقية فى حيزها غير منتقلة عن

- (١) تأخر فى الأصل عن «يحتاجه التربية» والترتيب من ظ و م و مد .
(٢) زيدت الواو بعده فى الأصل، ولم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها (٣) فى
ظ و مد: تحتاجه (٤) من ظ و مد، وفى الأصل و م: لا يتم (هـ) فى م: اراده .
(٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل: لجمعه (٧) من ظ و م و مد، وفى الأصل
«و» (٨) من م، وفى الأصل و ظ و مد: الأزج؛ و الأزج: البيت يبنى
طولا . وزيدت الواو بعده فى الأصل ولم تكن فى ظ و م و مد فحذفناها .
أما لكنها

أما كتبها^١ لا تتحرك، فلا يتحرك ما هي راسية فيه . ولما غلب على الجبال وصفها بالرواسي، صارت الصفة تنفي عن الموصوف فجمعت جمع الاسم كحائط وكامل - قاله أبو حيان^٢ . ولما كانت طبيعة الأرض واحدة كان حصول الجبل في جانب منها دون آخر ووجود المعادن المتخالفة فيها تارة جوهريّة، وتارة خاميّة، وتارة نفطيّة، وتارة كبريتيّة - إلى غير ذلك، هـ
 دليلاً على اختصاصه تعالى بتمام القدرة والاختيار لأن الجبل واحد^٣ في الطبع كما أن تأثير الشمس واحد، فقال تعالى: (وانهرا^٤) أى وجعل فيها خارجة [منها -^٥]، وأكثر ما تكون^٦ الأنهار من الجبال، لأنها أجسام صلبة عالية، وفي خلال الأرض أبخرة فتصاعد^٧ تلك الأبخرة المتكونة في قعر الأرض، ولا تزال تخرق^٨ حتى تصل إليها فتحتبس^٩ بها^{١٠} فلا تزال
 تتكامل^{١١} حتى يعظم تكاثفها^{١٢}، فاذا بردت^{١٣} صارت ماء فيحصل بسببها مياه كثيرة كما تنعقد الأبخرة البخارية المتكاثفة في أعالي الحمات^{١٤} إذا بردت و تتقاطر، فاذا تكامل انقعاد تلك المياه وعظمت شقت^{١٥} أسفل

- (١) في م ومد: مكانها (٢) راجع البحر ٣٦١/٥ (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: واخذ (٤) زيد من ظ وم ومد (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل وم: يكون (٦) في م: فتصاعد، وحذف إحدى تأني الفعل مطرد (٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: خرق (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: فحتبس .
 (٩ - ١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل وم: فلا يزال يتكامل (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مكانها (١١) في ظ: برد (١٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الحمات (١٣) في ظ: سقطت .

الجبـال أو غيرها من الأماكن التي تستضعفها^١ لقوتها وقوة الابخرة
المصاحبة لها ، فان كان لتلك المياه مدد من جهة الفواعل والقوابل
بحيث كلما^٢ نبع منها شيء حدث عفيه شيء ، وهكذا على الاتصال فهي
النهر ، والنهر : المجرى الواسع من مجارى الماء ، وأصله الاتساع ، ومنه
النهار - لاتساع ضيائه .

ولما ذكر الانهار^٣ ذكر ما ينشأ عن المياه فقال : ﴿ ومن كل الثمرات ﴾
و يجوز أن يكون متعلقا بما قبله . ثم يكون كأنه قيل : من
يتنفع / بهذه الاشياء ؟ فقيل : ﴿ جعل فيها ﴾ أى الارض ﴿ زوجين اثنين ﴾
ذكرا وأنثى من كل صنف من الحيوان يتنفع بها^٤ ، ويجوز أن يكون
١٠ متعلقا بما بعده فيكون التقدير : وجعل فيها من كل الثمرات زوجين

اثنين ذكرا^٥ وأنثى تنفع [الأنثى -^٦] بلباقها من الذكر أو قربه^٧ منها
فيجود ثمرها ؛ والثمرة طعمة الشجرة ، والزوج : شكل [له -^٨] قرين
من نظير أو نقيض ، فكأنه قيل : ما الذى ينضجها ؟ فقال :
﴿ يغشى الليل النهار^٩ ﴾ أى والنهار الليل ، فينضج هذا بحره ويمسك
١٥ هذا ببرده ، فيعتدل فعلها على ما قدره تعالى لهما فى السير من الزيادة

و النقصان للحر والبرد للاخراج والإنضاج^{١٠} إلى غير ذلك من الحكم
النافعة^{١١} فى الدين . والدنيا الظاهر لكل ذى عقل أنها بتديره بفعله

(١) فى ظ : لا تستضعفها (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومسد : كلها (٣) من
ظ وم ومد ، وفى الأصل : الاثمار (٤) فى مد : به (٥) فى ظ : ذكر (٦) زيد
من ظ وم ومد (٧) فى ظ : قرينة (٨) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
الايضاح (٩) فى ظ : النابعة .

و اختياره وقهره و اقتداره .

ولما ساق سبحانه هذه الآيات مفصلة إلى أربع وكان فيها دقة ،
جمعها وناطها^١ بالفكر فقال : (ان في ذلك) أى الذى وقع التحديث
عنه من الآيات متعاطفا (لاَ يُنِت) أى دلالات واضحات عجيبات
باهرات على أن ذلك كله مستند^٢ إلى قدرته واختياره ، ونبه على أن ه
المقام يحتاج إلى تعب بتجريد النفس من الهوى وتحكيم العقل صرفا بقوله :
(لقوم) أى ذوى قوة زائدة على القيام فيما يحاولونه (يفكرونه)
أى يمتهدون في الفكر ، قال الرماني : وهو تصرف القلب في طلب
المعنى ، ومبدأ ذلك معنى يُخْطَرُه الله تعالى على بال الإنسان فيطلب
متعلقاته التى فيها بيان عنه من كل وجه يمكن فيه ، والحم^٣ بالتفكر ١٠
إشارة إلى الاهتمام باعطاء المقام حقه في الرد على الفلاسفة ، فاتهم
يسندون^٤ حوادث العالم السفلى إلى الاختلافات الواقعة في الاشكال
الكوكبية ، وهو كلام ساقط لمن تفكر فيما قرره^٥ سبحانه في الآية
السالفة من إسقاط [وروده - ٦] من أنه سبحانه هو^٧ الذى أوجد
الاشياء كلها من عدم ثم أخذ في تدبيرها ، فاختصاص كل [شئ - ٨] ١٥
من الأجرام العلوية بطبع وصفة وخاصة إنما هو بتخصيص المدير

- (١) في مد : ناطقها (٢) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : مستندا (٣) في م :
الحم (٤) من م و مد ، وفي الأصل : مسندون ، وفي ظ : سندون (٥) في مد :
قدره (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل « و » .
(٨) زيد من ظ و مد .

الحكيم الفاعل بالاختيار ، فصار وجود الحوادث السفلية لو سلم أنه متأثر عن^١ الحوادث العلوية إنما يكون مستندا إليها باعتبار السببية ، والسبب والمسبب مستند إلى الصانع القديم^٢ المدبر الحكيم .

ولما كان هذا الدليل - مع وضوحه - فيه بعض غموض ، شرع ه تعالى في^٣ شيء من تفصيل ما في الأرض من الآيات التي هي أبين من ذلك دليلا ظاهرا جدا على إبطال قول الفلاسفة ، فقال : (وفي الأرض) أى التي^٤ أتم سكانها ، تشاهدون ما فيها مشاهدة لا تقبل^٥ الشك (قطع متجورات) فهي متحدة البقعة مختلفة الطبع^٦ ، طيبة إلى سبخة ، وكريمة إلى زهيدة ، وصلبة إلى رخوة ، وصالحة للزروع لا للشجر وعكسها^٧ ، مع انتظام الكل في الأرضية (وجنت) جمع جنة ، وهي البستان الذى^٨ تنجته الأشجار (من اعناب) وكأنه قدمها لأن أصفافها - الشاهدة^٩ بأن صانعها إنما هو الفعال لما يريد - لا تكاد تحصر^{١٠} حتى أنه في الأصل الواحد يحصل تنوع الثمرة^{١١} ولذلك جمعها .

ولما كان تفاوت ما أصله الحب أعجب ، قال : (وزرع) أى

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : عنه (٢) زيد بعده في الأصل : ثم ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد حذفناها (٣) زيد بعده في ظ : تفصيل . (٤) سقط من ظ و م ومد (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : لا يقبل . (٦) في م : للطبع (٧) في ظ : بمسكها (٨) في ظ : التي (٩) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : المشاهدة (١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لا يكاد يحصر (١١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الشجرة .

منفردا - في قراءة ابن كثير و أبي عمرو و حفص عن عاصم بالرفع ،
و في خلل الجئات - في قراءة الباقيين بالجر .

ولما كان ما جمعه أصل واحد ظاهر أغرب ، أخر قوله :

(ونخيل صنوان) فروع متفرقة على أصل واحد (وغير صنوان)
باعتبار افتراق منابتها ^١ و أصولها ؛ قال أبو حيان ^٢ : والصنو : الفرع ^٥

يجمعه و آخر أصل واحد ^٢ ، و أصله المثل ، ومنه قيل للعم : صنو
و قال الرماني : و الصنوان : المتلاصق ، يقال : هو ابن أخيه [صنو

أي - ^٥] أي لصيق أيه في ولادته ، و هو جمع صنو ^٦ ، و قيل :

الصنوان : النخلات التي أصلها / واحد - عن البراء بن عازب و ابن عباس / ١١٤

و مجاهد و قتادة رضي الله عنهم ؛ و قال الحسن رضي الله عنه : الصنوان : ^{١٠}

النخلتان أصلها واحد - انتهى . و هو تركيب لا فرق بين مشاء ^٧ و جمعه

إلا بكسر النون من غير تنوين و إعرابها مع التنوين ، و سيأتي في ينس

إن شاء الله تعالى سر تسمية الكرم بالعنب .

ولما كان الماء بمنزلة ^٨ الآب و الأرض بمنزلة ^٩ الأم ، و كان

الاختلاف مع اتحاد الآب و الأم أعجب و أدل على الإسناد إلى الموجد ^{١٥}

المسبب ، لا إلى شيء من الأسباب ، قال : (تسقى ^٩) أي أرضها الواحدة كلها

(١) في ظ : نباتها (٢) راجع النهر على هامش البحر ٣٦٢/٥ ؛ و العبارة من

بعده إلى « قال الرماني » ساقطة من مد (٣) من ظ و م و النهر ، و في الأصل :

واحدة (٤) من ظ و م و النهر ، و في الأصل : صنوه (٥) زيد من ظ و م

و مد (٦) من ظ و م ، و في الأصل و مد : صنوه (٧) من ظ و م و مد ؛

و في الأصل : منتهاه (٨-٨) سقط ما بين الرقين من مد (٩) هذه قراءة الجماعة ،

و قراءة يعقوب و ابن عامر و عاصم بالياء على التذكير .

(بماء واحد) فتخرج أغصانها وثمراتها في وقت معلوم لا يتأخر عنه ولا يتقدم بعد أن يتصد الماء فيها علوا ضد ما في طبعه من التسفل، ثم يفرق في كل من الورق والأغصان والثمار بقسطه بما فيه صلاحه (و بفضل) أى بما لنا من العظمة المقتضية للطاعة (بعضها) أى بعض تلك الجنات ٥ وبعض أشجارها (على بعض) ولما كان التفضيل على أنحاء مختلفة، بين المراد بقوله: (في الأكل) أى الثمر المأكول، ويخالف في المعلوم مع اتحاد الأرض وبعض الأصول، وخص الأكل لأنه أغلب وجوه^٢ الانتفاع، وهو منه على اختلاف غيره من الليف والسعف^٣ واللون للأكل والطعم والطبع والشكل والرائحة^٤ والمنفعة وغيرها مع أن نسبة^٥ الطبائع والاتصالات الفلكية إلى جميع الثمار على حد سواء^٦ لاسيما إذا رأيت العنقود الواحد جميع حياته حلوة نضيجة كبيرة إلا واحدة فانها حامضة صغيرة يابسة.

ولما كان المراد في هذا السياق - كما تقدم - تفصيل ما نبه على كثرة بقوله "وكان من آية في السموات والأرض" - الآية، قال: (أن في ذلك) ١٥ أى الأمر العظيم الذى تقدم (لايت) بصيغة الجمع فانها بالنظر إلى تفصيلها بالعطف جمع وإن كانت بالنظر إلى الماء مفردة^٧، وهذا بخلاف

(١) من ظ، وفي الأصل و م ومد: فتخرج (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م ومد، وفي الأصل: وجود (٤) في مد: السعف (٥) في ظ: الريح. (٦) من ظ و م، وفي الأصل و مد: تشبه (٧) في م: اسوا (٨) في ظ و مد: مفردة.

ما يأتى فى التحل^١ لأن المحدث عنه هناك الماء ، و هنا ما ينشأ عنه ،
فلما اختلف المحدث عنه كان الحديث بحسبه ، فالمعنى : دلالات و اضمحلت
على أن ذلك كله فعل واحد مختار عليم قادر على ما يريد من ابتداء
الخلق ثم تنويعه بعد إبداعه^٢ ، فهو قادر على إعادته بطريق الأولى^٣ .

ولما كانت هذه المفصلة أظهر من تلك الجملة^٤ ، فكانت من الواضح
بحال لا يحتاج ناظره فى الاعتبار به إلى غير العقل ، قال : (لقوم)
أى ذوى قوة على ما يحاولونه (يعقلون •) فانه لا يمكن التعبير^٥ فى
وجه هذه الدلالة إلا بأن^٦ [يقال : -^٧] هذه الحوادث السفلية حدثت بغير
محدث ، فيقال للقائل : و أنت لا عقل لك ، لأن العلم بافتقار الحادث إلى
المحدث ضرورة ، فعدم العلم بالضرورى يستلزم [عدم -^٨] العقل • ١٠

ولما ثبت قطعا بما أقام من الدليل على عظيم قدرته بما أودعه من
الغرائب فى ملكوته التى لا يقدر عليها سواه أن هذا إنما هو فعل واحد
قهار مختار يوجد المعدم و يفاوت بين ما تقتضى^٩ الطبائع اتحاده ، كان
إنكار شيء من قدرته عجبا ، فقال عطفًا على قوله ” ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون “ مشيرا إلى أنهم يقولون : إن الوعد بالبعث سحر لا حقيقة له ١٥
(و ان تعجب) أى يوما من الأيام أو ساعة من الدهر فاعجب من

- (١) آية ١١ (٢) فى ظ : ابلاغه (٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : اولى .
(٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الجملة (٥) فى ظ : لانه (٦) فى م : التغيير .
(٧) فى مد : ان (٨) زيد من ظ و م و مد (٩) من ظ ، وفى الأصل و م
و مد : يقتضى (١٠) زيد بعده فى ظ : مع .

إنكارهم البعث (فعبج) عظيم لا تنهيه^١ درجاته في العظم (قولهم) بعد ما رأوا من الآيات الباهرة والدلالات الناطقة^٢ بعظيم القدرة على كل شيء منكرين: (ء اذا كنا ترابا) واختلط التراب الذي تحولنا^٣ إليه بالتراب الأصلي فصار لا يتميز، ثم كرروا التعجب والإنكار بالاستفهام ثانيا فقالوا: (ء انا لى خلق جديد^٤) هذا قولهم بعد أن فصلنا من الآيات ما / يوجب أنهم بلقاء ربهم يوقنون، وهذا الاستفهام الثانى مفسر^٥ لما نصب الأول بما فيه من معنى 'أُنْبِئْتُ'، والعجب: تغير النفس بما خفى سببه عن العادة، والجديد: المهيأ بالقطع إلى التكوين قبل^٦ التصريف فى الأعمال، وأصل الصفة القطع؛ قال الرماني: وقد قيل: لا خير فيمن^٧ لا يتعجب^٨ من العجب، وأرذل منه من يتعجب^٩ من غير عجب^{١٠} - انتهى، يعنى: فالكفار تعجبوا من غير عجب، ومن تعجبهم^{١١} فقد تعجب من العجب.

ولما كان هذا^{١٢} إنكار المحسوس من القدرة، استحقوا ما يستحق من يظعن فى "ملك الملك"، فقال: (أو آتاك) أى الذين^{١٣} جمعوا أنواعا من البعد مع كل خير (الذين كفروا بربههم ج) أى غطوا كل ما يجب (١) من ظ و مد، وفى الأصل وم: لا ينتهى (٢) فى ظ: القاطعة (٣) فى ظ: يحولنا (٤) فى ظ: تفسر (٥) من ظ وم و مد، وفى الأصل: البعث. (٦) من م، وفى الأصل وظ و مد: قيل (٧-٧) فى مد: ليتعجب. (٨-٨) فى ظ: بغير عجب (٩) فى ظ: عجبهم (١٠) سقط من ظ (١١-١١) من ظ وم و مد، وفى الأصل: تلك الملل - كذا (١٢) فى ظ: الذى.

إظهاره بسبب الاستهانة بالذى بدأ خلقهم ثم رباهم بأنواع اللطف، فإذا أنكروا معادهم فقد أنكروا مبدأهم ﴿واولئك﴾ [أى - ١] البعداء البغضاء ﴿الاغفل﴾ أى الحداثد التى تجمع أيدى الأسرى إلى أعناقهم، ويقال لها: جوامع، وتارة تكون فى الأعناق فقط يعذب بها الناس؛ ولما كان طرفاً^٢ العنق غليظين، فلا تكون^٣ إحاطة الجامعة منها إذا كانت ه ضيقة إلا بالوسط، جعل الأعناق ظروفا باعتبار أنها على بعض منها، وذلك كناية عن ضيقها، فقال: ﴿فى أعناقهم ٤﴾ أى بكفرهم وإن لم تكن الأغلال مشاهدة الآن، فهى لقدرة المهدد بها على الفعل كأنها موجودة، وهم متقادون لما قدر عليهم من أسبابها كما يقاد المغلول بها إلى ما يريد قائده^٥، والغل: طوق تقيده به اليد فى العنق، وأصله: ١٠ انغل فى الشيء - إذا انتشب فيه، وغل المال^٦ - إذا خان بانتشابه فى [المال - ١] الحرام ﴿واولئك﴾ أى الذين لاختساره أعظم من خسارتهم ﴿اصحب النار ٧﴾. ولما كانت الصعبة تقتضى الملازمة، صرح بها فقال: ﴿م ٨﴾ أى خاصة ﴿فيها﴾ أى متمحضة لا يخلطها نعيم ﴿خلدون ٩﴾ أى ثابت^{١٠} خلودهم دائما.

١٥

ولما تضمنت هذه^٩ الآية إثبات القدرة التامة مع ما سبق

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) من م، وفى الأصل وظ وم مد: ظرفا (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فلا يكون (٤) سقط من مد (٥) فى الأصول: فائدة - كذا (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: يقل (٧) سقطت الواو من ظ (٨) فى ظ: ثابتا (٩) سقط من ظ.

من أدلتها المحسوسة المشاهدة ، كان أيضا من العجب العجيب و النبا الغريب
استهزأهم بها ، فقال معجبا منهم : (ويستعجلونك) أى استهزاء و تكذيبا ؛
والاستعجال : طلب التعجيل ، و هو تقديم الشيء قبل وقته الذى يقدر له
(بالسنة) من العذاب المتوعد به من عذاب الدنيا و عذاب الآخرة
٥ جرأة منهم تشير^٢ إلى أنهم لا يبالون بشيء منه و لا يوهن قولهم شيء .
(قبل الحسنه) من الخير الذى تبشرهم^٦ به (و) الحال أنه (قد خلت)
و لما كان المحدث عنه إنما كان فى بعض الزمان ، أدخل الجار فقال :
(من قبلهم المثلث) جمع مثله بفتح الميم و ضم المثلثة [كصدقة
و صدقات ، سميت بذلك لما بين العقاب و المعاقب عليه من المماثلة -]^٧ ،
١٠ و هى العقوبات التى تزجر عن مثل ما وقعت لأجله فى الآم الذين^٨
اتصلت بهم أخبارهم ، و خاطبتهم بعظيم ما اتفق لهم آثارهم و ديارهم ،
و ما يؤخرهم الله إلا لاستيفاء آجالهم التى ضربها لهم مع قدرته التامة عليهم .
و لما كانوا ربما قالوا : ما نرى إلا تهديدا لا يتحقق شيء منه ، قال
مؤكدًا لإنكارهم و اعتقادهم أن المسار^٩ و المضار إنما هى عادة الدهر ،
١٥ عطفًا على ما تقديره : فان ربك حلیم لا يخاف الفوت فلا يستعجل فى
الآخذ : (و ان ربك) أى المحسن إليك بمحملك نبي الرحمة (لذو مغفرة)
(١) سقط من م و مد (٢) فى مد : جزاء (٣) من م و مد ، وفى الأصل : يشير ،
وفى ظ : تسير (٤) زيد فى مد : اهم (٥) العبارة من «جرأة منهم» إلى هنا ساقطة
من م (٦) فى ظ : يبشرهم (٧) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٨) فى ظ :
الذى (٩) فى مد : المشار .

أى عظيمة ثابتة (لنّاس) حال كونهم ظالمين متمكنين فى الظلم مستقلين
 (على ظلهم ج) وهو إيقاعهم الأشياء فى غير مواضعها، فلا يؤاخذهم
 بجميع ما كسبوا [ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا -] ما ترك على
 ظهرها من دابة، فلذلك يقيم الناس دهرًا طويلًا يكفرون ولا يعاقبون
 حلًا منه سبحانه، والآية مقيدة بآية النساء "ويعفر ما دون ذلك لمن
 يشاء" وإن لم يكن توبة، فإن التائب ليس على ظلمه .

ولما كان يهمل سبحانه ولا يهمل [و -] ذكر إهماله، ذكر
 أخذه / مؤكداً لمثل ما مضى فقال: (وان ربك) أى الموجد لك المدبر
 لأمرك بقاية الإحسان (لشدّيد العقاب) للكفار ولمن شاء من غيرهم،
 فلذلك يأخذ أخذ عزيز مقتدر إذا جاء الأجل الذى قدره . ١٠

ولما بين سبحانه أنهم غطوا آيات ربهم المتفضل عليهم بتلك
 الآيات وغيرها، عجب منهم عجباً آخر فى طلبهم إزال الآيات مع كونها
 متساوية الأقدام فى الدلالة على الصانع وما له من صفات الكمال، فلما
 كفروا بما أنعم الله عليهم كانوا جديرين بالكفر بما يأتيهم فقال: (ويقول)
 أى على سبيل الاستمرار (الذين كفروا) استهزاء بالقدر (ولو لا)
 أى هلا ولم لا (انزل) أى بانزال أى كأن كان (عليه آية)

(١) زيد من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ١٦ آية ٤٨ (٢) آية ٤٨ و ١١٦ .
 (٣) فى ظ: لم تكن (٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: الثابت (٥) زيد من
 ظ وم ومد (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: ذكره (٧-٧) سقط ما بين
 الرقعتين من م (٨) سقط من ظ .

جاحدين عنادا لما أتاه من الآيات ﴿من ربه﴾ أى المحسن إليه
تصديقا له .

ولما كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم راغبا فى إجابة
مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم ، كان كأنه سأل فى ذلك لتحصل لهم
النجاة ، فأجيب بقوله تعالى - مقدما ما السياق أولى به لأنه لبيان أن
الأكثر لا يؤمن - : ﴿انما أنت منذر﴾ أى نبى منذر هاد لهم تهديهم^١
بيان ما أنزله^٢ عليك مما يوقع فى الهلاك أو يوصل إلى النجاة ، سائر
فيهم^٣ على حسب ما أحده^٤ لك ، وأصل الإنذار الإعلام بموضع المخافة
[ليتقى -^٥] ، لا^٦ أنك مثبت للإيمان فى الصدور ﴿ولكل قوم﴾ بمن

١٠ أرسلنا إليهم نبى ﴿هادي﴾ أى داع يهديهم إلى مرادهم و منذر ينذرهم^٧
من مغاوبهم^٨ ، أى يبين لهم ما^٩ أرسلناه به من النذارة والبشارة ، وأعطى
كل منذر و هاد آيات تليق به و بقومه^{١٠} على مثلها يؤمن البشر ، فيهدى
الله من يعلم فيه قابلية الهدى بما نصب من الآيات المشاهدات ،
فلا يحتاج إلى شيء من المقترحات ، و يضل من يعلم [فيه -^{١١}] دواعى
١٥ الضلال و لو جاءت كل آية ، لأنه الذى جبلهم^{١٢} على طبائع الخير والشر

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : اجابته (٢) فى ظ : تهديدهم (٣) فى ظ :
انزل (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فهم (٥) من م ، وفى الأصل
و ظ ومد : اخذه (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) سقط من ظ (٨) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : بنذرهم (٩) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : معاريهم
- كذا (١٠) فى مد : بما (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل و م : بقوله (١٢) من
ظ و م ومد ، وفى الأصل : جبلتهم .

”الايعلم من خلق و هو اللطيف الخبير“ فهو كقوله تعالى ”وان من امة الا خلا فيها نذير“ وكقوله في هذه السورة ”ويقولون لو لا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اتاب“ و الآية من الاحتباك : ذكر المنذر أولا يدل على حذفه ثانيا، و ذكر الهاد ثانيا^٩ دال على حذف مثله أولا .

ولما كان ما مضى مرتبا على العلم والقدرة ولا سيما ختم هذه الآية بهاد، وكان إنكارهم البعث إنكارا للنشأة^{١٠} الاولى، و كان سبحانه وتعالى يعلم أن إجابتهم إلى ما اقترحوا غير نافع لهم، لأنهم متعتون لا مسترشدون، شرع سبحانه - بعد الإعراض عن إجابة مقترحاتهم - يقرر من أفعاله المحسوسة لهم المقتضية لاتصافه من العلم والقدرة بما ١٠ هو كالإعادة سواء إشارة منه تعالى إلى [أن -^٩] إنكار البعث [إن -^٩] كان لاستحالة الإعادة فهي مثل البداءة، وإن كان لاستحالة تمييز التراب الذي كان منه الحيوان - بعد اختلاطه بغيره و تفرق أجزائه - فتمييز^{١١} الماء الذي يكون منه الولد من الماء الذي لا يصلح لذلك أعجب، لأن الماء أشد اختلاطا وأخفى امتزاجا، ومع ذلك فهو يعلمه فقال : ١٥ (الله) أى المحيط بكل شيء [علما -^{١٠}] وقدرة (يعلم) أى علما قديما فى الأزل بما سيوجد و علما يتجدد تعلقه بحسب حدوث الحادثات

(١) سورة هـ آية ٢٤ (٢) فى ظ : ثالثا (م) من ظ و م و مد، وفى الأصل : للنشأة (٤) زيد من ظ (٥) زيد من ظ و مد (٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل : الاستحالة (٧) من م و مد، وفى الأصل و ظ : تمييز .

على الاستمرار (ما تحمل) أى الذى تحمله فى رحمها (كل اثنى)
 أى الماء الذى يصلح لأن يكون حملا (وما تفيض) أى تنقص
 (الارحام) من الماء فتشفه فيضمحل لعدم صلاحيته 'لأن يكون'
 منه ولد، و أصل الفيض - كما قال الرماني : ذهاب المائع فى العمق
 الغامض، و فعله متعد لازم (وما تزداد) / أى 'الارحام من الماء
 على الماء الذى قدر تعالى كونه حملا فيكون تواما فأكثر فى جماع آخر
 بعد حمل الأول كما صرح بإمكان ذلك ابن سينا وغيره من الأطباء،
 و ولدت فى زماننا أتان حارا و بغلا، و [ذلك لأن -] الزيادة ضم
 شيء إلى المقدار و كثرته شيئا بعد شيء فيقدر ذلك، و لا يمكن أحدا
 ١٠ زيادته و لا نقصانه، و ذلك كله يستلزم الحكمة فلذا 'ختمه بقوله :

(وكل شيء) أى من هذا وغيره من الآيات المقترحات وغيرها (عنده)
 أى فى قدرته و عليه (بمقداره) فى كيفيته و كيته لا يتجاوزها و لا يقصر
 عنه، لأنه عالم بكيفية كل شيء و كيته على الوجه المفصل المبين، فامتنع
 وقوع اللبس فى تلك المعلومات و هو [قادر -] على ما يريد منها،
 ١٥ فالآية يان لقوله تعالى " الذين كفروا بربههم " من حيث بين [فيها -]
 تربيته لهم على الوجه الذى^١ هم له مشاهدون و به معترفون .

و لما كان هذا عيا و كان^٢ عليه مستلزما لعلم الشهادة، و كان

(١-١) فى ظ : ليكون (٢) سقط من م (٣) زيد من م (٤) فى ظ : ولذا، و فى
 مد : فلذلك (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد، و فى
 الأصل : الذين (٧) فى ظ : هذا

للتصریح

(٧٢)

٢٨٨

للتصريح مزية لا تخفى، صرح به على وجه كلى يعم تلك الجزئيات وغيرها
فقال: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ﴾ وهو ما غاب عن كل مخلوق ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾
قال الرمانى: الغيب: كون الشيء بحيث يخفى عن الحس، والشهادة:
كونه بحيث يظهر له.

ولما كان العلم والحكمة لا يتمان إلا بكمال القدرة والعظمة قال: هـ
﴿الكبير﴾ [أى - ٢] الذى يتضامل عنده كل ما فيه صفات تقتضى
الكبر، قال الإمام أبو الحسن الحرالى: والكبر: ظهور التفاوت فى
ظاهر الأمر و باهر القدر الذى لا يحتاج إلى فكر، ولذلك كان فطرة
للخلق أن الله أكبر. ولما كان لا ظاهر قدر للخلق لما عليهم من بادية
الضرورات والحاجات المعلقة بصغير القدر، ومن حاول منهم أن
يكبر^٦ بسطوة أو تسلط وفساد زاد صغار قدره بما اكتسب فى أعين
أرباب البصائر فى الدنيا، ويبدو ذلك منه لعيون^٧ جميع الخلق فى الأخرى
«يحشرون المتكبرون»^٨ يوم القيامة كأمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم.
فلذلك اختصاص معنى أنه لا كبير إلا الله - انتهى. ﴿المتعال»
[أى - ١] الذى لا يدنو - من أوج علوه فى ذات أو صفة أو فعل - عال، ١٥
وأخرجه مخرج التفاعل ليكون أدل على المعنى وأبلغ فيه؛ وقال

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: على (٢) من م، وفى الأصل: لا تمان،
وفى ظ: لا يتام، وفى مد: لا تمان - كذا (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) فى
ظ: عنه (٥) فى مد: الحاجة (٦) فى ظ: يكثر (٧) فى م: عيون (٨) من ظ
و م ومد، وفى الأصل: التكبر؛ وراجع أيضا مسند الإمام أحمد ١٧٩/٢.
(٩) زيد من ظ و مد.

أبو الحسن الحرالي رحمه الله : والتعالى : فوت^١ التناول و المنال بحكم
 أو حجة ، و أشعر التفاعل بما يحرى^٢ من توهم المحتجين فى أمره بأوامهم
 حجج داحضة " حجتهم داحضة عند ربهم " فهو تعالى يأذن فى الاحتجاج
 و الجدال ثم يتعالى بما له من الحجة البالغة [" قل فله الحجة البالغة " -^٣
 هـ فهو المتعالى علما و حكما و حجة ، و حقيقة المتعالى الذى لا يتعالى^٤ إلا
 هو - انتهى . و الحاصل أنه لما و صف نفسه بما تقدم ، أشار إلى [أن -^٥
 ذلك على ما تحتمله [العقول -^٦] و أن الحق فى وصفه الكبير^٧ المطلق
 و تعالى^٨ المطلق ، لأن العقول لا تحتمل أكثر من ذلك .

و لما كانت العادة قاضية بتفارت العلم بالنسبة إلى السر و الجهر ،
 ١٠ و القدرة بالنسبة إلى^٩ المتحفظ بالحرس^{١٠} و غيره ، أتبع ذلك سبحانه
 بما ينفى هذا^{١١} الاحتمال عنه على وجه الشرح و البيان لاستواء الغيب
 و الشهادة بالنسبة إلى علمه فقال : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ ﴾ أى فى علمه
 ﴿ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ ﴾ أى أخفى معناه فى نفسه ﴿ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ و " فى علمه

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فوق (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
 جرى (٣) زيد من م ومد و القرآن الكريم (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : م :
 لا متعالى (٥) زيد من م (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) سقط من مد (٨) من
 م ومد ، وفى الأصل و ظ : المتعال (٩ - ٩) من م ومد ، وفى الأصل :
 المتحفظ بالحرس ، وفى ظ : المحينة بالحرس - كذا (١٠) من ظ و م ومد ،
 وفى الأصل : ذلك (١١) زيد بعده فى الأصل : هو ، ولم تكن الزيادة فى ظ
 و م ومد فحذفناها .

(و) قدرته (من هو مستخف) أى موجد الخفاء و طلب له أشد طلب (بآليل) ^١ فى أخفى الأوقات فسارب أو كامن فيه ^٢ ، يظن أن ذلك الاستخفاء ^٣ يغنيه من القدرة (و) من هو (سارب) أى ^٤ ذاهب على وجهه فى الأرض و متوجه ^٥ جارٍ ^٦ فى توجهه ^٧ إلى قصده بسرعة (بالنهاره) ^٨ متجاهر بسريته فيه ، فالآية من الاحتباك : ذكر هـ "مستخف" أولاً دال على ^٩ ضده / ثانياً ، وذكر "سارب" ثانياً دال على ^{١٠} ضده أو ^{١١} مثله أولاً (له) أى لذلك المستخفى أو السارب - كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما ^{١٢} (معقبت) أى أعوان وأنصار يتناوبون فى أمره بأن يخلف [كل - "] واحد منهم ^{١٣} صاحبه ويكون بدلاً منه .

ولما كان حفظ جهتي القدام والخلف يستلزم حفظ اليمين والشمال ١٠ وكان ملائكة كل من الجهتين من الحفظة على المخلوق متعذراً ، قال آتيا بالجار : (من بين يديه) أى من قدامه (ومن خلفه) واستأنف بيان فائدة المعقبات ^{١٤} فقال : (يحفظونه) أى فى زعمه من ^{١٥} كل شيء يخشاه (من امر الله ^{١٦}) أى الذى له الإحاطة الكاملة .

- (١-١) سقط ما بين الرقين من م (٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لاستخفاء .
 (٣-٣) سقط ما بين الرقين من م ومد (٤) من م ، وفى الأصل : خان ، وفى ظ وم مد : جاد (٥) فى م : خروجه (٦) العبارة من هنا إلى « مثله أولاً » ساقطة من م (٧) سقط من ظ (٨-٨) من ظ وم مد ، وفى الأصل : ضده (٩) راجع البحر ٥ / ٣٧١ (١٠) فريد من ظ وم ومد (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : منها (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : العقاب ، وفى ظ : التعقبات .
 (١٣) سقط من مد .

ولما دل هذا على غاية القدرة ، وجرت عادة المتمكنين^١ من ملوك الأرض بالتعدى على جيرانهم واستلاب ممالكهم والعسف في شأنهم ، زيادة في المكنة وتوسعا في الملك ، ولا سيما إذا كان ذلك الجار ظانا مع ضعفه وعجزه أن يحفظه مانع من أخذه ، أخبر تعالى من كأنه ه سأل عن ذلك [أنه - ٢] على غير هذا لغناه عنه ، فقال : (إن الله) أى الذى له [الإحاطة و - ٢] الكمال كله (لا يغير ما بقوم) أى خيرا كان أو شرا (حتى يغيروا ما) أى الذى (بانفسهم) مما كانوا يزينونها به من التحلى^٣ بالأعمال الصالحة والتخلى من أخلاق^٤ المفسدين ، فاذا غيروا ذلك غير [ما - ٤] بهم^٥ إذا أراد وإن كانوا ١٠ في غاية القوة .

ولما كان ملوك الدنيا لا يتمكنون غالبا من جميع مراداتهم لكثرة المعارضين^٦ من الأمثال الصالحين للملك ، قال تعالى عاطفا على ما تقديره : فاذا غيروا ما بأنفسهم أنزل بهم السوء : (وإذا أراد الله) أى الذى له صفات الكمال (بقوم) أى " وإن كانوا في غاية القوة (سوا فلا مرد له) من أحد سواه ، وقد تقدم لهذه الآية في الأنفال مزيد بيان .

(١) في ظ : المتكئين (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) زيد من ظ (٤-٥) سقط ما بين الرقين من م (٥) في ظ : بما (٦-٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : بالتخلى (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : اعمال (٨) زيد لاستقامة العبادة . (٩) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : هم (١٠) زيد بعده في الأصل : بهم ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لخدمتها (١١) سقط من ظ .

ولما كان كل أحد^١ دونه في الرتبة لا إمكان له أن يقوم مقامه بوجه، قال: ﴿وما لهم﴾ وبين سفول الرتب كلها عن رتبته فقال^٢: ﴿من دونه﴾ وأغرق في النقي [فقال -^٣]: ﴿من﴾^٤ ولما كان السياق ظاهراً في أنه لا منفذ لهم بما أراد، أتى بصيغة فاعل منقوص إشارة إلى نقي أدنى وجوه الولاية فكيف^٥ بما فوقها فقال: ﴿واله﴾ أي [من -^٦] ٥ ملجأً يعيذهم، بأن يفعل معهم من الإنجاء^٧ والنصرة^٨ ما يفعل القريب مع وليه الأقرب إليه. ثم أخبر تعالى بأمر هو من أدلة ما قبله جامع للعلم والقدرة وهو أظف من ذلك كله، معلّم^٩ بجليل القدرة في أنه إذا أراد سوءاً فلا مرد له. ودقيق الحكمة لأنه مظهر واحد ترجى منه النعمة وتخشى منه العقوبة^{١٠} فقال: ﴿هو﴾ أي وحده ﴿الذي يريكم﴾ [أي -^{١١}] ١٠ على سبيل التجديد دائماً ﴿البرق﴾ وهو لمع كعمود النار ﴿خوفاً﴾ أي لأجل إرادة^{١٢} الخوف من قدرته على جعله صواعق مهلكة^{١٣}، والخوف: انزعاج النفس بتوهم وقوع الضرر^{١٤}.

ولما لم يكن لهم تسبب في إزال المطر، لم يعبر بالرجاء وقال:

- (١) في مد: واحد (٢) في ظ: كلها (٣) زيد من ظ وم ومد (٤) العبارة من هنا إلى فوقها نقالة ساقطة من م (٥) من ظ ومد، وفي الأصل: فكيف . (٦) زيد من م (٧) في ظ: الاتحا، وفي مد: الالحا - كذا (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: النصر (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: معلل . (١٠) سقط من ظ (١١) في مد: اراد (١٢) من م ومد، وفي الأصل: مملكة ، وفي ظ: مهلة - كذا (١٣) في مد: الضرر .

﴿ وطمعا ﴾ أى و لأجل إرادة طمعيكم فى رحمته بأن يكون غيثا نافعا ،
ولا بد من هذا التقدير ليكونا^١ فعل فاعل الفعل المعلن ، و يجوز أن
يكون المعنى : يريكم^٢ ذلك^٣ إخافة وإطاعا فتخافون خوفا و تطعمون طمعا ،
فتكون الآية من الاحتباك : فعل الإراءة^٤ دال على الإخافة^٥ و الإطاع ،
هـ و الخوف [و الطمع -^٦] دالان على 'تخافون و تطعمون' و يجوز أن
يكونا حالين من ضمير المخاطبين أى ذوى خوف و طمع ﴿ و بنشقى ﴾
و الإنشاء : فعل الشئ من غير سبب مولد ﴿ السحاب ﴾ و هو^٧ غيم
ينسحب^٨ فى السماء ، و هو اسم جنس جمعى ، واحده سحابة ﴿ الثقل ج ﴾
بأنهار الماء محمولة فى الهواء على متن الريح ؛ و الثقل^٩ : الاعتماد على جهة
١٠ الثقل^{١٠} بكثافة الأجزاء ﴿ و يسبح الرعد ﴾ أى ينزه عن صفات النقص
تنزيهاا ملتبسا ﴿ بحمده ﴾ أى بوصفه / بصفات الكمال ، و يروى عن
النبي صلى الله عليه و على آله و سلم أن الرعد ملك^{١١} ، [وإن لم يصح أنه
ملك فتسويحه دلالة على أن موجد سبجانه منزه عن النقص محيط^{١٢} -
بأوصاف الكمال ﴿ و الملائكة ﴾ أى تسبح^{١٣} ﴿ من خيفته ج ﴾ قال الرماني :

(١) فى ظ : ليكون (٢) فى الأصول : يريكم (٣) زيد فى م : لكم (٤) من م ،
وفى الأصل وظ و مد : الارادة (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الاضافة .
(٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : هم (٨) من
ظ و م ، وفى الأصل و مد : ينسحب (٩) زبدت الواو بعده فى ظ .
(١٠) زيد فى م : اى (١١) و أكثر المفسرين على هذا الرأى - راجع لباب
التأويل ٨/٤ (١٢) فى ظ : يسبح .

و الخيفة

و الحيفة مضمنة بالحال، كقولك : هذه ركة، أى حال من الركوب حسنة،
و كذلك هذه حيفة شديدة، و الخوف مصدر غير مضمن بالحال.
{ و يرسل الصواعق } المحرقة من تلك السحاب المشحونة بالمياه المفرقة؛
و الصاعقة - قال الرازى^٢ : نار لطيفة تسقط من السماء بحال هائلة .
{ فيصيب بها } أى الصواعق { من يشاء } كما أصاب بها أربد بن ه
ريعة^٣ { و هم } أى و الحال أنهم مع ذلك الذى تقدم من إحاطة علمه
و كمال قدرته { بمجادلون } و الجدل : قتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج { فى الله ج } أى الملك الأعظم بما يؤدى إلى الشك [فى -^٤]
قدرته و علمه . و لما كان لا يغنى من قصده بالعذاب شئ قال :
{ و هو شديد المحالة } لأن المحال - ككتاب : السكيد^٥ و روم^٦ الأمر ١٠
بالحيل و التدبير^٧ و المكر و القدرة و الجدل و العذاب و العقاب و العداوة
و المعادة و القوة و الشدة و الهلاك و الإهلاك ، بأتى أعداءه بما يريد من
إزال [العذاب -^٨] بهم من حيث لا يحتسبون ، و كلها صالح [هنا -^٩]
حقيقة أو مجازا ؛ و قال الرماني : و الحال : الأخذ بالعقاب من قولهم :
ما حلت فلانا - إذا قتله إلى هلكه - انتهى .

١٥

(١) من ظ و م و مد، و فى الأصل : المفرقة (٢) فى ظ : الرماني (٣) فى باب
التأويل ٩/٤ : نزلت فى شأن أربد بن ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه و سلم :
مم ربك ؟ أم من درام من ياقوت أم من ذهب ؟ فنزلت صاعقة من السماء فأحرقتة .
(٤) زيد من ظ و م و مد (ه) من ظ و م و مد، و فى الأصل : ككتاب .
(٦-٦) فى ظ : ورم .

و مادة ' محل ' بجميع تقاليها تدور على صرف^١ الشيء عن وجهه وعادته و ما تقتضيه جلته ، و ذلك يستلزم القدرة و القوة و الشدة ، فالحامل بمسك المحمّل^٢ بقوة عن^٣ أن يهوى إلى جهة السقل^٤ ، و الحمل : الكرة في الحرب ، و يلزم الحمل المشقة . و منه تحمل الشيء^٥ و حمل عنه^٥ أي حلم فهو حول : ذو [حلم -^٦] ، و الحمل - كأمير : الدعي و الغريب - كأنهما محمولان لاحتاجتهما إلى ذلك ، و الكفيل ، لأنه حامل لكل مكفول^٧ و احتمال لونه^٨ - للفعول : غضب و امتنع^٩ - كأن الغضب صرفه عما كان من عادته ، و الحمل - كمحسن^{١٠} : المرأة [ينزل -^{١١}] لبها من غير حيل ، لأن ذلك شيء على غير وجهه ، و الحمل - محركة : الحروف^{١٢} - لسهولة حمله ؛ ١٠ و الحليم : من^{١٣} يحبس غيظه^{١٤} بقوة حله - أي عقله - عن أن يستخفه

الغضب ، و الحلم - بالكسر : الأناة و العقل . و الحلم - بالضم و بضميتين : الرؤيا ، لأنها صرف النفس عما هي عليه ، و هو من شأنها من الغفلة ، و منه الحلم - بالضم - و الاحتلام للجماع في النوم . و الاسم الحلم - كعق^{١٥} ، و ذلك يكون غالبا عند فراغ البال عن الموم ، و إليه يرجع حلم المال

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : حرف (٢) في ظ : الجهول (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : على (٤-٤) سقط ما بين الرقين من ظ (٥) من القاموس ، وفي الأصل و م و مد : عليه ، و سقط من ظ (٦) زيد من ظ و م و مد و القاموس . (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : حاجتها (٨) في ظ و م : المكفول . (٩) في ظ : كونه (١٠) من م و القاموس ، وفي الأصل و ظ و مد : امتنع . (١١) في ظ : الحسن ، وفي مد : بمحسن - كذا (١٢) من القاموس ، وفي الأصول : الحروف (١٣-١٣) في ظ : يحبس غيظه - كذا (١٤) في ظ : العنق - كذا .

- بالضم : سمن ، و الصبي و غيره : أقبل شحمه ، أو هو من الحلمة - محركة :
اللحمة الناتة وسط الثدي كالثولول - لصرها لون الثدي و هيئته عما كان
عليه ، و شجر السعدان - لأنه مرعى جيد يسمن ، و الصغيرة من القردان
أو الضخمة - لشبهها بحلمة الثدي ، و دود يقع في الجلد قبل الدبغ فيأكله ، لأن
ذلك يغيره عن هيئته ، و الخالوم : ضرب من الأقط ، لأنه لحراقة^٥ يغير
اللسان^٢ ، و دم حلام : هدر ، لأنه خرج عما عليه عادة الدماء ؛ و الملح
يصرف^٣ المملوح عن الفساد ، و أما الماء المالح فشبه [به -^٤] في الطعم ،
و كذا الملح - محركا - للون^٦ كاللياض بخالطه سواد ، و الملحاح : شجرة سقط^٧
ورقها ، شبهت بأرض الملح في عدم الإنبات . و لما عرف الملح بالصلاح
شبه به العلم فسمى ملحا ، و كذا الرضاع^٨ و الحسن و الشحم و السمن ١٠
و الحرمة و الذمام^٩ و خفقان الطائر بجناحيه يصلح بذلك طيرانه
و يتملح به^{١١} استرواحا إليه ، و ملح الشاة : سمطها ، و الملاح - ككتاب :
الريح تجرى^{١٢} بها^{١٣} السفينة ، و هي أيضا تصرفها عما يقتضيه^{١٤} / حالها من عدم
السير ، و معالجة حياه الناقة منه ، و ملحه على^{١٥} ركبته - أى لا وفاء له ،

(١) في ظ : تشبيها ، و في مد : سنيها - كذا (٢) في م : لحراقة (٣) في ظ :
السلام (٤) في ظ : مصرف (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد ،
و في الأصل : يكون (٧) في ظ : يسقط (٨) في مد : الرضاع (٩) من م و مد
و القاموس ، و في الأصل و ظ : الرمام - كذا (١٠) - سقط من ظ (١١) في
ظ : يجرى ، و في مد : مجرى (١٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل :
به (١٣) من ظ و م و مد ، و في الأصل : يقتضيها (١٤) من ظ و م و مد
و القاموس ، و في الأصل : عن .

لأن الملح لا يثبت هناك ، أو هو سمين أو حديد في غضبه ، بمعنى أنه لا صلاح له ، وملحه : اغتسابه ، شبه بمن يتطعم^١ الملح ليعدل مزاجه ، وكذا الملاح - ككتاب ، وهو هبوب^٢ الجنوب عقب الشمال ، وكذا الملاحى - كقراي وقد يشدد ، وهو غيب أبيض طويل ، ونوع من التين . ومن الإدراك^٣ ما فيه بياض وحمرة ، والملاح - بضم الميم : وفتح اللام^٤ من الأحاديث ، وامتلح : خلط كذبا بحق ، والملاح - محركة : ورم في عروق الفرس ، صرفه عن هيئته المعتادة ، والملاح ككتاب : سنان^٥ الرمح ، لتهيئته^٦ له بعد الوقوف للنفوذ ، والسترة ، لصرفها البصر^٧ عن النفوذ إلى ما وراءها ، وبرد الأرض حين ينزل الغيث ، لأنه يصرف حالها التي كانت عليها إلى أخرى ، والملاح - بالضم : المهابة ، لصرفها المجترئ عن قصده ولأن سيها صرف النفس عن هواها ، والملاح : الكشيبة العظيمة ، ومنه البركة ، لمنعها الماشى عن حاله في المشى ، ومنه الملاحه - بالفتح - للجة البحر ، وملحان : الكانون الثانى ، لصرفه بقوة برده^٩ الزمان عما كان عليه والناس عما كانوا عليه ، والملاح : لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز ، لمنعه من رؤية عظام الصلب ورؤس الأضلاع ؛ والمحل : صرف ما في الزمان عن عادته

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : يتعظم (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : حبوب (٣) في مد : الإدراك (٤) من م ، وفي الأصل وظ ومد : بالضم . (٥-هـ) سقط ما بين الرقعين من ظ (٦) في مد : سنان (٧) في ظ : لتهيئته ، وفي مد : لتهيئته (٨) من م ، وفي الأصل وظ ومد : النضر (٩) في ظ : برده .

بعدم المطر و^١ الإنبات ورفاهة^٢ العيش ، وكذا^٣ المحل للكبد والمكر
والغبار^٤ و الشدة و الحال ، لما تقدم من تفسيره ، ومنه ما حله : قاواه ،
و المتماحل : الطويل المضطرب الخلق ، لخروجه عن العادة ، وتمحل له :
احتال ، والمحل^٥ - كمعظم - من اللبن : الآخذ طعم حموضة ، و الحالة : البكرة
العظيمة - لصرفها بقتلها^٦ الشيء عن وجهه ، و الفقرة من فقر البعير -
لمشايتها و الخشبة التي يستقر عليها الطيانون - لحملها إياهم و منعها لهم من
السقوط ، و المحل - ككتف : من طرد حتى أعيا ، لأنه [صرف عما كان
من عاداته ، و رأيت متماحلا : متغير اللون ؛ و اللع : صرف البصر عما -
كان عليه ، و لمع البرق : لمع] بعد -^٧ [كونه^٨ ؛ و اللحم^٩ من لحمه
اثوب - بالضم ، كأنه سد ما حصل بالهزال من فرج^{١٠} ، ومنه : لحم كل
شيء : ليه ؛ و لحم الأمر - كمنع : أحكمه ، و الصائغ الفضة : لأمها ،
و كذا كل صدع ، و لحم - كعلم : نشب في المكان ، كأنه وقع فيما
يشبه [اللحم -^{١١}] فالتصق به فأدخله^{١٢} و شغله ، و هذا اللحم هذا ، أى
وقفه و شكله - و هو^{١٣} يرجع إلى لحمه الثوب ، و استلحم الطريق : تبعه

- (١-١) في ظ : الإنبات ورفاهيته (٢) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لذا.
(٣) في ظ : العناد (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : المحل - كذا (٥) من
ظ و م و مد ، وفي الأصل : بقتلها (٦) زيد ما بين الحائزين من ظ و م و مد.
(٧) زيد من م و مد (٨) في ظ : كونه (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :
اللحم (١٠) في ظ و مد : فرج (١١) في ظ : قاوسه ، وفي م : قاوحه (١٢) في
ظ : هذا.

أو تبع أوسع - كأنه جعل نفسه مثل لحمه السدى، و^١ استلحم الطريق :
 [اتسع -^٢] ، كأنه طلب ما يلحمه أى يسده، و^٣ جبل ملاحم^٢ - بفتح
 الحاء : شديد الفتل ، لأنه سدت فرجه كما تسد^٤ اللحمه فرج الثوب ،
 ونبي الملحمه^٥ - من القتال ، لأنه ضرب اللحم بالسيف ، ومن التأليف
 ٥ كما يكون عن لحمه الثوب ، لأن غاية قتاله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 [أعظم -^٦] خير وألفة ، والتحم الجرح^٧ للبره : التأم - من ذلك
 ومن اللحم أيضا لأنه به^٨ التأم -^٩ والله أعلم^٩ .

ولما بين تعالى تصديقا لقوله "وكان من آية في السموات والارض
 يبرون عليها وهم عنها معرضون" ما له من الآيات [التابعة -^٦] لصفات^١
 ١٠ الكمال التي منها التنزه عما لا يليق بالجلال وأنه شديد المحال ، شرع بين^١
 ضلالهم في اشتراكهم المشار إليه في قوله "وما يؤمن أكثرهم [بالله -^{١٢}]"
 الاوهم مشركون " [بما -^٦] هو علة لحتم ما قبلها من أنه لا كفؤ له ،

(١) في م : او (٢) زيد من ظ وم ومد والقاموس (٣ - ٢) من القاموس ،
 وفي الأصل : جبل متلاحم ، وفي ظ وم ومد : جبل متلاحم ، وزيدت الواو
 بعده في الأصل ولم تكن في ظ وم ومد والقاموس لحذفها (٤) من ظ
 ومد ، وفي الأصل : يسد ، وفي م : تشد - كذا (٥) من ظ وم ومد
 والقاموس ، وفي الأصل : اللحمه (٦) زيد من ظ وم ومد (٧) في ظ :
 الجراح (٨) إسقط من ظ (٩ - ٩) سقط ما بين الرقين من ظ وم ومد (١٠) من
 ظ وم ومد ، وفي الأصل : بصفات (١١) في ظ : بين (١٢) زيد من ظ وم
 ومد والقرآن الكريم .

فقال: ﴿له﴾ أى الله سبحانه ﴿دعوة الحق^١﴾ إن دعاه أحد سمعه فأجابه^٢ - إن شاء - بما يشاء، وإن دعا^٣ هو أحدا دعوة أمر، بين الصواب بما يكشف الارتباب، أو دعوة حكم لى صاغرا وأجاب ﴿والذين يدعون﴾ أى يدعو الكافرون، وبين سفول رتبهم^٤ بقوله: ﴿من دونه﴾ / أى الله ١٢١ / ﴿لا يستجيبون﴾ أى لا يوجدون الإجابة ﴿لهم﴾ أى الكافرين ﴿بشيء﴾ ٥ والاستجابة: متابعة الداعى فيما دعا إليه بموافقة إرادته ﴿الابساط﴾ أى^٦ "إلا إجابة" كاجابة الماء لبساط^٧ ﴿كفيه﴾ ثنية كف، وهو موضع القبض باليد، وأصله من كفه - إذا جمع^٨ أطرافه ﴿الى الماء ليبلغ﴾ أى الماء ﴿فاه﴾ دون أن يصل كفاه إلى^٩ الماء - بما دل عليه التعدية بـ "الى"، فإ^{١٠} الماء بمجيب دعائه فى بلوغ فيه ﴿وما هو﴾ أى الماء ١٠ ﴿ببالغه^{١١}﴾ أى فيه، فللكافرين^{١٢} بذلك دعوة الباطل كما أن الماء جماد لا يحس بدعوة^{١٣} هذا فلا يحيه، فأصنامهم كذلك^{١٤}.

ولما كان دعاءهم^{١٥} منحصرا فى الباطل، قال فى موضع "وما دعاهم" مظهرا تعميما وتعليقا للحكم بالوصف: ﴿وما دعاء الكافرين﴾

- (١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: وإجابه (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: دعاه (٣) فى ظ: رتبهم (٤) سقط من ظ (ه-ه) من م ومد، وفى الأصل: الاجابة، وفى ظ: لا اجابة (٥) من ظ و م ومد، وفى الأصل: كيباط. (٦) من ظ و م ومد، وفى الأصل: اجتمع (٧) من ظ و م ومد، وفى الأصل: من م، وفى الأصل و ظ ومد: فيما (٨) من ظ و م ومد، وفى الأصل: وللکافرين (٩) فى ظ: بدعة (١٠) من ظ و م ومد، وفى الأصل: لذلك (١١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: دعاوهن.

أى الساترين لما^١ دلت عليه أنوار^٢ عقولهم بمعبوداتهم أو غيرها
 ﴿الافى ضلل^٣﴾ لأنه لا يجد لهم نفعاً، أما معبوداتهم فلا تضر ولا تنفع،
 و أما الله فلا يجيهم لتضييعهم الأساس .

ولما كانت دعوة الأمر واضحة السبل جليلة المناهج فى جميع كتبه،
 ه وكلها إلى الناظرين وبين دعوة الحكم بقوله: ﴿ والله ﴾ أى الملك الأعلى
 ﴿ يسجد ﴾ أى يخضع و يتقاد و يتذل كما بين عند قوله " ولا يزالون
 مختلفين الا من رحم [ربك - ٢] " ﴿ من فى السموات والارض ﴾ لجميع
 أحكامه النافذة وأفضيته الجارية ﴿ طوعاً ﴾ و الطوع: الانقياد الا^٤ مر
 الذى يدعى إليه من قبل النفس ﴿ وكرها ﴾ قال الرازى رحمه الله:
 ١٠ والكافر فى حكم الساجد وإن أباه لما به من الحاجة الداعية إلى الخضوع،
 واعلم أن سجود كل صنف هو تذلل و تسخره و انقياده لما أريد له،
 فكل موجود جماد و حيوان عاقل و غير عاقل^٥ و روحانى و غير روحانى
 مسخر لأمر من له الخلق و الأمر؛ و قال الشيخ محيى الدين النووى
 رضى الله عنه فى شرح المذهب: أصله - أى السجود - الخضوع
 ١٥ و التذلل، و كل من تذلل و خضع فقد سجد، و سجود كل موات^٦ فى القرآن
 طاعته لما سخر له - هذا أصله فى اللغة، ثم قيل لمن وضع جبهته فى
 الأرض: سجد^٧، لأنه غاية الخضوع .

(١) من ظ و م و مد، وفى الأصل: كما (٢) فى ظ: انواع (٣) زيد من ظ
 و م و مد و القاموس (٤) زبدت الواو بعده فى الأصل، و لم تكن فى ظ و م
 و مد فخذناها (٥) فى مد: مرات (٦) فى ظ: يسجد .

و لما كانت الظلال مستخرة لما أراد منها سبحانه ، لا قدرة لأحد
على تغيير ذلك بوجه ، قال : ﴿ وظللهم ﴾ أى ' أيضاً تسجد [٢ - ٣]
بامتدادها على الأرض ، تقصر تارة بارتفاع الشمس و تطول [أخرى - ٤]
باحتطائها ، لا يقدرُونَ على منع ظلهم من ذلك حيث يكون لهم ظلال ،
وذلك ﴿ بالغدو ﴾ جمع غداة ، وهى البكرة : أول النهار ﴿ والأصال السجدة ﴾ هـ
جمع أصيل ، دائما فى جميع البلاد ، و في وسط النهار فى بعض البلاد ؛
و الظل : ستر الشخص ما بازائه ، و الفى : الذى يرجع بعد ذهاب ضوئه ،
و الأصيل : العشى ما بين العصر إلى المغرب - كأنه أصل الليل الذى
ينشأ منه .

و مادة ' صلا ' - واوية و يائية مهموزة و غير مهموزة بتراكيبها الأحد ١٠

عشر ، وهى : صلو ، صول ، [اصو - ١] ، لوص ، وصل ، صلى ، صيل ،
لصى ، ليص ، أصل ، صأل - تدور ٢ على الوصلة ، فالصلة و صلة
بين العبد وربه سواء كانت دعاء أو استغفارا أو رحمة أو حسن الشاء من الله

- (١) سقط من م (٢) زيد من م (٣) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : بقاع -
- كذا (٤) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : بطرك - كذا (٥) زيد من ظ
- و م ومد (٦) من ظ و م ومد ، و فى الأصل : لا تقدرُونَ (٧) فى ظ : ظلا .
- (٨) زيد بعده فى الأصل و ظ : قال ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها .
- (٩) من ظ و م ، و فى الأصل و م : بكرة (١٠) سقط من ظ (١١) من ظ
- و م ومد ، و فى الأصل : الغره (١٢) زيد من م و م (١٣) من م ، و فى
- الأصل و ظ و م : يدور (١٤) من م ، و فى الأصل و ظ و م : وه .

على رسوله ، أو ذات الأركان ، و صلوات اليهود لمتعبداتهم من ذلك
 في الأصل ، و الصلا : وسط الظهر منا ، أو من كل ذى أربع ، أو ما
 انحدر من الوركين ، [أو -^١] الفرجة بين الجاعرة و الذنب^٢ - يجوز
 أن يكون [من ذلك] ، لأنه يقرب من غيره من الأعضاء إذا اثنى الحيوان ،
 ه و يجوز أن يكون -^٣] شبه بالعود المعوج الذى يقوم باصلاؤه النار ،
 و أصلت الناقة و صليت - إذا استرخى صلوهاً لقرب تاجها ، و المصلى
 / من خيل الحلبة^٤ : الذى يجىء على إثر السائق ، فانه يواصله ، و صلى الحمار
 أنه^٥ : طردها و قحمها الطريق - فكأنه بذلك قومها بعد أن كانت معوجة ،
 أو أراد مواصلتها ؛ صال^٦ الرجل صولة - إذا سطا واستطال ، لأن ذلك

/ ١٢٢

١٠ مواصلة على وجه القهر و الغلبة ، [و -^٧] كذا صال الفحل على الإبل -
 إذا قاتلها^٨ ، و العير - إذا حمل على العانة^٩ فشلها ، و صال على كذا :
 وثب ، و صاوله : واثبه^{١٠} ، و التصويل : إخراجك الشيء بالماء ، لأن
 ذلك سبب الخلوص ، و إذا خلص الشيء تواصلت أجزاؤه ، لأن ذلك

(١) زيد من ظ و مد و القاموس (٢) من م و القاموس ، و فى الأصل و ظ
 و مد : الذيب (٣) زيد ما بين الحاجزين من م (٤) فى ظ و مد : باصلاؤه .
 (٥) فى القاموس : صلاها (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : الجلبة (٧) زيد
 بعده فى الأصل و ظ و مد : اى ، و لم تكن الزيادة فى م و القاموس فحذفناها .
 (٨) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : صلل (٩) زيد من ظ و م و مد .
 (١٠) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : قابلها ، و فى مد : قابلها - كذا .
 (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : العاية (١٢) فى ظ : واثبته .

المخرج

(٧٦)

٣٠٤

المخرج كان حائلا بينها، والتصويل - أيضا: كنس نواحي اليبدر^١، لأنه
سبب لتواصل ما كان متفرقا،^٢ ومن ذلك^٣ الموصول - كمنبر: شيء^٤
ينقع فيه الحنظل لتذهب مرارته، وبهاء: المكنسة، والصيلة^٥ - بالكسر:
عقدة العذبة - لتواصل محل العقد بعضه ببعض^٦ وبه يتماسك اتصال
بعض العمامة ببعض^٧، والجراد يصول^٨ في مشواه، من التصويل، أى ه
يساط^٩، بمعنى يخاطب بالتقليب فيتواصل منه ما كان متفرقا، وصال يصيل -
لغة في يصول^{١٠}، وصيل له - كذا بالكسر: قبض وأتبع^{١١}، لأنه
صار مقارنا له؛ واصوت الرجل عتبه وقذفته - لأنك وصلت به العيب،
وفلان لا يلصو^{١٢} إلى رية، أى^{١٣} لا ينضم إليها ولا ينضاف؛ واللوص:
اللمح من خلل باب ونحوه كالملاوصة - كأنه وصلة بالنظر من موضع ١٠
غير معهود، أو لأنه سبب الوصلة إلى ما يراد، ولاوص^{١٤}: نظر
كأنه^{١٥} يختل ليروم^{١٦} أمرا، و^{١٧} الشجرة: أراد أن يقطعها بالفأس،

(١) من ظ و م ومد والقاموس، وفي الأصل: السدر (٢-٢) من ظ و م
ومد، وفي الأصل: يومن بذلك (٣) من ظ والقاموس، وفي الأصل: فشيء،
وفي م ومد: لشيء (٤) من القاموس، وفي الأصول: الصلة (٥-٥) سقط
ما بين الرقين من ظ (٦) في ظ: يتصول (٧) من القاموس، وفي الأصول:
يساط (٨) من ظ و م ومد والقاموس، وفي الأصل: مصول (٩-٩) من
م ومد والقاموس، وفي الأصل: قبض وانج، وفي ظ: قبض وانج -
كذا (١٠) في ظ: لا يصل (١١) سقط من مد (١٢) من القاموس، وفي
الأصل ونم ومد: لاص، وفي ظ: لاحد - كذا (١٣-١٣) في ظ: يختل
ليوم، وفي م: محتو ليروم - كذا (١٤) في ظ: ومد: او.

فلاوص^١ في نظره يمتة ويسرة كيف يأتيها وكيف يضربها - لأن
 حاصل ذلك المواصلة على وجه الشدة كما تقدم في^٢ صال عليه ، وتلوص :
 تلوى وتقلب ، ومنه أليص - أى أرعش ، وألاصه على الشيء : أداره
 [عليه - ٢] وأراد منه - كأنه طلب منه مواصلته ، واللواص -
 ه كسحاب : الفالوذ كالملوص^٣ كمعظم ، والعسل الصافي - لأنه أهل^٤ للمواصلة ،
 ولوص : أكل ، واللوص : وجع الأذن والنحر ، واللوصة : وجع
 الظهر - كأنه لشدة^٥ لا مواصل للبدن سواء ، ولاص : حاد^٦ - أى
 سلب الوصلة ؛ والوصلة - التى هى^٧ مدار المادة وكأنها الحقيقة التى
 تشعبت [منها - ١] فروعها - هى الضم وهى الثام الشيء بالشيء ، وكل ما
 ١٠ اتصل بشيء [فالذى - ١] بينهما وصلة ، وضدها الفرقة ، والوصل :
 ضد القطع ، والأوصال : المفاصل ومجتمع^٨ العظام ، لأنها موضع اتصال
 العظم^٩ بالآخر ، والوصلان - بالكسر والضم : طبقا الظهر ، ويقال : هما
 العجز والفخذ ، والوصيلة : الشاة تلد ذكرا ثم تلد أنثى ، فتصل^{١٠} أخاها ،
 وفيها خلاف كثير [كله - ١] يدور على الوصلة ، ووصل الشيء بالشيء :

(١) من القاموس ، وفى الأصول : فلاوص (٢) زيدت الواو بعده فى الأصل
 ولم تكن فى غيره لحذفها (٣) زيد من القاموس (٤) من م ومد والقاموس ،
 وفى الأصل : الملوص (٥) فى مد : اصل (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل :
 لشدة (٧) من ظ وم ومد والقاموس ، وفى الأصل : جاد (٨) سقط من
 مد (٩) زيد من ظ وم ومد (١٠) من م ومد والقاموس ، وفى الأصل :
 تجمع ، وفى ظ : مجمع (١١) فى ظ : العظيم (١٢) فى ظ : فيصل .

لأمله ، ووصل الشيء وإلى الشيء : بلغه و انتهى إليه ، وأوصله واتصل :
لم ينقطع ، ووصله وواصله -- كلاهما يكون في عفاف الحب ودعارته ،
والمواصل جمع وصيلة - ثياب حمر مخططة يمنية يتخذها الناس دروعاً^١
يشق^٢ من جانبيها ، كأنه لأنها^٣ توصل بغيرها أو يقطع^٤ بعضها ثم يوصل
بها لتصير دروعاً ، والوصيلة : العمارة والخصب والرفقة والسيف - لأن ه
ذلك أهل لأن يوصل ، والوصيلة : كبة الغزل لشدة التباس بعضها
ببعض ، والأرض الواسعة - لأن اتصالها لم يحل بينه جبال^٥ ، ويلة
الوصل : آخر ليالي الشهر ، لأنها تصل بين الشهرين ، وحرف الوصل :
الذي بعد^٦ الروى - لأنه وصل حركة حرف الروى ، ووصلك^٧ :
من يدخل ويخرج معك ، وتصل^٨ : بئر يلاذ هذيل ، واتصل الرجل - ١٠
إذا انتسب ، لأنه وصل نفسه بمن انتسب إليهم ، والموصول : دابة كالدبر^٩
تلسع الناس ، كأنه من السلب ؛ وصليت اللحم : شويته - لأنك
/وصلته بالنار ، وصليته : ألقيته في النار الاحراق ، والصلاء - ككساء :
١٢٣ /

(١) زيد من م ومد ، وفي الأصل وظ : ذروعا (٢) من م ومد ، وفي
الأصل : تشق ، وفي ظ : سبق - كذا (٣) في ظ : لها (٤) من ظ وم ومد ،
وفي الأصل : نقطع (٥) العبارة من هنا إلى « التباس بعضها » مأخوذة من مد .
(٦) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : جبال (٧) زيد بعده في ظ وم ومد :
حرف ، وليست الزيادة في القاموس (٨) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي
الأصل : وصليت (٩) في ظ : لدر - كذا .

الشواء أو النار كالأصل فيها ، وكان منه : صلى عصاه على النار ، [أى - ٢]
أحماها ليقومها - لأن كلا منهما وصله بالنار للإصلاح ، وأصلته النار :
أدخلته إياها وأثوبته فيها ، وصلى يده بالنار : سخطها - لأنه وصلها بها .
وصلى النار - كرضى : قاسى حرها ، وصليت فلانا : داريته وخاتلته^٢ وخدعته -
ه كل ذلك لإرادة مواصلة الأمر ، والصلاة^٣ - ويهمز : الجبهة^٤ ، لكثرة
مباشرتها الأرض فى الصلاة ، ومدق الطيب - لمواصلة الدق ، وصليت
للصيد تصلية^٥ - إذا نصبت له شركا ليقع فيه فتصل^٦ إليه ، ومنه الحديث
« [إن - ٨] للشيطان مصالى ونفوخا^٧ » جمع مصلاة^٨ ونفخ ، والصليان -
بكسر ثم تشديد - قال فى مختصر^٩ العين : نبت معروف ، وقال القزاز :

١٠ هو شجر له جعثن^{١٠} ضخم ، ربما جرد وسطه ونبت ما حوله ، وهو من
أفضل المراعى وهو خبز^{١١} الإبل ، وقيل : إن الخيل تأكله ولونه أصهب -
اتتهى . فسمى بذلك لكثرة مواصلة الإبل [له - ١٢] ؛ ولصيت الرجل

-
- (١) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل « و » (٢) زيد من م ومد .
(٣) فى ظ : خالته (٤) من م والقاموس ، وفى الأصل و ظ ومد : الصلاة .
(٥) من ظ و م ومد والقاموس ، وفى الأصل و م : الجبهة (٦) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : بصيلته (٧) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : لنصل (٨) زيد من
ظ و م ومد واللسان (٩) هذا الحديث عزاه فى اللسان إلى أهل الشام .
(١٠) من ظ و م ومد واللسان ، وفى الأصل : مصلا (١١) سقط من ظ .
(١٢) أصول الصليان (١٣) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : خير (١٤) زيد
من ظ و م مد .

كرميت و رضيت^١ - إذا عبت و قدفته بالفجور ، وقال القزاز : وقيل :
هو أن يضيفه إلى رية ، و أصى إليه : انضم إليه لرية ؛ و لاص يلبص : حاد ،
و أصته^٢ ألبه و ألصته - إذا أزعجته^٣ أو حركته لتزعجه^٤ - كأنه من السلب ،
و ألصته^٥ عن كذا - إذا راودته عنه ، يمكن أن يكون سلبا و أن يكون
إيجابا ؛ و الأصل : أسفل كل شيء - لأن جميع الأشياء واصلة إليه ، ه
و أصل - ككرم : صار ذا أصل أو ثبت أو رسخ أصله كتأصل ، و الرأي :
جاء^٦ - كل ذلك^٧ تشبيه بالأصل ، و الأصيل : من له أصل ، و العاقب
الثابت الرأي ، و قد أصل - ككرم ، و الأصيل : العشي - لأنه وصلة^٨
ما بين النهار و الليل ، أو^٩ لأنه لما آذن بتصرم النهار كأن^{١٠} كأنه اجتته
من أصله ، و منه الأصيل - للهلاك و الموت كالأصلية^{١١} فيهما ، و لقيتهم^{١٢}
مؤصلا أى بالأصيل ، و أخذه^{١٣} بأصلته - محركا ، و أصيلته^{١٤} أى كله
بأصله^{١٥} ، و أصيلتك : جميع مالك أو نخلتك . و الأصل - ككتف :

- (١) في الأصل و ظ و مد : وضيت ، و التصحيح من م و بناء على القاموس .
- (٢) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : لصه (٣) في ظ : ارعجزته -
- كذا ، و في القاموس : أرغته (٤) من م و القاموس ، و في الأصل و ظ و مد :
- لتزعجه (٥) من ظ و م و مد و القاموس ، و في الأصل : الصيته (٦) في ظ
- و م : حاد (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : شيء (٨) في مد : و صلته .
- (٩) في ظ « و » (١٠) في ظ : صار (١١) من ظ و م و مد و القاموس ، و في
- الأصل : كالأصلية (١٢) في ظ : أخذته (١٣) من القاموس ، و في الأصل و م
- و مد : أصليته ، و في ظ : أصلته (١٤) من ظ و م و مد و القاموس ، و في
- الأصل : بأصيله - كذا .

نظم الدرر (سورة الرعد ١٣ : ١٥ و ١٦) ج - ١٠

المستأصل ، وأصله علما : قتله^١ - كأنه أدام مواصلته حتى أتقنه ، و الأصل
- محركة : حية قصيرة تساور الإنسان^٢ - قاله في مختصر العين ، وفي
القاموس : حية صغيرة أو عظيمة تهلك بنفخها ، فان نظرت إلى المساورة
فهو^٣ من المواصلة - كما تقدم في صال عليه ، وإن نظرت إلى الهلاك
فهو من الاستئصال ، وأصل الماء - كفرح^٤ : أسن من حماة ، واللحم :
تغير ، يجوز أن يكون من الوصلة أى لشدة مواصلة الحماة للماء والهواء
للحم ، وأن يكون من الأصيل أى الهلاك بجمعته وأصله^٥ ، وأن يكون
من سلب المواصلة ؛ وصؤل البعير^٦ - ككرم صالة : وائب^٧ الناس
أو [صار -^٨] يقتل الناس و يعدو عليهم ، و صئيل الفرس : صهيله -
١٠ مواصلة^٩ نغماته ، هذا و قد مضى عند قوله تعالى في سورة هود عليه
السلام " صلواتك تارك " إشارة إلى هذا - " والله سبحانه
و تعالى أعلم " .

فلما تبين قطعا أنه سبحانه المدبر للسماوات^{١٠} والأرض القاهر لمن
(١) من م و القاموس ، وفي الأصل و ظ و مد : قبله (٢) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : الانسا - كذا (٣) في ظ : كبيرة (٤) من ظ و م ، وفي الأصل
و مد : فهي (٥) في م : كفرخ (٦) في ظ : اصلته (٧) زبدت الواو بعده في
مد (٨) في ظ : اثبت (٩) زيد من ظ و م و مد و القاموس (١٠) في ظ :
المواصلة (١١) آية ٨٧ (١٢-١٣) سقط ما بين الرقین من ظ و م و مد (١٣) من
ظ و م و مد ، وفي الأصل : السماوات .

فيهما^١، تبين^٢ قطعاً أنه المختص بربوبيتهما^٣ فأمره^٤ تعالى أن يوجه السؤال نحوهم عن ذلك - رداً على عبدة الأصنام وغيرهم من الملحدين - بقوله :
﴿ قل ﴾ أى بعد أن أقمت هذه الأدلة القاطعة، مقرراً لهم ﴿ من رب ﴾
أى موجد ومدير^٥ ﴿ السموات والارض ﴾ أى وكل ما فيها .

ولما مضى في غير [آية - ٦] أنهم معترفون بربوبيته / مقرون ٥ / ١٢٤
بخلقه^٦ ورزقه ثم لم يزعمهم ذلك عن الإشراك، جعلوا هنا^٧ كأنهم منكرون
لذلك^٨ عنادا، فلم ينتظر^٩ جوابهم بل أمره^{١٠} أن يجيبهم بما يجيبون^{١١} به،
إشارة إلى أنهم لا يتحاشون من التناقض في اتباع الهوى ولا تصونهم عقولهم
الجليلة وآراؤهم الأصلية - بزعمهم - عن التساقط في مهادى الردى، فقال :

﴿ قل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله، ثبت حينئذ أن لا ولى إلا هو، فتسبب ١٠
عن ذلك توجه الإنكار عليهم في اعتماد غيره، فأمره^{١٢} بالإنكار في قوله :
﴿ قل افاخذتم ﴾ أى قسبتم^{١٣} عن انفراد ربوبيتكم أن^{١٤} أوجدتم الأخذ بغاية
الرجبة. قسبتم الإشراك عما يجب أن يكون سبب التوحيد، وبين سفول رتبته

(١) من م ومد، وفى الأصل و ظ : فيها (٢) فى ظ ومد : تعين (٣) من ظ
وم ومد، وفى الأصل : ربوبيتهما (٤) فى ظ : فأمره (٥) فى ظ : مربى (٦) زيد
من ظ وم ومد (٧) من ظ وم ومد، وفى الأصل : خلقه (٨-٨) تكرر ما بين
الرقين فى الأصل بيد أن فى العبارة المتكررة « ذلك » موضع « لذلك » (٩) فى
ظ : فلم ينتظروا (١٠) من م ومد، وفى الأصل و ظ : امرهم (١١) من ظ
وم ومد، وفى الأصل : يوجبون (١٢) فى ظ : فأمر (١٣) فى ظ : فسببتم، وفى
مد : أفسببتم (١٤) من ظ ومد، وفى الأصل وم : إذ .

بقوله : ﴿ من دونه أولياء ﴾ لا يساؤونكم في التسبب في الضرر و النفع ،
بل ﴿ لا يملكون لانفسهم ﴾ فكيف ' بغيرهم ﴾ نفعا ﴿ و نكره ليعم ،
وقدمه لأن السياق اطلبهم منهم ، و الإنسان إنما يطلب ما ينفعه .

و لما كان من المعلوم أنه [لا قدرة - ١] لأحد على أن يؤثر في
٥ [آخره - ٢] أثرا لا يقدر على مثله في نفسه قال : ﴿ ولا ضرا ١ ﴾ فثبت
أن من سواهم بالله أضل الضالين ، لأنه يلزمه أن يسوى بين المتضادات ،
فكان معنى قوله : - ﴿ قل هل يستوى ﴾ و الاستواء : استمرار ١ الشيء
في جهة واحدة ﴿ الاغنى ﴾ في عينه أو في قلبه ﴿ والبصير ٢ ﴾ كذلك
﴿ ام هل تستوى ﴾ بوجه من الوجوه ﴿ الظلمت و النور ٣ ﴾ - : هل أدتهم
١٠ عقولهم إلى أن سوا بين هذه المتضادات الشديدة ١ الظهور لغباوة أو عناد ١

حتى سوا من يخلق بمن لا يخلق ، فجعلوا له شريكا كذلك ١ لغباوة ١
أو عناد ﴿ ام جعلوا لله ﴾ أى [الذى - ٢] له مجامع العظمة

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فبند (٢) زيد ما بين الحاجزين من ظ
و م و مد (٣) من م و مد ، وفي الأصل : اثر ، وفي ظ : في آخر اثرا -
كذا (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : يلزم (٥) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : المضادات (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : وكانت .
(٧) في ظ : الاستمرار (٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لذلك (٩) من م
و مد ، وفي الأصل و ظ : اذتهم (١٠-١١) من م و مد ، وفي الأصل : لظهور
الغباوة أو عنادا ، وفي ظ : الظهور الغباوة أو عناد - كذا (١١) من ظ و م
و مد ، وفي الأصل : النبوة .

(شركاء) ثم بين ما يمكن أن يكون^١ به الشركاء. فقال واصفا لهم :
 (خلقوا كخلقهم) وسبب عن ذلك قوله : (فتشابه) والتشابه :
 التشاكل بما يلتبس حتى لا يفصل فيه بين [أحد - ٢] الشيتين والآخر
 (الخلق^٢ عليهم) فكان ذلك الخلق الذى خلقه الشركاء سبب عروض
 شبهة لهم^٣، وساق ذلك فى أسلوب الغيبة إعلاما بأنهم أهل للاعراض^٥
 عنهم، لكونهم فى عداد البهائم لقولهم ما لا يعقل بوجه من الوجوه ،
 وهذا قريب مما يأتى قريبا فى قوله : ” ام بظاهر من القول “. أى بشبهة
 يكون^٦ فيها نوع ظهور^٧ لبعض الأذهان .

ولما كان من المعلوم قطعا أن جوابهم أن الخلق كله لله . ولم يمنعهم
 ذلك من تأله^٨ سواء، أمره أن يحبيهم معرضا عن جوابهم فقال : ١٠
 (قل الله) أى الملك الأعلى (خالق كل شيء) إشارة إلى أنهم
 فى أحوالهم كالمنكر لذلك عنادا أو خرقا^٩ لسياج الحياء وهتك الجلباب
 الصيانة ، وإذ قد ثبت أنه المنفرد بالخلق وجب أن يفرد بالتأله^{١٠}
 فقال : (وهو الواحد) الذى لا يجانس شيء، وكل ما

(١) فى ظ و م ومد : تكون (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) تقدم فى ظ على
 ” والتشابه ” (٤) سقط من ظ (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بما .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تكون (٧) من ظ و م ومد ، وفى
 الأصل : اظهر (٨) من م ومد ، وفى الأصل : ماله ، وفى ظ : تاله .
 (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : خولا (١٠) من م ومد ، وفى الأصل :
 بالثالة ، وفى ظ : بالثالثة - كذا (١١) زيد فى ظ : اى .

سواه لا يخلو 'عن مجانس' بمائله، وأين رتبة من يماثل^٢ من رتبة من
لا مثل له ((القهاره)) الذى كل شىء تحت قهره بأنفسهم وظلالهم^٣،
وهو القادر بما لا يمكن أن يغلبه غالب وهو لكل شىء غالب، وهذا
إشارة - كما مضى فى مثله غير مرة فى سورة [يوسف - ٤] وغيرها -
٥ إلى برهان التمانع، فإن أربابهم متعددون، فلو كانت لهم حياة وكانوا
متصرفين فى الملك لا يمكن بينهم تمانع وكان [كل - ٤] منهم معرضا
لأن يكون مقهورا، فكيف وهم جماد اقبت قطعا أنه لا شىء [منهم
يصلح للالهية على تقدير من التقدير؛ قال الرماني: والواحد على
وجهين: شىء - ٤] لا ينقسم أصلا، و شىء لا ينقسم فى معنى كالدينا^٥.

١٠ ولما [كان - ٤] حمل الماء فى العلو لا يمكن إلا عن قهر، وإنزاله
فى وقت دون غيره [كذلك - ٤]، أتبع هذا الختم قوله دليلا مشاهدا
عليه / : ((أنزل)) ولما كان الإنزال قد يتجاوز^٦ به عن إيجاد ما^٧
يعظم إيجاداه، حقق أمره^٨ بقوله: ((من السماء)) ولما كان المنزل
منها^٩ أنواعا شتى قال: ((ماء فسالت)) أى تسبب عن إنزاله لكثرتة

/ ١٢٥

(١-١) فى ظ: من مجانسى (٢) من ظ و م و مد، وفى الأصل: عائل - كذا.
(٣) فى ظ: ضلالهم (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٥) فى م:
كالدينا (٦) زيدت الواو بعده فى مد (٧-٧) من ظ، وفى الأصل و م و مد:
إيجادنا (٨) سقط من ظ (٩) فى الأصل و مد: مبهما، وفى ظ و م: منها.
أن

أن سالت ﴿ اودية ﴾ ^١ 'أى مياهها' منها ^٢ الكبير والصغير؛ والوادی :
 سفح الجبل العظيم الذى يقابله جبل أو تل فيجتمع ^٣ فيه المطر ، فيجرى
 فى فضائه ، ومنه أخذت الدية - لجمع المال العظيم الذى يؤدى عن
 انقتيل ﴿ بقدرها ﴾ والقدر : اتزان ^٤ الشئ بغيره من غير زيادة
 ولا نقصان ، فالمعنى أن المياه ملأت الأودية ^٥ مع ما فى ذلك من ه
 الدلالة على التفرد بالربوبية بما هو مثال للحق ^٦ والباطل ، وهو قوله :
 ﴿ فاحتمل ﴾ والاحتمال : رفع ^٧ الشئ على الظهر بقوة الحامل له
 ﴿ السيل ﴾ وهو ماء المطر الجارى من الوادى بعظم ﴿ زبدا راييا ^٨ ﴾
 أى عاليا ^٩ باتفاخه ؛ والزبد : الرغوة التى تعلو الماء ، ومدار المادة على
 الحفنة ، ويلزمها العلو ، ومنه زبد البحر والبعير - للرغوة الخارجة من شدة ، ١٠
 والغضبان ، وزبدت المرأة ^{١١} القطن - إذا نفسته ، والزباد ^{١٢} - كرماني : ضرب
 من التبت تنفرش ^{١٣} أفاته ^{١٤} ، وشاة مزبدة أى سميكة ، ومنه الزباد ^{١٥} - للطيب
 المعروف وهو وسخ ^{١٦} يشبه الرغوة يجمع ^{١٧} تحت ذنب نوع من السنائير ،

(١-١) سقط ما بين الرقین من م (٢) فى ظ و م : منها (٣) من ظ و مد ، وفى
 الأصل و م : فتجتمع (٤) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : انزال (٥) من م
 و مد ، وفى الأصل و ظ : الحق (٦) فى ظ : مسح - كذا (٧) فى ظ : غالبا .
 (٨) فى مد : المראה (٩) فى مد : نمسته (١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل
 الزبادة ، والعبارة من هنا إلى « منه الزباد » ساقطة من مد (١١) من ظ و م ،
 وفى الأصل : تنفرش - كذا (١٢) فى ظ : افادته (١٣) من ظ و م
 والقاموس ، وفى الأصل : الزبادة (١٤) فى القاموس : رشح ، وزيد فى ظ :
 زبد (١٥) فى ظ : تجتمع .

و منه الزبد - بضم و سكون - لخالص^١ [اللين -^٢] فانه أخفه . يقال منه :
 زبدت فلانا أزبد - إذا أطعمته الزبد . ثم اتسع فيه حتى قيل لمطلق
 العطية . ومنه : دهنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن زبد
 المشركين^٣ ؛ و منه الزبد - بكسر تم سكون ، وهو^٤ النصيب ، ويمكن أن
 يكون من زبد اللبن^٥ الزباد للنب^٦ ، فانه مرعى ناجع ، كأنه شبه به^٧ أو لانه
 سبه ، وكذا شاة مزبدة [أى -^٨] سمينة ويلزم الحقة الإسراع ، يقال :
 تزبد اليمين - إذا أسرع إليها ، أو^٩ إنها شبهت بالزبد فى سهولة التقامه .
 ولما كان الزبد أحسن مثل لمعبوداتهم ، وكان لا يختص بالماء
 الذى هو مائع بطبعه بجمع الأوضار والأقذار بحريه ، ذكر معه ما يشبهه^{١٠}
 ١٠ فى النفع^{١١} من الجوامد الصلبة التى تزبد عند الإذابة مع كونها فى حال
 الجمود فى غاية الصفاء والخلوص عن الشوائب على ما يظهر ، فقال :
 ﴿ وما توقدون^{١٢} ﴾ أى إيقادا مستعليا ﴿ عليه ﴾ أى للإذابة ﴿ فى النار ﴾
 من المعادن ﴿ ابتغاء حلية ﴾ تتحلون^{١٣} بها من الأساور والحلق ونحوها
 ﴿ او ﴾ ابتغاء ﴿ متاع ﴾ تتمتعون به من الدراهم والدنانير والسيوف
 (١) فى ظ و مد : الخالص (٢) زيد من م (٣) روى معناه الإمام أحمد بن حنبل
 فى المسند ٤ / ١٦٢ (٤) فى ظ : منه (٥ - ٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 الزيادة للنب (٦) سقط من ظ (٧) زيد من ظ و م و مد (٨) من ظ و م
 و مد ، وفى الأصل « و » (٩) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : يشهد .
 (١٠) فى ظ : المنع (١١) وفى مصحفنا : يوقدون - على قراءة حفص (١٢) من
 مد . وفى الأصل و ظ و م : يتحلون .

والأواني [ونحوها -^١] ، وأصل المتاع : التمتع الحاضر ، فهذا تقسيم حاصر^٢ لأنواع الفلز المنوه^٣ إليها مع إظهار التهاون به^٤ ، وإن تنافس^٥ الناس فيه [كما هو شأن الملوك يظهر من المجد والفخار بالاستهانة بما يتنافس الناس فيه -^٦] ﴿ زبد مثله^٧ ﴾ أى مثل زبد الماء يكشط عن وجهه أو يعلق بأطراف الإناء فيذهب ويبقى ذلك الجوهر خالصا كالخق^٨ . إذا زالت عنه الشكوك وانزاحت الشبه . ولما كان هذا فى غاية الحسن والانطباق^٩ على المقصود ، كان سامعه جديرا بأن يهتز فيقول : هذا بما لا يقدر على سوقه هكذا إلا الله تعالى ، فيأله من مثل^{١٠} فاجيب بقوله : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا الضرب ، العلى الرتب ، الغريب العجب ، المتين^{١١} السبب ﴿ يضرب الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ الحق والباطل^{١٢} ﴾ ١٠ [أى -^١] مثلها ؛ وضرب المثل : تسييره^{١٣} فى البلاد يتمثل^{١٤} به الناس .

ولما نبه بهذا الفصل على علو رتبة هذا المثل ، شرع فى شرحه ، فقال مبتدئا بما هو الأهم فى هذا المقام ، وهو إبطال^{١٥} الباطل الذى أضلهم ،

(١) زيد من م (٢) من م ومد ، وفى الأصل : الحاصر ، وفى ظ : حاضر .
 (٣) فى الأصول : النوع (٤) سقط من ظ (٥) فى ظ : تنافس (٦) زيد ما بين الحاجزين من ظ ومد (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : انطباق (٨) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : البين (٩) زيد من ظ وم ومد (١٠) من م ومد ، وفى الأصل : تسييره ، وفى ظ : يسييره - كذا (١١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فيمثل (١٢) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : ابطل .

و هو في تقسيمه على طريق النشر المشوش، فقال: ﴿فاما / الزبد﴾ أى الذى [هو -^١] مثل للبازل المطلق ﴿فيذهب﴾ متعلقا^٢ بالأشجار و جوانب الاودية لانه يطفو^٣ بخفته و يعلق بالأشياء الكثيفة بكثافته^٤ ﴿جفاء﴾ قال أبو حيان^٥: أى مضمحلا متلاشيا^٦ لامنفعة فيه^٧ و لابقاء له^٨؛ و قال ابن الأنبارى: متفرقا، من جفأت الريح الغيم - إذا قطعت، و جفأت الرجل: صرعته^٩ - انتهى . فهذا مثل البازل من الشكوك و الشبه و ما أثاره أهل العناد، لابقاء له و إن جال جولة - يمتحن الله [بها -^{١٠}] عباده ليظهر الثابت من المزلزل - ثم ينمحق سريعا؛ و قال الرمانى: و الجفاء: نبوة مكان الشيء به حتى يهلك ﴿و اما ما ينفع الناس﴾ من الماء ١٠ و الفلز الذى هو مثل الحق ﴿فيمكث فى الارض^{١١}﴾ ينفع الناس بالماء الذى به حياة كل شيء، و الفلز الذى به التمام^{١٢}، فالماء و المعدن مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب و بقاء الشرع كما أن الماء يجيى الاراضى الميتة، و المعادن تحيى^{١٣} موات العيش و تنظم المعاملات المقنضية لاختلاط

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد، و فى الأصل: معلقا (٣) فى ظ: يطفو، و فى مد: يظفر (٤) فى ظ: بكثافة (٥) راجع البحر المحيط ٣٨٢/٥. (٦) من البحر، و فى الأصل: أى مثل أشياء، و فى ظ و م و مد: أى متلاشيا (٧-٧) من م و مد و البحر، و فى الأصل و ظ: يقال (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: صرخته، و راجع أيضا القاموس (٩) فى ظ: اما. (١٠) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لتمام (١١) من ظ و م و مد، و فى الأصل: الارض (١٢) من م و مد، و فى الأصل و ظ: يجيى .

بعض الناس يبعث و اتلافهم بالحاجة ، و ' الأودية و الأواني مثل القلوب
يثبت منه فيها ما تحتمله على قدر سعة القلب و ضيقه بحسب الطهارة
و قوة الفاهمة ' .

و لما انقضى هذا المثل على هذا البيان الذى يعجز دونه الثقلان ،
لأنه أحسن شيء معنى ' بأوجز عبارة و أوضح دلالة ، كان كأنه قيل : هـ
هل بين كل شيء هذا البيان ؟ فقول : نعم ، (كذلك) أى مثل ذلك ' .
الضرب (يضرب الله) أى الذى له الإحاطة الكاملة علما و قدرة
(الامثال) فيجعلها في غاية الوضوح و إن كانت في غاية الغموض .
و مادة ' جفا ' - واوية و يائية مهموزة و غير مهموزة بكل ترتيب ،

و هى جفا جأف جفا ، جنى جيف فيج ، جفو جوف فوج ، فجو وجف - ١٠
تدور على الطرح : جفا الوادى و القدر : رميا^٦ بالجفاء [أى الزبد -^٨]
و جفا القدر و الوادى : ' مسح غثاه ' أى فطره - و جفا : صرعه ،
و البرمة في القصعة : كفاها^٩ - أى طرح ما فيها - و الباب : أغلقه
و فتحه - ضد^{١٠} ، لأنه في كليهما كالمرى به ، و البقل : قلعه من أصله ،

- (١) سقطت الواو من ظ و م (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : القاه .
- (٣) سقط من ظ (٤) من م و مد ، و فى الأصل وظ : مبين (هـ) فى مد : هذا .
- (٦) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : فجعلها (٧) من ظ و م و مد و القاموس ،
- و فى الأصل : وميا - كذا (٨) زيد من ظ و م و مد و القاموس (٩-٩) من
ظ و م و مد و القاموس ، و فى الأصل : مسح غثاه - كذا (١٠) فى ظ : كفاها .
- (١١) من ظ و م و القاموس ، و فى الأصل : ضده ، و فى مد : صد .

و الجفاء - كغراب : الباطل ، لأنه أهل للقذف به و الطرح ، و السفينة
 الخالية ، لأنها بمعرض قذف الماء لها ، و أجفاً ماشيته : أتبعها^١ بالسير
 ولم يعلقها أي^٢ سيرها سيرا^٣ كأنها يقذف بها ، و جفاً به : طرحه ، و جفات
 البلاد : ذهب خيرها ، فكانت كأنها طرحته أو صارت هي أهلاً لأن
 ٥ تطرح و تبعد ، و العام^٤ جفاةً^٥ إلينا ، و هو أن يتجأ أكثرها ، لأنها
 طرحت أجنتها^٦ .

و من يائي : جفيه أجفيه : صرته ، و الجفاية - بالضم : السفينة
 الفارغة ، و المجنى^٧ : المجفو .

و من واويه : جفا الشيء يجفو - إذا لم يلزم مكانه ،^٨ كأنه فصل
 ١٠ من مكانه فطرح به ، و الجفاء و الجفوة^٩ : ترك الصلة ، و اجتفيتها : أزلته
 عن مكانه ، و جفا عليه كذا : ثقل ، فصار^{١٠} أهلاً لطرحة و الانفصال
 منه ، و رجل جاف الخلقه و الخلق : كز غليظ ، لأن الشيء إذا غلظ
 لم يلتصق التصاق اللطيف ، و أجنى الماشية : أتبعها و لم يدعها تأكل ،

(١) من م و القاموس ، و في الأصل : العما ، و في ظ : اتبعها ، و لا يتضح
 في مد (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : ان (٣) من ظ و م و مد ، و في
 الأصل : تسيرا (٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : تقذف (٥) في ظ : العامة .
 (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : احسها (٧) من م و مد و القاموس ، و في
 الأصل : الجنى ، و في ظ : المجز - كذا (٨) العبارة من هنا إلى « عن مكانه »
 سياطة من ظ (٩) من م و مد و القاموس ، و في الأصل : الجفو (١٠) من م
 و مد ، و في الأصل و ظ : صار .

وفيه جفوة أى هو جاف، فإن كان يحفوا قيل: به جفوة .

ومن مقلوبه مهموزا: جافه: صرعه وذعره^١ أى قذف فى قلبه رعبا، والشجرة: قلمها من أصلها، والجثاف - كشداد: الصياع، كأنه يقذف بصوته، ورجل بجاف^٢: لا ثبات^٣ [له -^٤] - كأنه يقذف به من مكانه، والمجوف: الجائع^٥ والمذعور، كأنه من الجوف، وإنما هزمت واوه الأولى لانضمامها مع أنه يمكن تنزيله^٦ على أنه قذف فيه ذلك .

ومن ياتيه: الجيفة: جثة الميت وقد أراح، والجياف - كشداد:

النباش، و^٧جافت / تجيف: أتنت^٨ فصارت متهتة للطرح والتغيب^٩،

وجيْفه: ضربه، لما رآه أهلا للبعد، وجيْف فلان فى كذا وجيْف ١٠. أى قَرَعَ^{١١} وأفرع^{١٢} أى طرح فى قلبه رعب، فصار لا تسمعه أرض، بل يقذف بنفسه^{١٣} من مكان إلى آخر .

ومن واويه^{١٤}: الجوف: المطمئن [من الأرض -^{١٥}]، لأنه يسع

(١) فى ظ: ذرعه (٢) فى ظ: يحاف، وفى م ومد: يحاف (٣) فى اللسان:

نواد (٤) زيد من ظ وم ومد و اللسان (٥) فى ظ: الجامع (٦) من ظ وم

ومد، وفى الأصل: تنزله (٧-٧) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل:

جاف يحيف أثنت - كذا؛ وزيد فى القاموس بعد جافت: الجيفة (٨) فى م:

التعيب (٩-٩) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل: او فرع (١٠) من

ظ ومد، وفى الأصل وم: نفسه (١١) من ظ وم ومد، وفى الأصل:

رواية (١٢) زيد من ظ وم ومد والقاموس .

ما يطرح فيه ويمسكه ، ومهما طرح من الجبال من شيء استقر به ،
والجوف منك : بطنك ، لاقتناره إلى طرح الغذاء فيه ، وأهل الاغوار^١
يسمون فساطيط عمالمهم الاجواف - لطرح أنفسهم وأمتعتهم فيها ،
وجوف الليل : وسطه - تشبيه بالجوف ، والاجوفان : البطن والفرج ،
ه والجوف - محرك : السعة ، والجوفاء من الدلاء : الواسعة ، ومن القنا
والشجر : الفارغة ، والجائفة : جراحة^٢ تبلغ الجوف ، وتلعة^٣ جائفة :
قعيبة^٤ - لأنها لقعرها^٥ بالجوف أشبه منها بالجبل^٦ ، وجوائف النفس :
ما تقعر من الجوف في مقار الروح ، والمجوف - كمعظم : من لا قلب
له - كأن قلبه طرح من جوفه فصار خاليا . والجوفان - بالضم : أير^٧
١٠ الحمار - لسعة جوفه ، وأجفت الباب : رددته - كأنه من السلب ، لأنك
سدت جوف البيت ، أو أنه شبه الإغلاق بطرح الباب .

و من مقلوبه مهموزا : لجئت الأمر - كسمعه ومنعه : هجم عليه من
غير أن يشعر^٨ ، كأنه قذف به إليه ، ولجئت^٩ الناقة^{١٠} - كفرج : عظم^{١١}

(١) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الاغرار ، وفي القاموس : الغور (٢) سقط
من م ، وفي القاموس : طعنة (٣) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد
تلفه - كذا (٤) من القاموس ، وفي الأصل وظ ومد : نصيره ، وفي م :
نصيرة (٥) في الأصول : لقصرها (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : بالحفل .
(٧) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : ار - كذا (٨) زيد بعده فو
م : به (٩) من القاموس ، وفي الأصول : لجئت - كذا (١٠-١١) من م
والقاموس ، وفي الأصل : كفرج عظيم ، وفي مد : كفرج عظم .

بطنها

بطنها، كأنه قذف فيه^١ بشيء^٢، ولجأ - كنع: جامع، لأنه طرحها
وطرح نفسه عليها، والمفاجئ: الأسد، لأنه يخرج بغتة فيثب^٣ من
غير توقف^٤.

ومن مقلوبه واويا: الفجوة: المتسع من الأرض والفرجة - لتهيئها
لما يطرح فيها، والفجوة - أيضا: ساحة الدار وما بين حوائى الخوافر، ه
أى ميامنها ومياسرها، ولجأ قوسه: رفع وترها^٥ عن كبدها فهى لجواء،
ولجأ بابه: فتحه، فصار كالجوف، والفجا: تباعد ما بين الركبتين
أو الفخذين أو الساقين أو عرقوبى البعير؛ فجى - كرضى فهو^٦ أجبى، وعظم
بطن الناقة، والفعل كالفعل، والتفجية: الكشف، لأنك^٧ طرحت
الغطاء، والتفجية - أيضا: التنحية، وهى واضحة فى الطرح، و^٨ أجبى: وسع^٩ ١٠
النفقة على عياله - كأنه يقذف بها قذفاً.

ومن مقلوبه يائيا: أجاج^١ الرجل - إذا أسرع^٢، ومنه الفيج - لرسول
السلطان على رجله - كأنه لسرعة يطرح به فى^٣ الأرض - هذا^٤
(١) العبارة من «و لجت» إلى هنا ساقطة من ظ (٢) من ظ وم ومد، وفى
الأصل: شىء (٣) فى ظ: فيثبت (٤) من م ومد، وفى الأصل: توتيف.
(٥) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل: وثر - كذا (٦) من القاموس
وفى الأصول: وهو (٧) من ظ وم ومد، وفى الأصل: لا - كذا.
(٨-٨) من م ومد والقاموس، وفى الأصل وظ: أجبى واسع - كذا (٩) فى
م: أجاج (١٠) من ظ وم ومد والقاموس، وفى الأصل: أشرع (١١) سقط
من ظ (١٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: هوذا - كذا.

هو الصحيح الذي صححه صاحب العباب، لأنه معرب يك^١، وقيل : إنه واوى، أصله : فيوج، ثم قيل : فيج - ككيس، ثم خفف، وجمعه [الفیوج - ^٢]، وقيل : الفیوج : الذين يدخلون السجن ويخرجون ويحرسون، وأفاج في الأرض : ذهب، والقوم : ذهبوا وانتشروا - كأنه^٣ / قذف بهم، والفیج : الوهد المطمئن من الأرض، لأنه موضع لطرح ما في الأعلى .

و من مقلوبه واويا : الفوج : الجماعة، كأنهم اقتطعوا من الجمهور قذف بهم، وفاج المسك : فاح و سطع، أى انتشرت رائحته، والنهار : برد، إما بمعنى طرح برده على ما فيه، وإما لإحواجه الحيوان إلى أن يطرح عليه ما يدقته، وأفاج : أسرع وعدا وأرسل الإبل على الحوض قطعة [قطعة - ^٤]، والفانج : البساط الواسع من الأرض، لتهيئه لما يطرح فيه - من تسمية المحل باسم الحال، وأفاج في عدوه : أبطأ - فهو للسلب، وفاجت الناقة برجلها^٥ : نفخت بهما من خلفها، والفانجة : متسع ما بين كل مرتفعين، كأنه محل طرح ما ينزل منهما .

١٥ و من مقلوبه : وجف يحف وجيفا : اضطرب، والوجف ضرب من سير الإبل والخيل، وجف يحف وأوقفه واستوقف الحب قواده : ذهب به، كأنه طرحه منه .

(١) من م والقاموس، وفي الأصل : بك، وفي ظ : بك، وفي مد : بك - كذا (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) تكرر في الأصل فقط (٤) زيد من القاموس (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل : برجلها .

و لما تم ما للحق و الباطل في أنفسهما من الثبات و الاضطراب ،
 ذكر ما لأهلها من الثواب و العقاب جوابا لمن كأنه قال : [ما - ٢]
 لمن تدبر هذه الأمثال ، و أبعد عما أشارت إليه من الضلال ، أو حاد
 عما دعت إليه و مال ؟ فأجيب بقوله : ﴿ للذين استجابوا ﴾ أى طلبوا
 من أنفسهم الإجابة و أوجدوها ﴿ لربهم ﴾ أى المحسن إليهم شكرا له ، هـ
 الحالة ﴿ الحسنى ﴾ أى العظيمة فى الحسن ، و هى القرار فى الجنة فهو
 جزاءهم ، قال أبو حيان : و ذلك هو النصر فى الدنيا و ما اختصوا به
 من نعمه تعالى و دخول الجنة فى الآخرة - انتهى . و قد تقدم فى
 سورة يونس عليه الصلاة و السلام أنهم يزدادون ما لا يعلم قدره إلا الذى
 فعلوا ذلك خوف عقابه و رجاء ثوابه .

١٠

و لما ذكر ما للطائعين ، أتبعه جزاء العاصين ، فقال مبتدئا :
 ﴿ و الذين لم يستجيبوا ﴾ أى يرغبوا فى إيجاد الإجابة ﴿ له ﴾ و أخبر
 عن هذا الابتداء بقوله « معلبا بأن استعجلهم بالعذاب باستعجالهم بالسيئة
 قبل الحسنه جرأة منهم ناشئة عن جهل صرف نزول عند رؤيتهم عذابه »
 سبحانه ، فيلغون حيثئذ بالافتداء غاية الذل فلا يقبل منهم - : ﴿ لو ان لهم ﴾ ١٥

(١) سقط من ظ و م (٢) زيد من م و مد (٣) زيد بعده فى الأصل : على ،
 و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فخذناها (٤) راجع البحر ٣٨٢/٥ (٥-٥) من م
 و القرآن الكريم ، و فى الأصل و ظ و مد : استجيبوا - كذا (٦) العبارة من
 هنا إلى « فلا يقبل منهم » ساقطة من م (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : نزول .
 (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : عذاب .

نظم الدرر (سورة الرعد ١٣ : ١٨ و ١٩) ج - ١٠

أى [فى - ١] ملكهم وتحت قدرتهم (ما فى الارض) وأكد
بقوله : (جميعا ومثله) وأوضح^١ بقوله : (معه لاقتدوا به^٢) أى
جعلوا فكاك أنفسهم بغاية جهدهم ، وأكد له لادعاء الكفرة أنهم لا يذلون
شيء^٣ ولا يوهن قواهم شيء^٤ ، والاقتداء : جعل أحد / الشئيين بدلا من
الآخر على جهة الاقتفاء به ، فكانه قيل : ما الذى دهام^٥ حتى كان هذا
حالمهم ؟ فقيل - دلالة على أنه لا يقبل منهم الفداء ولو عظم^٦ : (أولئك)
أى البعداء البغضاء (لهم سوء الحساب^٧) والحساب : إحصاء ما على
العبد^٨ وله ، وسوء المواخذة ، وعدم العفو عن شيء (وماؤهم) أى
مستقرهم (جهنم^٩) أى الطبقة التى تلقى^{١٠} داخلها بالتجهم^{١١} والعبوسة .
١٠ ولما كان^{١٢} المأوى إنما يأوى إليه صاحبه للراحة فيه بالاتكاء على فرش^{١٣}
ونحوه ، قال معبرا بمجمع المذام : (وبئس المهاد^{١٤}) .

ولما افترق حال من أجاب ومن أعرض فى الجزاء ، وكان ما
مضى مستوفيا طرق البيان بإيضاح الأمر بالجزئيات والأمثلة مع الترغيب
والترهيب . فكان جديرا بترتيب الأثر عليه ، تسبب عنه الإنكار على

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) زيد بعده فى الأصل : ذلك ، ولم تكن الزيادة
فى ظ و م ومد لحذفها (٣) زيد من م والقرآن الكريم (٤) من ظ و مد ،
وفى الأصل : بشيء (٥) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : دعاهم (٦-٧) - فقط
ما بين الرقين من م (٧) فى ظ : البعد (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل و م :
يلقى (٩) زيد بعده فى الأصل : التجهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد
لحذفها (١٠) تكرر فى الأصل فقط (١١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل :
فطرش .

من سوى بين العالم العامل و غيره التفاتا إلى قوله "هل يستوى الاعمى والبصير" و سوى بين الحق و الباطل التفاتا إلى قوله كذلك يضرب [الله - ١] الحق و الباطل "فحسن قوله: ﴿افمن﴾ بقاء السبب ﴿يعلم﴾ علما نافعا هو عامل به ﴿انما﴾ أى الذى ﴿انزل﴾ أى وجد إنزاله و فرغ منه ﴿إليك من ربك﴾ أى المحسن إليك بأحسن التدبير ﴿الحق﴾ أى الكامل ه فى الحقيقة ، فهو نير العين للبصر و القلب للاستبصار و الاعتبار ، يهتدى^١ بما يعلم إلى طريق الرشد فيسلكها ، و إلى طريق النقي فيتركها ، ويفهم الإشارات ، و ينتفع بالأمثال السائرات ، كما يبصر بلبصر طريق النجاة من طريق الهلاك ﴿كن هو اعمى^٢﴾ لا بصر له^٣ و لا بصيرة ، لأنه لا يعمل^٤ و إن كان علما ، فهو لا ينتفع بالأمثال ، فكأنه قيل : لا يستويان مثلا ١٠ أصلا ، ثم علل هذا الإنكار بقوله: ﴿انما﴾ أى لأنه إنما يعلم ذلك بالتذكر ، و إنما ﴿يتذكر^٥﴾ أى يطلب الذكر طلبا عظيما فيعمل^٦ ﴿اولوا﴾ أى أصحاب ﴿الالباب لا﴾ أى العقول الصافية الخالصة القابلة للتذكر بالتفكر فى أن ما أنزل^٧ من عند الله ثابت الأركان [راسى القواعد ، لا قدرة لاحد على إزالة معنى من معانيه و لا هدم شيء من مبانيه - ٨] ١٥

(١) زيد من ظ و م و مد و القرآن الكريم (٢) فى ظ : يهدى (٣) سقط من ظ و م و مد (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لا يعلم (٥) تكرر فى الأصل فقط (٦) زيد بعده فى الأصل : فهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فحذفناها (٧) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : ينزل (٨) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد .

و [أن - '] ما عداه ^٢هلل النسيج ^٣ رث القوى ، مخلل الأركان ،
 دارس الرسم ، منظمس الأعلام ، مجهول المسالك ، مظلم الأرجاء ، جم
 المهالك ، وأما القلب الذى لا يرجع عن غيه لمثل هذا البيان فكأنه
 غير قابل للذكرى ، فاستحق أن يعد عدما ، وأن يخص التذكر ^٤ بالقلب ،
 ه ومن المعلوم أنه لا يستوى من له لب [ومن لا لب له - ^٥] ؛ واللـ
 و القلب : أجل ما فى الشيء وأخلصه وأجوده .

/ ولما منح سبحانه من فيهم أهلية التذكر بالعقول الدالة على توحيده / ١٣٠
 والانتقاد لأوامره ، كان كأنه عهد فى ذلك ، فقال يصف المتذكرين
 بما يدل قطعا على أنه لا لب لسواهم : (الذين يوفون) أى يوجدون
 ١٠ الوفاء لكل شيء (بعهد الله) أى [بسبب - ^٦] العقد المؤكد من
 الملك الأعلى بأوامره ونواهي ، يفعلون كلا ^٧ منها كما رسمه لهم
 ولا يوقعون شيئا ^٨ منها مكان الآخر ، والعهد : العقد المتقدم على الأمر
 بما يفعل أو يحتجب ^٩ ، والإيفاء : جعل الشيء على مقدار غيره من غير
 زيادة ولا نقصان .

(١) زيد ما بين الحازرين من ظ و م ومد (٢-٢) من م ، وفى الأصل :
 مهلهل النسخ ، وفى ظ ومد : هلهل النسخ - كذا ؛ وهلهل النسخ : رديته .
 (٣) فى م ومد : المتذكر (٤) زيد من م ومد (٥) زيد بعده فى الأصل :
 انتهى ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م ومد فحذفنا (٦) زيد من م .
 (٧-٧) سقط ما بين الرقين من م ومد (٨) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : تجنب - كذا .

ولما كان الدليل العقلي محتما للثبات عليه كما أن الميثاق اللفظي موجب للوفاء به ، قال تعالى : ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ أى الإيثاق ولا الوثاق ولا مكانه ولا زمانه ؛ و النقض : حل العقد بفعل ما يتنافيه ولا يمكن أن يصح معه ، و الميثاق : العقد المحكم وهو الأوامر والنواهي المؤكدة بحكم العقل .

ولما كان أمر الله جاريا على منهاج العقل وإن كان قاصرا عنه لا يمكن نيله له من غير مرشد ، قال : ﴿ والذين يصلون ﴾ أى من كل شيء على سبيل الاستمرار ﴿ ما أمر الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ، وقال : ﴿ به ﴾ ان يوصل دون 'يوصله' ليكون مأمورا بوصله مرتين ، وبفيد تجديد الوصل كلما قطعه قاطع على الاستمرار لما تظافر على ذلك ١٠ من دليل العقل والنقل ؛ و الوصل : ضم الثانى إلى الأول من غير فرج .

ولما كان الدليل يرشد إلى أن الله تعالى مرجو مرهوب قال : ﴿ ويخشون ربهم ﴾ أى المحسن إليهم ، من أن ينتقم منهم إن خالفوا بقطع الإحسان . ولما كان العقل دالا بعد تنبيه الرسل على القدرة على المعاد بالقدرة على المبدأ ، وكان الخوف منه أعظم [الخوف - ٨] ، ١٥ قال تعالى : ﴿ ويخافون ﴾ أى يوجدون الخوف إيجادا مستمرا

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : ثلمات - كذا (٢) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : جعل (٣) من ظ ، وفى بقية الأصول : بمحكم (٤) سقط من ظ . (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : كما (٦) من م ، وفى الأصل : مرع ، وفى ظ : مزع ، وفى مد : فرح - كذا (٧) من م ومد ، وفى الأصل و ظ : ولم يقطع (٨) زيد من ظ و مد .

﴿سورة الحساب﴾ وهو المناقشة فيه من غير عفو، ومن أول السورة إلى هنا تفصيل لقوله تعالى أول البقرة "ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب" مع نظره إلى قوله آخر يوسف "ما كان حديثا يفترى".

٥. ولما كان الوفاء بالعهد في غاية الشدة على النفس، قال مشيرا إلى ذلك مع شموله لغيره: ﴿والذين صبروا﴾ أي على طاعات الله وعن معاصيه وفي كل ما ينبغي الصبر فيه ثم والصبر: الحبس، وهو تجرع مرارة المنع / النفس عما تحب بما لا يجوز فعله ﴿ابتغاء﴾ أي طلب ﴿وجه ربهم﴾ / ١٣١
أي المحسن إليهم، وكأنه ذكر الوجه إثارة للحياء وحثا عليه لا ليقال: ١٠. ما أجلده! ولا لأنه يعاب بالجزع، ولا لأنه لا طائل تحت الهلع ولا خوف الشامة.

ولما كانت أفراد الشيء قد تفاوتت في الشرف، خص بالذكر أشياء مما دخل في العهد والميثاق تشريفا لها فقال: ﴿واقاموا الصلوة﴾ لأنها في الوصلة بالله كالميثاق في الوصلة بالموتق له، وقال -: ﴿وانفقوا﴾ وخفف عنهم البعض فقال: ﴿بما رزقنهم﴾ - لأن الإنفاق من أعظم سبب يوصل إلى المقاصد، فهذا إنفاق من المال، وتلك إنفاق من القوى، وقال: ﴿سرا وعلانية﴾ إشارة إلى الحث على استواء الحالتين تنديها على الإخلاص، ويجوز أن يكون المراد بالسرا ما ينبغي فيه الإسرار

(١) في ظ: هي (٢) من مد، وفي الأصل وظ وم: إشارة (٣) زيد بعده في الأصل: أنه، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومدلحذناها (٤) في ظ: الخلاص.
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يبتنى.

كالنوافل

كالنوافل ، و بالعلاية ما يندب إلى إظهاره كالواجب إلا أن يمنع مانع ،
 وهذا تفصيل قوله تعالى "وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ" و بما رزقهم ينفقون^١ ،
 "و استعينوا بالصبر و الصلاة"^٢ و قال : ﴿ و يدرءون ﴾ أى يدفعون^٣ بقوة
 و فطنة ﴿ بالحسنة ﴾ أى من القول أو الفعل ﴿ السيئة ﴾ إشارة إلى ترك
 المجازاة^٤ أو يبعونها إياها فتمحوها^٥ ، خوفا و رجاء و حثا على جميع الأفعال
 الصالحة ، فهى نتيجة أعمال البر و درجة المقرين .

و لما ختم تلك بما يدل على ما بعد الموت رهيبا ، ختم هذه بمثل
 ذلك ترغيا فقال : ﴿ اُولَئِكَ ﴾ أى العالو^٦ الرتبة ﴿ لهم عقي الدار ﴾^٧
 و بينها بقوله : ﴿ جَنَّتْ عَدْنٌ ﴾ أى إقامة طويلة - و منه المعدن [وهى
 أعلى الجنان -^٨] ثم استأنف يان تمكثهم فيها فقال : ﴿ يدخلونها ﴾^٩ . ١٠
 و لما كانت الدار لا تطيب بدون الحبيب ، قال عاطفا على الضمير
 المرفوع إشارة إلى أن النسب الخالى غير نافع : ﴿ ومن صلح ﴾ و الصلاح :
 استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل و الشرع ﴿ من آبائهم ﴾ أى الذين
 كانوا سببا فى إيجادهم ﴿ و أزواجهم و ذريتهم ﴾ أى الذين تسبوا عنهم ؛
 ثم زاد فى الترغيب بقوله سبحانه و تعالى : ﴿ و الملائكة يدخلون عليهم ﴾^{١٥}
 لأن الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم فى الفخر و أكثر فى السرور و العزة .

(١) سورة ٢ آية ٣ (٢) سورة ٢ آية ٤٥ (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ :
 يرفعون (٤-٤) سقط ما بين الرقنين من م (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 العالون (٦) زيد ما بين الحاجزين من م (٧) فى ظ : اصلاح .

ولما كان إتيانهم من الأماكن المعتادة مع القدرة على غيرها أدل
على الأدب والإكرام، قال: ﴿ من كل باب ﴾ يقولون لهم:
﴿ سلم عليكم ﴾ والسلام: التحية / بالكرامة على انتفاء كل شائب من
مضرة، وبين أن سبب هذا السلام الصبر^١ فقال: ﴿ بما صبرتم ﴾ أى
هـ بصبركم، والذي صبرتم له، والذي صبرتم عليه، إشارة إلى أن الصبر
عماد الدين كله. ولما تم ذلك. تسبب عنه قوله: ﴿ فعم عقي الدار ﴾
وهي^٢ المسكن في قرار، المهيا بالآبنية التي يحتاج إليها والمرافق التي يتفجع
بها؛ والعقي: الانتهاء الذي يؤدي إليه الابتداء من خير أو شر.

/ ١٣٢

ولما ذكر ما للناسجين، ذكر مآل الهالكين فقال:
﴿ والذين ينقضون عهد الله ﴾ أى الملك الأعلى فيعملون بخلاف موجه؛
والتنقض: التفريق الذي ينق تأليف البناء. ولما كان النقض ضاراً ولو كان
في أسر جزء، أدخل الجار فقال: ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ أى الذى أوثقه
عليهم بما أعطاهم من العقول وأودعها من القوة على ترتيب المقدمات
المتتجة للقاصد الصالحة الدالة على صحة جميع ما أخبرت به رسله عليهم
١٥ الصلاة والسلام والتحية والإكرام؛ والميثاق: إحكام العقد بأبلغ ما
يكون في مثله ﴿ ويقطعون مآء ﴾ أى الشيء الذى ﴿ امر الله ﴾ أى
غير ناظرين إلى ماله من العظمة والجلال، وعدل عن [أن - °]

(١) سقط من ظ و م ومد (٢) تكرور في الأصل فقط (٣) من م، وفي
الأصل وظ و مد: هو (٤) تأخر في الأصل وظ عن م الشيء الذى
والترتيب من م ومد (٥) زيد لاستقامة العبارة.

يوصله لما تقدم قريبا فقال: ﴿ به أن يوصل ﴾ أى لما له من المحاسن
الجليلة^١ والخفية التى هى عين الصلاح ﴿ ويفسدون ﴾ أى يوقعون
الإفساد^٢ ﴿ فى الارض ﴾ أى فى أى جزء كان منها يوصل ما أمر الله
به أن يقطع^٣ اتباعا لأهوائهم ، معرضين عن أدلة عقولهم ، مستهينين
بانتقام الكبير المتعال . ولما كانوا كذلك ، استحقوا ضد ما تقدم للثقلين ، هـ
وذلك هو الطرد والعقاب^٤ والغضب والنكال وشؤم اللقاء ، فقال
" سبحانه و تعالى " : ﴿ اولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ لهم اللعنة ﴾ أى
الطرد والبعد ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ أى أن يكون دارهم^٥ الآخرة
سيئة بلحاق ما يسوء فيها دون ما يسر .

ولما تقدم الحث العظيم على الإنفاق ، وأشير إلى أنه من أوثق ١٠
الأسباب فى الوصلة لجميع أوامر الله ، وختم بأن للكافر البعد و الطرد^٦
عن كل خير والسوء ، كان موضع أن يقول الكفار^٧ : ما لنا يوسع
علينا مع بعدنا ويضيق على المؤمن مع وصله واتصاله ، وما [له - ']
لا يبسط له رزقه ليتمكن من إنفاذ ما أمر به إن كان ذلك حقا ؟ فقيل :
﴿ الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ يبسط الرزق ﴾ ودل على تمام ١٥

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الجليلة (٢) فى ظ : الفساد (٣) فى ظ :
يقع (٤-٤) سقط ما بين الرقين من ظ (٥-٥) سقط ما بين الرقين من ظ وم
ومد (٦) سقط من ظ (٧-٧) سقط ما بين الرقين من مد (٨) سقط من ظ
وم ومد (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : الكافر (١٠) زيد من م .

نظم الدرر (سورة الرعد ١٣: ٢٦ و ٢٧) ج - ١٠

قدرته سبحانه و تعالى بقوله - 'جلت قدرته' - : ('لمن يشاء') فيطيع في رزقه أو يعصى ^٢ ('و يقدر') / على من : يشاء فيجعل رزقه بقدر ضرورته فيصبر أو يحزع ليحكم دقت^٣ عن الافكار ، ثم يجعل ما للكافر سببا في خذلانه ، و فقر المؤمن موجبا لعلو شأنه ، فليس الغنى بما يمدح به ،
 هـ ولا الفقر بما يذم [به - ^٤] ، وإنما يمدح و يذم بالآثار .

ولما كانت السعة مظنة الفرح إلا عند من أخلاه الله ^٥ وهم أقل من القليل ، قال عائبا لمن اطمأن إليها : ('وفرحوا') أى فبسط لهؤلاء الرزق فطروا وكفروا وفرحوا ('بالحيوة الدنيا') أى بكما لها ، [والفرح : لذة في القلب بنيل المشتهى . ولما كانت الدنيا متلاشية
 ١٠ في جنب الدار التي ختم بها للتقين ، قال زيادة في الترييب والترهيب - ^٦] : ('وما الحيوة الدنيا في الآخرة') أى في جنبها ('الامتع') [أى - ^٧] حقير متلاش ؛ قال الرماني : والمتاع : ما يقع به الانتفاع في العاجل ، وأصله : التمتع وهو التلذذ بالأمر الحاضر .

ولما كان العقل أعظم الأدلة ، و تقدم أنه مقصور على المتذكرين ،
 ١٥ إشارة إلى أن من عداهم بقر^٨ سارحة ، وعرف أن ما دعا إليه الشرع

(١-١) سقط من ظ و م و مد (٢-٢) تكرور في الأصل فقط بعد " يبسط الرزق " (٣) في ظ : يعطى (٤) في ظ : ما (٥) من م ، وفي الأصل وظ و مد : وقت (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) زيد بعده في الأصل : به ، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد فحذفناها (٨) زيد ما بين الحائزين من م و مد .
 (٩) في ظ : يقر ، وفي مد : تقر .

هو الصلاح ، وضده هو الفساد ، وكان العقل إنما هو لمعرفة الصلاح
فيتبع ، والفساد فيجتنب^(١) ، وكان الطالب لإنزال آية إلى غير ذلك
لأسيما بعد آيات متكررة ودلالات ظاهرة موضعاً لأن يعجب^(٢) منه ،
قال^(٣) على سبيل التعجب : عطفاً على قوله ” وفرحوا “ مظهرها لما
من شأنه الإضمار تنبيهاً على الوصف الذي أوجب لهم التعت : ه
(ويقول الذين كفروا) أى سترنا ما دعتهم إليه عقولهم من الخير
وما لله^(٤) من الآيات عنادا (لولا^(٥)) أى هلا ولم لا .

ولما كان ما تحقق أنه من عند الملك لا يحتاج إلى السؤال عن
الآتي^(٦) به ، بنى للفعول قوله : (انزل عليه) أى هذا الرسول صلى الله
عليه وسلم (آية) أى علامة بينه (من ربه^(٧)) أى المحسن إليه بالإجابة ١٠
لما يسأله لتهتدى بها فتؤمن به ، وأمره بالجواب عن ذلك بقوله : (قل)
أى لهؤلاء المعاندين : ما أشد عنادكم حيث قلتم هذا القول الذى تضمن
إنكاركم^(٨) لأن يكون نزل إلى آية مع أنه لم يوث أحد من الآيات
مثل ما أوتيت ، فلم قطعاً أنه ليس إنزال الآيات سبباً للإيمان بل أمره
إلى الله (ان الله) أى الذى لا أمر لأحد معه (يضل من يشاء) ١٥
إضلاله^(٩) ممن لم ينب ، بل أعرض عن دلالة العقل ونقض ما أحكمه

(١) من م و مد ، وفي الأصل : وظ : ليجتنب (٢) في ظ : تعجب (٣) في
الأصول : فقال (٤) في ظ : التعجب (٥) زيد بعده في ظ : في (٦) من م و مد ،
وفي الأصل وظ : الله (٧) تكرر في الأصل وم بعد قوله للفعول قوله (٨) من
ظ و مد ، وفي الأصل وم : الاى - كذا (٩) في ظ : انكارهم (١٠) في ظ :
اضلالهم (١١) من م ، وفي الأصل وظ و مد : احكمه .

من ميثاق المقدمات المنتجة للقطع بحقية ما دعت إليه الرسل لما جبل
عليه قلبه من الغلظة ، فصار بحيث لا يؤمن ولو نزلت عليه كل آية ،
لأنها كلها متساوية الأقدام في / الدعوة إلى ما دعا إليه العقل لمن له عقل ،
وقد نزل قبل هذا آيات متكاثرة ' دالات أعظم دلالة على المراد

/ ١٣٤

٥ (ويهدي) عند دعاء الداعين (إليه) أى طاعته . بمجرد دليل العقل
من غير طلب آية (من اناب) أى من كان قلبه ميالا مع الأدلة
رجاعا إليها لأنه شاء إنابته كأنى بكر الصديق وغيره ممن تبعه من
العشرة المشهود لهم بالجنة وغيرهم ، ثم أبدل منهم (الذين آمنوا) أى
أوجدوا هذا الوصف (وطمئن قلوبهم) أى تسكن وتستأنس إلى

١٠ الدليل بعد الاضطراب بالشكوك لإيجادهم الطمأنينة بعد صفة الإيمان لإيجاد
مستمراد لا على ثبات إيمانهم لترك العناد ، وهذا المضارع فى هذا التركيب
عما لا يراد به حال ولا استقبال ، إنما يراد به ' الاستمرار على المعنى مع
قطع النظر عن الأزمنة (بذكر الله) الذى هو أعظم الآيات فى أن
المذكور مستجمع لصفات الكمال ، فالآية من الاحتباك : ذكر المشيئة
١٥ أولا دال على حذفها ثانيا ، وذكر الإنابة ثانيا دال على حذف
ضدها أولا .

ولما كان ذلك موضع أن يقول المعاند : ومن يطمئن بذلك ؟
[قال - ٥] : (الا بذكر الله) أى الذى له الجلال والإكرام ،

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : متكاثرة (٢) من ظ و م و مد ، وفي
الأصل : بمن (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لا نراد (٤) سقط من م .
(٥) زيد من ظ و م و مد .

لا بذكر غيره ﴿تطمئن القلوب﴾ فتسكن عن طلب آية غيره ، و الذكر :
 حضور ' المعنى للنفس ، وذلك إشارة إلى أن من لم يطمئن به فليس له
 قلب فضلا عن أن يكون في قلبه عقل ، بل هو من الجمادات ، أو إلى
 أن كل قلب يطمئن به ، فن أخبر عن قلبه بخلاف ذلك فهو كاذب
 معاند ، ومن أذعن وعمل بموجب الطمأنينة فهو مؤمن ؛ ثم أخبر عما ه
 لهذا القسم بقوله : ﴿الذين آمنوا﴾ أى ' أوجدوا وصف الإيمان
 ﴿وعملوا﴾ أى تصديقا لدعواهم الإيمان ﴿الصلحت﴾ لطمأنينة قلوبهم
 إلى الذكر ﴿طوبى لهم﴾ أى خير وطيب و سرور و قرة عين
 ﴿وحسن مآب﴾ فكان ذلك مفهما لحال القسم الآخر ، فكأنه قيل :
 ومن لم يطمئن أو اطمأن قلبه ولم يذعن^٢ بؤسى لهم ' وسوء ' مآب . ١٠
 ولما كان [فى - ٥] ذلك فطم عن إنزال المقترحات ، وكان
 إعراض المقترحين قد طال ، وطال البلاء بهم والصبر على أذام ،
 كان موضع أن يقال من كافر أو مسلم عيل صبره : أو لست مرسلا
 يستجاب لك كما كان يستجاب للرسل^٦ ؟ فقيل : ﴿كذلك﴾ أى مثل
 إرسال^٧ الرسل الذى قدمنا الإشارة إليه فى آخر سورة يوسف عليه ١٥
 الصلاة والسلام فى قولنا " وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى "

- (١) من م ، وفى الأصل وظ ومد : حصول (٢) زيد بعده فى الأصل : الذين ،
 ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد فخذناها (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
 لم تذعن (٤-٥) سقط ما بين الرقين من مد (٥) زيد من م ومد (٦) من م ،
 وفى الأصل وظ ومد : الرسل (٧) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ارسالك .
 (٨) فى ظ وم ومد : يوسى - وقدم التعليق عليه فى مقامه - راجع آية ١٠٩ .

اليهم“ / - الآية ، وفي هذه السورة في قولنا ” ولكل قوم هاد “ و مثل
هذا الإرسال البديع [الأمر - ٢] البعيد الشأن ، والذي دربناك^٢
عليه^٣ غير مرة من [أن - ٥] المرجع إلى الله والكل بيده ،
فلا قدرة لغيره على هدى ولا ضلال ، لا^٦ بأنزال^٧ الآية ولا^٨ غيره
هـ ﴿ أرسلناك ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ فى آمة ﴾ وهى جماعة كثيرة من
الحيوان ترجع^٩ إلى معنى خاص لها دون غيرها ﴿ قد خلت ﴾ .

ولما كانت الرسل لم تعم^{١٠} بالفعل الزمان كله ، قال : ﴿ من قبلها أمم ﴾
طال أدام لآنياتهم و من آمن بهم واستهزأهم^{١١} فى عدم الإجابة إلى
المقترحات و قول كل^{١٢} أمة لنيها عنادا بعد ما جاءهم من الآيات ” لو لا
١٠ انزل عليه آية “ حتى كأنهم تواصلوا بهذا القول حتى فعل الرسل وأتباعهم
- [فى - ٢] إقبالهم على الدعاء وإعراضهم عن يستهزئ^{١٣} بهم - فعل الآس^{١٤}
من^{١٥} الإنزال ﴿ لتلوا ﴾ أى أرسلناك فيهم لتلو ﴿ عليهم ﴾ أى تقرا ؛
و التلاوة : جعل الثانى بلى الاول بلا فصل ﴿ الذى أوحينا إليك ﴾ من

(١) فى م : او (٢) زيد من م ومد (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
دربناك (٤) فى ظ : عليك (٥) زيد من ظ وم ومد (٦) فى مد : الا ، وسقط
من ظ (٧-٧) فى ظ : الآية ، وفى مد : آية ولا - كذا (٨) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : يرجع (٩) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : لم يعم (١٠) من ظ
وم ومد ، وفى الأصل : استهزأ بهم (١١) سقط من ظ (١٢) من م ومد ،
وفى الأصل وظ : يستهزأ - كذا (١٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد :
الانس (١٤) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : مع .

ذكر الله الذي هو أعظم الآيات ﴿وهم﴾ أى والحال أنهم ﴿يكفرون﴾
لا تملّ تلاوته عليهم فى تلك الحال فان لنا فى هذا حكما وإن خفيت،
وما أرسلناك ومن قبلك من الرسل إلا لتلاوة ما يوحى ، لا لطلب
الإجابة إلى ما يقترح الأمم من الآيات ظنا أنها تكون سببا لإيمان أحد،
نحن أعلم بهم . وهذا كله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله : هـ
﴿بالرحمن﴾ إشارة إلى كثرة حمله وطول أناته ، و تصوير لتقيح
حالمهم فى مقابلتهم الإحسان بالإساءة والنعمة بالكفر بأوضح صورة
وهم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان وأبعدهم من الكفران . ولما
تضمن كفرهم بالرحمن كفرهم بالقرآن ومن أنزل عليه ، وكان الكفر
بالمنعم فى غاية القباحة ، كان^٦ كأنه قيل : فماذا أفعل حيثذ أنا^٧ ومن ١٠
اتبعى ؟ لا تنفى^٨ إجابتهم إلى مقترحاتهم إلا رجاء إيمانهم ، وكان جوابهم
عن الكفر بالموحى^٩ أهم ، بدأ به^{١٠} فقال : ﴿قل﴾ عند ذلك إيمانا به
﴿هو﴾ أى الرحمن الذى كفرتم به ﴿ربى﴾ المربى لى^{١١} بالإيجاد
وإدراك النعم ، المحسن إلى لا غيره ، لا أكفر إحسانه كما كفرتموه
أتم ، بل أقول : إنه ﴿لآاله الا هو ج﴾ أنا به واثق^{١٢} فى الترية ١٥
والنصرة وغيرها .

(١) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تلاوتهم (٢) من ظ وم ومد ، وفى
الأصل : انابته (٣) سقط من ظ (٤) فى ظ وم ومد : انى (٥) من ظ وم
ومد ، وفى الأصل : لا تنتهى (٦-٦) من م ومد ، وفى الأصل : أنهم بدايه ،
وفى ظ : أهم بداءة - كذا (٧) سقط من مد (٨) من مد ، وفى الأصل وظ
وم : واثقة .

ولما كان تفرد^١ بالالهية علة لقصر الهمم عليه ، قال : ﴿ عليه ﴾
 أى وحده^٢ لا شريك له^٣ ﴿ توكلت ﴾ والتوكل : التوثق فى تدبير
 النفس برده إلى الله على الرضى بما يفعل ﴿ و اليه ﴾ أى لا إلى غيره
 ﴿ متاب^٤ ﴾ أى مرجعى ، معنى بالتوبة وحسا بالمعاد ، وهذا تعريض بهم
 ه فى أن سبب كفرهم إنكار يوم الدين .

ولما فرغ من الجواب / عن الكفر بالوحي^٢ ، عطف على " هو
 ربى " الجواب^٤ عن الكفر بالوحي^٢ فقال : ﴿ ولو ﴾ إشارة إلى أنه
 يعتقد فى القرآن ما هو أهله بعد ما أخبر عن اعتقاده فى الرحمن ، أى
 وقل : لو ﴿ ان قرأنا ﴾ كانت به الآيات المحسوسات بأن ﴿ سیرت ﴾
 ١٠ أى بأدنى إشارة^٥ من مشير ما^٦ ﴿ به الجبال ﴾ أى فأذهبت على ثقلها
 وصلابتها عن وجه الأرض ﴿ او قطعت ﴾ أى كذلك ﴿ به الأرض ﴾
 أى على كثافتها فشقت فتفجرت منها الانهار ﴿ او كالم به الموتى ﴾
 فسمعت^٦ وأجابت^٦ لكان هذا القرآن ، لأنه آية لا مثل لها ، فكيف
 يطلبون آية غيره^١ أو يقال : إن التقدير : لو كان شيء من ذلك بقرآن
 ١٥ غيره لكان به - إقرارا لاعتينكم - إجابة إلى ما تريدون ، لكنه لم تجر
 عادة لقرآن قبله^٢ بأن^٤ يكون به ذلك ، فلم يكن بهذا القرآن ،

(١) من م ومد وفى الأصل : تعود ، وفى ظ : تعوده (٢-٢) سقط
 ما بين الرقین من ظ وم ومد (٣) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بالوحي .
 (٤-٤) فى ظ : عن الوحي ، وفى مد : الكفر بالوحي - كذا (٥-٥) سقط
 ما بين الرقین من م (٦-٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : فأجابت .
 (٧) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : قلبه (٨) فى ظ : بل

لأن الله لم يرد ذلك^١ لحكمة عليها، وليس لأحد غير الله أمر في خرق شيء من العادات، لا لولي ولا لنبي ولا غيرهما حتى يفعل لأجلكم [بشفاعة - ^٢] أو بغيرها شيئاً لم يرده^٣ الله في الأزل^٤ ﴿بل﴾ ويجوز أن يكون التقدير: لو وجد شيء من هذا بقرآن يوم ما لكان بهذا القرآن، فكان حينئذ يصير كل من حفظ منه شيئاً فعل ما شاء من ذلك، فسير به ما شاء^٥ من الجبال إلى ما أراد من الأراضى لما رام من الأغراض، وقطع به ما طلب من الأرض أنهاراً وجناناً وغيرها، وكلم به من انتهى من الموت، ثم إذا فتح هذا الباب فلا فرق بين القدرة على هذا والقدرة على غيره، فيصير من حفظ منه شيئاً قادراً على شيء، فبطلت حينئذ حكمة اختصاص الله سبحانه بذلك من أراد من خلص^٦ ١٠ عباد، وأدى ذلك إلى أن يدعى من أراد من الفجرة أن أمر ذلك يده، يفعل فيه ما^٧ يشاء متى شاء، فيصير ادعاءهم مقروناً بالفعل شبهة^٨ في الشرك، وليعلم قطعاً^٩ أنه ليس في يد أحد أمر، بل ﴿الله﴾ أى الذى له صفات الكمال وحده ﴿الامر﴾ وهو ما يصح أن يؤمر فيه وينهى ﴿جميعاً^{١٠}﴾ في ذلك وغيره، لالى ولا لأحد من الأنبياء الذين قلتم ١٥

- (١) من م ومد، وفي الأصل وظ: بذلك (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) من م، وفي الأصل وظ ومد: لم يرد (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل: الاول (٥) زيد بعده في الأصل وظ: به، ولم تكن الزيادة في م ومد لحذفها. (٦) من ظ وم ومد، وفي الأصل: خالص (٧) سقط من م (٨) من م ومد، وفي الأصل وظ: شبهته (٩) في ظ: قط (١٠) تقدم في مد على «وهو ما».

إني لست أدنى منزلة منهم ، وأما الخوارق التي كانت لهم فلو لا أن الله شاءها لما كانت ، فالأمر إليه وحده ، مهما شاء [كان - ١] ، وما لم يشأ لم يكن . وكان هذا جواب لما حكى في السيرة النبوية أن الكفار تفتوا^٢ به ؛ قال ابن إسحاق^٣ : ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء ، فاجتمع أشرفهم فأرسلوا إليه صلى الله عليه وسلم فكلموه في الكف عنهم و عرضوا عليه أن يملكوه عليهم وغير ذلك فأنى وقال : «إن الله» بعثنى إليكم رسولا ، وأزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فقالوا : [فأنك - ٦] قد علمت^٥ أنه ليس أحد من الناس أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليسط لنا بلادنا ، وليخرق^٤ فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق - زاد البغوي^٩ : فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسج^{١٠} معه ، أو سخر لنا الريح فركبها إلى الشام لميرتنا^{١١} ، ورجع في

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) في ظ : من (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : نفقوا - كذا (٤) راجع سيرة ابن هشام ١٠٠/١ ، وصاحبنا البقاعي قد تونى ما يمكن من الاختصار في سرد هذه الأحداث (٥) زيد بعده في الأصل : قد ، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد والسيرة لخذفناها (٦) زيد من ظ وم ومد والسيرة (٧) من ظ وم ومد والسيرة ، وفي الأصل : علمنا (٨) في السيرة : ليفجر لنا (٩) راجع معالم التنزيل على هامش لباب التنزيل ١٩/٤ (١٠) في ظ : فسج (١١) في مد : بميرتنا^٤ وزيد بعده في المعالم : وحوانجنا .

يومنا فقد سخرت الريح لسلیمان كما زعمت - رجع إلى ابن إسحاق:
 وليبعث لنا من مضى من آباءنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن
 كلاب ، فانه [كان -^١] شيخ صدق ، ففسأهم عما تقول أحق هو أم
 باطل ! فان صدقوك و صنعت ما سألتك صدقناك و عرفنا به منزلتك من
 الله ، و أنه بعثك إلينا رسولا كما تقول - زاد^٢ البغوى : فان^٣ عيسى ه
 كان^٤ يحيى الموتى ، و لست بأهون على ربك منه . فكان^٥ سؤالهم هذا
 متضمنا لادعائهم أن دعواه إنزال القرآن لا تصح إلا أن فعل هذه
 الأشياء .

و لما كان هذا كله إقناطا من حصول الإيمان لأحد بما يقترح ، تسبب^٦
 عنه الإنكار على من لم يفد فيه ذلك فقال تعالى : ﴿ افلم) بقاء السبب ١٠
 (يأتس الذين آمنوا) من إيمان مقترحي الآيات بما يقترحون لعلهم^٧ (ان^٨)
 أى بأنه (لو يشاء الله) - أى الذى له صفات الكمال - هداية كل أحد
 مشيئة مقترنة بوجوده (لهدى الناس) و بين أن اللام للاستغراق بقوله :
 (جميعا^٩) أى بأيسر مشيئة ، و العلم بالشئ يوجب اليأس من خلافه ،

(١) زيد من السيرة (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : قال (٣) من م
 و مد و المعالم ، وفى الأصل : قال ، وفى ظ : كان (٤) - سقط من ظ (٥) من
 ظ و م و مد ، وفى الأصل : فكذا (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 تسبب (٧) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : اللهم (٨) زيد بعده فى
 م : لو .

لكنه لم يهدم^١ جميعا فلم يشأ ذلك ، و لا يكون^٢ إلا ما شاءه ، فلا يزال
 فريق منهم كافرا ، فقد وضع أن "يائس" على بابها ، وكذا في البيت^٣
 الذي استشهدوا به على أنها بمعنى 'علم' يمكن أن يكون^٤ معناه : ألم تيأسوا
 عن أذى أو عن قتلى علما منكم بأنى ابن فارس زهدم^٥ ، فلا يضيع^٦ لى
 ثار^٧ ، وكذا قراءة على^٨ و من معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين^٩
 و أفلم يتبين الذين امنوا^{١٠} ، أى أن أهل الضلال لا يؤمنون الآية من
 الآيات علما منهم بأن الامر لله جميعا ، و أن إيمانهم ليس موقوفا على
 غير مشيئته .

و لما علم من ذلك أن بعضهم لا يؤمن ، ضاقت صدور المؤمنين

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لا يهدمهم (٢) زيد بعده في الأصل و ظ :
 ما ، و لم تكن الزيادة في م و مد فحذفناها (٣) هو لسحيم بن وثيل الرياحي :
 أقول لهم بالشعب إذ يأسروني ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم
 راجع البحر ٣٩٢/ و باب التأويل ١٩/٤ (٤) في مد : يقول (٥-٥) من ظ و م
 و مد ، وفي الأصل : دهوم فلا يطيع - كذا (٦) راجع نثر المرجان في رسم
 نظم القرآن ٣/١٥٠ (٧) سقط من م (٨) قال الزخشمري : هو تفسير "أفلم يائس"
 وقيل : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات - وهذا ونحوه مما لا يصدق
 في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل
 هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام و كان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين
 في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلالة و دقايقه - راجع الكشف
 ١/٤٩٧ .

١٣٨ /

لذلك لما يعاينونه^١ من أذى الكفار ، فأتبعه ما يسليهم^٢ عاطفا على ما^٣
 قدرته من نتيجة عدم المشيئة ، فقال : ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ أى
 ستروا ضياء عقولهم ﴿ تصيهم بما / صنعوا ﴾ أى بما مروا عليه من الشر
 حتى صار لهم طبعاً ﴿ قارعة ﴾ أى داهية^٤ تزجهم بالنقمة من بأسه على
 يد من يشاء ، وهو من الضرب بالمقرعة ﴿ او تحل ﴾ أى تنزل نزولا ه
 ثانيا تلك القارعة ﴿ قريبا من دارهم ﴾ أى فتوهم أمرهم
 ﴿ حتى يأتى وعد الله ﴾ أى الملك الأعظم بفتح مكة أو بالنصر على جميع
 الكفرة فى زمن عيسى عليه السلام فينقطع ذلك ، لأنه لا يُبقى على الأرض
 كافرا ، وفى غير ذلك من الأزمان كزمن فتح مكة المشرفة ، فيكون
 المعنى خاصا بالبعض ﴿ ان الله ﴾ أى الذى له مجامع الكمال ﴿ لا يخلف الميعاد ﴾ ١٠
 أى الوعد ولا زمانه ولا مكانه^٦ ؛ والوعد : عقد الخبر^٧ يتضمن النفع ،
 والوعيد : عقده^٨ بالزجر والضرر ، والإخلاف : نقض ما تضمن^٩ الخبر
 من خير أو شر .

ولما تم الجواب عن كفرهم بالموحى وما أوحاه إليه وما اشتد

- (١) من م ومد ، وفى الأصل : عاينوه ، وفى ظ : يعاينوا - كذا (٢) من م
 ومد ، وفى الأصل وظ : سئلهم (٣) سقط من ظ (٤) سقط من م مد .
 (٥) ف م : قارعة (٦-٦) سقط ما بين الرقنين من م (٧) من م ، وفى الأصل
 وظ ومد : الخير (٨) من م ، وفى الأصل وظ ومد : عقد (٩) من ظ ومد .
 وفى الأصل وم : يضمن .

تعلقه به، عطف^١ على ذلك تأسية بالموحي^٢ إليه صلى الله عليه وسلم،
لأن الحادث^٣ على تميز^٤ الإجابة إلى الآيات المقترحات استهزاء الكفار،
فقال: ﴿ولقد استهزئ﴾ أى من أدنى الخلق وغيرهم
﴿برسل﴾.

٥. ولما كان الإرسال لم يعم^٥ جميع الأزمان فضلا عن الاستهزاء،
أدخل الجار فقال: ﴿من قبلك﴾ لعدم إتيانهم بالمقترحات؛ والاستهزاء:
طلب الهزوء، وهو الإظهار خلاف الإضمار للاستصغار ﴿فأمليت﴾ أى
قتيب عن استهزائهم ذلك أنى أمليت ﴿لذين كفروا﴾ أى أمهلهم
في خفض وسعة كالبهيمة يملى لها، أى^٦ يمد في المرعى، ولم أجعل
١٠. ذلك سببا لإجابتهم إلى ما اقترحوا ولا معاجلتهم بالعذاب فعل الضيق
الظن^٧ ﴿ثم﴾ بعد طول الإملاء^٨ ﴿أخذتهم﴾ أى أخذ قهر وانتقام
﴿فكيف﴾ أى فكان أخذى لهم سببا لأن يسأل من كان يستبطن^٩
رسلنا أو يظن بنا تهاونا بهم، فيقال له: كيف ﴿كان عقاب﴾ فهو
استفهام معناه التعجب^{١٠} بما حل بالمكذبين والتقرير، [و-١٠] في ضمنه
١٥ وعيد شديد.

(١) من م ومد، وفي الأصل و ظ: عطف (٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
الموحي (٣) في مد: الحادث (٤) في ظ: تميز (٥) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
لم يعم (٦) من مد، وفي الأصل و ظ: أتى، وسقطت هذه الكلمة مع الفعل
الذى بعدها من م (٧) في مد: الطعن (٨) من م ومد، وفي الأصل و ظ:
الاحلا - كذا (٩) في مد: التعجب (١٠) زيد من ظ و م ومد.

فلما

فلما تقرر - بما مضى من قدرته تعالى على الثواب والعقاب وخفضه
الأرضين ورفع ' السماوات ونصبه الدلالات بياهر الآيات البينات -
أن ليس لأحد غيره أمر ما ، وتححر أن كل أحد في قبضته ، تسبب عن
ذلك أن يقال : ﴿ افن هو قآثم ﴾ ولما كان القيام دالا على الاستعلاء
أوضحه بقوله : ﴿ على كل نفس ﴾ أى صالحة وغيرها ﴿ بما كسبت ٤ ﴾ ٥
- يفعل بها ما يشاء من الإملاء والأخذ وغيرها - كمن ليس كذلك ،
مثل شركائهم التى ليس لها قيام على شىء [أصلا - ٢] .

١٣٩ /

ولما كان الجواب قطعاً / : ليس كئله شىء ، كان كأنه قيل استعظاما
لهذا السؤال : من الذى توهم أن له مثلاً ؟ فقيل : الذين كفروا [به - ٢]
﴿ وجعلوا لله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ شركاء ٦ ﴾ ويجوز أن يقدر لـ ' من ' ١٠
خبر معناه : لم يوجدوه ، و يعطف عليه " وجعلوا " ، فكانه قيل : فما ذا
يفعل بهم ؟ فقيل : ﴿ قل سموم ٧ ﴾ بأسمائهم الحقيقية ، فانهم إذا سموم
وعرفت حقائقهم أنها حجارة أو غير ذلك مما هو ' مركز العجز و محل
الفقر ، عرف ما هم عليه من سخافة العقول وركاكة الآراء ، ثم قل لهم :
أرجعتم عن ذلك إلى الإقرار بأنهم من جملة عبيده ﴿ ام تبثونه ﴾ أى ١٥
تخبرونه إخباراً عظيماً ﴿ بما لا يعلم ﴾ و عليه ٧ يحيط بكل شىء
﴿ فى الارض ﴾ من كونها آلهة ببرهان قاطع .

- (١) فى ظ : زرفة (٢) فى م : غيرهم (٣) زيد من م ومد (٤) من م ، وف
الأصل وظ ومد : لم يوجدوه (٥) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ما ذا .
(٦) سقط من مد (٧) فى مد : هو .

(ام بظاهر من القول^١) أى بحجة إقناعية^٢ تقال بالضم، وكل ما لا يعلمه فليس بشيء، وهذا قريب مما مضى فى قوله "ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه"، فى أنه لو كان كذلك كان شبهه فيها ظهور ما، وهذه الأساليب منادية^٣ على الخلق بالعجز، وصاحبة^٤ بأنه ليس من كلام الخلق .

ولما كان التقدير: ليس لهم على شيء من ذلك برهان قاطع ولا قول ظاهر، بنى عليه قوله: ﴿بل زين﴾ أى وقع التزيين بأمر [من-^٥] لا يرد أمره على يد من كان ﴿للاذين كفروا﴾ أى لهم، وغير بذلك تنبيها على الوصف الذى دلاهم^٦ إلى اعتقاد الباطل، وهو ١٠ ستر ما أدى إليه برهان العقل المؤيد بدليل النقل ﴿مكرهم﴾ أى أمرهم الذى أرادوا به ما يراد بالمكر من إظهار شيء وإبطان غيره، وذلك أنهم أظهروا أن شركاءهم آلهة حقا، وهم يعلمون بطلان ذلك، وليس بهم فى الباطن إلا تقليد الآباء، وأظهروا أنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى ولتشفع لهم، وهم^٧ لا يعتقدون بعثا ولا نشورا،^٨ فصار كل^٩ ١٥ ذلك من فعلهم فعل المساكر، أو^{١٠} أنهم غيروا فى وجه الحق بما اختلوا

(١) من ظ و م ومد، وفى الأصل: اساعته - كذا (٢) سقط من مد (٣) من م، وفى الأصل وظ ومد: متادية (٤) فى ظ: صادقة (٥) من م ومد، وفى الأصل وظ: او (٦) زيد من مد (٧) من ظ و م ومد، وفى الأصل: دلاهم (٨) من ظ و م ومد، وفى الأصل: هؤلاء (٩-٩) فى مد: فكل . (١٠) من م ومد، وفى الأصل وظ: "و" .

[به الضعفاء - ١] و تبادى بهم الحال حتى اعتقدوه حقا .

و مادة [مكر - ٢] بأى ترتيب كان ٢ : مكر ، ركم ، رمك ، كرم ، كمر ، تدور على التغطية و الستر ، فالمكر : الخديعة ، قالوا : وهو الاحتيال بما لا يظهر ٣ ، فاذا ظهر ٤ فذلك الكيد ، و يلزم ٥ منه الاجتهاد فى ضم أشتات ٦ الأمر لستر ما يراد ، فن الضم المكر ٧ الذى هو حسن ٨ ه خدالة الساق أى امتلائها ، و يلزم منه خصب البدن و نعمته ، و كان منه المكر - لضرب من النبات ، والواحدة مكرة ، سميت مكرة لارتوائها ، أبو حنيفة : المكر من عشب القيظ ، و هى عشبة غبراء ليس فيها ورق ، و هو ينبت فى السهل و الرمل - كأنه شبه بالساق لخلوه من الورق أولآه لغبرته ٩ و تجرده كالستور ١٠ ، / و المكر : طين أحمر يشبه بالمغرة - ١٠ / ١٤٠ كأنه سمي بذلك لما فيه من الكدرة ، و المكرة من البسر : التى ليست برطبة و لكن فيها لين ١١ - كأنها سميت به لكون لونها حينئذ يأخذ فى الكدرة ١٢ و الركم : إلقاء الشيء بعضه على بعض فهو مركوم و ركام ، و تراكم الشيء ١٣ - إذا تكاثف بعضه على بعض ، و ذلك مظنة الخفاء ،

- (١) زيد من م و مد (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) سقط من ظ (٤) هذا قول الليث - راجع التاج (٥) فى مد : اظهر (٦) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لم يلزم (٧) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : استبت - كذا .
- (٨-٨) تكرر ما بين الرقين فى مد بعد « منه المكر » (٩) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : لغبرته (١٠) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : كالشهور .
- (١١) من م و مد ، و فى الأصل : هين ، و فى ظ : يهن (١٢) فى مد : الشر .

و الركة : الطين المجموع ' وكذا التراب المجموع ' ، و قال : و جُزَّ عن
مرتكم الطريق ^٢ - يريد المحجة ، لأن ترابها [تلبد فاشتد - ^٢] تلبده ،
و الرمك و الرمكة - بالضم - من ألوان الإبل و هو أكدر من الورقة
و هولون خالطت غبرته سوادا ، فهو أرمك - لأنه مظنة لخبث ما فيه ،
و منه اشتقاق الرامك ، و هو أخلط تخط بالمسك فتجعل سكا ^٦ ،
و رمك الرجل بالمقام - إذا أقام ^٧ به ، لأنه يستره بنفسه و أمتعته و يستر
هو فيه ، و أرمكت غیری - إذا ألزمته مكانا يقيم فيه ^٨ ، و الرمكة : الأثى
من البراذين ^٩ - فارسی معرب ، لأنها تستر أصالة العربي إذا ولدته ،
و رمكان : موضع معروف - معرقة ^{١٠} ، و يقال : رمك الرجل - إذا هزل
و ذهب ما في يده فستر عنه أو صار هو مستورا بعد أن كان بحسن
حاله مشهورا ، و رمكت البازي و الصقر ^{١١} ترميكا - إذا أشرت إليه
بالطير لأنك سلبت عنه الستر و اليرموك : مكان به لب عظيم ، يستر
ما يكون فيه ؛ و الكريم : ضد اللثيم ، و هو البخل المهيئ النفس ،
(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢) سقط من ظ (٣) زيد من م و مد .
(٤) في ظ : خالط (٥) من م ، و في الأصل و ظ و مد : سواد (٦) في مد :
شبكة - كذا (٧) في ظ : قام (٨) في م : به (٩) من م ، و في الأصل و ظ
و مد : البرازين ، و راجع أيضا القاموس (١٠) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : لعرقه - كذا (١١) من م و مد ، و في الأصل : الصقه ، و في ظ :
الصفة - كذا .

الحسيس الآباء، فاذا كان شحيحا ولم تجتمع [له - '] هذه الخصال
 قيل له: بخيل، ولم يُقبل: لئيم، فالكريم إذن من ستر مساوئ الأخلاق
 باظهار معاليها، و تكرم - إذا تنزه عن الدناءة ورفع نفسه عنها،
 وأصل الكرم في اللغة: الفضل و الرفعة، فاذا قالوا: فلان كريم، فانما
 يريدون^٢ رفيعا فاضلا، فيلزم الكرم ستر العيوب، والله الكريم أى
 الفاضل الرفيع - كذا قال بعض أهل اللغة، وقيل: الصفوح عن الذنوب،
 وقيل: الذى لا يمن إذا أعطى، وإذا قالوا^٢: فلان أكرم قومه، فانما
 يريدون^٣: أرفعهم منزلة وأفضلهم قدرا، وكل هذا يلزم [منه - ']
 السخاء و ستر^٤ الذنوب، ومن هذا قيل: فرس كريم، وشجرة كريمة -
 إذا كانت أرفع من نظائرها وأفضل، "انى القى الى كتب^٥ كريم" أى ١٠
 رفيع شريف - كأنه أطلق هنا على ما فيه مجرد فضل تشيها بالكريم
 فى جزء المعنى، و كارت الرجل: فعل كل منا فى حق صاحبه مقتضى
 الكرم، و الكرم: شجر العنب ولا يسمى به غيره، و الكروم: قلائد
 تتخذها النساء كالحناق، لدلالاتها^٦ على قدر^٧ صاحبها، و الكرامة: طبق
 يوضع على رأس الحب - لأنه غطاءه، ولا يغطى إلا ما له فضل، ١٥
 و [منه - ^٨] يقولون: لك الحب والكرامة، و الكرم: القصير من

(١) زيد من م ومد (٢) فى ظ: يرون (٣) فى الأصول: قلت (٤) من ظ وم
 ومد، وفى الأصل: يستر (٥) سقط من ظ، و راجع سورة ٢٧ آية ٢٩ .
 (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: ادلالاتها - كذا (٧-٧) سقط ما بين الرقين
 من ظ (٨) زيد من ظ وم ومد .

الرجال - كأنه^١ شبه بطبق الحب ؛ و الكمرة - محرّكة : طرف قضيب
 الإنسان خاصة ، سميت بذلك لسترها القلفة ، ورجل مكور - إذا قطع
 الخائن / كمرته ، و تكامر الرجلان - إذا تكابرا بأريهما^٢ ، وقال في القاموس :
 و تكامرا : نظرا أيهما أعظم كمره ، و الكمرى : الرطب ما لم يرطب على
 شجره ، بل سقط^٣ بسرا فأرطب^٤ في الأرض - كأنه سمي^٥ بذلك لأنه
 يكون أكرما^٦ يرطب على الشجر ، و هو أيضا يشبه الكمرة في تكوينها ،
 و الكمرى عن ابن دريد^٧ : الرجل القصير ، كأنه شبه بالرطبة ، و قال
 غيره : هو اسم مكان .

/ ١٤١

ولما ذكر تزيين مكرم ، أتبعه الدلالة عليه فقال : ﴿ و صدوا ﴾
 ١٠ أى فلزموا ما زين لهم ، أو فكروا به حتى ضلوا^٨ في أنفسهم و صدوا
 غيرهم ﴿ عن السيل^٩ ﴾ الذى لا يقال لغيره سيل و هو المستقيم ، فان غيره
 جور و تيه و حيرة^{١٠} فهو عدم ، بل العدم أحسن منه ، فلم يسلكوا السيل
 و لا تركوا غيرهم يسلكه ، فضلوا و أضلوا ، و ليس ذلك بعجب فان الله
 أضلهم ﴿ و من يضل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله بارادة ضلالة^{١١}
 ١٥ ﴿ فإله من هاده ﴾ فكأنه قيل : فما ذا^{١٢} لهم على ما فعلوا من ذلك ؟ فقيل :

(١) من م ، و فى الأصل وظ و مد : لأنه (٢) من م و مد ، و فى الأصل وظ :
 بإيرهما (٣) من م ، و فى الأصل وظ و مد : يسقط (٤) من م و مد ، و فى
 الأصل وظ : فارطاب (٥) فى م : يسمى (٦) من م ، و فى الأصل وظ و مد :
 هما (٧) راجع الجهرة ٤٠٦/٣ (٨) فى ظ : صدوا (٩) من م ، و فى الأصل وظ
 و مد : حيزه (١٠) فى ظ : ضلالهم (١١) فى م : فإله .

(لهم) أى الذين كفروا (عذاب) وهو الألم المستمر، ومنه العذب لأنه يستمر في الخلق (في الحياة الدنيا) شاق^٢، بممانعة حزب الله لهم في صدمهم عن السيل إلى ما يتصل بذلك من قتل وأسر، ولهم في الآخرة إن ماتوا على ذلك عذاب (ولعذاب الآخرة أشقج) أى أشد في المشقة، وهى غلظ الأمر على النفس بما يكاد^٣ يصدع القلب هـ (وما لهم من الله) أى الملك الأعظم (من واقه) أى مانع يمنعهم إذا أراد بهم سوءا في الدنيا ولا في الآخرة، والواقى فاعل الوقاية، وهى الحجرة بما يدفع الأذى .

ولما توعدهم على تفريطهم في جانب الله، تشوفت^٤ النفس إلى ما لأضدادهم، فكان كأنه قيل: فما لمن عاداهم^٥ في الله؟ فقيل: الجنة، فكأنه ١٠ قيل: وما^٦ هى؟ فقيل: إنها في الجلال، وعلو الجبال، وكرم الخلال، بما تعالى^٧ عن المنال^٨، إلا بضرب الأمثال، فقيل: ما مثلها؟ فقيل: (مثل الجنة التى) ولما كان المقصود حصول الوعد الصادق ولا سيما وقد علم أن الواعد هو الله، بنى للفعول قوله: (وعد المتقون^٩) والخبر محذوف تقديره: ما أقص عليكم^{١٠}، وهو أنها بساتين: قصور وأشجار. ١٥

(١) في الأصول: العذاب (٢) سقط من م (٣) زيدت الواو بعده في الأصل ولم تكن في ظ و م ومد فحذفناها (٤) من م ومد، وفي الأصل وظ: يصرع (٥) من ظ و م، وفي الأصل ومد: تشوقت (٦) في ظ و م ومد: ما (٧) من م، وفي الأصل وظ ومد: دعاهم (٨) في مد: فقال (٩-٩) في مد: فما (١٠) من ظ و م ومد، وفي الأصل: يعالى (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: المثال (١٢) في ظ: عليك .

فقال الزجاج^١: الخبز جنة مخبر عنها بما ذكر ليكون تمثيلا لما غاب عنا^٢
بما شاهد (تجرى) . ولما كانت - لو عمها الماء الجارى - بحرا لا بساتين،
أدخل الجار للدلالة على أنه خاص ببعض أرضيها^٣ فقال: (من تحتها) أى
قصورها وأشجارها (الأنهر^٤) وقيل: هذا المذكور هو الخبر كما تقول:
هـ صفة زيد أسمر^٥.

ولما كان هذا ريبا^٦ حقيقيا فى أرض هى فى غاية الخلوص والطيب،
كان سيبا لدوام ثمرها^٧ واستمسك ورقها، فلذلك^٨ / أتبعه قوله: (اكلها)
أى ثمرها الذى يؤكل (دآثم^٩) لا ينقطع أبدا (وظلها^{١٠}) ليس كما
فى الدنيا، لا يفسخ بشمس ولا غيرها، قال أبو حيان^{١١}: تقول: مثلت
الشيء - إذا وصفته وقربته للفهم، وليس هذا ضرب مثل، فهو كقوله
"ولله المثل الأعلى"^{١٢}، أى الصفة العليا^{١٣} - كذا قال، ويمكن أن يكون^{١٤}
ذلك حقيقة، ويكون هناك محذوف، وهو جنة من جنات^{١٥} الدنيا تجرى
من تحتها الأنهار - إلى آخره، وهو من^{١٦} قول الزجاج^{١٧}.

ثم ابتدأ إخبارا آخر تعظيما لشأنها وتفخيما لأمرها فى قوله تعالى:

(١) راجع لقوله هذا البحر المحيط ٣٩٦/٥ (٢) من م، وفى الأصل وظ ومد:
عنها (٣) فى م: اراضيها (٤) من ظ وم ومد والبحره ٣٩٦/٥، وفى الأصل:
استمر - كذا (٥) من م، وفى الأصل وظ ومد: رديا (٦) فى مد: ثمرها.
(٧) من م ومد، وفى الأصل: كذلك، وفى ظ: فذلك (٨) راجع البحر
٣٩٥/٥ (٩) سورة ١٦ آية ٦٠ (١٠) فى ظ: العلى (١١) زيد فى مد: لذلك .
(١٢) من ظ وم ومد، وفى الأصل: جنات (١٣) فى ظ: منه (١٤) قال
أبو على: لا يصح ما قال الزجاج لا على معنى الصفة ولا على معنى الشبه لأن الجنة
التي قدرها جنة فلا تكون الصفة، ولأن الشبه عبارة عن المائلة التي بين المائتين
وهو حدث والجنة جنة فلا تكون المائلة - راجع البحر ٣٩٦/٥ .

تلك

(تلك) أى الجنة العالية^١ الأوصاف (عقي) أى آخر أمر
(الذين اتقوا^٢) ثم كرر الوعيد للكافرين فقال: (وعقي) أى منتهى
أمر (الكافرين) بالرحمن ، المتضمن للكفر [بالوحى -^٣] والموحى
إليه (النار) .

ولما وصف العالمين^٤ بأن المنزل إليه هو الحق برجاحة العقول
أصالة الأداء المؤدية إلى الصلاح الموجب لكل سعادة ، والكافرين
به بضعف العقول الدافع إلى الفساد الموصل إلى سوء الدار ، ومر فيما
يلتزمه إلى أن ختمه بمثل ما ختم به ذلك ، عطف على ذلك قوله -
ويمكن أن يكون اتصاله بما قبله أنه معطوف على محذوف هو علة الختم^٥
الآية السالفة ، تقديره: لأنهم ساءم ما أنزل إليه حسدا و جهلا :- ١٠
(والذين اتقوا^٦) أى بما لنا من العظمة التى استنفذتهم^٧ من الضلال
(الكذب) ولم يكفروا^٨ بالرحمن ولا بما أنزل ولا بمن^٩ أرسل
(يفرحون بما) ولما كان المنزل دالا بعجازه على المنزل ، بنى للفعول
قوله: (أنزل إليك) أى من هذا الكتاب الأعظم لموافقته^{١٠} تلك
الكتب لأن كلام الله كله من مشكاة^{١١} واحدة ، وتخصيصهم لأنهم هم^{١٢}
المتفنون بالكتاب دون غيرهم ، فكانه ما أنزل إلا إليهم ، وهذا العطف

(١) ف م : العلية (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من ظ و م و مد ، وفى
الأصل : للعالمين (٤) من م و مد ، وفى الأصل : التى ، وفى ظ : (٥) من
ظ و م و مد ، وفى الأصل : الختم (٦) ف م : استقدم - كذا (٧) فى ظ :
لا يكفروا (٨) فى ظ : بما (٩) من مد ، وفى الأصل : ظ و م : لموافقة
(١٠) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : مشكاة (١١) فى ظ : كانوا .

يرجع أن يكون الموصول^١ هناك مرفوعاً بالابتداء ﴿ومن الأحزاب﴾
 من أهل الأوثان والكتاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ﴿من ينكر بعضه^٢﴾ كالتوحيد ونعت الإسلام ونبوة النبي صلى الله
 عليه وسلم وما يتبع ذلك مما حرفوه وبدلوه، ويريد^٣ أن يكون
 الأمر تابعا فيه لغرضه، فالمشركون^٤ يريدون أن تمدح آلهتهم في بعض
 الآيات أو أن يسقط وصفها بالعيب، واليهود يريدون أن ينزل ما
 يوافق فروع التوراة كما أنزل ما وافق الأصول، وينكرون النسخ^٥،
 وأهل الإنجيل يريدون أن ينزل في^٦ المسيح ما يهودون ونحو ذلك؛
 قال المفسرون: كانوا لا ينكرون الأقايص وبعض الأحكام والمبادئ
 ١٠ مما هو ثابت في كتبهم غير محرف، فلكفرهم^٧ بذلك البعض أمره أن
 يعلمهم باعتقاده كفروا^٨ أو شكروا فقال: ﴿قل إنما أمرت﴾ أي وقع
 الأمر الجازم الذي لا شك فيه ولا تغير بمن^٩ له الأمر كله ﴿إن اعبد الله﴾
 أي الذي لا شيء مثله وحده، ولذلك قال: ﴿ولا أشرك به^{١٠}﴾ لا أفعل
 إلا ما يأمرني به من غير / نظر إلى سواء، ديني مقصور^{١١} على ما
 ١٥ أنكرتموه ﴿إليه﴾ وحده ﴿ادعوا إليه﴾ خاصة ﴿منابه﴾ أي إياي

/ ١٤٣

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: الموصول (٢) من ظ وم ومد، وفي
 الأصل: يويد (٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: والمشركون (٤) من م ومد،
 وفي الأصل وظ: الفسخ (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: فن (٦) من
 ظ وم ومد، وفي الأصل: ولكفرهم (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ:
 لو (٨) في ظ: من (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مقصود.

ومكانه

(٨٩)

٣٥٦

و مكانه و زمانه ، معنى بالتوبة عند الفتور عن القيام بحقه ، و حسا بالبعث للجزاء^١ ، و الكتاب : الصحيفة التى فيها الخط - و هو^٢ الكتابة ، و هى تأليف الحروف التى تقرأ فى الصحيفة ،^٣ و الفرح : لذة القلب التى تجلى لهم بنيل المشتهى^٤ ، و الحزب : الجماعة التى تقوم^٥ بالنائبة .

و لما بينت هذه الآيات من مراتب الإعجاز ما بينت ، أتبع تعالى ه ذكر ما أنزل قوله : ﴿ و كذلك ﴾ أى و مثل هذا الإنزال . البديع المثال ، البعيد المثال ؛ و لا يبعد أن يكون عطفا على " كذلك " أرسلتك " أو مثل إنزال^٦ كتب أهل الكتاب ﴿ أنزلته ﴾ بما لنا من العظمة حال كونه ﴿ حكما عربيا^٧ ﴾ أى يمتلكا حكمة تقضى بالحق ، فائقا لجميع الكتب بهذا الوصف ؛ و الحكم : القطع بالمعنى على ما تدعو إليه الحكمة ، و هو ١٠ أيضا فصل الأمر على الحق ؛ فالمعنى أنه لا يقدر أحد على نقض شئ منه ، فان ذلك فى الحقيقة هو الحكم ، و ما ليس^٨ كذلك فليس بحكم ، و العربى : الجارى على مذاهب العرب فى كلامها^٩ ، فلا تلتفت إلى ما تدعوم إليه أهويتهم فيقترحونه من تأييدك بملك أو إتخافك بكنز أو تركك لبعض ما يوحى إليك من سبب آهتهم و تسفيه أحلامهم ١٥

(١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : لا تجزا (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : هى (٣) العبارة من هنا إلى « تقوم بالنائبة » ساقطة من مد (٤) فى ظ : المنتهى (٥) من م ، و فى الأصل و مد : تقرب ، و فى ظ : تقوب - كذا . (٦) فى ظ : ذلك (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : ما أنزل الكتب ، و فى مد : أنزال الكتب (٨) زيد بعده فى ظ : له (٩) فى ظ : كلامهم .

و تضليل آبائهم أو غير ذلك من طلباتهم التي لو أتيتهم بها لم يكونوا
ليؤمنوا إلا أن يشاء الله - هذا في عباد الأوثان ، وكذا في أهل الكتاب
فيما يدعون إليه من العود إلى قبلتهم ونحوه (ولئن اتبعت أهواءهم)
في شيء من ذلك من النسخ أو غيره في القبله أو غيرها ولا سيما مما يطلبونه
٥ من الآيات المقترحة كما قال تعالى ” ولئن أتيت الذين أوتوا الكتب
بكل آية ما تبعوا قبلتك ” وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبله
بعض ” ولئن اتبعت أهواءهم ” - الآية . ولما كان المراد التعميم في الزمان ،
نزع الجار ، وأتى بـ ” ما ” لأنها أعم من ” الذي ” وأشد إيهاما ، فهي
الخطي معنى ، فناسب سياق الوحي الذي هو غيب ، ومعناه غامض - إلا لبعض
١٠ الأفراد - في الأغنياء بخلاف آية البقرة الأولى فانها في الملة الإبراهيمية
المدركة بنور العقل الناشئ عن نظر المحسوسات فقال : (بعد ما جاءك)
ولما كان قد أنعم عليه صلى الله عليه وسلم بأشياء غير العلم ، بين
المراد بقوله : (من العلم) أي بالوحي بأن ذلك الاتباع لا يردم سواء
كان [ذلك - ١] الاتباع في أصول الشريعة أو فروعها خفية
١٥ كانت أو جليلة .

(١) في ظ : اتبعت (٢ - ٢) من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ٢
آية ١٤٥ ، وفي الأصل : الى قوله (٣) العبارة من هنا الى «نظر المحسوسات»
ساقطة من م (٤) في ظ : لانه (٥) راجع آية ١١٩ (٦) من م ومد ، وفي الأصل :
متن ، وفي ظ : متى (٧) العبارة من هنا الى «الأهواء قال» ساقطة من م .
(٨) زيد من مد (٩) من مد ، وفي الأصل وظ : الاتسا - كذا .

ولما

ولما كان المشروط استغراق جميع زمان البعد باتباع الأهواء ، قال :
 (ما لك) حيثئذ (من الله) أى الملك الأعلى ، و أغرق فى النفي
 فقال : (من ولى) أى ناصر ' يتولى [من - ٢] نصرك وجميع أمرك
 ما يتولاه القريب مع قريبه . ولما كان مدلول ' ما ' أعم من مدلول ' الذى '
 لشمولها الظاهر والخبى ، وكان من خالف ' الخفى ' أعذر عن ه
 خالف الظاهر ، نفى الاختصاص من النصير فقال : (ولا واق) أى
 يقيك بنفسه / فيجعلها دون نفسك ، وقد يوجد من الانتصار من
 لا يسمح بذلك * ، وهذا بعث للأمة و تهيج على الثبات فى الدين
 والتصلب فيه ؛ والهوى - مقصورا : ميل الطباع إلى الشيء بالشهوة ،
 والعلم : تبين الشيء على ما هو به .

١٠.

ولما حسمت الاطماع عن إجابتهم رجاء الاتباع أو خشية الامتناع ،
 وكان بعضهم قد قال : لو كان نبيا شغلته نبوته ٢ عن كثرة الزوج ،
 كان موضع توقع الخبر عما كان للرسول فى نحو ذلك ، فقال تعالى :
 (ولقد ارسلنا) أى بما لنا من العظمة (رسلا) ولما كانت أزمان
 الرسل غير عامة لزمان القبل ، أدخل ٣ الجار فقال : (من قبلك) ١٥
 أى ولم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا ، (و) أنقلنا ظهورهم بما يدعو إلى

- (١) العبارة من هنا إلى النصير فقال : ساقطة من م (٢) زيد من مد (٣) من
 مد ، وفى الأصل وظ : المدلول (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : خالق .
 (٥-هـ) سقط ما بين الرقين من م (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : تبين .
 (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بنوته (٨) فى ظ : ادخال .

المدارة والمسالمة بارضاء^١ الأمم في بعض أهوائهم ، أو فصل الأمر عند تحقق المصارمة بانجاز الوعيد بأن ﴿جعلنا﴾ أى^٢ بعظمتنا ﴿لهم ازواجاً﴾ أى نساء ينكحونهن^٣ ؛ والزوج : القرين من الذكر والأنثى ، وهو هنا الأنثى ﴿وذرية^٤﴾ وهى الجماعة المتفرقة بالولادة عن أب واحد فى الجملة ، وفعل بهم أنهم ما يفعل بك من الاستهزاء ، فما اتبع أحد منهم شيئاً من أهواء أمته ﴿و﴾ لم نجعل إليهم الإتيان بما يقترح المعتنون^٥ من الآيات تألفاً لهم ، بل ﴿ما كان لرسول﴾ أى رسول كان ﴿ان يأتى بآية﴾ مقترحة أو آية ناسخة لحكم من أحكام شريعته أو شريعة من قبله أو غير ذلك ﴿الا باذن الله^٦﴾ أى المحيط بكل شئ علماً وقدره ، فإن^٧ الأمور عنده ليست [على - ٦] غير نظام ولا مفرطاً فيها ولا ضائعاً شئ^٨ منها [بل - ٧] ﴿لكل أجل﴾ أى غاية أمر قدره وحده لأن يكون عنده أمر من الأمور ﴿كتاب﴾ قد أثبت فيه أن أمر كذا يكون فى وقت كذا من الثواب والعقاب والأحكام والإتيان بالآيات وغيرها ، إثباتاً ونسخاً على ما تقتضيه الحكمة ، والحكمة اقتضت أن النبوة يكفى^٩ ١٥ فى إثباتها معجزة واحدة ، وما زاد على ذلك فهو إلى المشيئة : ثم علل ذلك بقوله : ﴿يمحو الله﴾ أى الملك الأعظم ﴿ما يشاء﴾ أى يحوه

(١) من م و مد ، وفى الأصل وظ : بارض (٢) زيد بعده فى مد : بما لنا (٣) من م ، وفى الأصل وظ و مد : ينكحونهن (٤) من م ، وفى الأصل وظ و مد ، الفتون (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : يان (٦) زيد من ظ و م و مد . (٧) من م ، وفى الأصل وظ و مد : شيئاً (٨) زيد من م و مد .

من الشرائع و الأحكام و غيرها بالنسخ فيرفعه ﴿ و ثبت لم ﴾ ما يشاء
 إثباته من ذلك بأن يقره و يمضى حكمه كما قال تعالى ” ما ننسخ من
 آية^٢ أو ننسها^٣ - إلى قوله تعالى : الم تعلم ان الله على كل شيء قدير “
 كل ذلك بحسب المصالح التابعة^٤ لكل زمن ، فانه العالم بكل شيء .
 و هو الفعال لما يريد لا اعتراض عليه ، و قال الشافعي رحمه الله تعالى في ه
 الرسالة^٥ : يمحو فرض ما يشاء و يثبت فرض ما يشاء . و إثبات واو ” يمحوا “
 في جميع المصاحف مشير^٦ - بما ذكر أهل الله من أن الواو معناه العلو
 و الرفة - إلى أن بعض المححوتات تبقى آثارها عالية ، / فانه قد يمحو عمر
 شخص بعد أن كانت له آثار جميلة ، فيقيها سبحانه و ينشرها و يعليها ،
 و قد يمحو شريعة ينسخها و يبقى منها آثارا صالحة تدل على ما أثبت ١٠
 من الشريعة الناسخة لها ، و أما حذفها باتفاق المصاحف أيضا في ” يمح الله
 الباطل “ في الشورى^٧ مع أنه مرفوع أيضا ، فللبشارة بازهاق الباطل
 إزهاقا هو النهاية - كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، و ذلك لمشابهة الفعل
 بالامر المقتضى لتحتم^٨ الإيقاع بغاية الإتيان و الدفاع^٩ ، و قال : ﴿ و عندة ﴾
 مع ذلك ﴿ ام ﴾ أى أصل ﴿ الكتب ه ﴾ لمن وهمه مقيد بأن الحفظ ١٥
 بالكتابة ، و هو اللوح المحفوظ الذي هو أصل كل كتاب ، و قد تقدم

- (١) في مد : لا (٢-٢) سقط ما بين الرقين من ظ و م و مد ، وفي مصحفنا :
 أو ننسها - راجع سورة ٢ آية ١٠٦ (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : التابعة .
 (٤) راجع باب ابتداء النسخ و المنسوخ (ه) العبارة من ه و قال الشافعي « إلى
 هنا ساقطة من م (٦) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : بمشير (٧) آية ٢٤ (٨) في
 مد : لتحتمى (٩) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : الرناح .

غير مرة أنه الكتاب المبين الذى هو بحيث يبين كل ما طلب علمه منه
 كلما طلب ؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما : هما كتابان : كتاب سوى
 أم الكتاب ، يمحو منه ما يشاء ويثبت ، وأم الكتاب الذى لا يغير
 منه شيء - انتهى . والمراد - والله أعلم - أنه يكون فى أم الكتاب
 أنا تفعل كذا - وإن كان فى الفرع على غير ذلك ، فانه بالنسبة إلى
 شريعة دون أخرى ، فاذا نقضت الشريعة الأولى فانا نمحوه فى أجل
 كذا ، أو يكون المعنى : يمحو ما يشاء من ذلك الكتاب بأن يعدم^٢
 مضمونه بعد الإيجاد ، ويثبت ما يشاء بأن يوجد من العدم وعنده
 أم الكتاب^٣ ؛ قال الرازى فى اللوامع : وقد أكثروا القول فيها ،
 ١٠ و على الجملة فكل ما يتعلق به المشيئة من الكائنات فهو بين محو وإثبات ،
 محو بالنسبة إلى الصورة التى ارتفعت ، إثبات بالنسبة إلى الصورة الثانية ،
 والقضاء الأزلى و المشيئة الربانية مصدر هذا المحو والإثبات ، فذلك
 هو القضاء وهذا هو القدر ، فالقضاء مصدر^٤ القدر ، والقدر مظهر
 القضاء^٥ . والله تعالى و صفاته منزّه عن التغير .

١٥ ولما تم ما أراد عما^٦ يتعلق بتألفهم ، وختم بأنه سبحانه يفعل

(١) من مد ، وفى الأصل وظ وم : كما (٢) من ظ وم وم مد ، وفى الأصل :
 يقدم - كذا (٣) زيد بعده فى الأصل : انتهى ، ولم تكن الزيادة فى ظ وم
 ومد فذهناها (٤-٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : القدرة والقدرة مصدر
 لقضاء - كذا (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : بما .

ما

ما يشاء من تقديم وتأخير و محو وإثبات ، وكان من مقترحاتهم و طلباتهم
استهزاء استعجال السيئة مما توعدوا به ، وكانت النفس ربما تمت وقوع
ذلك^١ للبعض وإثباته ليؤمن غيره تقريرا لفصل^٢ النزاع ، قال سبحانه
و تعالى : ﴿ وان ما زينك ﴾ أكدته لتأكيد الإعلام بأنه لا حرج عليه في
ضلالة^٣ من ضل [بعد -^٤] إبلاغه ، فنيا لما يحمله عليه صلى الله عليه
وسلم شدة رحمة لهم و شفقتهم عليهم من ظن أنه^٥ عليه أن يردم إلى
الحق حتما ﴿ بعض الذي نعدم ﴾ وأنت حي مما تريد أو يريد أصحابك ،
فصل الأمر به فثبت وقوعه إقرارا لأعينكم قبل وفاتك ؛^٦ والوعد^٧ :
/ الخبر عن خير مضمون ، والوعيد : الخبر عن شر مضمون ، والمعنى
ههنا عليه ، و سماه وعدا لتزليلهم إياه في طلب نزوله منزلة الوعد^٨
﴿ أو توفيك ﴾ قبل أن نريك^٩ ذلك ، وهو محو^{١٠} الأثر^{١١} لم يتحقق ،
فالذي عليك والذي إلينا مستو بالنسبة إلى كلتا الحالتين ﴿ فأنما عليك البلغ ﴾
وهو إمرار الشيء إلى منتهاه ، وهو هنا الرسالة ؛ وليس عليك أن
تخاربهم ولا أن تأتيهم بالمقترحات ﴿ وعلينا الحساب هـ ﴾ وهو جزاء
كل عامل بما عمل في الدنيا والآخرة ، ولنا القوة التامة عليه ؛ والآية ١٥

- (١) في ظ : النفس (٢) في ظ و مد : لفضل (٣) في ظ و مد : ضلال (٤) زيد
من م و مد (٥) في مد : ان (٦ - ٧) تكرر ما بين الرقین في الأصل و ظ
نقط (٧) زيد بعده في ظ : قبل (٨) من م و مد ، وفي الأصل : يحو ، وفي
ظ : محو (٩-١٠) سقط ما بين الرقین من مد :

من الاحتباك - كما مضى بيان ذلك في مثلها من ' سورة بونس ' عليه السلام .

ولما أرشد السياق إلى أن التقدير في تحقيق^٢ أنه سبحانه قادر على الجواز لمن أراد: ألم يروا أنا أهلكننا من قبلهم وكانوا أقوى منهم شوكة وأكثر عدة؟ عطف عليه قوله: ﴿اولم يروا أنا﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿نأى الارض﴾ التى هؤلاء الكفرة بها، فكأنه قيل: أى إتيان؟ ف قيل: إتيان البأس^٣ إذا أردنا، والرحمة إذا أردنا ﴿نقصها﴾ والنقص: أخذ شيء من الجملة تكون به أقل ﴿من اطرافها﴾ بما يفتح الله على المسلمين مما يزيد به في أرض أهل الإسلام بقتل بعض الكفار واستسلام البعض حتى يبيد أهلها على حسب^٤ ما نعلمه^٥ حكمة من تدبير الأمور وتقليبها حالا إلى حال حتى تنتهى إلى مستقرها بعد الحساب في دار ثواب أو عقاب، وذلك أن المسلمين كانوا يغزون ما بلى المدينة الشريفة من أطراف بلاد الكفار كما أرشد تعالى إليه بقوله "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار" فيفتحونها أولا فأولا حتى دان^٦ العرب كلهم طوعا ١٥ أو كرها بعد قتل السادة وذل القادة - والله غالب على أمره؛ والطرف:

(١) من م، وفي الأصل وظ ومد: في (٢) آية ٤٦ (٣) زيد بعده في الأصل: في، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها (٤) في ظ: أى (٥) سقط من ظ (٦) من م، وفي الأصل وظ ومد: الياس (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ: حساب (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يعلمه (٩) سورة ٩ آية ١٢٣ (١٠) في ظ ومد: دار .

المتهى ، و هو موضع من الشيء ليس وراءه منه شيء ، و أطراف الأرض : جوانبها ، و كان يقال : [الأطراف - ١] : منازل الأشراف . يطلبون القرب على الأضياف^٢ ؛ ثم أثبت لنفسه تعالى أمرا كلياً بندرج ذلك فيه ، فقال لاقتا الكلام من أسلوب التكلم^٢ بالعظمة إلى غيبة هي أعظم العظمة^٢ بالاسم الأعظم : ﴿ والله ﴾ أى الملك الأعلى ﴿ يحكم ﴾ هـ ما يريد لأنه ﴿ لا معقب ﴾ أى راد ، لأن التعقيب : رد الشيء بعد فصله ﴿ لحكمه ﴾ و قد حكم^٥ للإسلام بالغلب^٥ والإقبال ، و على الكفر بالانتكاس والإدبار ، و كل من حكم على غير هذه الصفة فليس بحاكم ، و ذلك كاف فى الخوف من سطوات قدرته ﴿ و هو ﴾ مع تمام القدرة ﴿ سريع الحساب هـ ﴾ جزاءه محيط بكل عمل لا يتصور أن يفوته شيء ، ١٠ فلا بد من لقاء جزائه ، و كل ما / هو آت سريع ، و هو مع ذلك بعد لكل^٦ عمل جزاءه على ما تقتضيه الحكمة من عدل أو^٧ فضل حين صدوره ، لا يحتاج إلى زمان ينظر فيه ما جزاءه ؟ و لا : هل عمل أو لا ؟ لأنه لا تخفى عليه خافية ؛ و السرعة : عمل الشيء فى قلة المدة على ما تحده الحكمة ، و الإبطاء : عمله فى طول مدة خارجه عن الحكمة ، و السرعة ١٥ محمود ، و العجلة مذمومة ، و هو تعالى قادر على الكفرة و إن كانوا

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، و فى الأصل وظ : الاصناف .
 (٣-٣) سقط ما بين الرقین من ظ (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : مرد .
 (٥-هـ) من م ، و فى الأصل وظ و مد : الاسلام بالقلب (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : أى .

كالقاطعين بأنهم يغلبون ، لما لهم من القوة و الكثرة ، مع جودة الآراء
وحدة الأفكار^١ و القدرة بالأموال وإن اشتد مكرم ، فهو لا يغنى عنهم
شيئا ، فقد مكروا بك غير مرة ثم لم أزدك^٢ إلا علوا^٣ (وقدمكر الذين)
ولما كان المراد بالمكرة إنما هو بعض الناس في بعض الزمان قال :
هـ (من قبلهم) أى بالرسل و أتباعهم ، فكان مكرم وبالا عليهم ، فطوى^٤
في هذه الجملة مكرم الذى اجتمعوا عليه [غير -^٥] مرة و أتقنوه بزعمهم ،
فكان سبب الرفعة الاسلام و أهله و ذل^٦ الشرك و أهله ، و دل على
ذلك المطوى بواو العطف^٧ فى قوله ” و قد “^٨ و طوى^٩ فى الكلام
السابق إهلاك الأمم الماضية فى الاستدلال على قدرته على الجزاء الذى
١٠ هو روح الحساب و دل عليه بواو العطف فى ” او لم يروا “- فتأمل هذا
الإبراز فى قوالب الإعجاز .

و لما كان ذلك كذلك ، تسبب عنه أن يقال : (فله) أى الملك
الأعظم المحيط علمه و قدرته خاصة (المكر جميعا) و المكر : القتل
عن البغية بطريق الحيلة^{١٠} ، و يلزمه الستر - كما مضى بيانه ، و لاشئ أستر
١٥ عن العباد من أفعاله تعالى ، فلا طريق لهم إلى علمها

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الانكار (٢) فى ظ : لم ادركه (٣) فى
ظ : علو (٤) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : نطوبى (٥) زيد من م و مد .
(٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : دلت - كذا (٧) العبارة من هنا إلى
« العطف فى » ساقطة من مد (٨-٨) فى ظ : و طى (٩) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : الجملة .

إلا من جهته سبحانه ، وسمى فعله مكرًا مجازًا لأنه ناشئ عن مكرهم
جزاء لهم ، ثم علل ذلك بقوله : ﴿ يعلم ﴾ ويجوز أن يكون تفسيرًا لما
قبله ، لأن علم المكر من الماكر من حيث لا يشعر أدق المكر
﴿ ما تكسب كل نفس ﴾ أي من مكر وغيره ، فيجازيهم إذا أراد بأن
ينتج^١ عن كل سبب أقاموه^٢ مسيئًا يكون ضد ما أرادوا ، ولا تمكنهم
إرادة شيء إلا بإرادته ، فستنظرون ما ذا^٣ يحل بهم من بأسه^٤ بواسطتكم
أو غيرهما حتى تظفروا بهم فتيدوهم^٥ أجمعين ﴿ وسيعلم الكفر^٦ ﴾ أي
كل كافر بوعده لا خلف فيه ، إن كان من الجهل بحيث لا يعلم الأشياء
إلا بالتصريح أو الحس ﴿ لمن عقبى الدار^٧ ﴾ حين نأتيهم ضد^٨ مرادهم ؛
والكسب : الفعل لا اجتلاب^٩ النفع أو دفع الضر .

١٠

ولما تقدم قوله تعالى ” ويقول الذين كفروا لو لا أنزل عليه
آية “ عطف عليه - بعد شرح ما استتبعه - قوله : ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾
أي أوجدوا الكفر ولو على أدنى الرتب ، قولاً على سبيل التكرار :
﴿ لست مرسلًا ﴾ لكونك لا تأتي بمقترحاتهم مع أنه لم يقل يوماً :
إنه قادر عليها ، فكانه قيل : فما أقول لهم ؟ فقال^١ : ﴿ قل كفى ﴾ ١٥

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ان (٢) في مد : يفتح (٣) زيد بعده في
الأصل : يكون ، ولم تكن الزيادة في ظ و م ومد لحذفها (٤) من ظ و م
ومد ، وفي الأصل : ما (٥) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : بأسهم (٦) من
ظ و م ومد ، وفي الأصل : فتيدوهم (٧) هذه قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير
وأبي عمرو ، وقراءة غيرهم : الكفار ، بالجمع - راجع نثر المرجان ٣ / ٣٢٧ .
(٨) في م : ضد (٩) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : الاختلاب - كذا .
(١٠) سقط من ظ .

و الكفاية : وجود الشيء على مقدار الحاجة ؛ ومعنى الباء في ﴿ بالله ﴾ - أى الذى له الإحاطة الكاملة - التأكيد ، لأن الفعل لما جاز أن يضاف إلى غير فاعله إذا أمر به أزيل هذا الاحتمال من وجهين : جهة الفاعل وجهة صرف الإضافة ﴿ شهيدا ﴾ أى ببلغ العلم فى شهادته بالاطلاع ه على ما ظهر وما بطن ﴿ بينى وبينكم ﴾ يشهد بتأييد رسالتى وتصحيح مقالتي بما أظهر لى من الآية وأوضح من الدلالة بهذا الكتاب ، ويشهد بتكذيبكم بادعاءكم القدرة على المعارضة وترككم لها عجوا ، وهذا على مراتب الشهادة ، لأن الشهادة قول يفيد غلبة الظن بأن الأمر كما شهد به ، والمعجزة فعل مخصوص يوجب القطع بأن ما جاءت لأجله كما هو ١٠ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ مما أنزله فيه من الأصول والفروع والخبر عما كان و^٢ يكون على نحو^٣ من الأساليب ونمط من المناهج أخرس الفصحاء ، وأبكم البلغاء ، وأبهر الحكماء ، وهو الله تعالى ، تأييدا وتحقيقا لدعواى ، ويؤيد أن المراد به ' الله ' قراءة " من " على أنها جارة^٤ ، وفى سوقه هكذا على طريق الإبهام من ترويع^٥ النفس ١٥ [بهزها إلى تطلب المتصف بهذا الوصف ما ليس فى التعيين ، فهو إذن كدعوى الشيء -^٦] مقرونا بدليله ، فقد انطبق هذا الآخر على أول السورة فى أن المنزل حق من عنده وأنهم لا يؤمنون - والله الموفق .

(١) من م ومد ، وفى الأصل وظ : توجب (٢) من م ، وفى الأصل وظ ومد : أنزل (٣) زيد بعده فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فخذناها (٤) من م ، وفى الأصل وظ ومد : نحو (٥) راجع لتفصيل روح المعاني ٢٠٣/٤ (٦) من م ، وفى الأصل وظ ومد : ترويح (٧) زيد ما بين الحازنين من م ومد .

سورة ابراهيم عليه السلام^١

(بسم الله) الذى تفرد بالكمال، وعز [عن -^٢] أن يكون له
 كفو أو مثال (الرحمن) لجميع خلقه بكتاب هو الغاية فى البيان
 (الرحيم) الذى اختار من عباده من ألزهم روح وداده (الرفق) .
 مقصود السورة التوحيد، ويان أن هذا الكتاب غاية البلاغ ه
 إلى الله، لأنه كافل ببيان الصراط الدال عليه المؤدى إليه، ناقل - بما
 فيه من الأسرار - للخلق من طور إلى طور - بما يشير إليه حرف
 الراء، وأدل ما فيها على هذا المرام^٣ قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام،
 أما التوحيد فواضح، وأما أمر الكتاب فلا أنه من جملة دعائه لذريته
 الذين أسكنهم عند البيت المحرم من ذرية إسماعيل عليه السلام "ربنا ١٠
 وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آيتك" ويعلمهم الكتب والحكمة
 ويزكيهم".

ولما ختم الرعد بأنه لا شهادة تكافى شهادة من عنده علم الكتاب
 إشارة إلى أن الكتاب هو الشاهد باعجازه يلاغته وما حوى من

(١) السورة الرابعة عشرة، مكية على قول الجمهور، وهى إحدى وخمسون
 آية فى البصرى، وقيل: خمسون فيه، واثنان وخمسون فى الكوفى، وأربع
 فى المدنى، وخمس فى الشامى - راجع روح المعانى ٢٠٥/٤ (٢) زيد من م ومد.
 (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: المراد (٤) من م ومد، وفى الأصل
 وظ: ان (٥-٥) من ظ وم ومد والقرآن الكريم سورة ٢ آية ١٢٩، وفى
 الأصل: الى (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: وبلاغته.

فنون العلوم ، وأتى به في ذلك السياق معرفا لما تقدم من ذكره في البقرة
وغيرها ثم تكرر وصفه في سورة يونس وهود ويوسف والرعد بأنه
حكيم^١ محكم مفصل مبين ، وأنه الحق الثابت الذي^٢ تزول الجبال الرواسي
وهو ثابت لا يتعثر شيء منه . ولا يزلزل معنى من معانيه ، ذكره في
٥ أول [هذه - ٢] السورة منكرا تنكير التعظيم فقال : ﴿ كُتِبَ ﴾ أى
عظيم في درجات من العظمة ، لا تحتمل عقولكم الإخبار عنها بغير
هذا الوصف ، / ودل تحليل وصفه بالمبين بأنه عربى على أن التقدير :
﴿ انزلناه ﴾ أى بما لنا من العظمة ﴿ اليك ﴾ بلسان قومك^٣
لتبين لهم .

/ ١٤٩

١٠ ولما استجمع التعريف بالأوصاف الموجبة للفلاح المذكورة^٤ أول
السورة المستدل عليها بكل^٥ برهان منير و سلطان مبين ، فصار بحيث لا يتوقف
عن^٦ اجتناء ثمرته من وقف على حقائق تلك النعوت ، شوق^٧ إلى تلك الثمرة
بعد تفصيل ما في أول البقرة في التي قبلها كما مضى بما بحث عليه ويقبل بقلب
كل عاقل إليه فقال : ﴿ لتخرج الناس ﴾ أى عامة قومك وغيرهم بدعائك
١٥ إياهم به وإن كانوا ذوى اضطراب ﴿ من الظلمات ﴾ التى هى أنواع كثيرة

(١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : حلیم (٢) من م ومد ، وفي الأصل
وظ : النهى - كذا (٣) زيد من ظ وم ومد (٤) في ظ : قومه (٥) من ظ
وم ومد ، وفي الأصل : إيبين (٦) في ظ : المذاكرة (٧) من م ومد ، وفي
الأصل وظ : بكه (٨) من م ومد ، وفي الأصل وظ : على (٩) من مد ،
وفي الأصل وظ : شوقا ، وفي م : سوق .

من الضلالات التي أدت إليها الجهالات ﴿إلى النور﴾ الذي هو واحد،
 وهو سبيل الله المدعو بالهداية إليه في الفاتحة، أي لتبين^١ للعرب قومك
 لأنه بلسانهم يانا شافيا، فتجعلهم - بما تقيم عليهم من الحجج الساطعة،
 وتوضح لهم من البراهين القاطعة، وتنصب لهم من الأعلام الظاهرة،
 وتحكم لهم من الأدلة الباهرة^٢ - في مثل ضوء النهار بما فتح من مقفل^٣
 أبصارهم، وكشف عن^٤ أعطية قلوبهم، فيكونوا متمكنين من أن يخرجوا
 من ظلمات الكفر التي هي طرق الشيطان إلى نور الإيمان الذي هو
 سبيله "ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله"^٥ وشبه الإيمان وما أرشد
 إليه بالنور، لأنه عصمة العقل من الخطأ في الطريق إلى الله كما أن النور
 عصمة البصر من الضلال عن الطريق الحسي^٦، وإذا خرجوا إلى النور^٧
 كانوا جديرين بأن يخرجوا جميع الناس ﴿بإذن ربهم﴾ أي المحسن
 إليهم؛ والإذن: الإطلاق في الفعل بقول يسمع بالأذن، هذا أصله -
 قاله^٨ الرماني.

ولما كان النور مجعلا، بينه على سبيل الاستئناف أو البدل بتكرير
 العامل فقال: ﴿إلى صراط العزيز﴾ الذي^٩ تعالى عن صفات النقص^{١٠}

(١) في م: ليتبين (٢) في ظ: الباهلة (٣) في م: من (٤) من ظ و م ومد
 والقرآن الكريم سورة ٦ آية ١٥٣، وفي الأصل: سبيل (٥) من م، وفي
 الأصل وظ ومد: الحسي (٦) من مد، وفي الأصل وظ و م: قال (٧) من
 ظ و م ومد، وفي الأصل: التي.

فعر^١ [عن - ^٢] أن يدخل أحد صراطه الذي هو ربه . أو^٢ يتعرض
[أحد - ^٢] إلى سالكه بغير إذنه ﴿الحمد لله﴾ انحيط بجميع الكمال ، فهو
المستحق لجميع المحامد لذاته و بما يفيض على عباده من النعم التي يريهم
و يتحمد إليهم بها على كل حال ، فكيف إذا سلكوا سبيله الواضح

هـ الواسع السهل

ولما أضاف طريق النجاة إلى وصفين يجوز إطلاق كل منهما على
الخلق ، بينهما باسمه الشريف العلم على الاستئناف في قراءة نافع وابن عامر
بالرفع . و^٣ على أنه عطف يان في قراءة الباقيين بالجذر لأنه جرى مجرى الأسماء
الاعلام لاختصاصه بالمعبود بحق و وصفه بما اقتضى توحيده ، فقال :
١٠ ﴿الله﴾ أي المحيط علما وقدره ﴿الذي له ما في السموات﴾ أي
الأجسام العالية من الأراضى و غيرها . ولما كان في سياق الدلالة
على الخالق و إثبات توحيده ، أكد باعادة الموصول مع صلته فقال :
﴿وما في الارض^٤﴾ أي فويل لمن أشرك به شيئا منها أو فيهما ، فانه
لا أين من أن ما كان مملوكا / لا يصلح لأن^٥ يكون شريكا ، ويجوز أن
١٥ يكون التقدير : فوال^٦ ونجاة وسلامة لمن اهتدى به فخرج من ظلمات
الكفر ﴿وويل﴾ مصدر بمعنى الهلاك ، ينصب نصب المصادر ثم يرفع

(١) في م : عز (٢) زيد من م ومد (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ و م :
أي (٤) من مد ، وفي الأصل و ظ و م : الى (٥) سقطت الواو من ظ (٦) من
م ، وفي الأصل و ظ و مد : طريق (٧) من ظ و م ومد ، وفي
الأصل : ان (٨) في ظ : نوال .

رفعها^١ لإفادة^٢ أن معنى الهلاك - وهو ضد الوأل^٣ الذى هو النجاة - ثابت **(للكافرين)** الذين ستروا أدلة عقولهم **(من عذاب شديد)** تتضاعف آلامه وقوته^٤؛ والشدة: تجمع^٥ يصعب معه التفكيك^٦.

ولما أشار إلى ما للكافرين، وصفهم بما عاقهم عن قبول الخير وتركهم في أودية الشرفقال: **(الذين يستحبون)** أى يطلبون أن يحبوا^٧ أو يوجدون المحبة بغاية الرغبة متابعة للهوى **(الحياة الدنيا)** وهى النشأة الأولى التى هى دار الارتحال، مؤثرين لها **(على الآخرة)** أى النشأة الأخرى التى^٨ هى دار المقام، وذلك بأن يتابعوا أنفسهم على حبها حتى يكونوا كأنهم طالبون^٩ لذلك، وهذا دليل على أن المحبة قد تكون^{١٠} بالإرادة؛ والمحبة: ميل الطباع إلى الشيء بالشهوة، فهم يتمتعون خوفا^{١١}

على دنياهم التى منها رئاستهم عن سلوك الصراط **(و)** يضمنون^{١٢} إلى ذلك أنهم **(يصدون)** أى يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم **(عن سبيل الله)** أى طريق الملك الأعظم؛ والسبيل: المذهب المهيأ للسلوك **(و)** يزيدون

- (١) من م، وفي الأصل وظ ومد: رفعها (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ: الافادة (٣) من م ومد، وفي الأصل وظ: الواد (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل: قوته (٥) من م ومد، وفي الأصل وظ: مجمع (٦) من م ومد، وفي الأصل وظ: التفكيك (٧) من م، وفي الأصل وظ ومد: الذى (٨) في ظ: الطالبون (٩) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يكون. (١٠) من م ومد، وفي الأصل وظ: يضمنون.

على ذلك أنهم ﴿ ييغونها ﴾ أى يطلبون لها ، حذف الجار وأوصل
 الفعل تأكيذا له ﴿ عوجا ﴾ والعوج : ميل عن الاستقامة ، وهو بكسر
 العين فى الدين والأمر والأرض ، وبالفتح فى كل ما كان قائما كالحائط
 والرمح ونحوهما ﴿ أولئك ﴾ أى البعداء البغضاء ﴿ فى ضلل بعيد ﴾ أى
 ه عن الحق . إسناد مجازى ، لأن البعيد أهل الضلال بميلهم ' عن الباقي
 إلى الفانى وبطلبهم العوج فيما قومه الله المحيط بكل شىء قدرة وعلما .
 ولما قدم [ما أفهم - '] أنه أرسله صلى الله عليه وسلم بلسان
 قومه إلى الناس كافة لأن اللسان العربى أسهل الألسنة وأجمعها وأصحها
 وأبينها ، فكان فى غاية العدالة ، وختم بأن السيل إليه فى غاية الاستقامة
 ١٠ والاعتدال ، دلّ على شرف هذا اللسان لصلاحيته ' لجميع الأمم وخفته
 عليهم بخصوص ' لسان كل من الرسل بقومه ، فلذلك أتبعه قوله :
 ﴿ وما أرسلنا ﴾ أى بما لنا من العظمة ، وأعرق ' فى النقي فقال :
 ﴿ من رسول ﴾ أى فى زمن من الأزمان ' ﴿ الا بلسان ﴾ أى لغة
 ﴿ قومه ﴾ أى الذين فيهم قوة المحاولة لما يريدون ﴿ ليين ﴾ أى يانا
 ١٥ شافيا ﴿ لهم ﴾ كما تقدم أنا أرسلناك بكتاب عربى ' بلسان قومك لتبين لهم
 (١) فى مد : ان يميلهم (٢) زيد من ظ و م ومد (٣) من ظ و م ومد ، وفى
 الأصل : لصلاحيته (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يحصون (٥) فى ظ :
 ما أنزلنا (٦) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : اغرق (٧-٧) فى ظ : ما أرسلنا .
 (٨) زيد بعده فى ظ : من رسول - مع اختلاط العبارة بعضها ببعض (٩) من
 م ومد ، وفى الأصل و ظ : عزيز .

ولجميع الخلق ، فان لسانك أسهل الألسنة وأعذبها ، فهو معطوف على " انزلته " بالتقدير الذى تقدم ، فاذا تقرر ذلك علم أنه لا مانع حيثئذ لامة من الأمم عن الاستقامة على هذا الصراط إلا إذن الله ومشيتته ﴿ فضل ﴾ أى قسب عن ذلك أنه يضل ﴿ الله ﴾ أى الذى له الامر

كله ﴿ من يشاء ﴾ / إضلاله ، وقدم سبحانه هذا^١ اهتماما بالدلالة على ٥ / ١٥١
أنه سبحانه خالق الشر كما أنه خالق الخير مع أن السياق لزم الكافرين الذين هم رؤس أهل الضلال ﴿ ويهدى من يشاء^٢ ﴾ هدايته فانه سبحانه هو المضل الهادى ، وأما الرسل فينبون^٣ ملزمون للحجة تميزا للضال^٤ من المهتدى ﴿ وهو ﴾ أى وحده ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يرام ما عنده إلا به ، ولا يتمتع^٥ عليه شئ. أرادته ﴿ الحكيم^٥ ﴾ الذى لا ينقض ما ١٠
دبره ، فلذلك^٦ دبر بحكمته إرساله^٦ صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الخلق كافة باللسان العربى ، لأن المقصود جمع الخلق على الحق ، لجمعهم على لسان واحد أنسب ما يكون لذلك ، ولو أنزل بألسنة كلها لكان منافيا لهذا المقصود ، وإن كان مع الإعجاز بكل لسان كان قريبا من الإجماع^٧ فيفوت الإيمان بالغيب ، ويؤدى أيضا إلى ادعاء^٨ أهل كل^٩ لسان ١٥

- (١) سقط من ظ (٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : تثبتون (٣) من م ، وفى الأصل وظ و مد : إضلال (٤) فى ظ : لا يمنع (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فكذلك (٦) فى ظ : إرسال (٧) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : الاصحاء (٨-٨) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : كل اهل .

أن التعبير [عنه - '] بلسانهم أعظم ، فيؤدى ذلك إلى المفارقة و العصية المؤدى إلى أشد الفرقة ، و أنسب الالسة لسان قوم الرسول لأنهم ، أقرب إليه ، فيكون فهمهم^٢ لأسرار شريعته [و - '] وقوفهم على حقائقها أسهل ، و يكونون عن الغلط و الخطأ أبعد ، فإذا فهموا عنه دعوا من يليهم بالتراجمة و هلم جرا ، فانتشر الامر و عم و سهل ، و كان مع ذلك
 ٥ أبعد من^٣ التحريف و أسلم من التنازع .

و قال الإمام أبو جعفر ابن الزبير : لما كانت ' سورة الرعد على ما تمهد^٤ بأن كانت تلك الآيات و البراهين التى سلفت فيها لا يبق معها شك لمن اعتبر بها لتعظيم شأنها و إيضاح أمرها ، قال تعالى " كتب انزاله اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور " أى إذا [هم - '] تذكروا به و استبصروا ببراهينه^٥ و تدبروا آياته " و لو ان قرأنا سيرت به الجبال و قطعت به الارض " . و لما كان هذا الهدى و الضلال كل ذلك موقوف على مشيئته سبحانه و سابق إرادته و قد قال لنيه عليه السلام " انما انت منذر و لكل قوم هاد " قال تعالى هنا " باذن ربهم " ، انما عليك
 ١٥ البلاغ . و لما قال تعالى " و كاین من اية فى السموت و الارض " ثم

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : فيهم .
 (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عن .
 (٤) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : كان .
 (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : مد (٦) فى ظ : براهينه .

بسطها في سورة الرعد، أعلم هنا أن ذلك كله له وملكه فقال "الذي له ما في السموات وما في الأرض" 'فالسماوات والأرض' بجملة لهما وما فيها من عظيم ما أوضح لكم' الاعتبار به، كل ذلك له ملكا وخلقاً واختراعاً، "وله اسم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً" "وويل للكافرين من عذاب شديد" لعنادهم مع وضوح الأمره وبيانه "ويصدون عن سبيل الله" مع وضوح السبيل وانتهاج ذلك الدليل، ثم قال تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" وكأن هذا من تمام قوله سبحانه "ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية" وذلك أن الكفار لما حملهم الحسد والعناد وبعد الفهم بما جبل على قلوبهم وطبع عليها على أن أنكروا ١٠ كون الرسل من البشر حتى قالوا: "ابشر يهودنا"، "ما أنتم إلا بشر مثلنا" وحتى قالت قريش "لو لا أنزل عليه ملك"، "ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق" "وقالوا لو لا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" فلما كثر هذا منهم وتبع خلفهم في هذا سلفهم^١، رد تعالى أزعاجهم^٢ وأبطل توهمهم في آيات وردت على التدرج^٣ ١٥

- (١-١) سقط ما بين الرقين من ظ (٢) زيد بعده في الأصل: من عظيم، ولم تكن الزيادة في ظ وم ومد فحذفناها (٣) - سورة ٣ آية ٨٣ (٤) سقط من مد.
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: حسدهم (٦) في ظ: انت (٧) من م، وفي الأصل وظ ومد: مع (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تلفهم (٩) في ظ: ارغامهم (١٠) من م ومد، وفي الأصل: الترويح، وفي ظ: التديج.

في هذا الغرض شيئا فشيئا ، فأول الوارد^١ من ذلك في معرض الرد عليهم وعلى ترتيب سور الكتاب قوله تعالى ” ا كان للناس عجا ان اوحينا الى رجل منهم “ - الآية ، ثم اتبع ذلك بانفراده تعالى بالخلق والاختراع والتدبير والربوبية ، وفي طي ذلك أنه يفعل ما يشاء لأن الكل خلقه وملكه ، وأنه العليم بوجه الحكمة في إرسال الرسل وكونهم من البشر ، فأرغم الله^٢ تعالى بمضمون هذه الآي^٣ كل جاحد ومعاند ؛ ثم ذكر تعالى في سورة هود قول قوم نوح ” ما نرك الا بشرا مثلنا “ - الآية ، وجوابه عليه السلام ” اريتم ان كنت على بينة من ربي واتثنى رحمة من عنده / فعميت عليكم انلزمكموها واتم لها كرهون “ أي^٤ أني

/ ١٥٢

١٠. و^٥ إن كنت في^٦ البشرية مثلكم فقد خصني الله بفضله وآتاني رحمة من عنده وبرهانا على^٧ ما جئكم^٨ به عنه ، وفي هذه [القصة - ^٩] أعظم عظة ، ثم جرى هذا اصالح وشعيب عليهما السلام ، وديدن الأمم أبدا مع أنبيائهم ارتكاب هذه المقالات ، وفيها من الحيد والعجز عن مقاومتهم ما لا يخفى وما^{١٠} هو شاهد على تعنتهم “ ، ثم زاد سبحانه [تعالى - ^٩]

(١) في ظ : الموارد (٢) سقط من م (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : الآية ؛ والعبارة من بعده إلى « مثلنا الآية » سائطة من ظ (٤) من م ، وفي الأصل و مد : قوله ، وراجع آية ٢٦ وما بعدها (٥) زيدت الواو بعده في الأصل ولم تكن في ظ و م و مد لحذفها (٦) سقط من ظ (٧) من م ، وفي الأصل و ظ و مد : من (٨ - ٨) في ظ : مجيئكم (٩) زيد من ظ و م و مد . (١٠) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : كما (١١) من ظ و م ، وفي الأصل : نفهم ، وفي مد : تفنهم - كذا .

نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تعريفاً بأحوال من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام ليسمع ذلك من جرى له مثل ما جرى لهم فقال مثل ' مقالتهم ، فقال تعالى " ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية " وأعلم سبحانه أن هذا لا يحيط^١ شيئاً من مناصبهم ، بل هو واقع في قيام الحجّة على العباد . ثم تلا ذلك بقوله " وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه " أى ليكون أبلغ في الحجّة وأقطع للعذر ، فربما كانوا يقولون عند اختلاف الآلسنة : لانهم عنهم^٢ ، إذ قالوا ذلك مع اتفاق^٣ اللغات ، فقد قال قوم شعيب عليه السلام " ما نفقه كثيراً مما تقول " هذا وهو عليه السلام يخاطبهم بلسانهم فكيف لو كان على خلاف ذلك بل لو خالفت الرسل عليهم السلام الأمم^٤ في التبتل وعدم^٥ اتخاذ الزوجات والأولاد واستعمال الأغذية وغيرها^٦ من مألوفات البشر لكان منفرأ ، فقد بان وجه الحكمة في كونهم من البشر [ولو كانوا من الملائكة لوقع النفار والشرود لافتراق الجنسية ، وإليه الإشارة بقوله تعالى " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " أى ليكون أقرب إليهم لئلا يقع تنافر^٧ فكونهم من البشر -] أقرب^٨ وأقوم للحجّة . ولما كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامة ، كان

(١) في ظ : لمثل (٢) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : لا يحيط (٣) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : عنه (٤) في م : الاتفاق (٥) سورة ١١ آية ٩١ (٦) سقط من ظ (٧) في ظ وم ومد : غير ذلك (٨) سورة ٦ آية ٩ (٩) من ظ وم ، وفي مد : تنافرهم (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ وم ومد .

عليه الصلاة والسلام يخاطب^١ كل طائفة من طوائف العرب بلسانها
ويكلمها بما تفهم، وتأمل كم^٢ بين كتابه^٣ صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لأنس رضى الله عنه في الصدقة وكتاب^٤ إلى وائل بن حجر مع اتحاد
الغرض، وللكتابين^٥ نظائر يوقف عليها في مظانها، وكل ذلك لتقوم
الحجة على الجميع، واستمر باقي سورة إبراهيم عليه السلام على التعريف
بحال مكذبي الرسل ووعيد من خالفهم وبيان بعض أهوال الآخرة
وعذابها - انتهى .

ولما ذكر سبحانه الرسل بما ذكره، توقع السامع تفصيل شيء من
أخبارهم، فابتدأ بذكر من كتابه^٦ أجل كتاب بعد القرآن هدى للناس
١٠ دليلاً على أنه يفعل ما يشاء من الإضلال والهداية، وتسلياً للنبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم. وثبتنا وتصيرا على أذى قومه، وإرشاداً^٧ إلى
ما^٨ فيه الصلاح في مكالمتهم، فقال مصدراً بحرف التوقع: ﴿ولقد أرسلنا﴾
أى بعظمتنا ﴿موسى بآيتنا﴾ أى البينات^٩؛ ثم فسر الإرسال بقوله:
﴿ان اخرج قومك﴾ أى الذين^٩ فيهم قوة على مغالبة^{١٠} الأمور

(١) في مد: يخاطف (٢) من ظ وم ومد، وفي الأصل: ثم (٣) من ظ
وم ومد، وفي الأصل: كتابه (٤) من ظ وم ومد، وفي الأصل: للكتابين .
(٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: يقوم (٦) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: داليل (٧-٧) من ظ وم ومد، وفي الأصل: لما (٨) من ظ وم
وم، وفي الأصل: بالبينات (٩) في ظ: الذى (١٠) من م ومد، وفي
الأصل و ظ: مقابلة .

(من الظلمات) أى أنواع الجهل (إلى النور) بتلك الآيات (وذكرهم)
 أى تذكيرا عظيما (بأيتم الله) أى الذى له الجلال والإكرام من
 وقائمه^١ فى الأمم السالفة وغير ذلك من المنح لأوليائه والمحن^٢ لأعدائه
 كما أرسلناك لذلك^٣ (ان فى ذلك) أى التذكير العظيم (لأنت)
 على وحدانية الله وعظمته (لكل صابر) أى بليغ الصبر على ه
 بلاء الله، قال فى العوارف^٤: وقال أبو الحسن ابن سالم: هم^٥ ثلاثة:
 منصبر، وصابر، [وصابر -^٦]، فالتصبر من صبر فى الله^٧، فرة يصبر
 و مرة^٨ يجزع، والصابر من يصبر فى الله [و لله -^٩] ولا يجزع ولكن
 يتوقع منه الشكوى، وقد يمكن منه الجزع، فأما الصبار فذلك الذى
 صبره^{١٠} الله "فى الله" والله وبالله، "فهذا لو وقع" عليه جميع البلايا ١٠
 لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب^{١١} والحقيقة، لا من جهة الرسم^{١٢}

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: وقائه (٢) فى ظ: المنح (٣) من ظ
 وم ومد، وفى الأصل: كذلك (٤) العبارة من هنا إلى «الطبيعة شكورة»
 ساقطة من م (٥) من ظ ومد، وفى الأصل: العواربه - كذا، وهذا
 يأتى فى مقدمة الكتب التى ألفها الشيخ شهاب الدين السهروردى (٦) فى ظ:
 هو (٧) زيد من ظ ومد (٨) زيد فى ظ: والله (٩) فى ظ: من (١٠) من
 ظ ومد، وفى الأصل: يصبره (١١ - ١١) سقط ما بين الرقنين من ظ .
 (١٢ - ١٢) من مد، وفى الأصل: وهذا اوقع، وفى ظ: وهذا لو
 وقع - كذا (١٣ - ١٣) تكرر ما بين الرقنين فى الأصل و ظ .

والخليفة، وإشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطيبة .
 (شكور ه) أى عظيم الشكر لنعمائه، فان أيامه عند أوليائه لا تخلو من
 نعمة أو نعمة، وفي صيغة المبالغة إشارة إلى أن عادته^٢ تعالى جرت^٣
 بأنه إنما ينصر؛ أوليائه بعد طول الامتحان بعظيم البلاء ليتبين الصادق
 ه من الكاذب "حتى يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله"،
 "حتى إذا استئذى الرسل"، "آلم احسب الناس ان يتركوا" - الآية،
 وذلك أنه لا شيء أشق على النفوس من مفارقة المألوف لا سيما إن
 كان ديناً ولا سيما إن كان [قد - ١] درج عليه [الأسلاف - ٢]،
 فلا يقوم بالدعاء إلى الدين إلا من بلغ الذروة^٤ في الصبر .

١٠ ولما ذكر ما أمر به موسى عليه السلام، وكان قد تقدم أمره
 الشريف إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالاعتداء بالأنبياء الذين هو
 من رؤسهم وأولى عزمهم، [كان - ١] كأنه قيل : فبين أنت للناس
 ما نزل إليهم وذكرهم^٥ بأيام الله اقتداء^٦ بأخيك موسى عليه السلام
 (و) اذكر لهم خبره فان أيامه من أعظم أيام الله : أشدها^٧ محنة
 ١٥ وأجلها منحة (اذ قال موسى) امتثالاً لما أمرناه به (لقومه) مذكراً لهم
 بأيام الله معهم ثم أيامه مع غيرهم .

(١) من مد، وفي الأصل : صنعة، وفي ظ : ضد (٢) في مد : اعادته (٣) من
 ظ و م ومد، وفي الأصل : اجرت (٤) في ظ ومد : تنصر (٥) سورة ٢٩
 آية ٢ (٦) زيد من ظ و م ومد (٧) في ظ : الذرة (٨) من ظ و م ومد،
 وفي الأصل : هم (٩-٩) من ظ و م ومد، وفي الأصل : بالله اقتد (١٠) في
 ظ : أشد .

ولما كان المراد بالتذكير بالأيام زيادة الترغيب و الترهيب ، أشار^١ إلى [أن -^٢] مقام الترهيب هنا أهم للحث على تركهم الضلال بترك^٣ عاداته في الترفق بمثل ما في البقرة و المائدة من الاستعطاف بعاطفة الرحم بقوله : " يُقوم " فأسقطها هنا إشاره إلى أن المقام يقتضى الإبلاغ في الإيجاز في التذكير للخوف من معاجلتهم بالعذاب فقال : (اذكروا نعمة الله) أى ه ذى الجلال و الإكرام ، و عبر بالنعمة عن الإنعام حثا^٤ على الاستدلال بالآثر على المؤثر (عليكم) ثم أبدل من " نعمة " قوله : (اذكروا^٥) و هو ظرف النعمة^٦ . ولما^٧ كانوا^٨ قد^٩ طال صبرهم جدا بما طال من بلائهم من فرعون على وجه لا يمكن في العادة خلاصهم منه ، و إن أمكن على بعد لم يكن إلا في أزمته طوال جدا بتعب شديد ، أشار إلى إسرائه^{١٠} بخلاصهم بالنسبة إليه لو جرى على مقتضى العادة جزاء لهم على طول صبرهم ، فغير بالإفعال دون التفعيل الذى اقتضاه^{١١} سياق البقرة فقال^{١٢} : (انجسكم من) بلاء (آل فرعون) أى فرعون نفسه و أتباعه^{١٣} استعمالا للشترك في معنيته^{١٤} ، فان الآل يطلق على الشخص نفسه و على أهل^{١٥} الرجل و أتباعه

- (١) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : اشارة (٢) زيد من ظ و م و مد .
 (٣) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : بتركب (٤) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : حقا (٥) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : عن (٦) فم و مد : نعمة (٧) فى ظ : اذا (٨-٨) سقط ما بين الرقيين من م (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : كان (١٠) زيد بعده فى الأصل : كان . و لم تكن الزيادة فى ظ و م و مد فخذناها .
 (١١) فى ظ : ان اشرعه ، و فى مد : انزاعه (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : اقتضى (١٣) سقط من م (١٤) سقط من ظ .

و أوليائه ، قال في القاموس : و لا يستعمل إلا لما فيه شرف غالبا ، فكأنهم
قالوا : من أىّ بلائهم ؟ فقال : (يسومونكم) أى يكلفونكم و يولونكم
على سبيل الاستهانة و القهر (سوء العذاب) بالاستعباد .

و لما كان السياق للصبر البليغ ، اقتضى ذلك العطف في قوله :
هـ (و يذبحون) أى تذيبح كثيرا ' ممتنا - بما أفاده تعبير الاعراف بالقتل ،
و معرfa باعادة التعبير بالذبح أن الموت بالسكين ' (أبناءكم و يستحيون)
أى يطلبون أن يحيا (نساءكم) لإفادة أن ذلك بلاء آخر (و)
الحال أن (في ذلكم) أى الأمر الشديد المشقة من العذاب [المتقدم - ٢]
أو الإنجاء أو هما (بلاء من ربكم) أى الربى لكم المدبر لأموركم
١٠ (عظيم) .

و لما ذكرهم بنعمة الأمن رغبتهم فيما يزيد بها ٢ ، و رغبهم بما يزيد بها
فقال : (و اذ) أى ١ و اذكروا إذ (تاذن ربكم) أى أعلم المحسن إليكم
إعلاما عظيما بليغا يتنق ٣ عنه الشكوك قائلا : (لن شكرتم) و أكد
لما ٤ للأنفس من التكذيب بمثل ذلك لاعتقادها أن الزيادة بالسعى
١٥ في الرزق و النقص بالتهافت فيه (لا يزيدنكم) من نعمي ٥ ، فإن
/ الشكر قيد الموجود و صيد المفقود ' إن ٦ عطائي لعنيد فأرجوه ٧

/ ١٥٤

(١-١) سقط ما بين الرقين من م ؛ و راجع سورة ٧ آية ١٤١ (٢) زيد من ظ
و م و مد (٣) من م ، و في الأصل و ظ و مد : يريدها (٤) من م ، و في الأصل
و ظ و مد : بما (٥) سقط من مد (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : تنق (٨) من م
و مد ، و في الأصل و ظ : بما (٩) في ظ : نعمتي (١٠) في ظ : في .

و لن

(٩٦)

٣٨٤

(و اتن كفرتم) النعمة فلم تقيدوها بالشكر لانقصنكم و لا عذبنكم
(ان عذابي) بازالتها و غيرها (لشديده) فخافوه ، فالآية - كما ترى -
من الاحتباك .

ولما كان من حث^٢ على شيء و أثاب^٣ عليه أو [نهى -^٤]
عنه وعاقب على فعله يكون لغرض [له -^٤] ، بين أن الله سبحانه [متعال -^٤] ٥
عن أن يلحقه ضرر أو تقع ، و أن ضر ذلك و نفعه [خاص بالعبد -^٤]
فقال تعالى حاكيا عنه : (وقال موسى) مرهبا لهم معلما أن وبال
الكفران خاص بصاحبه (ان تكفروا) و الكفر : تضييع حق النعمة
بمحدثها أو ما يقوم في العظم^٦ مقامه (انتم ومن في الارض) و أكد
بقوله : (جميعا) فضرره^٦ لاحق بكم خاصة غير عائد على الله شيء منه ١٠
(فان الله) أى الملك الأعظم (لغنى) أى في ذاته و صفاته عن كل
أحد ، و الغنى هنا المختص بما ينبتى لحاق الضرر أو النقص ، و المختص
بأنه قادر لا يعجزه شيء ، عالم لا يخفى عليه شيء ، و ذلك بنفسه [لا بشيء -^٤]
سواه ، و من لم يكن كذلك لم يكن غنيا (حميده) أى بليغ الاستحقاق^٧
للحمد بما له من عظيم النعم^٨ و بما له من صفات الكمال ، و كل مخلوق ١٥
يحمد بذاته^٩ و أفعاله و جميع أقواله كائنه ما كانت ، لأن " إيجاده لها ناطق "

(١) زيد في ظ : اى (٢) في ظ : الحث (٣) من مد ، وفي الأصل و ظ و م :
اثاب (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) في ظ : العظمة (٦) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : فضروه (٧) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : الاتصاف - كذا .
(٨) في ظ : النعمة (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : بدايه (١٠ - ١٠) من
ظ و م و مد ، وفي الأصل : إيجادها فنطق

بحمده سبحانه .

ذكر التأذن بذلك المذكر به من التوراة :

قال في السفر الخامس^١ : و اختاركم الله ربكم أن تكونوا له شعبا
 حبيبا^٢ من جميع الشعوب [التي على وجه الأرض ، وليس لأنكم أكثر
 ٥ من جميع الشعوب -^٣] أحبكم الرب و اختاركم ، ولكن ليثبت الايمان
 التي أقسم لأبائكم ، لذلك^٤ أخرجكم الرب يده منيعة ، و أنقذكم من
 العبودية . و خلصكم من يدي فرعون ملك مصر ، لتعلموا أن الله ربكم
 هو إله الحق ، إله مهيمن يحفظ النعمة و العهد لأولياؤه الذين يحفظون
 وصيته لألف حقب ، و يكافئ شئاته^٥ في حياتهم و يحجزهم^٦ بالهلاك
 ١٠ و التلف ، احفظوا السنن و الاحكام و الوصايا^٧ التي أمركم بها اليوم
 فافعلوها يحفظ الله الرب^٨ العهد و النعمة^٩ التي أقسم^{١٠} لأبائكم ، و يحكم
 و يبارك^{١١} عليكم و يكثركم ، و يبارك في أولادكم و في ثمره أرضكم و في
 بركم و خبزكم^{١٢} و زيتكم ، و في أقطاع بقركم و جفرات^{١٣} غنمكم ، و تكونوا

- (١) آية ٦ من الأصحاح السابع (٢) من ظ و م و مد ، و في الأصل : جميعا .
 (٣) زيد من ظ و م و مد و التوراة غير أن فيها بعض الاختلافات اللفظية التي
 لا يعاب بها (٤) في ظ : لذلك (٥) من م ، و في الأصل و ظ و مد : شئاته .
 (٦) في ظ و مد : ينجزهم (٧) من ظ و م و مد ، و في الأصل : الوصاياكم .
 (٨) زیدت الواو بعده في الأصل ، و لم تكن في ظ و م و مد لحذفها .
 (٩-٩) تكرر ما بين الرقین في الأصل فقط (١٠) من ظ و م و مد ، و في
 الأصل : تبارك (١١) من ظ و م ، و في الأصل و ظ : خيركم ، و في التوراة :
 نهرك (١٢) من م ، و في بقية الأصول : حنرات .

مبارکین

مباركين من جميع الشعوب، ولا يكون فيكم عاقر ولا عقيم [لا - ١]
 في بها تمكم، ويصرف الله عنكم كل وجع، وجميع الضربات التي أنزل الله
 بأهل مصر - كما تعلمون - لا ينزلها [بكم - ١] بل ينزلها بجميع شنائكم،
 وتأكلون جميع خيرات الشعوب التي يعطيكم الله ربكم، ولا تشفق أعينكم
 عليهم، ولا تعبدوا آلهتهم لأنهم نخاخ^٢ لكم^٣، وإن قلتم في قلوبكم: إن هـ
 هذه الشعوب أكثر منا فكيف نقدر أن نهلكها^٤! فلا تفرقوا منها
 ولكن اذكروا جميع ما صنع الله ربكم^٥ بفرعون ملك مصر وكل أصحابه،
^٦ والبلايا العظيمة التي رأيتم بأعينكم، والآيات والأعاجيب واليد المنيفة
 والذراع العظيمة، وكيف أخرجكم [الله - ١] ربكم! كذلك يفعل الله ربكم
 بجميع الشعوب التي تخافونها .

١٠

ويسلط الله ربكم عليهم عاهات حتى^٦ يهلكهم، والذين^٧ يقولون
 ويختفون منكم^٨ لا تخافوهم لأن الله ربكم بينكم، الإله العظيم المرهوب،
 فيهلك الله ربكم هذه الشعوب من بين أيديكم رويدا رويدا، لأنكم
^٩ لا تقوون^{١٠} [أن تهلكوهم - ١] سريعا لثلا يكثر عليكم السباع، ولكن

- (١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد، وفي الأصل: محاج .
 (٣) من مد، وفي الأصل و ظ و م : لهم (٤) سقط من مد والتوراة .
 (٥) في ظ : تهلكنا (٦) في مد : بكم (٧) سقطت الواو من ظ والتوراة .
 (٨) في ظ : التي (٩-٩) من م، وفي الأصل : معون ومحفون بكم، وفي ظ
 ومد : يتقون يختفون منكم، وفي التوراة : الباقون والختفون من أمامك .
 (١٠-١٠) من م ومد، وفي الأصل : يهوقون، وفي ظ : لا تعودون .

يدفعهم الله ربكم إليكم^١ و تضربونهم ضربة شديدة حتى تهلكوكم^٢، و يدفع^٣
ملوكهم في أيديكم و تهلكون أسماءهم من تحت السماء، لا يقدر أحد أن
يقوم بين أيديكم حتى تهلكوهم و تحرقوا آلهتهم المنحوتة بالنار، ولا تشتهوا^٤
الفضة و الذهب الذي / عليها و تأخذوه^٥ منها لئلا تنجسوا بها، لأنها

/ ١٥٥

٥ مردولة عند الله ربكم، فلا تدخلوا نجاسة إلى بيوتكم لئلا تكونوا منفيين
مثلها، ولكن أزدلوها و نجسوها و صيروها نقابة نجسة لأنها حرام .
ثم [قال : -^٦] انظروا إني^٧ أتلو عليكم دعاء و لعنا، أما الدعاء فتصيرون^٨
إليه إن أنتم حفظتم وصايا [الله -^٩] ربكم . و أما اللعن فيدرككم
إن أنتم لم تسمعوا وصايا الله ربكم . و زعم عن الطريق الذي^{١٠} أمركم
١٠ به اليوم - و قد مضى كثير من أمثال هذا عن التوراة، و لا ريب في
أن هذا " الترغيب و التهيب " و التذكير للتحذير كما أنه كان لبني إسرائيل ،
فهو لكل من سمعه من المكلفين^{١١} .

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ : اليهم (٢) من ظ و م و مد، و في الأصل :
يهلكوهم (٣) في ظ و م و مد : تدفع (٤) من م ، و في الأصل : لا تشبهوا،
و في ظ : لا يشتهوا، و لا يتضح في مد (٥) من ظ و م و مد، و في الأصل :
تأخذوها (٦) زيد من م ، و النص الذي يتلوه هو في نهاية الأصحاح الحادي
عشر (٧) من م ، و في الأصل و ظ و مد : أي (٨) من ظ و م و مد، و في
الأصل : فيصيرون (٩) زيد من ظ و م و مد (١٠) في م و مد : التي (١١-١٢) من
ظ و م و مد، و في الأصل : التهيب و الترغيب (١٢) من ظ و م و مد،
و في الأصل : المتكلمين .

و لما حذرهم^١ انتقام الله إن كفروا^٢ ، ذكرهم أيامه في الأمم
الماضية ، وعين^٣ منهم الثلاثة الأولى لأنهم كانوا أشدهم أبدانا ، وأكثرهم
أعوانا ، وأقوام آثارا ، وأطولهم أعمارا ، لأن البطش إذا برز إلى
الوجود كان أهول ، لأن^٤ النفس للحسوس^٥ أقبل ، [فقال - °] دالا
على ما أرشدهم إليه من غناه سبحانه وحمده مخوف لهم من سطوات الله ه
سبحانه : ﴿ ألم ياتكم ﴾ أى يا بنى إسرائيل ﴿ نبؤا الذين ﴾ و لما كان المراد
قوما مخصوصين لم يستغرقوا الزمان . قال : ﴿ من قبلكم ﴾ ثم أبدل منهم
فقال : ﴿ قوم ﴾ أى نبأ قوم ﴿ نوح ﴾ وكانوا ملء الأرض ﴿ و ﴾
نبأ ﴿ عاد ﴾ وكانوا أشد الناس أبدانا وأثبتهم جنانا ﴿ و ﴾ نبأ ﴿ ثمود ﴾
وكانوا أقوى الناس على تحت الصخور و بناء القصور ﴿ و ﴾ نبأ ﴿ الذين ﴾ ١٠
و لما كان المراد البعض ، أدخل الجار فقال : ﴿ من بعدهم ﴾
أى فى الزمن^٦ حال كونهم فى الكثرة بحيث ﴿ لا يعلمهم ﴾ أى حق
العلم على التفصيل ﴿ الا الله ﴾^٧ أى الذى له الإحاطة الكاملة ، كفروا
فأهلكهم الله و لم يزل غنيا حميدا عند أخذهم و بعده كما كان قبله ،
و كان ابن مسعود رضى الله عنه إذا قرأ هذه الآية قال : كذب ١٥
النسابة^٨ . ثم فصل سبحانه خبرهم ، فقال - جوابا لمن كأنه قال : ما كان

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : حذرهم (٢) من ظ و م ومد ، وفى
الأصل : اكفروا (٣) من م ، وفى الأصل وظ ومد : عبر (٤-٤) فى ظ : المحسوس .
(٥) زيد من م (٦) سقطت الواو من مد (٧) فى م ومد : الزمان ، وزيد فى
الأصل بعده : من ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفناها (٨) يعنى أنهم =

نأهم^٩: ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ وترك عطفه لشدة التباسه بالمستهم عنه ﴿فردوا﴾ أى الأمم عقب مجيء الرسل من غير تأمل جامعين فى تكذيبهم بين الفعل والقول ﴿أيديهم فى أفواههم﴾ وهو إشارة إلى السكوت عن ذلك والتسكيت، كأنه لا يليق أن يتفوه ولو على سبيل الرد؛ قال الرازى فى اللوامع: حكى أبو عبيد: كلمته فى حاجتى^{١٠} فرد يده فى فيه - إذا سكت ولم يجب. ﴿و﴾ بعد أن فعلوا ذلك لهذه الأغراض الفاسدة ﴿قالوا﴾ أى الأمم ﴿أنا كفرنا﴾ أى غطينا مرأى عقولنا مستهينين ﴿بما﴾ ولما كان رد الرسالة جامعا للكفر، وكانوا غير مسلمين أن المرسل لهم هو الله، بنوا للفعول قولهم: ﴿ارسلتم به﴾ [أى ١٠ لانكم لم تأتوننا بما يوجب الظن فضلا عن القطع، فلذا^٢ لا يحتاج رده إلى تأمل -^٤].

ولما كان ما أتى به الرسل يوجب القطع بما يعلمه كل أحد، فكانوا بما قالوه فى مظنة الإنكار، أكدوا: ﴿وانا لنى شك﴾^٥ أى محبط بنا^٥، وهو وقوف بين الضدين من غير ترجيح أحدهما، يتعاقب = يدعون علم الأنساب وقد نفى الله تعالى عنها عن العباد - راجع روح المعاني ٢١٥/٤.

(١) من ظ و م، وفى الأصل: شأنهم، وفى مد: مباهم - كذا (٢) من ظ و م و مد، وفى الأصل: ماحتى (٣) فى ظ: قلنا لك (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد، غير أن فى م فقط زيد بعد العبارة المحجوزة: كان رده لا يحتاج إلى تأمل (٥-٥) سقط ما بين ارفق من م

على حال الذكر و يضاد^١ العلم و الجهل .

و لما كان الدعاء مستندا إلى جماعة الرسل ، أثبت نون الرفع مع ضمير المتكلمين^٢ بخلاف ما^٣ مضى في هود^٤، فقالوا: ﴿عما﴾ أى شيء ﴿تدعوننا﴾ أيها الرسل ﴿إليه﴾ أى من الدين ﴿مريبه﴾ أى موجب للتهمة و موقع في الشك^٥ و الاضطراب و الفرع^٦، من أراب^٧ الرجل : ه صار ذا ريبة^٨ أى قلق و تزلزل^٩ .

و لما كان سامع هذا الكلام^{١٠} يشتد تشوفه إلى جوابه، و كان أصل الدعوة في كل ملة التوحيد^{١١}، و كان الشاك فيه شاكاً في الله، و كان أمر الله من الظهور بحيث لا يشك فيه عاقل حكم عقله مجرداً عن الهوى، ساغ الإنكار و إيراد الكلام على تقدير سؤال^{١٢} معرى من التقيد ١٠ / مبهم^{١٣} في قوله: ﴿قالت رسالهم﴾ و لما كان ما شكوا فيه من الظهور بحيث لا يتطرق إليه ريب، أنكروا أن يكون فيه شك، لأن ذلك يتضمن إنكار شكهم و شك غيرهم فقالوا: ﴿إني الله﴾ أى الذى له جميع صفات الكمال ﴿شك﴾ .

و لما كان الجواب عاماً لا يخص ناساً^{١٤} دون ناس، لم يأت بصلة ١٥

(١) من ظ و م و مد، و في الأصل : تضاد (٢) زيدت الواو بعده في ظ .
(٣) سقط من ظ و مد (٤) آية ٦٢ (٥) في ظ : فقال (٦-٧) سقط ما بين الرقين من م (٧) من ظ و م و مد، و في الأصل : أرايب - كذا (٨) من ظ و م و مد، و في الأصل : الكتاب (٩) زيد في ظ : للتهمة (١٠) العبارة من هنا إلى «نبيهم في ساقطة من م (١١) سقط من ظ (١٢) من ظ و م و مد، و في الأصل : ناس .

فقال^١ بخلاف قوله: "ان^٢ نحن الا بشر" ثم نبههم بالمصنوع على مقصود الدعوة من وجود الصانع وتفرده وظهوره في قولهم: ﴿فاطر السموات﴾ ولما كان المقام لادعاء [أنه^٣] في غاية الظهور، لم يحتج [إلى تأكيد - ٢] باعادة العامل، فقال: ﴿والارض^٤﴾ أى على هذا المثال البديع والنمط الغريب المنتظم الأحوال، الجميل العوائد، المتسق الفصول؛ فلما أوضحوا لهم الأدلة على وحدانيته بينوا لهم بأن ثمرة الدعوة خاصة بهم، إنه لا يأبأها من [له - ٥] أدنى بصيرة، فقالوا: ﴿يدعوك﴾ أى على ألسنتنا ﴿ليغفر لكم﴾.

ولما كان الكافر إنما يدعى أولاً إلى الإيمان، وكان الإيمان إنما يجب ما كان قبله من الذنوب^٦ التي معهم^٧ بينهم وبينه^٨ دون المظالم، قال: ﴿من ذنوبكم﴾ ولو عم بالغفران لأفهم ذلك أنهم لا يدعون بعد الإيمان إلى عمل أصلاً ﴿و﴾ لا يفعل بكم فعل من تعهدون^٩ من الملوك في المعالجة بالإهلاك لمن خالفهم، بل ﴿يؤخركم﴾ وإن أخطأتم أو^{١٠} تعمدتم وتبتم ﴿إلى أجل مسمى﴾ عنده سبق عليه ١٥ به، وهو آجالكم على حسب التفريق، ولا يستأصلكم^{١١} بالعذاب في

(١) في ظ و م ومد: لقال (٢) من م ومد و القرآن الكريم آية ١١ من هذه السورة، وفي الأصل: الى (٣) زيد من ظ و م ومد (٤) سقط من م. (٥) زيد من م (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل: ذى (٧) العبارة من هنا إلى «دون العالم» ساقطة من م (٨) سقط من مد (٩-٩) من ظ و م، وفي الأصل: بينه وبينهم (١٠) في ظ: يعهدون (١١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: و. آن (٩٨) ٣٩٢

آن واحد كما فعل بمن ذكر من الأمم .

فلما بين لهم الأصل بدليله و فرع عليه ما لا ريب فيه في قصر
نقعه عليهم ، علموا أنه لا يتهاى لهم عن ذلك جواب فأعرضوا عنه إلى
[أن - ١] (قالوا) عنادا (أن) أى ١ ما (أنتم) أى أيها الرسل
(الا بشر ٢) و أكدوا ما أرادوا من نفي الاختصاص فقالوا : (مثلنا ٣) ه
يريدون : فما وجه تخصيصكم بالرسالة دوننا ؟ [ثم - ١] كان كأنه قيل :
فكان ما ذا ؟ فقالوا : (تريدون ان تصدونا) أى تلفتونا و تصرفونا
(عما كان) أى كونا هو كالجيلة ، و أكدوا هذا المعنى للتذكير بالحال
الماضية بالمضارع فقالوا : (يعبد آباؤنا) أى أنكم - لكونكم من البشر
الذين يقع بينهم التحاسد - حسدتمونا على اتباع [الآباء - ١] و قصدتم ١٠
تركنا ١ [له - ١] لكون لكم تبعاً (فاتونا) أى قسبب ٢ - عن كوننا
لم نر لكم فضلا و إبدائنا من إرادتكم ما يصلح أن ١ يكون مانعا - أن
نقول ١ لكم : اتبونا لتبعمكم (بسلطن مبین ٥) أى حجة واضحة تلجئنا
إلى تصديقكم مما نقرحه عليكم ، و هذا تعنت محض فانهم جديرون

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : إلى .
(٣-٢) تأخر ما بين الرقين في الأصل عن « الاختصاص فقالوا » و الترتيب من
ظ و م و مد (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : تركا (٥) من ظ و م و مد ،
وفي الأصل : فسبب (٦) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : ما (٧) من مد ، وفي
الأصل و ظ و م : تقول .

بأن يعرضوا^١ عن كل سلطان يأتونهم به كائنا ما كان كما ألغوا ما أتواهم به من البينات فلم يعتدوا^٢ [به - ٢] . فكأنه قيل : فما كان جواب الرسل ؟ فقيل : ﴿ قالت ﴾ .

ولما أرادوا تخصيصهم برد ما قالوا ، قيد بقوله : ﴿ لهم رسالهم ﴾
 ٥ مسلمين أول كلامهم غير فاعلين فعلهم في الحيدة عن الجواب ﴿ ان ﴾
 اى ما ﴿ نحن الا بشر مثلكم ﴾ ما لنا عليكم فضل بما يقتضيه ذواتنا غير
 أن التماثل في البشرية لا يمنع اختصاص بعض البشر عن بعض بفضائل ؛
 والمثل : ما يسد مسد غيره حتى لو شاهده مشاهد ثم شاهد الآخر
 لم يقع فصل ﴿ ولكن الله ﴾ اى الذى له الامر كله فضلنا عليكم لانه
 ١٠ ﴿ يمن على من يشاء ﴾ اى [أن - ٥] يمن عليه ﴿ من عباده ﴾ رحمة
 منه له ، بأن يفضل على أمثاله بما يقسمه [له - ٢] من المزايا كما أنتم
 به عارفون ، فلم يصرحوا بما تميزوا^٣ به من وصف النبوة ، ولم يخصوا
 أنفسهم بمن^٤ الله بل أدرجوها في عموم من شاء الله ، كل ذلك تواضعا
 منهم واعترافا بالعبودية ؛ والمن : نفع^٥ يقطع به عن بؤس^٦ ، وأصله
 ١٥ الققطع^٧ ، ومنه " غير ممنون " ، والمنة قاطعة^٨ عن الدنيا .

(١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : يرون - كذا (٢) من ظ و م و مد ،
 وفي الأصل : فلم يعتدوا (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) في ظ و م و مد : ثم .
 (٥) زيد من ظ و م و مد (٦) من ظ و م و مد ، في الأصل : يميزوا (٧) من م ،
 وفي الأصل و ظ و م و مد : عن (٨) من م ، وفي الأصل : يقع ، وفي ظ : تقع ،
 ولا يتضح في مد (٩) في ظ : بواس (١٠) في م : للقطع (١١) من ظ و م
 و مد ، وفي الأصل : طمعه .

ولما ينوا وجه المفارقة ، عطفوا عليه / بيان العذر فيما طلبوه منهم
 فقالوا : (وما) أى فا كان لنا أن تفضل عليكم بشيء من الأشياء لم يؤذن
 [لنا - '] فيه ، وما (كان ^٢) أى صح واستقام (لنا أن نأتيكم بسلطان)
 مما تقرحونه ^٣ تعتنا ، وهو البرهان الذى يتسلط به على إبطال مذهب
 المخالف للحق غير المعجزة ^٤ التى يثبت بها النبوة (الا باذن الله ^٥) أى ه
 باطلاق الملك الأعظم و تسويفه ^٥ ، فنحن نتوكل على الله فى أمركم إن ^٦
 أذن لنا فى الإتيان بسلطان أو لم يأذن وافقتم أو خالفتم (وعلى الله)
 أى الذى له الأمر كله ولا أمر لأحد معه وحده (فليتوكل) أى
 بامر حتم (المؤمنون ه) فكيف بالأنبياء ؛ ثم ^٧ ينوا سبب وجوب ^٧
 التوكل بقولهم : (وما) أى و أى شيء (لنا) فى (الا نتوكل على الله) ١٠
 أى ذى الجلال والإكرام (و) الحال أنه (قد هذنا سبلنا ^٨) فبين لنا
 كل ما نأتى وما نذر ، فلا محيص لنا عن شيء من ذلك ، فلنفعلن
 جميع أوامره ، ولنتهين عن جميع مناهيه (ولنصبرن) أكدوا لإنكار ^٩
 الكفار أن يصبر الرسول - مع وحدته - على أذاهم مع كثرتهم
 وقوتهم (على ما) ^{١٠} وعبر بالماضى إشارة إلى أنهم عفاوا عن أذاهم ١٥

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سقط من الأصل (٣) من ظ و م و مد ،
 وفى الأصل : يقرحونه (٤ - ٤) فى ظ : التى تثبت به ، وفى م : التى تثبت
 بها ، وفى مد : تثبت بها - كذا (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :
 لسوقه - كذا (٦) فى ظ : اذا (٧ - ٧) فى ظ : بين وجوب سبب (٨) من م ،
 وفى الأصل وظ و مد : الإنكار (٩) العبارة من هنالى «اذيتمونا» ساقطة من م .

في الماضي 'فلا يجاوزونهم به'، فهو استجلاب إلى توبة أولئك المؤذنين،
 وعدلوا عن المضارع لانهم ينتظرون أمر الله [في الاستقبال فقد
 يأمرهم - ٢] بالجهاد و قد يأمرهم بالصبر، فقال: ﴿ اذيعونا ﴾ أي
 في ذلك الذي أمرنا به كائننا فيه ما كان لأننا توكلنا على الله ونحن
 لا نتهمة في قضائه ﴿ و على الله ﴾ أي الذي له جميع صفات الكمال
 وحده ﴿ فليتكمل المتوكلون ﴾ الذين علموا من أنفسهم العجز سواء
 كانوا مؤمنين أو لا، فوكلوا أمرا من أمورهم إلى غيرهم ليكفيهم
 إياه، فانه يحيط العلم كامل القدرة، و كل من عداه عاجز، والصبر
 مفتاح الفرج، و مطلق الخيرات المطلق من الكرب، [و الحق - ٤]
 ١٠ لا بد وأن يصير غالبا قاهرا، و الباطل لا بد وأن يصير مغلوبا مقهورا
 وإن طال الابتلاء .

ولما انقضت هذه المحاورة^١ و قد علم منها كل منصف^٢ ما عليه
 الرسل من الحلم و العلم و الحكمة، و ما عليه مخالفهم من الضلال و الجهل
 و العناد، و كان في الكلام ما ربما أشعر بانقضائه، ابتداء تعالى عنهم
 (١-١) من مد، وفي الأصل: فلا يجاوزونهم به، وفي ظ: فلا يجاوزونهم فيه.
 (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: المودون (٣) زيد من ظ و مد (٤) من مد،
 وفي الأصل و م: اخرنا، وفي ظ: امرتنا؛ ومن هنا إلى « ما كان » سقطت
 العبارة من م (٥) في ظ: الذي (٦) في ظ: ام (٧) من م، وفي الأصل و ظ
 و مد: فيكفيهم (٨) زيد من م و مد (٩) من م، وفي الأصل و ظ و مد:
 المجاورة (١٠) من م، وفي الأصل و ظ و مد: منتصف .

محاوره أخرى، عاطفا لها على ما مضى، فقال: ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم﴾
 مستهينين بن^١ قصروا التجاهم عليه، مؤكدين لاستشعارهم بانكار من
 رأى مدافعة الله^٢ عن أوليائه لقولهم^٣: والذي يحلف به^٤ ليكون
 أحد الأمرين: ﴿لنخرجكم من أرضنا﴾ أي التي لنا الآن
 الغلبة عليها ﴿او لنعودن في ملتنا^٥﴾ بأن تكفوا^٦ عن معارضتنا كما
 كنتم قبل دعوى الرسالة، فاطلاق ملتهم على السكوت عنهم من إطلاق
 اسم الكل على الجزء على زعمهم مثل "جعلوا" اصابعهم في أذانهم"
 وهو مجاز مرسل، فصبروا على ذلك كما أخبروا به توكلوا على ربهم
 واستمروا على نصيحتهم لهم بدعائهم إلى الله ﴿فاوحى إليهم﴾ أي
 كلمهم في خفاء بسبب توعدهم أنهم، محتصلهم بذلك ﴿ربهم﴾ المحسن ١٠
 إليهم الذي توكلوا عليه^٧، تسكيناً لقلوبهم وتسلية لنفوسهم، وأكد لما
 - لمن^٨ ينظر كثرة الكفار وقوتهم - من التوقف في مضمون الخبر ولا سيما
 إن كان كافرا، قائلا: ﴿لنهلكن﴾ بما لنا من العظمة المقتضية^٩
 لنفوذ الأمر؛ والإهلاك: إذهاب الشيء إلى حيث لا يقع عليه
 الإحساس ﴿الظالمين﴾ أي العريقين^{١٠} / في الظلم^{١١}، وربما تبنا^{١٢} على بعض ١٥ / ١٥٨

- (١) في ظ: بما (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ: بالله (٣) في ظ: اقواه .
 (٤) سقط من ظ (٥) من ظ وم ومد، وفي الأصل: تكفا (٦) تكرر في
 الأصل فقط؛ وراجع سورة ٧١ آية ٧ (٧) في ظ: علينا (٨) من م ومد، وفي
 الأصل وظ: م (٩) في ظ: المستقرة ١٠٤ من ظ وم ومد، وفي الأصل:
 لنعودن (١٠) في ظ ومد العريقين (١١) العبارة من هنا إلى ما ظلم الظلم
 ساقطة من م (١٢) من مد، وفي الأصل: تبنا، وفي ظ: تبين .

من أخبرنا عنه بأنه كفر، وهو [من - ١] لم يكن عريقاً في كفره
 الذى هو أظلم الظلم ﴿ولفسكتكم﴾ أى دونهم ﴿الارض﴾ أى
 مطلقها^٢ وخصوص أرضهم، وأشار إلى عدم الخلود بالجار فقال:
 ﴿من بعدهم^٣﴾ بأن نورثكموها سواء قدرناهم على إخراجكم أم لا،
 هـ فكأنه قيل: هل ذلك خاص بهم؟ فقيل: لا، [بل - ٤] ﴿ذلك﴾
 أى الأمر العالى المرام ﴿لمن خاف مقامى﴾ أى المكان الذى يقوم
 فيه من أحاسبه: ما ذا تكون عاقبته فيه، وهو أبلغ من: خافى،
 ﴿وخاف وعيد هـ﴾ لا بد أن أهلك ظالمه وأسكنه أرضه بعده،
 فاستبشروا بذلك الوعد من الله تعالى ﴿واستفتحوا﴾ على أعدائهم
 ١٠ فأفلحوا^٥ أنجحوا ﴿وخاب كل جبار عنيد لا﴾ فأهلكناهم كلهم، وكان
 لنا الغنى والحمد بعد إهلاكهم^٦ كما كان قبله؛ والعناد: الامتناع من^٧
 الحق مع العلم به كبراً وبغياً^٨، من عند عن الحق عنوداً، والجبرية^٩:
 طلب علو المنزلة بما ليس وراءه غاية فى الصفة، فهو ذم للعبد من حيث
 أنه طالب^{١٠} ما ليس له؛ ثم أتبعه ما هو كالدليل على خيئته من أن
 ١٥ سيره^{١١} إلى ما أمامه من العذاب، فهو واقع فيه لا محالة وهو لا يشعر،

(١) زيد من ظ ومد (٢) فى ظ ومد: غريقاً (٣) فى ظ: مطلقاً (٤) زيد
 من م (٥) فى ظ: قام (٦) من ظ وم ومد، وفى الأصل: عاقبة (٧) فى ظ:
 أسكن (٨) من ظ وم ومد، وفى الأصل: أو (٩) فى مد: أهلكناهم
 (١٠) زيد فى مد: القلم (١١) فى ظ: نقياً (١٢) من م ومد، وفى الأصل: وظ:
 الخيرية - كذا (١٣) فى مد: طلب (١٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: وم: ستره.

وعبر عن غفلته عنه بقوله : (من ورآته^١ جهنم) أى لا بد أنه^٢
يقبواها .

ولما كان المرجع وجود السقى للصديد^٣ مطلقا ، بنى للفعول قوله^٤ :
(ويسقى) أى فيها (من ماء صديد^٥) وهو غسالة^٦ أهل النار
كقبحهم ودمائهم (يتجرعه) أى يتكلف بلعه . شيئا فشيئا لمرارته^٧
و حرارته ، فيغص به ويلقى منه من الشدة ما [لا^٨] يعلم قدره إلا الله
(ولا يكاد يسيغه) ولا يقرب من إساغته ، فإن الإساغة جر^٩ الشيء
في الحلق على تقبل النفس (ويأتيه الموت) أى أسبابه التى لو جاءه
سبب منها فى الدنيا لمات (من كل مكان) والمكان : جوهر مهيأ
للاستقرار ، فهو كناية عن أنه يحصل له من الشدائد ما يميت من قضى^{١٠}
بموته (وما هو بميت^{١١}) أى بئس له الموت أصلا . لآنا قضينا بدوام
حياته زيادة فى عذابه ؛ والموت : عرض يضاد الإدراك^{١٢} فى البنية الحيوانية
(ومن ورآته) أى هذا الشخص ، بعد ذلك فى يوم الجزاء الذى
لا بد منه ، وما خلقنا السماوات والأرض إلا من أجله (عذاب غليظه)
يأخذه فى ذلك اليوم - مع ما قدمته له^{١٣} فى الدنيا - وهو غافل عنه^{١٤}

(١) فى مد : ورائهم (٢) من م و مد ، وفى الأصل وظ : ان (٣) سقط من م .

(٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : فسالة (٥) من م و مد ، وفى الأصل

وظ : بيعه (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، وفى الأصل :

جرى (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الادر الشر - كذا (٩) سقط

من مد .

أخذ ما يكون من وراء ، فيكون أشد كما هو حال الآتي بقتة ، أو يكون
 المعنى أن من بعد هذا العذاب / في جهنم عذابا آخر ، لا تحتمل عقولكم
 وصفه بأكثر من الغلط . فلما فرغ من محاوراتهم^١ وما تبعها بما بين فيه
 أنه لا يغنيهم من بطشه شيء ، ضرب لهم [في - ٢] ذلك مثلاً فقال :
 (مثل) و هو مستعار هنا للصفة التي فيها غرابة (الذين كفروا) مستهينين
 (برهم) مثل من قصد أمراً ثم لم ينظر لنفسه في السلوك إليه بل
 اغتر بمن^٢ جار به عن الطريق^٣ ، فأبعد كل البعد حتى وصل إلى شعاب
 لا يمكن فيها المقام ، ولا يتأتى منها^٤ الرجوع فهلك ضياعاً .

ولما كان الفرق بين الإنسان والعدم إنما هو بالعمل ، ذكر ما علم
 ١٠ منه أن المثل لأعمالهم على طريق الجواب لمن كأنه قال : ما مثلهم ؟
 فقال : (أعمالهم) أي المكارم التي كانوا يعملونها في الدنيا من الصلة
 والعق و فداء الأسرى والجود ونحو ذلك ، في يوم الجزاء ، ويجوز
 أن يكون مبتدأ ثانياً - كما قال الحوفي وابن عطية^٥ ، وهو وخبره
 خبر المبتدأ الأول ، ولا يحتاج^٦ إلى رابط لأنه نفس المثل الذي معناه
 ٥ الصفة (كرمادن) وهو ما سحقه الاحتراق^٧ سحق الغبار

(١) من م ، وفي الأصل و ظ ومد : محاورتهم (٢) زيد من ظ و م ومد .
 (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : لمن (٤) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
 طريق (٥) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : فيها (٦) من م ومد ، وفي الأصل
 و ظ : البند (٧) راجع البحر ٤/ ١٤٤ (٨) تكررت في ظ (٩) في ظ : لان (١٠) من
 م ، وفي الأصل و ظ ومد : الاحراق .

(اشتدت به الريح) أى أسرع بالحركة على عظم القوة ؛ والريح :
جسم رقيق مثبت^١ فى الجو من شأنه الهبوب ، والرياح خمس : شمال
وجنوب وعبا ودبور ونكباء^٢ (فى يوم عاصف^٣) أى شديد
الريح ، فأطارته فى كل صوب ، فصاروا بحيث (لا يقدر^٤ون) أى
يوم الجزاء ؛ ولما كان الأمر هنا متمحصا للأعمال ، قدم قوله^٥ : ه
(مما كسبوا) فى الدنيا من أعمالهم فى ذلك اليوم (على شئ^٦) بل
ذهب هباء منثورا لبنائه على غير أساس ، ثبت بمقتضى ذلك أن الذين
كفروا بربهم واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فى ضلال بعيد ، بل
(ذلك) أى الأمر الشديد الشناعة (هو) [أى خاصة -^٧]
(الضلل البعيد) الذى لا يقدر صاحبه على^٨ تداركه .

١٠

ولما ذكر الآخرة فى [أول -^٩] السورة ، ذكر ما هو ثابت
لا نزاع فيه ، ثم [جر -^{١٠}] الكلام إليه هنا على هذا الوجه الغريب ،
وأتبعه مثل أعمال الكفار فى الآخرة ، أتبع ذلك الدليل عليه وعلى
أنه لا يسوغ فى الحكمة فى أعمال الضلال إلا^{١١} الإبطال فقال :

(الم تر أن الله) أى الذى أحاط بكل شئ علما وقدره^{١٢}
[(خلق السموات) على عظمها وارتفاعها -^{١٣}] (والارض) على تباعد

(١) من ظ و مد ، وفى الأصل وم : مثبت (٢) فى ظ : نكباء (٣ - ٢) سقط
ما بين الرقمين من م (٤) زيد من ظ وم و مد (٥) العبارة من هنا إلى « لا »
نزاع فيه « ساقطة من ظ (٦) زيد من م و مد (٧) من ظ وم و مد ، وفى
الأصل : لا .

نظم الدرر (سورة ابراهيم ١٤ : ١٩ - ٢١) ج - ١٠

أقطارها واتساعها ﴿ بالحق ﴾ بالامر الثابت من وضع كل شيء منها
في موضعه على ما تدعو إليه الحكمة لا بالخيال والتوهم^١ كالسحر، ومن
المعلوم أنهما ظرف، ولا يكون المظروف الذي هو المقصود بالذات إلا
مثل ظرفه أو أعلى منه، فكيف يظن أنه يخلق^٢ شيئاً فيها سدى بأن
يكون باطلاً فلا يطله، أو حقاً فلا يحقه، أم كيف يتوهم أنه - مع القدرة
على إخراجهما [من العدم -^٣] وهما أكبر خلقاً [وأعظم -^٤] شأنًا -
لا يقدر على إعادة من^٥ فيهما وهم^٦ أضعف أمراً وأصغر قدراً،
أو خلقهما^٧ بسبب الحق وهو إعادة الناس إعادة يثبتون بها ويقون
بقائه لا فناء بعده، فتسبب عن ذلك أنه عظيم القدرة، فهو بحيث
١٠ ﴿ ان يشا يذهبكم ﴾ أى بنوع من أنواع^٨ الإذهاب^٩ : الموت أو غيره
﴿ ويات بخلق / جديد ﴾ غيركم أو^{١٠} يأت بكم^{١١} بعد أن فنيتم بحيث
تعودون - كما كنتم - خلقاً جديداً^{١٢} ؛ والجديد : المقطوع عنه العمل في
الابتداء، وأصله القطع، فالجد أب الأب، انقطع عن الولادة بالأب،
والجد ضد الهزل، يقطع به المسافة حساً أو معنى ﴿ وما ذلك ﴾ الإذهاب

(١) في ظ : التوهم (٢) من م ومد، وفي الأصل وظ : انها (٣) من ظ وم
ومد، وفي الأصل : خلق (٤) زيد من ظ وم ومد (٥) زيد بعده في النسخ
كلها : أنه، فحذفنا الزيادة نظراً إلى أنها تكواري (٦) في مد : هما (٧-٧) من
ظ وم ومد، وفي الأصل : وخلقتهما (٨) من ظ وم ومد، وفي الأصل :
الانواع (٩) في مد : الذهاب (١٠) من م ومد، وفي الأصل وظ « و » .
(١١) من ظ وم، وفي الأصل ومد : منكم (١٢) في ظ : جدا .

و الإتيان على عظمه' ﴿على الله﴾ أى الملك الأعلى ﴿بعزيره﴾ وهو
المتع بوجه من وجوه الامتناع لأنه ليس مثل خلق السماوات والأرض
فضلا عن أن يكون أعظم منه ، فلا وجه لقولكم "هل ندلكم على رجل
ينبئكم" - الآية ، [لأن - ٤] من قدر على جميع الممكنات لا اختصاص له
بمقدور دون مقدور ، فثبت بهذا إبعادهم فى الضلال الموجب لهلاك
أعمالهم - التى هى أسبابهم - الموجب لهلاكهم .

ولما ثبت بهذا البرهان قدرته على الإعادة بعد الموت ، عطف على
قوله "لا يقدرُونَ مما كتبوا على شيء" قوله - يابا لهوان البعث عنده
وسهولته عليه - : ﴿ورزوا﴾ أى فى ذلك اليوم ، عبر بصيغة المضى الذى
وجد و تحقق ، لأن أخبار الملوك يجب تحقيقها لقدرتهم و غناهم عن
الكذب ، فكيف بملك الملوك ! وفيه من هز النفس وروعها ما ليس
فى العبارة بالمضارع لمن تأمل المنى حق التأمل ﴿الله﴾ أى الملك
الأعظم ﴿جميعا﴾ فكانوا بحيث لا يخفى منهم خافية على ما هو متعارفهم ،
لأنه لا سائر لهم ، فإن البروز خروج الشيء عما كان متلبسا به إلى حيث
يقع عليه الحس فى نفسه ، وبداههم [من الله - ٤] ما لم يكونوا يحتسبون ١٥
من العذاب ، فتقطعت بهم الأسباب ﴿فقال الضعفوا﴾ أى الاتباع

(١) فى ظ : عظمة (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : وجه (٣) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : هولكم ؛ وراجع سورة ٤٣ آية (٤) زيد من ظ و م ومد
(٥) فى ظ : ردعتها (٦) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : وكانوا (٧) فى ظ :
لا تخفى (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : متعارفا (٩) سقط من ظ .

من أهل الضلال بسبب علمهم أنهم في القبضة لاملجأ لهم، تبيكتا لرؤسائهم [وتويخا - ١]، تصديقا لقوله تعالى "الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين" (الذين استكبروا) أى طلبوا الكبر وادعوه فاستبعوهم به حتى تكبروا^٢ على الرسل وأتباعهم ولم يكن لهم ذلك: (انا كنا) أى كونا هو كالجبل (لكم تبعاً) أى تابعين أو ذوى تبع فكنتم سبب ضلالتنا، وقد جرت عادة الاكابر بالدفع عن أتباعهم المساعدين^٣ لهم على أباطيلهم (فهل انتم مغنون) أى دافعون (عنا من عذاب الله) أى الذى له العظمة كلها فلا يطاق انتقامه، وأبلغوا بعد^٤ التبعض بـ "من" الأولى في التقليل، فقالوا: (من شيء^٥) كأن العذاب [كان - ٧] محتاجا إلى أخذهم فأغروه^٦ بشيء غيرهم حتى يجاوزهم لو دفعوه عنهم، فكأنه قيل: إن ذلك لعادة^٧ الرؤساء، فماذا قالوا؟ فقيل: (قالوا) علما منهم بأنه لا طاقة لهم على نوع من أنواع التصرف: لا تغنى^٨ عنكم شيئا، بل كل مجزى بما فعل، علينا إثم ضلالتنا^٩ في أنفسنا وإضلالنا لكم، وعليكم^{١٠} ضلالكم وذبكم^{١١} عنا وتقويتكم لجانبنا حتى استكبرنا

(١) زيد من ظ و م و مد (٢) سورة ٤٣ آية ٦٧ (٣) من ظ و م و مد، وفي الأصل: يتكبروا (٤) في ظ: اى (٥) في ظ و مد: التابعين (٦) من م، وفي الأصل و ظ و مد: بعض (٧) زيد من م و مد (٨) في ظ: فاعنوه، وفي مد: فاعبوه (٩) من ظ و م و مد، وفي الأصل: كعادة (١٠) من ظ و م و مد، وفي الأصل: لا يغنى (١١) في ظ: اضلالتنا (١٢) زيد بعده في الأصل: ذبكم، ولم تكن الزيادة في ظ و م و مد لحذفها (١٣) في ظ: ذبكم.

فاستغرقنا في الضلال، ولو أن [الله - ١] هداكم حتى تبعم الأدلة التي سمعتموها كما سمعناها وتركتمونا^١، لكسر ذلك من شدتنا وأوهى^٢ من شوكتنا^٣، فكان ربما يكون سيدا هدايتنا كما أنه^٤ (لو هذنا الله) أى المستجمع لصفات الكمال (لهدينكم^٥) فكان يكون لنا جزاء^٦ اهتدائنا وهدايتنا لكم، ولكم جزاء اهتدائكم وتقويتكم لنا على ذلك،^٥ ولكنه لم يهدنا فضلنا وكنتم لنا تبعا فأضللناكم.

ولما كان الموجب لقولهم هذا الجزع، قالوا (سوءا علينا) أى نحن وأنتم (اجزعتا) والجزع: انزعاج النفس بورود ما يغم (ام صبرنا) لا فائدة [لنا - ١] فى واحد منهما لأن الأمر أطم^٧ من ذلك فانه (ما لنا من محيص^٨) يصلح للصدر و^٩ الزمان والمكان^{١٠}، أى تحيد / وزوال عن المكروه على^{١١} كلا التقديرين، فلم يبق فى الجزاء إلا زيادة العذاب بسوء القالة وانتشار السبة^{١٢}، وهذا الاستفهام ليس على بابه، بل المراد به التنبيه على أن حالهم مما ينبغي السؤال عنه وترديد الأمر فيه لينتهى عن مثله.

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) من ظ و م ومد، وفى الأصل: تركتموها.
(٣) من ظ و م ومد، وفى الأصل: اهوى (٤) من م، وفى الأصل وظ ومد:
شركتنا (٥) زيدت الواو بعده فى ظ (٦) من ظ و م ومد، وفى الأصل:
اجز (٧) فى ظ: اهم (٨-٩) فى م: المكان والزمان (٩) من ظ و م ومد،
وفى الأصل: عن (١٠) من م، وفى الأصل وظ: السنة، وفى مد: التبة -
كذا.

ولما كان الشيطان أعظم المستكبرين، خص بالإفراد بالجواب فقيل:

(وقال) أول المتبوعين في الضلال ' (الشيطان) الذي هو رأس المضلين المستكبرين المقضى^١ ببعده واحتراقه (لما قضى الامر) بتعين^٢ قوم للجنة و قوم للنار، جوابا لقول الاتباع مدعنا حيث لا ينفع [الإذعان - ٢]، ومؤنا حيث فات نفع الإيمان: (ان الله) أى الذى له صفات الكمال^٣ (وعدكم وعد الحق) بأن أرسل إليكم رسلا^٤ وأنزل معهم براهين و كتباً^٥ أخبركم فيها بأنه ربكم الواحد القهار، ودعاكم إليه بعد أن أخابكم^٦ الشياطين، و بشر من أجاب، و حذر من أبى، بما هو قادر عليه أتم القدرة، فكل ما^٧ قاله طابقه^٨ الواقع - كما ترون -

١٠. فصدقكم فيه ووفى لكم^٩ (ووعدتكم) أنا بما زينت لكم به " المعاصى من الوسوس " وعدّ الباطل (فآخلفتم^{١٠}) فلم أقل شيئا إلا كان زيفاً، فانبعثوني مع كونى عدوكم، وتركتم ربكم وهو ربكم [ووليكم - ٢]؛ فالآية من الاحتباك: ذكر " وعد الحق " أولا دليلا على حذف ضده

(١) فى ظ: الجواب (٢) من م، وفى الأصل وظ ومد: المفضى (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: بتعيين (٤) زيد من ظ وم ومد (٥) فى ظ: الكلام (٦) فى ظ: رسولا (٧) فى ظ ومد: كتبنا (٨) فى الأصل وظ ومد: اجابكم، وفى م: احالتكم - كذا (٩-٩) من م، وفى الأصل: له طائفة، وفى ظ: قاله طابق، وفى مد: قاله طابقة - كذا (١٠) من ظ وم، وفى الأصل ومد: بكم (١١-١١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: للمعاصى من الوسوس.

ثانياً، و " اخلقتكم " ثانياً دليلاً على حذف 'صدقكم'، أولاً .

ولما بين غروره، بين سهولة اغترارهم زيادة في تقديمهم^١ فقال :
 (وما كان) لى إليكم فى ذلك من ذنب لانه ما كان (لى عليكم)
 و أبلغ فى النقي فقال : (من سلطان) أى تسلط^٢ كبير أو صغير بشئ
 من الأشياء (الآ ان) أى بأن (دعوتكم) بالسوسة التى كانت ه
 سبباً لتقوية دواعيكم إلى الشر (فاستجبت) أى أوجدتم^٣ الإجابة إيجاد
 من هو طالب لها ، راغب فيها (لى) محكمين الشهوات ، معرضين عن
 مناهج العقول و دعاء النصحاء ، و لو حكمت عقولكم لتبعتم الهداة لما
 فى سيلاهم من النور الداعى إليها^٤ و ما [فى -^٥] سبل^٦ غيرهم من الظلام
 الساد لها ، و المهالك الزاجرة عنها دنيا و أخرى ، و ساقه على صورة ١٠
 الاستثناء - و إن لم يكن دعاءه من السلطان فى شئ - لأن السلطان
 أخص من البرهان إذ معناه برهان يتسلط به على إبطال مذهب الخصم
 إشارة إلى أنهم تبعوه و لا قدرة له على غير هذا الدعاء الذى لا سلطان
 فيه ، و تركوا دعاء من أنزل إليهم من كل سلطان مبين ، مع تهديدهم^٧
 بما هو قادر عليه و ضربهم ببعضه ، و فاعل مثل ذلك لا لوم له على غير ١٥
 نفسه (فلا) [أى -^٨] فاذ [قد -^٩] تقرر هذا تسبب عنه أنى^{١٠}

(١) من م ، و فى الأصل و ظ و مد : ضده (٢) فى ظ : تقديمكم (٣) من ظ
 و م و مد ، و فى الأصل : تسلطاً (٤) فى ظ : اخذتم (٥) من ظ و م و مد ،
 و فى الأصل : لها (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
 سبيل (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : تهديدهم (٩) من ظ و م و مد ، و فى
 الأصل : أى .

أقول لكم: [لا - '] (تؤمنوني و لو موآ اتقاكم^١) لأنكم مؤاخذون
بكسبكم، لأنه كانت لكم قدرة واختيار فاخترتم الشر على الخير، و علم
منه^٢ قطعاً أن كلا منا مشغول عن صاحبه بما جرى به، فلم أنى
(ما أنا بمصرخكم) أى بمنعيتكم^٣ فيما يخصكم من العذاب، فآتيكم بما
يزيل صراخكم منه (و ما أنتم بمصرخي^٤) فيما يخصنى منه لتقطع الأسباب،
بما دهمى من العذاب، ثم علل ذلك بقوله: (انى كفرت) مستهينا
(بما أشركتمون) [أى - '] باتخاذكم [لى - '] شريكاً مع الله .

و لما كان إشراكهم لم يستغرق الزمان ، أتى بالجوار فقال :

(من قبل^٥) لأن ذلك ظلم عظيم، ثم علل هذه اللمة بقوله: (ان الظالمين)
١٠ أى العريقين^٦ فى هذا الوصف (لهم عذاب اليم^٧) مكتوب لكل منهم
مقداره، لا يغنى أحد منهم عن الآخر شيئاً، بل كل مقصور على ما قدر له .
و حكاية هذه المحاورة لتنبية السامعين على النظر / فى العواقب و الاستعداد^٨
لذلك اليوم قبل أن لا^٩ يكون إلا الندم و قرع^{١٠} السن و عض اليد^{١١} .
و لما ذكر الظالمين ، أتبعه ذكر المؤمنين ، فقال بأننا للفعل لأن

١٥ الدخول هو المقصود بالذات : (و ادخل) و الإدخال : النقل إلى

- (١) زيد من ظ و م و مد (٢) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : منكم .
(٣) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : بمعيتكم (٤) من م ، وفى الأصل و ظ
ومد : العريقين (٥) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الاستعداد (٦) سقط من ظ .
(٧) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : قوع (٨) فى مد : اليوم (٩) فى ظ : لا .
محيط (١٠٢) ٤٠٨

محيط - هذا أصله (الذين آمنوا) أى أوجدوا الإيمان
(وعملوا الصالحات) أى تهديقا لدعوام^٢ الإيمان (جنت نجوى)
وبين أن الماء غير عام لجميع^٣ أرضها بادخال الجار فقال: (من تحتها الانهر)
فهى لا تزال ربا، لا يسقط ورقها ولا ثمرها فداخلها لا يغيى بها بدلا
(تخلدين فيها) .

ولما كانت الإقامة لا تطيب إلا باذن المالك قال: (باذن ربهم)
الذى اذن لهم - بتريته وإحسانه - فى الخروج من الظلمات إلى النور،
وقرى^٤ "وأدخل" على التكلم فيكون^٥ عدل عن أن يقول "باذن" إلى
"باذن ربهم" للإعلام بالصفة المقضية للرحمة كما قال تعالى "انا
اعطينك الكوثر فصل لربك^٦" ولم يقل: لنا - سواء^٧، ومن شكله ١٠
"انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله^٨" فلا تنبغى^٩ المسارعة إلى إنكار
شئ يمكن توجيهه^{١٠}، بل يتعين إمعان النظر، فان الأمر كما قال الإمام
أبو الفتح ابن جنى فى كتابه المحتسب^{١١} فى توجيهه^{١٢} "لما يهبط من خشية الله^{١٣}"

(١) من ظ وم ومد، وفى الأصل: اوجده (٢) من م ومد، وفى الأصل:
لدغواها، وفى ظ: لدعوة - كذا (٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فجميع،
(٤) من ظ وم ومد، وفى الأصل: اى (٥) من م، وفى الأصل وظ ومد:
تداخلها (٦) بالحسن وعمر بن عبيد - كما صرح به فى البحر ٤٢٠/٥ (٧) من
ظ وم ومد، وفى الأصل: ليكون (٨) سورة ١٠٨ آية ١ و٢؛ وزيد بعده
فى الأصل: وانحران شانك هو الابر - ولم تكن الزيادة فى ظ وم ومد
فخذفاتها (٩) من م ومد، وفى الأصل وظ: سواء (١٠) سورة ٤٨ آية ١ و٢،
(١١) من م، وفى الأصل وظ ومد: فلا تنبغى (١٢) من ظ وم ومد، وفى
الأصل: توجيهه (١٣) ٩٣/١ (١٤) فى ظ: توجيهه (١٥) سورة ٢ آية ٧٤ .

أن كلام العرب^١ لمن^٢ عرفه - [ومن الذى يعرفه^٣ - ٢] - أَلطف من
السحر، وأنقى^٤ ساحة من مشوف الفكر، وأشد تساقطاً بعضاً على بعض،
و^٥ أمس تسانداً^٦ نقلاً إلى فرض . (تحيتهم) أى فيما بينهم وتحية
الملائكة لهم ؛ والتحية : التلقى بالكرامة فى المخاطبة ، فهى إظهار شرف
المخاطب (فيها سلم^٧) أى عافية وسلامة وبقاء ، وقول من كل منهم
للآخر : أدام الله سلامتك ، ونحو هذا من الإخبار بدوام العافية ، كما
أن حال أهل الباطل فى النار عطب وآلام^٨ .

ولما تقرر بما مضى أن الحق ما قاله [الله - ٧] أو فعله أو أذن
فيه ، وأن الباطل ما كان على غير أمره مما ينسب إلى الشيطان أو غيره
١٠ من قول أو فعل ، وأنه لا يصلح فى الحكمة أن ينفى الحق ولا [أن - ٨]
يبقى الباطل [" أن الله لا يصلح عمل المفسدين "] ، " ويحق الله الحق بكلمته " ،
" ليحق الحق " ويطل الباطل - ٧ "] ، وقص سبحانه كلام أوليائه
الذى هو من كلامه ، فهو^٩ أثبت الأشياء وأطيبها وأعظمها ثمرة^{١٠} ،

(١) من ظ وم ومد والمحتسب ، وفى الأصل : القرب (٢) فى ظ : كما ،
وفى مد : كن (٣) زيد من ظ وم ومد والمحتسب (٤) من ظ وم
والمحتسب ، وفى الأصل ومد : ابقى (٥-هـ) من م والمحتسب ، وفى الأصل
ومد : امش تسانداً ، وفى ظ : امش تسانداً (٦) من م ومد ، وفى الأصل :
الام ، وفى ظ : الامر - كذا (٧) زيد من ظ وم ومد (٨) زيد من ظ
ومد (٩) سورة ١٠ آية ٨١ (١٠) سورة ١٠ آية ٨٢ (١١- ١١) سقط ما بين
الرقين من ظ ، وراجع سورة ٨ آية ٨ (١٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
هو (١٣) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : غيره .

و كلام أعدائه الذى هو من كلام الشيطان ، فهو أبطل الأشياء وأخبثها ،
 قرب سبحانه [ذلك - ١] بمثل يتعارفه المخاطبون فقال : (الم تر)
 أى يا من لا يفهم عنا هذا المثل حق الفهم سواء (كيف ضرب الله)
 أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما (مثلا) أى سيره بحيث يعم نفعه ؛
 والمثل : قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالاول ؛ ثم بينه بقوله : هـ
 (كلمة طيبة) أى جمعت أنواع الكرم فليس فيها شيء من الخبث ،
 وتلك الكلمة (كشجرة طيبة) .

ولما كانت لا تسر^١ إلا بالنبات ، قال : (اصلها ثابت) أى
 راسخ^٢ فى الأرض آمن^٣ من الاجتاث بالرياح ونحوها (وفرعها)
 عال^٤ صاعد مهتز^٥ (فى) جهة (السماء لا) لحسن منبتها وطيب^{١٠}
 عنصرها ؛ فالآية من الاحتباك : ذكر " ثابت " أولا دال على ' عال
 صاعد^٦ ، ثانيا ، وذكر " السماء " ثانيا دال على ' الأرض ' أولا .
 ولما ذكر حالها ، ذكر ثمرتها فقال : (توتى اكلها) أى ثمرتها
 بحسن أرضها ودوام ربها^٧ (كل حين) على أحسن ما يكون من
 الإيتاء ، لأن علوها منعها من عقوبات^٨ [الأرض - ٩] وقاذورات الأبنية ، ١٥

(١) زيد من م ومد (٢) من م ومد ، وفى الأصل : لا تر ، وفى ظ : لا تسعر (٣) فى
 ظ : راجع (٤) فى ظ : أى (هـ - هـ) من ظ وم ، وفى الأصل : صايد تهتز ،
 ولا يتضح ما بين الرقين فى مد (٦) من ظ وم ومد ، وفى الأصل : صاعدا .
 (٧) من م ، وفى الأصل وظ وم مد : ربها (٨) من م ، وفى الأصل وظ
 ومد : عقوبات (٩) زيد من ظ وم ومد .

فكانت ممرتها نقيه من شوائب الادناس :

ولما كان الشيء لا يكمل إلا بكمال مريبه^١ قال : (باذن ربها^٢)

فهي^٣ بحيث لا يستجيز عاقل أن يتسبب في إفسادها ، ومن سعى في

ذلك منعه أهل العقول ولو وصلوا إلى بذل النفوس ؛ روى / البخارى

/ ١٦٣

ه في التفسير وغيره عن ابن عمر رضى الله عنها قال : كنا عند رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : أخبروني بشجرة كالرجل المسلم

لا يتحات ورقها ولا^٤ ولا^٥ ولا^٦ ، تؤتى أكلها كل حين ، قال ابن

عمر رضى الله عنها : فوقع في نفسى أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر

لا يتكلمان ، فكرمت أن أتكلم ، فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله

١٠. صلى الله عليه وعلى آله وسلم : هي النخلة ، فلما قلنا قلت لعمر :

١ يا أباها^١ والله لقد كان وقع في نفسى أنها النخلة ، فقال : ما منعك

أن تكلم^٢ ؟ قال : لم أركم^٣ تكلمون^٤ فكرمت^٥ [أن - ٦] أتكلم ،

قال عمر : لأن تكون^٦ قلتها أحب إلى من كذا وكذا .

ثم نبه سبحانه على عظم هذا المثل ليقبل^١ على تدبره^٢ ليعلم المراد

(١) من ظ وم ومد ، وفي الأصل : مربه (٢) من ظ وم ومد ، وفي

الأصل : فهو (٣-٣) سقط ما بين الرقين من ظ (٤-٤) من ظ وم ومد وصحيح

البخارى ، وفي الأصل : باه - كذا (٥) في ظ : قال (٦) من ظ وم ومد ،

وفي الأصل : تتكلم (٧) في ظ : لم اركما (٨) من م ومد والصحيح ، وفي

الأصل وظ : تتكلمون (٩) زيد من ظ وم ومد والصحيح (١٠) من ظ

وم ومد والصحيح ، وفي الأصل : يكون (١١) في ظ : يقبل (١٢) في ظ :

تدبره .

منه فيلزم، فقال: ﴿ ويضرب الله ﴾ أى الذى له الإحاطة الكاملة
 ﴿ الامثال للناس ﴾ أى الذين يحتاجون إلى ذلك لاضطراب آرائهم،
 لأن فى ضربها زيادة إفهام و تصوير للمعاني، لأن المعاني الصرة إذا
 ذكر مناسبها من المحسوسات ارتسمت فى الحس و الخيال و الوجدان،
 و تصورت فتركت هذه [القوى - ٢] المنازعة فيها، فيحصل الفهم التام ٥
 و الوصول إلى المطلوب ﴿ لعلمهم يتذكرون ٥ ﴾ أى ليكون حالهم حال من
 يرجى له غاية التذكر - بما أشار إليه الإظهار، فهذا مثل كلام الأولياء،
 فكلمتهم الطيبة كلمة التوحيد التى لا أطيب منها، وهى أصل كل سعادة
 راسخة فى قلوبهم، معرفة فى كل عرق منهم أوجب إعرافها أن بسقت
 فروعها التى هى الأعمال الدينية من أعمال القلوب و الجوارح، فصارت ١٥
 كلها [هزبت - ٢] اجتنبى الهاز ثمراتها التى لا نهاية لها، عالما بأنها من فتح
 مولاه لا صنع له فيها بوجه، بل له سبحانه المن ٢ عليه فى جميع ذلك
 و كما أن الشجرة لا تنم إلا [بعرق راسخ و أصل قائم و فروع عالية،
 فكذلك الإيمان لا يتم إلا - ٢] بمعرفة القلب و قول اللسان و عمل
 الأركان، ثم أتبعه مثل حال الأعداء فقال: ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ [أى ١٥

- (١) من ظ و م، و فى الأصل و مد: مناسبها (٢) زيد من ظ و م و مد.
 (٣) من ظ و م و مد، و فى الأصل: فيكون (٤) من م، و فى الأصل: مصرفة،
 و فى ظ و م: معرفة (٥) من ظ و م، و فى الأصل: غرائها، و فى مد:
 اغرائها (٦) فى ظ و مد: سبقت (٧) من م و مد، و فى الأصل و ظ: لمن.
 (٨) من ظ و م و مد، و فى الأصل: لما.

عريقة في الحبث لا طيب فيها -^١ ﴿كشجرة خبيثة^٢﴾ .

ولما كان من أنفع الأمور^٣ إعدامها والراحة من وجودها على
أى حالة كانت، بنى للفعول قوله: ﴿اجتث﴾ أى استوصلت بقلع
جثتها^٤ من أصلها ﴿من فوق الارض﴾ برأى كل من له رأى^٥، ثم
علل ذلك بقوله: ﴿ما لها﴾ وأعرق في النقي بقوله: ﴿من قراره﴾
أى عند من له أدنى لب، لأنه لا نفع لها بل وجودها ضار ولو بشغل
الارض، فكذلك الكلمة الخبيثة الباطلة^٦ لا بقاء لها [أصلاً -^٧] وإن
علت وقتاً، لأن حجتها داحضة فنجودها منهزمة .

فلما برز الكلام إلى هذين المثالين، حصل التعجب من^٨ يترك بمثل
١٠ الأول و^٩ يفعل بمثل^{١٠} الثاني، فوقع التنبيه على أن ذلك بفعل القاهر،
فقال تعالى - جواباً لمن كأنه [قال -^{١١}]: إن هذا الصريح الحق، ثم إننا
نجد النفوس مائلة إلى الضلال، وطائشة في أرجاء المحال^{١٢}، فكيف لنا
بالامثال^{١٣}:- ﴿يبث الله﴾ أى الذى له الجلال^{١٤} والجمال^{١٥} ﴿الذين آمنوا﴾

(١) زيد من ظ وم ومد (٢-٢) سقط ما بين الرقين من الأصل فقط (٣) من
م ومد، وفي الأصل: الشيء، وفي ظ: الاشياء (٤) من ظ وم ومد، وفي
الأصل: خبيثها (٥) سقط من ظ (٦) ومن هنا إلى ما سنبينه عليه يتصور نسخة
مد من الغموض والغماسة بما يشكل عائقه كبيرة لإجراء المقابلة عليها (٧) زيد
من م (٨) من ظ وم، وفي الأصل: بمن (٩-٩) من ظ وم، وفي الأصل: م
مفعول الممثل (١٠) زيد من ظ وم (١١) في ظ: للجل (١٢) من م، وفي
الأصل و ظ: بالامثال (١٣-١٣) سقط ما بين الرقين من ظ .

أى أوجدوا هذه الحقيقة ولو على أقل درجاتها ﴿ بالقول الثابت ﴾
 أى الذى [هو - ١] متابعة الدليل ﴿ فى الحياة الدنيا ﴾ بمثل ما تقدم
 من محاورات ٢ أنبيائه ﴿ وفى الآخرة ج ﴾ ويهديهم عند كل سؤال إلى
 أحسن الأقوال حيث تطيش العقول وتدهش الأفكار لشدة الأهوال
 ﴿ ويضل الله ﴾ أى الذى له الأمر كله ﴿ الظلمين ٣ ﴾ أى العريقين ٤ فى
 الظلم ، ويزلزلهم لتقلبهم فى الظلمات التى من شأن صاحبها الضلال والخط ،
 فيعملون ما لا يرضاه عاقل ، فالآية من الاحتباك : ذكر الثبات أولا دليلا
 على ضده ثانيا ، والإضلال ثانيا دليلا على الهدى أولا ﴿ ويفعل الله ﴾
 أى الذى له الأمر / كله ، فلا يستل عما يفعل ﴿ ما يشاء ٥ ﴾ لأن الكل
 بحكمه وقضائه وهو القادر القاهر ، فلا يتعجب من شيء ، وفى هذا ١٠
 إرشاد إلى الإقبال عليه وإلقاء أزمة الافتقار إليه ؛ روى البخارى فى التفسير
 وغيره ومسلم فى أواخر صفة الجنة و النار عن البراء رضى الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : المسلم إذا سئل فى
 القبر يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فذلك قوله تعالى
 ” يثبت الله “ - الآية .

١٥

ولما أخبر سبحانه أنه هو الفاعل وحده ، أتبعه الدليل عليه وعلى
 إضلال الذين بدلوا الكلمة الطيبة من التوحيد بالإشراك وزلزلتهم واجتثاث
 كلمتهم فقال : ﴿ الم تر ﴾ وأشار إلى بعدهم ٦ عن مقامه صلى الله عليه

(١) زيد من ظ و م (٢) من ظ و م ، وفى الأصل : لمحذرات (٣) فى ظ :
 لشره (٤) فى ظ : العريقين (٥) فى ظ : دليل (٦) فى ظ : الكلمة (٧) من ظ ،
 وفى الأصل و م : نعمدهم .

و على آله و سلم بقوله : ﴿ الى الذين بدلوا ﴾ و التبديل : جعل الشيء مكان غيره ﴿ نعمت الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال التى أسبغها عليهم من كلمة التوحيد ، و ما أودعهم من دين أيهم إسماعيل عليه السلام و من جميع النعم الدنيوية من أمن البلد و تيسير الرزق و غير ذلك ، بأن جعلوا مكان شكرها ﴿ كفرا ﴾ و هم يدعون أنهم أشكر الناس لإحسان ، و أعلامهما في الوفاء ، و أبعدهم عن الخناء ﴿ و احلوا قومهم ﴾ بذلك ﴿ دار البوار ﴾ أى الهلاك ، مع ادعائهم أنهم أذب الناس عن الجار فضلا عن الأهل ، روى البخارى في التفسير أنهم كفار أهل مكة . و البوار : الهلاك الزائد ، و الإحلال : جعل الشيء في محل ، ١٠ فان كان جورا فهو إحلال مجاورة . و إن كان عرضا فهو إحلال مداخله .

و لما أفاد أنها مهلكة ، بينها بما يفهم أنها تلقاهم بالعبوسة كما كانوا يلقون أولياء الله من الرسل و غيرهم بذلك فقال : ﴿ جهنم ﴾ حال كونهم ﴿ يصلونها ﴾ أى يباشرون حرها مع انغماسهم فيها بانغماسها عليهم ؛ و لما كان ١٥ التقدير : فبئس الإحلال أحلوه أنفسهم و قومهم . عطف عليه قوله :

(١ - ١) سقط ما بين الرقيين من ظ (٢) من ظ و م ، و فى الأصل : هما .
(٣) منه ظ و م ، و فى الأصل : عن (٤) من ظ و م ، و فى الأصل : عن .
(٥) فى ظ : النار (٦) من ظ و م ، و فى الأصل : الزائدة (٧) من م ، و فى الأصل و ظ : اخلال (٨) سقط من ظ .

(وبئس القرار) ذلك المحل الذي أحلوه^١ به .
ولما كان هذا فعل من لا عقل له ، بينه بقوله : (وجعلوا الله)
الذي^٢ يعلمون أنه لا شريك له في خلقهم ولا رزقهم لأن له السكال
كله (اندادا) وقال : (ليضلوا) أى بأنفسهم على قراءة ابن كثير
وأبي عمرو ، ويعموا غيرهم على قراءة الباقيين^٣ (عن سيئه^٤) لأنهم^٥
[إن -^٦] كانوا عقلاء [فأنهم -^٧] يعلمون أن هذا لازم لفعلهم
فهم قاصدون له ، وإلا فلا عقول لهم ، لأنه لا يقدم على ما لا يعلم
عاقبته^٨ إلا أبله ، وهم يقولون : إنهم أبصر الناس قلوبا^٩ . وأصفاهم عقولا ،
وأفذهم أفكارا ، وأمتهم آراء ، فن ألزم منهم [بطريق النجاة -^{١٠}]
ومن أحذر منهم لطرق^{١١} الهلاك ؟ مع ما أوقعوا أنفسهم فيه من هذا^{١٢}
الداء العضال .

ولما تقرر أنهم على الضد من جميع ما يدعونه فكانوا بذلك أهلا
للاعراض عنهم ، وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمعرض أن^{١٣}
يقول : فماذا أفعل بهم وقد أمرتني باخراجهم إلى صراطك ؟ أمره^{١٤}
أن يدق أعناقهم باخبارهم أن ما أضلهم من النعم إنما هو استدراج ،^{١٥}
فقال : (قل) أى تهديدا لهم فأنهم لا يشكون في قولك وإن عاندوا :
(تمتعوا) وبالغوا في فعل البهائم مهما قدرتم ، فان ذلك ضاركم^{١٦}

(١) في ظ : أحلوه (٢) من ظ ، وفي الأصل وم : الذين (٣) راجع نثر المرجان
٣٥٨ / ٣ (٤) زيد من ظ وم (٥) ومن هنا استأنفت نسخة مد (٦) في ظ :
قلوبهم (٧) زيد من م (٨) من ظ وم وم ، وفي الأصل : اطرف (٩) من
ظ وم وم ، وفي الأصل : من (١٠) في ظ : اخره (١١) في ظ : ضاركم .

غير نافعكم ﴿فان مصيركم﴾ أى صيرورتكم ﴿الى النار﴾ بسبب تمتعكم على هذا الوجه .

ولما ذكر كفرهم وضلالهم عن السيل وما أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن يقول لهم ، / وكان ذلك محركا لنفس السامع ه إلى الوقوف على ما يقال لمن خلع الانداد ، وكان أوثق عرى السيل بعد الإيمان وأعمها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر ، والنفقة الشاملة لوجوه البر ، أمره تعالى أن يندب أولياءه ' إلى الإقبال ' إلى [ما - '] أعرض ' [عنه - '] أعدوه ، والإعراض عما أقبلوا بالتمتع عليه من ذلك ، فقال : ﴿ قل لعبادى ﴾ فوصفهم بأشرف أوصافهم ، ' وأضافهم ' ١٠ إلى ضميره الشريف تحييا لهم فيه ، ثم أتبع هذا الوصف ما يناسبه من إذعانهم لسيدهم فقال : ﴿ الذين امنوا ﴾ أى أوجدوا هذا الوصف .

ولما كان قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحسن قول ، فهو ' جالٍ لصدى ' القلوب ، وموجب لتهديب ' النفوس ، قال جازما ' : ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ التى ' هى زكاة القوة وصلة العبد بربه ﴿ وينفقوا ﴾ ١٥ وخفف عنهم بقوله : ﴿ بما رزقنهم ﴾ [أى - '] بظمتنا ، فهو لنا

(١-١) سقط ما بين الرقين من ظ وم و مد (٢) زيد من ظ (٣) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : اعراض (٤) فى ظ : اقبلوه (ه-ه) سقط ما بين الرقين من ظ (٦-٦) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : حال لصد - كذا (٧) فى ظ و مد : لتهديب (٨) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : جازما (٩) من ظ وم و مد ، وفى الأصل : أى (١٠) زيد من ظ وم و مد .

دونهم، من أنواع النفقات المقيمة لشرائعه من الصدقات وغيرها، إتقانا لما بينهم وبينه [من الأسباب - ١] لينقذوا أنفسهم من النار، واقتصر^١ على هاتين الخلتين لأنه لم يكن فرض في مكة غيرهما^٢ مع ما تقدم من فضلهما وعمومهما، ولعله سيق سياق الشرط^٣ تنبيها [لهم - ٢] على أن مجرد قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقوى الأسباب فيجب^٥ عليهم ألا يتخلفوا عنه أصلا؛ ثم أشار إلى المداومة على هاتين الخلتين بقوله: (سرا وعلانية) ويجوز أن يراد بالسر النافلة، وبالعلانية الفرض؛ ثم رهب من تهاون في خدمته من اليوم الذي كان الإعراض [عنه - ١] سبب الضلال، فقال مشيرا بالجار إلى قصر^٦ مدة أعمالهم: (من قبل ان ياتي يوم) أى عظيم جدا ليس هو كشيء من الأيام ١٠ التى تعرفونها (لا بيع فيه) لأسير بفساد (ولا خلل هـ) أى مخالات [وموادات - ١] يكون عنها شفاعة أو نصر، جمع^٧ خلة كقطة وقلال، أو هو مصدر، وذلك إشارة إلى أنه لا يكون شيء منهما^٨ سببا لخلاص هالك.

ولما نفى جميع^٩ الأسباب النافعة في الدنيا في ذلك [اليوم - ١]، ١٥ كان كأنه^{١٠} قيل: فن^{١١} الحكم فيه حتى أنه يسير^{١٢} سيرة لا نعرفها؟

(١) زيد من ظ وم ومد (٢) من ظ ومد، وفي الأصل وم: اقتصروا.
(٣) من ظ وم ومد، وفي الأصل: غيرهما (٤) في ظ: الشروط (٥) زيد من م ومد (٦) سقط من ظ (٧) تكرر في ظ (٨) من م، وفي الأصل وظ ومد: منها (٩) في م: تقع (١٠) في ظ: فما (١١) من ظ ومد، وفي الأصل وم: يشير.

فقبل : ﴿ الله ﴾ أى الملك الأعلى المحيط بكل شيء ؛ ثم اتبعه بصفات تدل على ما دعا^١ إليه [الرسل - ٢] من وحدانيته وما أخبروا به من قدرته على كل شيء . فلا يقدر أحد على مغالته ، وعلى المعاد وعلى غناه^٢ فلا يبايع . فقال : ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ وهما ه أكبر خلقا منكم وأعظم شأنا ، ثم عقبه بأدل^٣ الأمور على الإعادة مع ما فيه من^٤ عظيم^٥ المنه بأن به^٦ الحياة ، فقال : ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾ ولما كان ذلك سبب النمو قال : ﴿ فاخرج به ﴾ أى بالماء الذى جعل منه كل شيء حتى ﴿ من الثمرات ﴾ أى الشجرية وغيرها^٧ ﴿ رزقا لكم ﴾ بعد يبس [الأرض - ٩] وجفاف نباتها . وليس ذلك بدون إحياء ١٠ الموتى ؛ ثم أتبعه ما ادخره فى الأرض من مياه البحار والأنهار ، وذكر أعم ما يظهر من البحار - ٢ [فقال : ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ وعلل ذلك بقوله : ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ ولما كان ذلك أمرا باهرا للعقل ، بين عظمته بقوله : ﴿ بامرهم ﴾ ولما كانت الأنهار من النعم الكبار بعد نعمت البحار ، قال : ﴿ وسخر لكم الأنهر ﴾ ثم أتبعه ما جعله سبيلا لكمال التصرف وإنضاج

(١) فى ظ : ادعاه (٢) زيد من ظ وم ومد (٣) من ظ وم ، وفى الأصل ومد : غنه (٤) فى ظ : بادراك (٥) زيد بعده فى مد : جميع (٦) فى ظ : عظم . (٧) من م ومد ، وفى الأصل وظ : فيه (٨-٨) فى ظ : الشجر به او (٩) زيد من م ومد (١٠) من ظ وم وم ومد ، وفى الأصل : قال (١١-١١) سقط ما بين الرقين من الأصل فقط وزيد من غيره .

الثمار المسقية بالماء [النازل - ١] من السماء و التابع من الأرض فقال :
 ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر ﴾ حال كونهما ﴿ دآئين ج ﴾ أى فى سيرهما
 و إنارتها^١ و ما ينشأ عنها من الإصلاح بالطبخ و الإنضاج فى المعادن
 و النبات و الحيوان^٢؛ قال الرماني : و الدؤب^٣ : مرور الشيء فى العمل على
 عادة جارية فيه ؛ ثم ذكر تعالى ما ينشأ عن وجود الشمس و عدمها ه
 فقال : ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ أى الذى القمر آيته ﴿ و النهار ﴾ [أى - ١]
 الذى الشمس آيته ١٠ / يوجد كل منهما بعد تصرمه ، و لو كان أحدهما
 سمردا لاختل الحال بعدم^٤ النبات و الحيوان كما هو كذلك^٥ حيث
 لا تغرب الشمس^٦ فى الجنوب^٧ و حيث لا تطلع^٨ فى الشمال^٩ ؛ ثم عم
 [بعد - ١] أن خص فقال : ﴿ وانسكم ﴾ .

١٠.

ولما كان الكمال^{١٠} لا يكون إلا فى الجنة قال : ﴿ من كل ما سألتهموه^{١١} ﴾
 أى ما أتم محتاجون^{١٢} إليه فأنتم سائلوه بالقوة ؛ ثم حقق وجه العظم
 بفرض ما يوجب العجز فقال : ﴿ وان تعدوا ﴾ أيها الناس كلكم
 ﴿ نعمت الله ﴾ أى تروموا عد إنعام الملك الأعلى الذى له الكمال المطلق
 أو تأخذوا فى عدّه ، و عبر عنه بالنعمة إرشادا إلى الاستدلال بالآثر ١٥

(١) زيد من ظ و م ومد (٢) فى م : انارتها (٣) فى من م ومد ، وفى الأصل
 و ظ : الحيوانات ؛ وزيد بعده فى الأصل : كما ، ولم تكن الزيادة فى ظ و م
 و مد لحذفها (٤) فى ظ : الداب (٥) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بعد .
 (٦) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : لذلك (٧-٧) سقط ما بين الرقين
 من م (٨) فى ظ : الجمال (٩) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يحتاجون .

'على المؤثر' (لأخصوها) أي لا تحيطوا بها^٢ ولا تعرفوا عد^٣ الحصى
المقابلة لها إن عدتموها [بها -^٢] - كما كانت عادة العرب، أو لا
[تجدوا -^٤] من الحصى ما يوفي^٥ بعددها، هذا في النعمة الواحدة
فكيف بما زاد! فهذا شرح قوله أول السورة [”الله -^٦“] الذي له ما
ه في السموات وما في الأرض“ وقد ظهر به أنه^٧ لا يوجد شيء [إلا وهو
ملك الله فضلا عن أن يوجد شيء -^٨] يدانيه فضلا عن شيء يماثله،
ثبت^٩ أنه لا يسع ولا خلال يوم دينونة العباد، وتقريب العجز عن
العد للافهام أن السلامة من كل داء ذكره الأطباء في كتبهم - على
كثرتها وطولها - نعمة على العبد، وذلك متعسر الحصر، وكل ما
١٠ ذكره صريحا - في جنب ما دخل تحت كليانهم تلويحا - قليل، فكيف^{١٠}
بما لم يطلعهم الله عليه ولم يهدم بوجه إليه، هذا في الجسم، وأما في
العقل فالسلامة من^{١١} كل عقد زائغ، ودين باطل [وضلال -^{١٢}] مائل،
وذلك لا يحصيه إلا خالق الفكر^{١٣} و فاطر الفطر سبحانه، ما أعزه
وأعظم شأنه!

١٥ ولما كان أكثر هذه السورة في بيان الكفرة^{١٤} و مآلهم، و بيان
أن أكثر الخلق هالك معرض عما يأتيه من نعمة الهداية على أيدي الرسل

(١-١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: بالمؤثر (٢-٢) من ظ و م و مد،
وفي الأصل: لا تفرقوا بمد (٣-٣) زيد من ظ و م (٤) زيد من ظ و م و مد.
(٥) في ظ: يوفي (٦) زيد من ظ و م و مد والقرآن الكريم (٧) من ظ و م
و مد، وفي الأصل: إن (٨) سقط من ظ (٩) في ظ: عن (١٠) من ظ و م
و مد، وفي الأصل: الذكر (١١) في ظ: الفكرة .

الدعاة إلى من له جميع النعم للحياة الطيبة بسعادة^١ الدارين ، ختم الآية بيان ما اقتضى ذلك من صفات الإنسان فقال : ﴿ ان الانسان ﴾ أى هذا النوع لما له من الأنس بنفسه ، والنسيان لما ينفعه ويضره ، والاضطراب بسبب ما يغمه ويسره ﴿ لظلوم كفار^٢ ﴾ أى بليغ الظلم والكفر حيث يهمل الشكر ، ويتعداه إلى الكفر ، وختم مثل ذلك في سورة النحل ٥ بـ "غفور رحيم"^٣ لأن تلك سورة النعم ، بدئت^٤ بالنهاى عن استعجال^٥ العذاب ، لأن الرحمة أسبق ، ومن الرحمة إهمال الناس وإمتاعهم بالمنافع ، فالتقدير إذن هناك : "وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان [ظلوم -^٦] كفار"^٧ ولكن ربه لا يعاجله بالعقوبة لأنه غفور رحيم ، وأما هذه السورة فبدئت بأن الناس في الظلمات .

١٠

ولما اقتضى الأمور به من القول لكافر^٨ النعمة وشاكرها وسبب ذلك والدليل عليه ، وبأن أنه خالق الموجودات كلها وربها ، فلا يصح أصلاً أن يكون شيء منها شريكاً ، أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يذكرهم بأيام الله عند أبيهم إبراهيم عليه السلام للدلالة على تبدلهم النعمة ظلماً منهم وكفراً ، في أسلوب دال على البعث ، مشير إلى وجوب ١٥ براءتهم من^٩ الأصنام حيث كان محط حالهم فيها^{١٠} تقليد الآباء وهو

- (١) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : سعادة (٢) آية ١٨ (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : نذب (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : استعمال .
(٥) زيد من ظ و م و مد والقرآن الكريم (٦) في مد : الكافر (٧) سقط من ظ (٨) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : فيه .

نظم الدرر (سورة ابراهيم ١٤ : ٣٥ و ٣٦) ج - ١٠

أعظم آبائهم ، و إلى ما سنه لهم من إقامتهم^١ الصلاة و شكرهم لنعمه
بالإنفاق و غيره ، فقال ناعيا عليهم - مع^٢ المخالفة لصريح العقل و قاطع
النقل - عقوق أيهم الأعظم ، عطفًا على " قل لعبادى الذين آمنوا"
أو، على " واذ قال موسى لقومه " : (واذ) أى و اذكر لهم مذكرا
ه بأيام الله خير إبراهيم إذ^٣ (قال إبراهيم رب) أى أيها المحسن إلى باجابه
دعائى فى جمل القفر الذى وضعت^٤ به ولدى بلدا عظيما .

ولما كان السياق لإخراج الرسل^٥ من محالهم ، و كان ذلك / مفهوما
لأن المحل الذى يقع الإخراج منه بلد يسكن فيه ، و اتبعه سبحانه بأن
المتعرضين^٦ بدلوا نعمة الله - بما أسكن فيه من الآمن بعد جعله له بلدا-
١٠ بما أحدثوا فيه من الإخافة لخير أهله ، و من الإنذار لمن أنعم عليهم بكل
ما فيه من الخير ، كان^٧ الأنسب تعريفه فقال : (اجعل هذا البلد)
[أى -^٨] الذى يريدون إخراج الرسول منه (أمنا) أى ذا أمن بأمان
أهله ، و كأن هذا الدعاء " صدر منه " بعد أن سكن الناس مكة و صارت
مدينة ، و الذى فى البقرة " كان حيث وضع ابنه " بها مع أمه و هى
١٥ خالية عن ساكن ، فدعا أن يجعلها الله بلدا ، و أن يجعلها بعد ذلك موصوفة

(١) فى ظ : اقامة (٢) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : من (٣) من م
و القرآن الكريم ، و فى الأصل و ظ و مد : يعبادى (٤) سقط من ظ و م .
(٥) سقط من مد (٦) فى ظ : وصفت (٧) زيدت الواو بعده فى الأصل و م ،
و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : المتعرضين .
(٩) زيد من م ، و موضعه فى مد : الذى (١٠ - ١٠) فى ظ : منه صدر .
(١١) آية ١٢٦ (١٢) فى ظ : امته

بالآمن (١٠٦) ٤٢٤

بالآمن ، و هو سكون النفس إلى زوال ' الضر .

ولما دعا بالآمن من فساد الأموال و الأبدان ، اتبعه الدعاء بالآمن

[من -^٢] فساد الأديان^٢، فقال : ﴿ و اجنبني ﴾ أى اصرق ﴿ و نبني ﴾ أى

أصلي ،^٣ و أسقط البنات إشارة إلى الاستقلال ، و إنما هن تابعات دائماً

﴿ ان نعبد ﴾ أى عبادة مستمرة تكون موجبة للنار ﴿ الاصنام ﴾ أى اجعلنا هـ

في جانب غير جانب عبادتها ، و الصنم : المنحوت على خلفة البشر ، [و ما كان

منحوتاً على غير خلفة البشر -^٤] فهو وثن - قاله الطبرى عن مجاهد^٥ : ثم بين

زيادة الاهتمام بأمر الأصنام بإعادة النداء ، و أسقط الاداة - زيادة في التملق

بكونه من أهل القرب و الانقطاع إليه سبحانه معللاً لما قبله - في قوله :

﴿ رب ﴾ بأفراد المضاف إليه ليكون الكلام [الواحد -^٦] على نظام واحد ١٠

﴿ انهن اضلن ﴾ إسناد^٦ مجازى علاقته السببية ﴿ كثيراً من الناس ﴾ فنـ

أى قسب عن بغض لمن أنى^٧ أقول^٨ : من ﴿ تبغى ﴾ من جميع الناس في

تجنبها ﴿ فانه متى ج ﴾ أى من حزبي لكونه على طريقي و ديني ، فأتى ما

وعدتني فيه من الفوز ﴿ و من عصاني ﴾ فضل بها فقد استحق النار ، فان

عذبتة فهو عبدك ، و إن غفرت له فأنت^٩ أهل لذلك ، لأن لك أن تفعل ما تشاء ١٥

﴿ فأنك غفور ﴾ أى بليغ السر ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ الإكرام بعد ستر الذنوب ؛

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : حال (٢) زيد من ظ و م و مد (٣) من

ظ و م و مد ، و في الأصل : الايمان (٤ - ٤) سقط ما بين الرقین من م .

(٥) و لفظ مجاهد كما في الطبرى : و الصنم : التمثال المصور ، [و] ما لم يكن صنماً

فهو وثن (٦) من ظ و م و مد ، و في الأصل : اسنادى (٧) في م : ان ، و في

مد : أى (٨) سقط من م (٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ : فهو .

و أكد الاعلام بزيادة رغبته في العفو لانه لا ينقص به شيء من عزته سبحانه
ولا حكته - كما أشار إليه دعاء عيسى عليه السلام في المائدة^١ .

ولما دعا بدره المفسد الناشئة من نوعي الإنسان و الشيطان بأمن البلد
و إيمانه^٢، ذكر السبب الحامل له على تخصيصه بذلك مستجلبا للصالح، فقال :

هـ ﴿ رَبَّنَا ﴾ أى يارب ورب من قضيت أنه يتبعني بتريبتك لنا أحسن
تزية ﴿ اِنّى اسكنت ﴾ وكأن الله سبحانه كان قد أخبره أنه يكثر

نسله حتى يكونوا كالنجوم ، و ذلك بعد البشارة بإسحاق عليه السلام
فقال : ﴿ من ذريتي ﴾ وساقه مؤكدا تنبيها على أنه - لكونه على وجه

لا يسمح به أحد - لا يكاد يصدق ، و للاعلام بأنه راغب فيه ﴿ بواد ﴾
١٠ هو مكة المشرقة لكونها في فضاء منخفض بين جبال تجرى به السيول^٣

﴿ غير ذى زرع ﴾ .

و لما نفى عنه الرفد الدنيوى ، أثبت له الأخرى ، إشارة إلى أن

الدارين ضرطان لا يجتمعان^٤ ، و كأن هذا الدعاء كان بعد بنائه البيت
- كما تقدمت الإشارة إليه أيضا بتعريف البلد ، فقال : ﴿ عند بيتك المحرم لا ﴾

١٥ أى الذى حرمت التعرض إليه ومنعته بالهبة فلم يملكه أحد سواك ،

(١) آية ١١٨ (٢) في ظ : الناسة (٣) من مد ، وفي الأصل و م : امانه ، وفي

ظ : بإيمانه (٤) في ظ و مد : الحاصل (٥ - هـ) من م و مد ، وفي الأصل : كان

سبحانه ، وفي ظ : سبحانه (٦) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : أخبر .

(٧) أى الوادى ترجع تسميته إلى الودى بمعنى السيل (٨) من ظ و م و مد ،

و في الأصل : لا يجتمعان .

وَجُعِلَ [له - '] حَرِيمٌ يَأْمَنُ فِيهِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ ؛ وَالسَّكْنَى^١ : اتِّخَاذُ
مَأْوًى يَسْكُنُ إِلَيْهِ مَتَى شَاءَ ، وَالْوَادِي : سَفْحُ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَمِنْهُ قِيلَ
لِلْأَنْهَارِ^٢ : أَوْدِيَّةٌ ، لِأَنَّ حَافَاتِهَا كَالْجِبَالِ لَهَا ، وَالزَّرْعُ : نَبَاتٌ يَنْفَرَشُ^٣
مِنْ غَيْرِ سَاقٍ ؛ ثُمَّ يَبِينُ غَرَضَهُ مِنْ إِسْكَانِهِمْ هُنَاكَ فَقَالَ : ﴿ رَبَّنَا ﴾ أَيْ
أَيُّهَا الْمَحْسَنُ إِلَيْنَا ﴿ لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ مَا أَسْكَنْتَهُمْ / فِي هَذَا الْوَادِي هـ / ١٦٨
الْمُوصُوفُ إِلَّا لِهَذَا الْغَرَضِ الْمُنَافِي^٤ لِعِبَادَةِ غَيْرِكَ ، وَلِأَنَّ أَوَّلَى النَّاسِ
بِاقَامَتِهَا حَاضِرُوا أَلَيْتِ الْمَتَوَجِّهَ بِهَا إِلَيْهِ .

وَلَمَّا كَانَ اشْتَغَالُهُمْ بِالْعِبَادَةِ وَكَوْنُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَادِي أَمْرَيْنِ بَعِيدَيْنِ
عَنْ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ ، تَسَبَّبَ عَنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً ﴾ أَيْ قُلُوبًا مَحْتَرَمَةً
بِالْأَشْوَاقِ ﴿ مِنْ النَّاسِ ﴾ أَيْ مِنْ^٥ أَفْتِدَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلٌ لِلْاضْطِرَابِ ، ١٠
يَكُونُ احْتِرَاقُهَا بِالشَّوْقِ مَانِعًا^٦ مِنْ اضْطِرَابِهَا^٧ ﴿ تَهْوَى ﴾ أَيْ يَقْصِدُهُمْ^٨
فَتَسْرِعُ نَحْوَهُمْ بِرَغْبَةٍ وَيَشُوقُ إِسْرَاعًا مِنْ يَنْزِلُ مِنَ خَالِقِ^٩ ؛ وَزَادَ الْمَعْنَى
وَضُوحًا وَأَكَّدَهُ بِحَرْفِ الْغَايَةِ الدَّالِّ عَلَى بَعْدِ لَأَنَّ الشَّيْءَ كُلُّهُ بَعْدَ مَدَى^{١٠}

(١) زَيْدٌ مِنْ ظٍ وَمِمْ وَمَدٍ (٢) مِنْ ظٍ وَمِمْ وَمَدٍ ، وَفِي الْأَصْلِ : السَّكْنَى .
(٣) فِي ظٍ : الْإِنْهَارُ (٤) مِنْ مِمْ وَمَدٍ ، وَفِي الْأَصْلِ : يَنْفَرَشُ ، وَفِي ظٍ : يَفْرَشُ .
(٥) فِي ظٍ : النَّافِي (٦) يَبْقُطُ مِنْ ظٍ (٧) الْعِبَارَةُ مِنْ هُنَا إِلَى « مِنْ اضْطِرَابِهَا »
سَائِطَةٌ مِنْ مِمْ (٨ - ٨) فِي ظٍ : بِالْاضْطِرَابِ (٩) فِي ظٍ : يَقْصِدُهُمْ (١٠) فِي
الْأَصُولِ جَمْعًا : خَالِقٌ ؛ وَالْخَالِقُ مِنَ الْجِبَالِ : الْمَنِيْفُ الْمُرْتَفِعُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ
كَأَنَّهُ حَلْقٌ ، وَيُقَالُ : هُوَ مِنَ الْخَالِقِ : هَلَكٌ .

مرماه اشتد وقعه^١ فقال^٢: ﴿إيهم^٣﴾ [ولما دعا لهم بالدين، دعا لهم بالرزق المتضمن للدعاء لجيرانهم فقال -^٤]: ﴿وارزقهم﴾ أى على يد من يهوى إليهم ﴿من الثمرات﴾ أى التى أنبتها فى بلادهم؛ وبين العلة الصالحة بقوله: ﴿لعلهم يشكرون﴾ أى ليكون حالهم حال من يرجى شكرهم لما يرون من نعمك^٥ الخارقة للعوائد فى ذلك الموضع البعيد عن الفضل لولا عنايتك [فيشتغلوا بعبادتك لإغنائك -^٦] لهم وإحسانك إليهم، وقد أجاب الله دعوته؛ فالآية لتذكير قريش بهذه النعم الجليلة عليهم ببركة أيهم الأعظم الذى نهى عن عبادة الاوثان.

ولما فرغ من الدعاء بالآثم من الإبقاء على الفطرة الاولى المشوقة للغرائم إلى العكوف فى دائرة الانس^٧، ومن الكفاية لهم المعاش، المنتج للشكر بانفاق الفضل، وتبين من ذلك أنهم خالفوا أعظم آباءهم فى جميع ما قصده [لهم -^٨] من المصالح، أتبعه ما بحث على الإخلاص^٩ فى ذلك وغيره^{١٠} له وغيره ليكون أنجح للراد بضمان الإسعاد ولا سيما مع تكرير النداء الدال على مزيد التضرع فقال: ﴿ربنا﴾ أى أيها المحسن^{١١} إلينا المالك لجميع أمورنا ﴿انك تعلم ما^{١٢}﴾ أى جميع ما

(١) فى ظ: دفعه، و العبارة من «وزاد المعنى» إلى هنا ساقطة من مد (٢) سقط من م (٣) من ظ و م والقرآن الكريم، وليس فى الأصل و مد (٤) زيد من ظ و م و مد (٥) من م و مد، وفى الأصل وظ: يعمل (٦) من ظ و م و مد، وفى الأصل: الامن (٧) زيد من م و مد (٨-٨) سقط ما بين الرقين من ظ (٩) سقط من ظ.

(نخفي و ما نعلن^١) ثم أشار إلى عموم^٢ عليه فقال: ﴿وما يخفى على الله﴾
 أى الذى أحاط بكل شيء^٣ قدرة و علما^٤. و بالغ فى النفي فقال: ﴿من شيء﴾
 من ذلك و لا غيره ﴿فى الارض﴾ و لما كان فى سياق المبالغة ، أعاد
 النافى تأكيداً فقال: ﴿ولا فى السماء﴾ أى فهو غير محتاج إلى التعريف
 بالدعاء ، فالدعاء إنما هو لإظهار العبودية ، و اسم الجنس شامل^٥ لما فوقه
 الواحد ، و من فوائد التعبير^٦ بالإفراد^٧ الدلالة^٨ على أن [من -^٩] كان
 محيطاً [بكل ما فى المتقابلين من غير أن يحجبه أحدهما عن الآخر ،
 كان محيطاً -^{١٠}] بغيرهما كذلك من غير فرق .

و لما تم ما دعا به من النزاهة عن رجاسة الشرك و تبين بتقديمه
 أن أهم المهمات البراءة منه ، أتبعه الحمد على ما رزق من النعم و ما تبع ١٠
 ذلك من الإشارة إلى وجوب الشكر فقال: ﴿الحمد لله﴾ أى المستجمع
 لصفات الكمال ﴿الذى وهب﴾ و الهبة : عطية تملك من غير عقد ،
 مثلاً منه ﴿لى﴾ حال كونه [مستعلياً -^{١٠}] ﴿على الكبير﴾ و متمكناً^{١١}
 منه على يأس من الولد ﴿اسمعيلى﴾ الذى أسكته هنا^{١٢} ﴿واسحق^{١٣}﴾
 و هذا يدل على ما تقدم فهمى له من أن هذا الدعاء كان بعد بناء البيت ١٥

(١) فى ظ : جميع (٢ - ٢) فى ظ : علما و قدرة (٣) العبارة من هنا إلى غير
 فرق ، ساقطة من م (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : ساما (٥) فى ظ :
 التعريف (٦) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى مد لحذفها .
 (٧) فى ظ : الدالة (٨) زيد لاستقامة العبارة (٩) زيد من ظ و مد (١٠) زيد
 من ظ و م و مد (١١) فى مد : تمكنا (١٢) فى ظ : دو .

نظم الدرر (سورة إبراهيم ١٤: ٣٩ و ٤٠) ج - ١٠

وطمأنينه^١ بإسحاق عليه السلام، عن ابن عباس رضي الله عنهما^٢ أن
سنة^٣ كان عند ولادة إسماعيل عليه السلام^٤ تسعا و تسعين سنة،
وعند ولادة إسحاق عليه السلام كان مائة سنة و اثنتي عشرة^٥ سنة .
ولما كان إتيان الولد [له -^٦] في سن لا يولد فيه لمثله، و جميع^٧
هـ ما دعا [به -^٨] من الخوارق فوجوده لا يكاد يصدق، أشار إلى ذلك
بتأكيد قوله: ﴿ ان ربي ﴾ أي المحسن إلى ﴿ لسميع الدعاء ﴾ أي من
شأنه إجابة الدعاء على الوجه الأبلغ تعريضا بالانداد وإشارة^٩ إلى ما
تضمنه تأسفه على العقم^{١٠}، فقد تقدم في سورة البقرة عن التوراة^{١١} أنه
لما خلص^{١٢} ابن أخيه^{١٣} [لوطا -^{١٤}] من الأسر قال [له -^{١٥}] الله:
يا إبراهيم انا أكافئك و أساعدك لأن ثوابك قد جزل^{١٦}، فقال إبراهيم:

اللهم ربي ا ما الذى تنجلى^{١٧} و أنا خارج من الدنيا بلا نسل و يرثى
اليعازر غلامى / دمشق ؟ فقال له الرب: لا يرثك هذا، بل^{١٨} ابنك

/ ١٦٩

(١) من ظ و م و مد، وفي الأصل: بطمأنينه (٢) راجع لباب التأويل ٤/١٤٠ .
(٣) في ظ: سبيه، وفي م: سفته - كذا (٤) زيد بعده في الأصل و ظ و مد:
كان، ولم تكن الزيادة في م لحذفها (٥) من ظ و م و مد، وفي الأصل:
عشر (٦) زيد من ظ و م و مد (٧) في ظ: جمع (٨) من ظ و م و مد، وفي
الأصل: أشار (٩) في ظ: العقم (١٠) راجع الأصحاح الخامس عشر من باب
التكوين (١١-١٢) سقط ما بين الرقين من ظ (١٣) زيد من م (١٤) من ظ
و م و مد، وفي الأصل: غرك، و زيد في ظ: لى (١٥) من م و مد، وفي
الأصل: تنجلى، وفي ظ: تنجلى (١٦) زيد بعده في كافة الأصول: يرثك،
ولم تكن الزيادة في التوراة لحذفها .

الذى

٤٣٠

الذى يخرج من صلبك فهو برئك ، وقال له : انظر إلى السماء وأحص
النجوم إن كنت تقدر أن تحصيها ، فكذلك تكون ذريتك ،
فأمن إبرم^١ بالله .

ولما تم الحمد على النعمة بعد الدعاء بالتخلي^٢ من منافع السعادة
وختمه بالحمد على إجابة الدعاء ، انتهز الفرصة في إتباعه الدعاء بالتخلي^٥
بحلية العبادة التي أخبر أنها قصدته بأسكانه^٣ من ذريته^٤ ثم إقامتها ، إشارة
إلى صعوبتها على النفس إلا بمعوثة الله فقال : (رب) أى أيها الموجد
لى^٦ المالك لأمرى (اجعلنى مقيم الصلوة) أى هذا النوع الدال على
غاية الخضوع^٧ ، دائم الإقامة لها ، وكأن الله تعالى أعلمه بأنه يكون من
ذريته من يكفر فقال أدبا : (ومن ذريقى^٨) .

١٠

ولما كانت أعظم الأركان بعد الإيمان ، أفرد [الضمير -^٩] للدعاء
بها متعلقا لله تعالى بما عليه من النعم التي لم ينعمها على أحد كان في ذلك
الزمان غيره ، كما أشار إلى ذلك باسم الرب ، [ثم زاد -^{١٠}] فى التضرع^{١١}
بقوله : (ربنا) أى أيها المحسن إلينا ، وجمع الضمير المضاف إليه
بالنظر إلى من تبعه من ذريته لأن ما بعده^{١٢} كلام آخر ، أى رب ورب^{١٥}

(١) فى ظ و م ومد : يكون فى (٢) فى مد : إبراهيم (٣) من م ، وفى الأصل
ومد : بالتخفى ، والعبارة من هنا - بما فيها هذه الكلمة - إلى « إتباعه الدعاء »
ساقطة من ظ (٤-٤) فى مد : بذريته ، وسقط ما بين الرقين من ظ (٥) من
ظ و م ومد ، وفى الأصل : الى (٦-٦) سقط ما بين الرقين من م .
(٧) زيد من ظ و م ومد (٨-٨) فى ظ : بالتضرع (٩) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : بعد .

مَنْ وَفَّقَهُ بِرَبِّيتِكَ وَإِحْسَانِكَ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ مِنْ ذَرِينِي ﴿وَتَقْبَلِ دَعَاءَهُ﴾^١
كله بذلك وغيره ، بأن تجعله مقبولا جعل من كأنه راغب فيه
مفتن به .

ولما كان الإنسان - ولو اجتهد كل الاجتهاد - محل العجز الموجب
للتقصير المفتقر للستر ، قال مشيرا إلى ذلك : ﴿رَبَّنَا﴾ أى أيها المالك
لامورنا المدبر لنا ﴿اغفر لى﴾ ثم أشرك معه أقرب الناس إليه وأحقهم
بشكره فقال : ﴿ولو الذى﴾ وقد كان استغفاره لها قبل أن يعلم أن
أباه مات كافرا ، وقد علم من السياق أنه إذا كان وحده أضاف إلى
ضميره ، وإذا تقدم ما يحسن جمعه [معه - °] جمع إن كان ما بعده
مستقلا ، ثم كل من تبعه فى الدين من ذريته وغيرهم فقال :
﴿وللأومنين﴾ أى العريقين فى هذا الوصف ﴿يوم يقوم﴾ أى يظهر
ويتحقق على أعلى وجوهه ﴿الحساب﴾ .

ولما ختم دعاءه^٢ يوم الحساب الموجب ذكره لكل سعادة
ونسيانه لكل شقاوة ، ذكر بعض ما يتفق فيه رجوعا إلى ما مضى من
١٥ أحوال يوم^٣ القيامة على أحسن وجه ، فقال - عاطفا [على قوله - °]
”قل لعبادى“ و جل المقصد تهديد أهل الظلم بالإشراك وغيره ،
وخاطب [الرأس - °] الذى لا يمكن ذلك منه ليكون أوقع فى قلب

(١) فى ظ : راغب (٢) فى ظ : اليه - كذا (٣) فى ظ : ان (٤) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : غيره (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) من ظ و م ومد ،
وفى الأصل : ذكره (٧) سقط من ظ و م ومد .

غيره :- ﴿ ولا تحسبن الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى هو أحكم الحاكمين .
ولما كان [اعتقاد - ١] ترك الحساب يلزم منه ' نسبة ' الحاكم
إلى العجز أو ' السفه أو ' الغفلة ، وكان قد أثبت قدرته و حكمته فى
هذه السورة و غيرها نزعةً عن الغفلة لينتبه المنكرون للبعث من غفلتهم
فقال : ﴿ غافلاً ﴾ و الغفلة : ذهاب المعنى عن النفس ﴿ عما يعمل الظلون ﴾ هـ
الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، فكانوا عريقين ' فى الظلم وإن كان مستند
ظلمهم ' شبهاً عليّة ' يقيمونها ، فكأنه قيل : فما الذى يفعل بهم ؟ فقال :
﴿ انما يؤخرهم ﴾ أى يؤخر حسابهم على التقير و القطمير سواء عذبوا فى الدنيا
أولاً ﴿ ليوم تشخص ﴾ أى تفتح ' فتكون بحيث لا تطرف ' ﴿ فيه ﴾
منهم ﴿ الابصار ﴾ أى ' ' حال كونهم ﴿ مهطئين ﴾ أى مسرعين غاية ١٠
الإسراع ' إلى حيث دعوا [خوفاً - ١] و جزعاً ، مع الإقبال بالبصر نحو
الداعى لا يلقونه ' إلى غيره ﴿ مقنعى رهوسهم ﴾ أى رافعيها و ناصيها
ناظرين فى ذل ' و خشوع إلى جهة واحدة ، وهى جهة الداعى ، لا يلتفتون يمينا
(١) زيد من ظ و م و مد (٢) زيد بعده فى الأصل : اعتقاد ، ولم تكن الزيادة
فى ظ و م و مد لحذفها (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : تشبه
(٤) من ظ و مد ، وفى الأصل و م « و » (٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ
« و » (٦) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : غريقين (٧-٧) من ظ و م و مد ،
وفى الأصل : ساعته - كذا (٨) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : قن
(٩) سقط من م (١٠) فى مد : لا تطرق (١١) سقط من ظ و مد (١٢) فى ظ :
الاسرار (١٣) فى ظ : لا يلقونه (١٤) فى مد : ذلك .

ولا شمالا، وهذا كناية عن أشد الذل والصغار، ثم أتبعه ما يؤكد
فقال مصرحا بمعنى الشخص: ﴿لا يترد إليهم﴾ ولما كانوا في هيئة
الآعين في الطرف والسكون قريبا من^١ السواء، وحد فقال: ﴿طرفهم﴾
بل أعينهم شاخصة دائمة الفتح لا تطرف كالمحتضر لما بأصحابها من
الحوال (واقفتهم) جمع فؤاد، وهو العضو الذي من شأنه أن يجي
بالغضب؛ قال في القاموس: والفؤاد: التحرق والتوقد، ومنه الفؤاد
للقلب مذكر، جمعه^٢ أفئدة. ﴿هوآء﴾ أي عدو فارغة لا شيء فيها
من الجرأة والاثقة التي يظهرونها الآن كما قال حسان بن ثابت
رضي الله عنه:

/ ١٧٠

١٠ ألا أبلغ أبا سفيان عني فأت مجوف^٣ نخب هوا^٤

والهواء: الخلاء الذي لم تشغله^٥ الأجرام، والنخب: الجبان، وكذا
الهواء - قاله^٦ في القاموس. فأنذرهم [أحوال - ^٧] ذلك اليوم فانه^٨
لا يبق معهم فيه شيء مما هم فيه من الإباء والاستكبار (وانذر) أي
بإحمد (الناس) جميعا، ما يحل بهم (يوم يأتيهم العذاب) وينكشف

(١) من ظ و م ومد، وفي الأصل: الطرق (٢) من م ومد، وفي الأصل:
عن، وسقط من ظ (٣) في ظ: جمع (٤) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
قارعة (هـ) من م وديوان حسان، وفي الأصل: نخب هوان، وفي ظ:
نخب هوا، وفي مد: نخب هوا - كذا (٦) من ظ و م ومد، وفي الأصل:
لم تشغله (٧) من م، وفي الأصل و ظ ومد: قال (٨) زيد من ظ و م ومد.
(٩) في ظ: فانهم (١٠) في ظ: او.

عنهم الغطاء بالموت 'أو البعث' .

ولما كانوا^١ [عند -^٢] إتيان العذاب قبل الموت لا ينكسرون بالكلية ، بين^٣ أنهم إذ ذاك على غير هذا ، فقال عاطفا على " ياتيهـم " :
(فيقول الذين ظلموا) أى أوجدوا هذا الوصف و لو على أدنى الوجوه
[منهم -^٤] و من غيرهم بسبب إتيانه من غير تمهل ، و قد زال عنهم
ما يفتخرون به من الأنفة و الحمية و الشماخة و الكبر لما رأوا من الأحوال
التي لا قبل لهم بها و لا صبر عليها : (ربنا) أى أيها المحسن إلينا بالخلق
و الرزق و الترية (اخرنا) أى أمهلنا (الى آجل قريب) فانك
إن^٥ تؤخرنا إليه (نجب دعوتك) أى استدراكا لما فرطنا فيه ؛ و الإجابة :
القطع على موافقة الداعي^٦ بالإرادة (و تتبع) أى بغاية الرغبة^٧ (الرسل)^٨
فيقال لهم : إن آجل الله إذا جاء لا يؤخر ،^٩ و لم تكونوا تقولون : إن
عزى صبركم لا تنحل ، و حد^{١٠} عزائمكم لا يفل^{١١} ؟ (و لم تكونوا) أى
كونا أنتم فيه فى غاية المسكنة (اقسمتم) أى جهلا و سفها أو أشرا
و بطرا .

و لما لم يكن وقت إقسامهم مستغرقا للزمان قال : (من قبل)^{١٥}

(١-١) من ظ و م ، و فى الأصل و مد : أى بالبعث (٢) من ظ و م و مد ،
و فى الأصل : كان (٣) زيد من ظ و م و مد (٤) من ظ و م و مد ، و فى الأصل :
ميز (٥) سقط من ظ (٦) فى ظ : الداعية (٧ - ٧) سقط ما بين الرقين من م .
(٨ - ٨) فى ظ : لو كنتم تعلمون - كذا (٩) من ظ و م و مد ، و فى الأصل : جد .
(١٠) من م و مد ، و فى الأصل : و لا يقل ، و فى ظ : لا يفل - كذا (١١) من
ظ و م و مد ، و فى الأصل : شرا .

و بين الجواب المقسم عليه بقوله - حاكيا معنى قولهم لا لفظه - ليكون صريحا في المراد من غير احتمال لتعنت لو قيل : ما لنا ؟ : ﴿ ما لكم ﴾ و أكد النفي فقال : ﴿ من زوال ﴾ عما أنتم عليه من الكفران و عدم الإذعان للإيمان ، أو من هذه الدار إلى الدار الآخرة ، أو من منازلكم التي أنتم بها ، كناية عن ثبات الأمر و عدم المبالاة بالمخالف كائنا من كان

﴿ و ﴾ الحال أنكم ﴿ سكنتم ﴾ [أى - ٢] في الدنيا ﴿ في مسكن الذين ظلموا ﴾ أى بوضع الأشياء في غير مواضعها كما فعلتم أنتم ﴿ انفسهم ﴾ فأحلوا قومهم مثلكم دار البوار ﴿ و تبين ﴾ أى غاية البيان ﴿ لكم ﴾ بالخبر و المشاهدة .

و لما كان [حال - ٨] أحدهم في غاية العجب ، نه بالاستفهام

١٠ على أنه أهل لأن يسأل عنه فقال : ﴿ كيف فعلنا ﴾ أى على عظمتنا

﴿ بهم ﴾ حين انتقمنا منهم [فلم - ٢] تعتبروا بأحوالهم ﴿ و ضربنا ﴾

[أى - ٢] على ما لنا من العظمة ﴿ لكم الامثال ﴾ المينة أن سئ الله

جرت - و لن تجد لسنة الله تبديلا - أن الظالمين كما جمعهم [اسم - ٢]

الظلم يجمعهم ميسم الهلاك ، لجمعنا لكم بين طريق الاعتبار : السمع

١٥ و البصر ، ثم لم تنتفعوا بشيء منهما ﴿ و ﴾ الحال أنه بان لكم أنهم حين

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : هذا (٢) في ظ : بالمخالفة (٣) زيد من

ظ و م و مد (٤) تكرر في الأصل و م بعد " الذين ظلموا " (٥) من ظ و م

و مد ، و في الأصل : فاضلوا (٦) من م ، و في الأصل و ظ و مد : بالخير .

(٧) العبارة من هنا إلى " عنه نقال " يعترها إيهام و غموض في م (٨) زيد من ظ

و مد (٩) في ظ : حتى (١٠) من مد ، و في الأصل و م : لم ينتفعوا ، و في ظ :

لم ينتفعوا - كذا .

فعلنا بهم ما فعلنا ﴿ قد مكروا مكرهم ﴾ أى ' الشديد العظيم الذى
استفرغوا فيه جهدهم ' بحيث لم يبق لهم مكر غيره فى تأييد الكفر
وإبطال الحق ؛ و المكر : القتل ' إلى الضرر على وجه الحيلة ' ﴿ و ﴾
الحال أنه ﴿ عند الله ﴾ أى المحيط علما وقدره ﴿ مكرهم ﴾ هو وحده
به عالم ' من جميع وجوهه ' وإن دق . و على إبطائه قادر وإن جل .
﴿ وإن كان مكرهم ﴾ من القوة والضخامة ﴿ لتزول ﴾ أى لاجل أن
تزول ' ﴿ منه الجبال ﴾ والتقدير على قراءة فتح اللام الأولى / ورفع
الثانية : ' وإن كان بحيث أنه تزول منه الجبال ، والمعنيان متقاربان ،
وقيل : ' إن ' نافية ، واللام لتأكيد النفي : ' والجبال : الآيات والشرائع ،
بل هي أثبت " .

١٠

ولما تقرر ذلك " من علمه سبحانه وقدرته ، تسبب عنه أن يقال
- وهو " كما تقدم فى أن المراد الأمة لبلوغ [الأمر -] " منهم كل
مبلغ ، خطوب به الرأس ليكون أوقع فى قلوبهم - : ﴿ فلا تحسبن الله ﴾
(١) فى ظ : من (٢) فى مد : استقرتموا (٣) فى ظ : جهدكم (٤) من ظ و م
ومد ، وفى الأصل : تأكيد (٥) من م ، وفى الأصل و ظ ومد : القتل .
(٦) من م ومد ، وفى الأصل : العجلة ، وفى ظ : الحيلة (٧) سقط من م .
(٨-٨) سقط ما بين الرقين من م (٩) من م ومد ، وفى الأصل و ظ :
تزول (١٠) راجع البحر ٣٣٤/ (١١-١١) جاء ما بين الرقين مطموسا فى م .
(١٢) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : فمن لك (١٣) من ظ ومد ، وفى
الأصل و م : هي (١٤) زيد من ظ و م ومد .

أى الذى له الكمال كله ، فان من ظن^١ ذلك كان ناقص العقل
 (مخلف وعده رسله^٢) فى أنه يعز أولياه ويذل أعداءه ويهلكهم
 بظلمهم^٣ ، ويسكن أولياه الأرض من بعدهم ؛ ثم علل ذلك بقوله -
 مؤكداً لأن كثرة المخالفين وقوتهم على تمادى الأيام تعرض السامع
 هـ للانكار :- (ان الله) أى ذا الجلال والإكرام (عزيز) أى يقدر
 ولا يقدر عليه (ذو انتقام^٤) ممن يخالف أمره .

ولما تقررت عظمة ذلك^٥ اليوم الذى تشخص فيه الأبصار ،
 وكان أعظم يوم [يظهر -^٦] فيه الانتقام^٧ ، بينه بقوله : (يوم تبدل)
 أى تبديلاً غريباً عظيماً (الأرض) أى هذا الجنس (غير الأرض)
 ١٠ [أى -^٨] التى تعرفونها (والسموات) بعد انتشار كواكبها وانفطارها
 وغير ذلك من شؤونها ؛ والتبديل : تغيير الشيء أو صفته إلى بدل
 (وبرزوا) أى الظالمون^٩ الذين كانوا يقولون : إنهم لا يعرضون على
 الله للحساب ؛ والبروز : ظهور الشخص مما كان ملتبساً به (الله) أى
 الذى له صفات الكمال (الواحد) الذى لا شريك له (القهار^{١٠})
 ١٥ الذى لا يدافعه شيء عن مراده ، فصاروا^{١١} بذلك البروز بحيث لا يشكون
 أنه لا يخفى^{١٢} منهم خافية . وأما المؤمنون فلم يزالوا يعلمون ذلك ؛

(١) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : يظن (٢) فى ظ و م ومد : نظلمهم .
 (٣) سقط من م (٤) زيد من ظ و م ومد (٥) من م ومد ، وفى الأصل و ظ :
 لا انتقام (٦) العبارة من هنا إلى «كان ملتبساً» سائطة من ظ (٧) فى م : ملتبساً .
 (٨) فى ظ : فصار (٩) فى ظ و م ومد : لا تخفى .

روى مسلم^١ و الترمذى^٢ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم عن قوله تعالى " يوم تبدل الارض " - الآية ، قلت : يا رسول الله ! فأين يكون الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط .

ولما ذكر بروزهم [له - °] ، ذكر حالهم في ذلك اليوم فقال : هـ
(و رى المجرمين) [أى - ١] و ترام ، و لكنه^٢ [أظهر - ٨] لتعدد صفاتهم التى أوجبت لهم الخزي ؛ و الإجمام : قطع ما يجوز من العمل بفعل ما لا يجوز (يومئذ) أى إذ كانت هذه الأمور العظام (مقرنين) أى مجموعاً^{١٠} كل منهم إلى نظيره ، أو مجموعة أيديهم إلى أعناقهم جمعاً فيه شدة و ضيق (فى الاصفاد)^٩ أى القيود ، والمراد هنا الأغلال ، ١٠
أى السلاسل التى تجمع الأبدى [فيها - ٨] إلى الأعناق و يقرنون فيها مع أشكالهم ؛ ثم بين لباسهم بقوله : (سرايلهم) أى قمصهم السابعة (من قطران) و هو ما يهنا^{١٢} به الإبل ، و من شأنه أنه^{١١} يسرع فيه

(١) فى كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب صفات المنافقين (٢) فى تفسير سورة إبراهيم (٣) من صحيح مسلم و جامع الترمذى ، و فى الأصل : اى ، و فى ظ وم ومد : اين (٤) فى الصحيح فقط : فقال (٥) زيد من م (٦) زيد من م ومد . (٧) من ظ وم ومد ، و فى الأصل : لكنهم (٨) زيد من ظ وم ومد . (٩) من م ، و فى الأصل وظ وم : اذا (١٠) فى ظ : مجموعها (١١) من م ، و فى الأصل : يقولون ، و فى ظ : يقومون ، و فى مد : يقربون (١٢) والهاء : القطران ؛ و فى ظ : تدخن ، و فى م : تهنا (١٣) فى مد : ان .

اشتعال النار، وهو أسود اللون متن الريح .
 ولما كان هذا اللباس مع نقه و فظاعته شديد الانفعال^١ بالنار،
 بين أنه^٢ يسلطها عليهم^٣ فقال : ﴿ و تغشى ﴾ ولما كان الوجه أشرف
 ما في الحيوان ، فاهاته إهانة عظيمة لصاحبه ، ذكره و قدمه تعجيلا لإفهام^٤
 الإهانة فقال : ﴿ وجوههم النار ﴾ أى تعلوها باشتعالها ، فلم أنه يلزم
 من غشيانها لها اضطرابها^٥ فيها ضمخ بالقطران من باب الأولى^٦ ؛ ثم بين
 علة هذه الأفعال فى ذلك اليوم ، فقال^٧ معبرا بالجزاء و الكسب الذى
 [هو -^٨] محط التكليف و ظن النفع ، لاقتضاء سياق القهر لها : ﴿ ليجزى الله ﴾
^٩ أى الذى له الكمال كله ﴿ كل نفس ﴾ طائعة أو عاصية .^{١٠} ولما عظم
 الأمر باستناد الجزاء إلى الاسم الأعظم الجامع لجميع صفات الكمال ،
 اقتضى ذلك أن يكون نفس الكسب هو الجزاء ، لأن ذلك أبعد
 و أدق فى الصنع و أبرع^{١١} بأن يصور بما يحق من الصور المليحة عند
 إرادة الثواب ، و القبيحة عند إرادة العقاب ، / فلذلك أسقط الباء - التى

/ ١٧٢

(١) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الاشتعال (٢) فى ظ : ان (٣) زيد فى م :
 و ذكر اشرف اعضائهم (٤) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : الافهام (٥) فى
 الأصل و مد : اضطرابها ، وفى ظ و م : اضطرابها (٦) من ظ و م و مد ، وفى
 الأصل : اولى (٧) العبارة من هنا إلى « القهر لها » ساقطة من م (٨) زيد من
 مد (٩) زيد فى مد : و الجزاء : مقابلة العمل بما يقتضيه من خير (١٠) العبارة من
 هنا إلى « حم المؤمن و قال » ساقطة من م (١١) فى مد : الصفات (١٢) من ظ
 و مد ، وفى الأصل : ابدع .

ستذكر

(١١٠)

٤٤٠

ستذكر في "حَمَّ المؤمن" - وقال: (ما كسبت^١) و الجزء: مقابلة العمل بما^٢ يقتضيه من خير أو شر؛ والكسب: فعل ما يستجلب^٣ به [نقع -^٤] أو يستدفع به ضرر، و من جزاء المؤمن عقوبة من عاداه في الله .

ولما كان حساب كل نفس جديراً^٥ بأن يستعظم، قال: (ان الله) ه
أى الذى [له -^٦] الإحاطة المطلقة (سريع الحساب ه) أى لا يشغله حساب نفس عن حساب أخرى ولا شأن عن شأن .

ولما اشتملت هذه السورة على^٦ [ما -^٧] قرع سمعك من هذه المواعظ و الأمثال و الحكم التى أبكت البلاء، و أخرست الفصحاء، و بهرت العقول، ترجمها سبحانه [بما يصلح عنوانا لجميع القرآن فقال -^٨]: ١٠
(هذا^٩) [أى الكتاب الذى^٩ يخرج الناس -^٩] من الظلمات إلى النور (بلغ) أى كافٍ^٩ غاية الكفاية فى الإيصال (للناس)
ليصلوا به إلى الله بما يتحلون به من المزايا فى سلوك صراطه القويم،
فان مادة 'بلغ' - بآى ترتيب كان - تدور على الوصول، و تارة [تلزمها القوة و تارة -^{١٠}] الإعياء الناشئ عن الضعف: ١٥

(١) راجع آية ١٧ (٢) فى ظ: فيما (٣) من م و مد، وفى الأصل: يستخلب،
وفى ظ: ستخلب (٤) زيد من ظ و م و مد (ه) فى ظ: جديدا (٦) فى ظ:
الى (٧) تأخر فى الأصل عن " إلى النور" و الترتيب من ظ و م و مد .
(٨) ليس فى ظ (٩) من مد، وفى الأصل و ظ و م: كان (١٠) من م و مد،
وفى الأصل و ظ: بلاغ .

بلغ المكان بلوغاً: وصل إليه ، وبلغ الرجل - ' كفى : جهد ' ،
والبليغ : الفصيح يبلغ ' بعبارة كنه ضميره ، والبلاغ - كسحاب :
الكفاية ، لأنها توصل إلى القصد ، وبالغ مبالغة - إذا اجتهد ولم يقصر ،
وتبلغت ' به العلة : اشتدت .

٥ والغلباء : الحديقة المتكاثفة ، ومن القبائل : العزيرة الممتعة ،
والاغلب : الأسد .

ولغب : أعيأ - لاجتهاده في البلوغ ، واللغب : ما بين الثنايا من
اللحم ، واللغب - ككتف : الكلام الفاسد - يرجع إلى الإعياء ، وكذا
الضعيف اللاحق ، والسهم الذي لم يحسن بريه ' كاللغاب - بالضم ،
١٠ والتلعب ' : طول الطرد .

والبغل من أشد الحيوانات وأبلغها للقصد ، وبغل تبغيلاً : بلد
وأعيأ ، والإبل : مشيت ' بين الحملجة والعنق .

ولما كان متعلق البلاغ الذي قدرته بالوصول يتضمن ' البشارة ، عطف
عليه النذارة بانبا للفعول ، لأن النافع مطلق النذارة ، وكل أحد متأمل

(١-١) من م ومد والقاموس ، وفي الأصل : كعين جهدة ، وفي ظ : كغير
' جهد - كذا (٢) من ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل : بلغ (٣) في ظ :
تأملت - كذا (٤) من م والقاموس ، وفي الأصل وظ ومد : العليا - كذا .
(٥) من القاموس ، وفي النسخ جمعاء : بره - كذا (٦) من مد والقاموس ،
وفي الأصل : اليلقب ، وفي ظ : التلعب ، وفي م : اللغب - كذا (٧) من
ظ وم ومد والقاموس ، وفي الأصل ، مشيت (٨) من ظ : وفي الأصل وم
ومد : تتضمن .

لأن يكون واعظا به مقبولا ، لأن من سمعه فكأنما سمعه من الله لتميزه
بإعجازه عن كل كلام ، قال : ﴿ ولينفدوا ﴾ أى من أى منذر كان
فيقوم^٢ عليهم الحجة ﴿ به ﴾ فيحذروا عقاب الله فيتخلوا^٣ عن
الدنيا .

و لما أشار إلى جميع الفروع فعلا وتركها ، مع إشارته إلى أصل ه
التوحيد لأنه أول الوصول ، صرح به على حدته لجلاله في قوله :
﴿ وليعلموا إنما هو ﴾ أى الإله ﴿ إله واحد ﴾ فيكون مهمهم واحدا ؛ .
ولما تمت الإشارة إلى الدين أصلا وفرعا ، نبه على المواعظ
والأمثال بتذكر ماله من الآيات والمصنوعات ، والبطش بمن خالفه من
الأمم ، وأشار إلى [أن -^٤] أدلة الوحانية والحشر لا تحتاج^٥ إلى كبير^٦ ١٠
تذكر ، لأنها في غاية الوضوح ولا سيما بعد تنبيه الرسل ، فأدغم تاء الفعل ،
قال : ﴿ وليذكر ﴾ أى منهم ﴿ اولوا الالباب ﴾ أى الصافية ، والمقول
الوافية ، فيفتحوا عيون بصائرهم فيعلموا أنه لا وصول^٧ لهم مع الغفلة فيلزموا
المراقبة فلا يزالوا في رياض المقاربة ، ويعلموا - بماركز^٨ في طبائعهم
وجرى من عوائدهم - أن أقل حكاهم لا يرضى بأن^٩ يدع رعيته يتهارجون ١٥

(١) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فكان من (٢) في ظ : نقوا ، وفي م
ومد : فتقوم (٣) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : فتحلوا (٤-٤) تكرر ما بين
الرقين في ظ (٥) زيد من ظ و م ومد (٦) من ظ و م ومد ، وفي الأصل :
لا يحتاج (٧) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : كثير (٨) سقط من م (٩) في
ظ : صول (١٠) من ظ و م ومد ، وفي الأصل : ركن (١١) في م : ان .

لا ينصف بينهم و لا يحزى أحدا منهم بما كسب^١ ، فيكون ذلك منه^٢
 انسلاخا من رتبة الحكم التي هي خاصته^٣ ، فكيف يدعون ذلك في أحكم
 الحاكمين ، فقد^٤ تكلفت^٥ هذه الآية على و جازتها [بجميع علم الشريعة
 أصولا و فروعا ، و علم الحقيقة نهايات و شروعا ، على سبيل الإجمال -^٦]
 هـ . و قد انطبق آخر السورة على^٧ أولها ، لأن هذا عين الخروج من الظلمات
 / إلى النور بهذا الكتاب الحامل على كل صواب - و الله^٨ سبحانه و تعالى^٩
 الموافق^٩ للصواب و حسن المآب^٩ .

/ ١٧٣



(١) في مد : كسبت (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و م و مد ، وفي الأصل :
 خاصة (٤) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : وقد (٥) في ظ : تكلفت (٦) زيد
 ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٧) في ظ : الى (٨-٨) سقط ما بين الرقين
 من ظ و م .

خاتمة الطبع

لقد تم - و الحمد لله - طبع الجزء العاشر من تفسير " نظم الدرر في تناسب الآيات و السور " للشيخ العلامة برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله تعالى يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٦ هـ = السابع عشر من يونيو ١٩٧٦ م تحت إشراف مدير الدائرة و سكرتيرها السيد شرف الدين أحمد قاضي المحكمة العليا سابقا - كلل الله جهوده بالنجاح و خدماته بالقبول و قد اضطلع بتصحيحه و التعليق عليه مصحح الدائرة زميلي الفاضل محمد عمران الأعظمي العمري (أفضل العلماء - جامعة مدراس) حفظه الله كما اهتم بشأن تنقيحه خادما العلم و العلماء مقدم هذه الخاتمة - كان الله له و لو اديه !

و يليه الجزء الحادى عشر إن شاء الله تعالى ، و يستهل بسورة الحجر . و نهائيا ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه و هو المسؤول لحسن الخاتمة ، و نصلى و نسلم على من علم فوائج الخير و خواتمه . سيدنا و مولانا محمد وآله و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة ربه الكبير

محمد عظيم الدين

(كامل الجامعة النظامية)

الرئيس المسؤول لقسم التصحيح من دائرة المعارف العثمانية

